

خَطُّ الْجَمْعَةِ

تَوْثِيقٌ وَتَحْقِيقٌ

المجلد الثاني
الجزء الأول

١٤٢٦ هـ - ١٤٢٧ هـ



الْعَبَّاسِيَّةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ
قِسْمُ الشُّؤْنِ الْفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ



مَرْكَزُ الْعَمِيدِ الدُّوْلِيِّ لِلْبَحْثِ وَالدِّرَاسَاتِ

العنوان: خطب الجمعة / توثيق و تحقيق / المجلد الثاني / الجزء الاول
النَّاشِر: العتبة العباسية المقدسة - مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
الإعداد: قسم الموسوعات و المعجمات
التدقيق اللغوي: م.حسين فاضل عيسى - م.م.محمد سلام
التحقيق: م.م.ياسين خضير عيسى - عباس صباح مرشد - علي عباس صالح
المتابعة و التنفيذ: رضوان عبدالهادي السلامي
التصميم و الاخراج : حسين عقيل ابو غريب - حسين شمران
عدد النسخ: ٥٠٠
رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق العراقية ٢٦١١ لسنة ٢٠١٦ م
الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١
صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

حقوق النّشر والتّوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدّسة
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.



اذنودى للصلاة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله
ظنق الله على العظيم

العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
قسم الموسوعات والمعجمات
خطب الجمعة. الجزء الثالث عشر : توثيق وتحقيق لسنة (2006 م) (1426-1427 هـ) /
اعداد مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات.-الطبعة الاولى.-
كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، 1441 هـ.
= 2019.

مجلد ؛ 24 سم

يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

ردمك : 9789922604084

1. خطبة الجمعة. 2. الخطب الدينية الإسلامية-الشيعة. 3. الوعظ والإرشاد. أ. العنوان.

LCC : BP183.6 .A8365 2019 VOL. 2 PT. 1-2

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الترقيم الدولي المعياري للكتاب

ISBN: ٩٧٨-٩٩٢٢-٦٠٤-٠٨-٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي منح البشر عقولا تنير لهم دروبهم ، وهداهم الى التدبّر والحكمة والتفكير السليم والصلاة والسلام على نبينا محمد نبيّ الهدى والرحمة وعلى آله الطيبين الطاهرين خزنة العلم الإلهي وورثة علوم الأنبياء والمرسلين .

والشكر لله جلّ وعلا على مامنّ به علينا من آلاء ونعم كثيرة لا تحصى منها نعمة السير على نهج نبينا محمد صَلَّى الله عليه وآله و نهج الأئمة الأطهار عليهم السلام حين تشتد المحن وتدهم الخطوب .

أمّا بعدُ

ففي حياة الأمم والشعوب أزمات ومحن تعصف بها وتمزّق وحدتها فتُسفك الدماء وتُنهَب الأموال وتضيع الحقوق وهنا تبرز حكمة الرجال الأفذاذ الذين يقودون أممهم إلى برّ الأمان والسلام.

وقد كان العراق في عام ٢٠٠٦ مسرحاً لأحداث مروّعة ودامية ومؤلمة كان المخطّطون لها يهدفون الى تمزيق وحدة العراق وتقسيمه الى أقاليم ودويلات من خلال زرع بذور الفتنة الطائفية وإشاعة الفوضى في المدن والأرياف ومن خلال القتل على الاسم والهوية وتهجير الناس من مناطق سكنهم ونهب الأموال والخطف والتعذيب بسبب الخلاف المذهبي فكانت فتنة كبرى عصفت بالعراق وكادت تمزّق أوصاله لولا حكمة المرجعية العليا في النجف الأشرف التي تصدّت بكلّ ما تمتلكه من قدرات عقلية وحكمة في إدارة الأزمات وفهم لظروف البلد وما يحاك له من دسائس

وسعت جاهدة الى وقف رياح هذه الفتنة الصفراء لذا كانت رسائل المرجع الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظلّه الوارف التي قرئت في خطب الجمعة في كربلاء تحمل دعوات صادقة من حكيم عارف بما تجرّه تلك الفتنة من مصائب وويلات ، وكانت تلك الدعوات موجّهة الى الشعب العراقي بكل أطرافه وقواه لتجاوز هذه المحنة بالعودة الى مبادئ الدين القويم والاسترشاد بقيمه وأحكامه وحثّهم على التمسك بمنهج رسول الإنسانية محمد صلّى الله عليه وآله الذي كان يسير عليه في إصلاح المجتمع وترصين وحدته بل ودعوتهم الى العودة الى أحسابهم وأنسابهم لاستلھام القيم العربية السامية في صيانة أعراس الناس وأموالهم .

لقد كان موقف المرجعية العليا بلسما شافيا لأدواء المجتمع العراقي ومشكلاته فكانت كلمات سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظلّه الوارف تسري في المدن والأرياف تهدئ النفوس وتزيل الشكوك وتكبح جماح دعوات الفرقة والاحتراب بين طوائف المسلمين وتحث على حماية حقوق غير المسلمين في العيش بسلام وأمان.

وكانت كلماته الصادقة تدعو الى بناء مجتمع موحد يسوده العدل والمساواة والرفاه والسلام . كما كان لرسائل المرجعية في خطب الجمعة صدى واسع في كلّ أرجاء البلاد ليقين كثير من العراقيين بأنها صمّام الأمان الذي أوقف الفتنة وأزال فتيل الاقتتال الطائفي وحدّ من موجة الغضب التي سادت في المجتمع بعد اقدام قوى الظلام على هدم الأضرحة المقدسة للإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام والمقامات الأخرى وما أعقب ذلك من هيجان شعبي كاد أن يتحول إلى حرب أهليّة لولا حكمة المرجعية العليا وقدرتها على إدارة أمور المسلمين بوعي وحكمة واقتدار تجلّى في تلك الرسائل والمواقف الحكيمة التي سجّلتها خطب الجمعة لما حوته من معالجات سياسية واجتماعية وفكرية وضعت الامور في نصابها الصحيح .

ومن هذا المنطلق السليم جرت الحياة في مجراها الصحيح وعادت العقول في المدن كافة الى رشدها وعرفت أنّ قيادة المرجعية العليا في النجف الأشرف هي القادرة على الإمساك بدفة السفينة وإيصالها إلى مرافئ الأمان والسلام .

ومن خضمّ هذه الوقائع المهمة والأحداث الساخنة التي شهدتها العراق والمعالجات الصائبة من لدن المرجعيّة العليا اكتسبت خطب الجمعة لعام ٢٠٠٦ أهمية استثنائية جعلتها مادة بحثيّة قيّمة للباحثين والدارسين لما حوته من مواقف قياديّة فذة ومعالجات عقلانيّة سليمة وحلول ناجعة لكثير من المشكلات والأزمات ناسبت حجم التحديات والمحن والفتن التي هزّت أركان الصرح العراقي المتين .

ولا بدّ هنا من تأكيد ما سبق أن ذكرناه في المجلدات السابقة من أنّ هذه الخطب لم تكن لتخرج بهذا التحقيق والتوثيق لولا الرعاية الكريمة من سماحة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة السيد أحمد الصافي (دام عزه) ومتابعة سماحة السيد ليث الموسوي (دام تأييده) وتذليله لكثير من الصعاب ولولا جهود العاملين في قسم الموسوعات والمعجمات في مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات داعين الله تعالى أن يكون هذا الجهد خطوة جادة في طريق بناء مكتبة ثقافية موسوعية تمدّ الباحثين والدارسين بما يسعفهم في بحوثهم ودراساتهم العلمية ومن الله التوفيق .

أ.د. كريم حسين الخالدي
رئيس قسم الموسوعات والمعجمات

خط الجمعة

لشهر

كانون الثاني

٢٠٠٦م

ذو الحجة

١٤٢٦هـ

الجمعة ٦ ذو الحجة ١٤٢٦هـ
الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠٠٦م
بإمامة سماحة الشيخ رائد الحيدري

الجمعة ١٣ ذو الحجة ١٤٢٦هـ
الموافق ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٦م
بإمامة سماحة الشيخ رائد الحيدري

الجمعة ٢٠ ذو الحجة ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٦م
بإمامة سماحة الشيخ علي الفتلاوي

الجمعة ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٦هـ
الموافق ٢٧ كانون الثاني ٢٠٠٦م
بإمامة سماحة الشيخ رائد الحيدري



الجمعة ٦ ذو الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ رائد الحيدري

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين
الحمد لله الذي لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ لَا يَعْزُبُ
عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَلَا نُجُومُ السَّمَاءِ وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ وَلَا دَيْبُ النَّمْلِ عَلَى
الصِّفَا وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأَوْرَاقِ وَخَفِيَّ طَرْفِ الْأَحْدَاقِ.
والصلاة والسلام على المصطفى الأجدد المحمود الأحمد أبي القاسم محمد وعلى آله
الطيبين الطاهرين.

عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، التي هي الزاد وبها المعاد بسم
الله الرحمن الرحيم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ﴾^(١)، نجتمع في هذا اليوم الذي يعقب تلك المأساة في يوم أمس، ويعقب هذا
الحدث الجلل أننا نستنكر ونستهجن هذا العمل الإجرامي المشين، ونرفض الإرهاب
من هذا المنبر الشريف، ونخاطب هؤلاء الأوغاد إننا لن نفرط بوحدة بلدنا، ولن نفرط
بوحدة إخواننا ولن نفرط بإخواننا أهل السنة مهما عملتم أيها الإرهابيون إننا نقف

بجوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام ونعلم أن الدماء التي سقطت بالقرب من قبره الشريف هي بنفس المكان الذي سقط دماء الصحابة الذين التفوا حوله في يوم عاشوراء نحن نعلم أن هؤلاء الشهداء استقبلهم الإمام الحسين عليه السلام فاتحا ذراعه وقد مس بيده الشريفة جروح الجرحى منهم فنستنكر بشدة ونرفض هذه الأعمال ونؤكد لهؤلاء البرابرة أنكم لن تجرؤوا إلى حرب طائفية ولن تدفعونا إلى أن نفرط بما نحن فيه من النعمة الإلهية نحن وإخواننا أهل السنة في العراق إخوة، أحبة، متعاونون متكاتفون، ونفرض بينكم وبينهم، أهل السنة وإخواننا والإرهابيين أعدائنا، فليس من عاقل يجمع بين هذا وذاك أهل السنة أحببنا عشنا منذ أن وجد العرب في هذا المكان على أرض واحدة، وتحت سماء واحدة، وأخذنا من هذه الثروات المباركة وتقاسمنا هذا العيش الرغيد فنؤكد إنكم أيها الأوغاد يا خفافيش الليل سوف لن تدفعونا -وهذه (لن) كما يقول علماء العربية تفيد التأييد-، ولن تمنعونا عن زيارة الحسين، فلقد فعلها قبلكم من فعلها وأعطى أجدادنا الأكف والذهب والأموال ولم يفرطوا بزيارة الإمام الحسين عليه السلام تعالوا وانظروا إلى هذه المئات الجلاسة تتحداكم بكل رحابة صدر تتحداكم وبين جنينا روح الإمام الحسين عليه السلام أيها المؤمنون باسمكم نعزي إمامنا صاحب العصر والزمان بهذا المصاب الجلل ونعزي ذوي الشهداء في مدينة الأنبار أيضاً إذ سقط من أهل السنة في يوم أمس من الشهداء الكثير فنعزي أهاليهم ونسأل الله أن يلهمهم الصبر والسلوان ونحن وإياهم في المصاب سواء.

أيها المؤمنون لا بأس أن نمر ونقف على معنى الشهادة والشهيد هذه الآيات الكريمة التي وردت في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، هذه الآيات تجعل فينا حب الشهادة وتخلق فينا الرغبة في الشهادة، الشهادة كما ورد على لسان النبي الأكرم عليه السلام هي إحدى الحسنين -بالموت يخوفونا لا-، لقد قالها أمير المؤمنين عليه السلام: ((والله لأبئن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه))^(١) نحن لا نرى الموت إلا سعادة، طالما يكون على سبيل أهل البيت

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت: ٦٥٦هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي،

وعلى نهج أهل البيت وعلى طريق أهل البيت عليهم السلام، نحن نسر ونفرح ونستبشر بلقائنا بإمامنا الحسين عليه السلام نحن نفرح ونفتخر ونتزين أن يقال لنا شهداء كما قيل لأصحاب الإمام الحسين هذا وسام أنتم تهدونهم لنا أيها الأغبياء، ونحن نقنع ونصبر ونتحداكم فأما النصر وأما الشهادة هذه الآية الكريمة تشير إلى حياة خاصة للشهداء تشير إلى مواصفات وميزات خاصة للشهداء الأحياء - الأموات الذين يموتون يذهبون إلى قبورهم -، فلكل منهم حياة، فالمؤمن حي في قبره في عالم البرزخ والكافر أيضاً حي في قبره في عالم البرزخ، فإذا ما معنى الحياة التي تتطرق لها الآية بل أحياء عند ربهم أليس المؤمنون الذين ماتوا موتاً طبعياً أحياء؟ نقول: نعم، ولكن هذه حياة الشهيد تختلف عن حياة غيره من الموتى المؤمنين، وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((وَاللَّهِ إِنَّ الْقَبْرَ لَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ))^(١)؛ كي يتنعم المؤمن بقبره ويتعذب الكافر بقبره إذن لكل ميت حياة ولكن حياة الشهداء تختلف يذهب بعض العلماء إلى تفسير هذه الحياة يقول حياة الشهيد تختلف عن حياة الميت الطبيعي بأي شيء تختلف؟ إن حياة الشهيد غير منقطعة عن الدنيا يسمع ويتواصل مع عالم الدنيا مع أنه انتقل عن هذا العالم إلى عالم الآخرة بخلاف الميت الطبيعي، فإنه إذا انتقل من عالم الدنيا ليس له أي اتصال وليس له أي مواصلة ولا يعلم ماذا يجري بعده بل يعيش في قبره إن كان مؤمناً فيتنعم وإن كان عاصياً أو كافراً يتعذب، فإذا الشهداء فقط يعيشون أحياء في قبورهم ويعيشون متواصلين معنا في عالم الدنيا وهذا ما تؤكد به الآية الأخرى: ﴿فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢) يعني يتواصلون مع الذين لم يلحقوا بهم يستبشرون بإيمانهم يستبشرون بتضحياتهم يستبشرون بصمودهم ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ هذه الآية تشير إلى أن هناك نوعاً من التواصل بين الشهداء والأحياء الذين خلفوهم في عالم الدنيا، وهناك آية أخرى تؤكد أن هؤلاء الشهداء رعاية إلهية خاصة: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ

١- الخصال، ابن بابويه، محمد بن علي (٣٨١هـ)، جماعة المدرسين، قم، الأولى: ١٢٠.

٢- آل عمران: ١٧٠.

بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إذن حياة الشهيد فضلاً عن أنه خالد فينا باق فينا حي لا يموت تبقى ذكراه كل ما ذكر الإمام الحسين عليه السلام تبقى ذكرى الشهيد كلما ذكر الشهداء ذُكرت التضحيات، فهو خالد بالمعنى المعنوي وأيضاً هو حي بالمعنى المادي نحن ننطلق بعقيدة من هذه الآية، فلذلك عندما نرور الإمام الحسين عليه السلام نقول له: ((وَأَنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي وَتَقْدِرُ عَلَى رَدِّ جَوَابِي))^(٢)، فهذا انطلاقاً من إيماننا بأن الحسين حي يتواصل معنا نحن في عالم الدنيا ولم ينقطع وهكذا أيضاً الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون والرزق الذي امتاز به الشهداء عن غيرهم نحن قلنا المؤمن يرزق رزقاً من الله، وقبره روضة من رياض الجنة فإذاً أي نوع من أنواع الرزق الذي يرزق بها الشهيد رزق خاص من الله، فهؤلاء يختلفون عن الميت، المؤمن يتنعم بقبره برزق الله ولكن الشهيد رزقه عند الله رزق خاص يُفضل على غيره ثم لا يفوتني أن أذكر باقية من الأحاديث الشريفة التي نصت على مقام الشهيد ومقام الشهادة. ورد عن رسول الله ﷺ: ((فَوْقَ كُلِّ ذِي بَرٍّ بَرٌّ حَتَّى يُقْتَلَ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَيْسَ فَوْقَهُ بَرٌّ))^(٣)، كل الأعمال الصالحة من أعمال البر، ولكن كما تعلمون كل شيء له حقيقة، وكل حقيقة ذات رتب متعددة والشهادة حقيقة من الحقائق ولها رتب متعددة والبر حقيقة من الحقائق وله رتبة أخرى فأنواع البر، محمودة كلها، مقبولة كلها؛ ولكن أفضل أنواع البر وأعلاها درجة هي الشهادة في سبيل الله. وهؤلاء الذين سقطوا يوم أمس كانوا في طريقهم إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام فمنهم من تشرف بلقائه قبل ان يستشهد ومنهم من لم يدرك، ولكن نقول له هنيئاً له سوف تلقى الحسين حياً وتعيش مع الحسين عليه السلام في مقام الشهداء، والصديقين، ذهب إلى مكان أرفع من هذه الدنيا، هذا العالم المليء بالتنافس والعفونات والمقاتلة والمزاحمة، من عالم كله لغو إلى عالم ملؤه السلام، فهنيئاً لكم أيها الشهداء وصبراً يا ذوي الشهداء، ونحن على الحق باقون إن شاء الله ومما ورد

١- آل عمران: ١٧١.

٢- الفضائل، ابن شاذان القمي، أبو الفضل شاذان بن جبرئيل (٦٠٠هـ)، الرضي، قم، الثانية: ٩٩.

٣- الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، الرابعة: ٣٤٨/٢.

أيضاً عن رسول الله ﷺ: ((أَشْرَفَ الْمَوْتِ قَتْلُ الشَّهَادَةِ))^(١)، لاحظوا هذه الأحاديث الشريفة تريد أن تبين هؤلاء الأوغاد الذين توهّموا أنهم بقتلهم لنا منتصرون، لا بل انتصر الدم على السيف، بل انتصر الحق على الباطل، لا بُدَّ أن يكون هناك شهيد في سبيل الله؛ كي يرفع كلمة الله هؤلاء الشهداء الذين سقطوا في الرمادي أو الذين سقطوا بجوار قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام هؤلاء كانوا يبحثون عن الحق عن العدالة ولم يبحثوا عن الظلم أو العدوان ولم يقتلوا هؤلاء جزافاً بل لأنهم اختاروا الأحسن والأكمل فهنيئاً لهم ووفقني أنا شخصياً أتكلم عن نفسي أسأل الله أن يوفقني للشهادة أليس نسأل في دعاء الافتتاح وليلة القدر: ((وَقَتْلًا فِي سَبِيلِكَ فَوْقَ لَنَا))^(٢)؟ فأسأل الله أن يوفقني للشهادة ويرضى عني ويخرجني من هذه الدنيا بصحيفة، قد محيت ذنوبها.

وقد ورد هذا الحديث الشريف عن الإمام زين العابدين عليه السلام، إذ قال: ((أَوَّلُ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ مَغْفُورٌ لَهُ كُلُّ ذَنْبٍ))^(٣) ولا أنسى الجرحى الذين تألموا؛ بسبب هذا العدوان الغاشم ماذا يشرهم رسول الله ﷺ يقول: ((مَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُهُ كَرِيحِ الْمِسْكِ، لَوْنُهُ لَوْنُ الزَّرْعَفَرَانِ، عَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ))^(٤)، هذه بشارة من النبي الأكرم ﷺ للجريح الذي جرح في سبيل الله.

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يرضيه ويجنبنا معاصيه، والحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

١- من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم: ٤٠٢/٤.

٢- إقبال الأعمال ابن طاووس، علي بن موسى (ت ٦٦٤ هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، الثانية: ٦٧/١.
٣ - تهذيب الأحكام، الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ)، تحقيق: خراسان، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٤٠٧ هـ، الرابعة: ١٢١/٦.

٤- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي (ت: ٩٧٥ هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م: ٤٠٨/٤.



الجمعة ٦ ذو الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيها -الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات الفاضلات- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نمر اليوم بأزمة سياسية في بلدنا الحبيب العراق، وبما أننا شعب هذا البلد، فلا بُدَّ أن ننظر إلى ما ينفعنا ولا بُدَّ أن ننظر إلى ما يفيدنا نحن إن لم نستطع أن نشخص المصلحة فلا بُدَّ أن نتبع العقلاء في ذلك ولا بُدَّ أن نستمع إلى أهل الحكمة في ذلك.

أورد أمير المؤمنين عليه السلام لنا نصائح تنفع الرعية وتنفع الحكام، ونحن نتكلم أيضاً بهذه النصائح، وننقل إليكم هذه النصوص الشريفة التي تبين لنا ما الوظيفة الحقيقية للإنسان المؤمن، أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ((أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ وَعَرَّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَضَعُوا تَبِجَانَ الْمُفَاخَرَةِ))^(١)، نحن الآن يجب أن نبني هذا البلد وأن نعمل من أجل سلامته ومن أجل سلامة أهله ولسنا بحاجة إلى أن يكون لك هذا ولي هذا، ثم يبين أمير المؤمنين عليه السلام كيف تكون الفتنة ويبين للبيب والعامل كيف يجتنبها، فيقول: ((إِنَّمَا بَدْءُ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ))^(٢)، ليس قتال على مبدأ وليس قتال على أسس دينية وإنما أهواء ومصالح تتبع حتى يتسنى لنا اجتنابها وأحكام تبندع أهواء تتبع بداية الفتنة ((وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى

١- شرح نهج البلاغة: ١/ ٢١٣.

٢- م. ن: ٣/ ٢٤٠.

الْمُرْتَادِينَ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لُبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمَعَانِدِينَ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُزَجَّانِ^(١)، فمن الذي يتصدى عندما يمزج الحق بالباطل؟ من الذي يستولي على القلوب؟ يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((فَهَذَا لِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى))^(٢)، بعد أن مزج الحق مع الباطل على من يستولي الشيطان؟ يستولي على أوليائه؛ لأن هنالك حزين حزب لله وحزب للشيطان. هناك أولياء الله، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٣)، يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذي سبقت لهم من الله الحسنى الذي جعل أعماله وأفعاله وحركاته وسكناته جعلها بالميزان الشرعي لا يتحرك ولا يرفع قدم عن قدم إلا بحساب يقول إمامنا الصادق عليه السلام: ((وَقِفْ عِنْدَ كُلِّ أَمْرٍ حَتَّى تَعْرِفَ مَدْخَلَهُ مِنْ مَخْرَجِهِ))^(٤)، فعلينا أن نلتفت إلى الميزان الشرعي، إخوتي علينا أن نضع قول الله نصب أعيننا، ونضع الموازين الشرعية هي التي تزن أفعالنا، وتزن حركاتنا وتزن اختياراتنا، ثم ينصح أمير المؤمنين عليه السلام الحكام كيف يتعاملون مع الرعية، فيقول نصيحتي لمن يتولى أمر الناس من الحكام، بادروا أمر العامة عليكم برعاية العامة، اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون - لاحظ المسؤولية التي تتقاتل عليها الناس - فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم - حتى عن البهائم - إذا ظلمت في حضرتمكم وفي زمانكم وكنتم سبباً في ظلمها فإنكم مسؤولون عنها، هذا قول أمير المؤمنين ثم يبين عليه السلام إنما أنا اخترت هذه الأقوال لأنها تمس الحاجة، وأمير المؤمنين يبين لا بد لنا أن نحترم القانون ونحترم النظام؛ لكي يسعد كل الناس بهذا النظام. وهذا القانون الذي بشرط أن لا يكون مخالف للإسلام الحنيف اسمع ماذا يقول الإمام عليه السلام: ((وَأَعْظَمُ مَا

١- شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٤٠.

٢- م. ن: ٣/ ٢٤٠.

٣- البقرة: ٢٥٧.

٤- تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ابن شعبة الحراني، جماعة المدرسين، قم ١٤٠٤ هـ، الثانية:

٣٠٤، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، النوري، حسين بن محمد تقي (ت: ١٣٢٠ هـ)، مؤسسة آل البيت عليه السلام،

قم ١٤٠٨ هـ، الأولى: ١١/ ٣٠٦.

اَفْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مَنْ تِلْكَ الْحُقُوقَ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي فَرِيضَةً
فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأَلْفَتِهِمْ وَعِزًّا لِدِينِهِمْ فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ
الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ فَإِذَا أَذَتْ الرَّعِيَّةُ إِلَى
الْوَالِي حَقَّهُ وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ
الْعَدْلِ^(١)، لاحظوا النتائج والثمرات لصلاح الوالي.

ثم يقول ﷺ: ((وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَاهَا السُّنَنُ فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ
الدَّوْلَةِ وَيَسَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ))^(٢)، يكون صالحاً، ويكون نافعا، وطمع في بقاء الدولة
عند ذلك نطمع ببقاء الدولة التي فيها العدل والاستقامة وفيها الصلاح (وَيَسَّتْ
مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ) هذه الوصايا الشريفة من أمير المؤمنين ﷺ إلى الوالي وإلى رعيته، تجعلنا
نلتزم، فأمر المؤمنين ﷺ يقول وعليكم بنظم أمركم، العراقيون ليسوا أقل من غيرهم
بالالتزام بالنظام وليسوا أقل من غيرهم بحب الذوق والرفعة والسمو وليسوا أقل من
غيرهم في الفهم والتقدم والتطور، ولكن علينا أن نحارب الأنا وأن نلتفت إلى المصلحة
العامّة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم من القائمين بالعدل والسائرين على
نهج أمير المؤمنين ﷺ ومن المتمسكين بوصاياه بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ
اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ
إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

١- شرح نهج البلاغة: ٩١/١١.

٢- م. ن: ٩١/١١.



الجمعة ١٣ ذو الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ رائد الحيدري

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين سبحانه ربنا ولك الحمد أنت الله القائم على عرشك أبداً أحاط بصرك بجميع الخلق والخلق كلهم على الفناء وأنت الباقي الكريم القائم الدائم، بعد فناء كل شيء الحى الذي لا يموت بيدك ملكوت السموات والأرض ودهر الداهرين، أنت الذي قصمت بعزتك الجبارين وأطقتك في قبضتك الأرضين وأغشيت بضوء نورك الناظرين وأشبعك بفضلك رزقك الآكلين وعلوت بعرشك على العالمين وأعمرت سمواتك، بالملائكة المقربين وعلمت تسيحك الأولين والآخرين وانقادت لك الدنيا والآخرة بأزمته وحفظت السموات والأرضين بمقاليدها وأذعنت لك بالطاعة ومن فوقها اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ونيك وعلى أهل بيته كما سبقت به رحمتك وقرب إلينا به هداك.

أيها الإخوة الموالون لآل بيت المصطفى أيتها الأخوات المؤمنات المواليات لرمز العفة والطهارة فاطمة وزينب عليهما السلام، سلامٌ عليكم بما صبرتم وجاهدتم في الله تعالى ورحمة منه وبركات.

أوصيكم -إخوتي وأخواتي- بالثبات على الهدى والطاعة والعفة والسداد واجتناب ما يكرهه الله تعالى ويبغضه واقتفاء هدي نبيه المصطفى وآل بيته الاطهار، فإن ذلك مفتاح الكمال والسعادة في الدارين:

وفدت على باب الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم

وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم.

اللهم إنّنا قد توجهنا ووفدنا إليك في هذا اليوم المبارك اللهم فاقبل وفادتنا، اللهم أن حجك الأكبر إلى بيتك الحرام وصلاة الجمعة حج المساكين اللهم فاقبل حج المؤمنين جميعاً، اللهم إنّنا قد توجهنا إليك بهذا القليل فاقبله منا يا الله بحق محمد وآل محمد ﷺ.

إخوتي في الإيمان أودّ أن أتعرض في الخطبة الأولى لصلاة الجمعة لموضوع يعدّ المحور الأساس الذي دارت على رحي الخلاف في المسائل العقائدية، فكان أصلاً عقائدياً بُني عليه مذهب أهل البيت ﷺ ألا وهو موضوع الإمامة التي تعدّ الأساس الفكري الذي يتبني عليه مذهب أتباع أهل البيت ﷺ والقاعدة العقائدية التي يتميز بها الإمامية عن غيرهم من المذاهب الإسلامية، والإمامة منصب إلهي يختاره الله بسابق علمه وبعباده كما يختار النبي ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه وليس للعباد أن يختاروا الإمام بأنفسهم قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^(١) ونعتقد أنها كالتبوة لطف من الله تعالى، فلا بُدّ أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين وله أي للإمام ما للنبي من الولاية العامة على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان من بينهم، والإمام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال من شجاعة وكرم وعفة

وصدق وعدل وتدبير وعقل وحكمة وخلق وهو يتلقى المعارف والأحكام الالهية وجميع المعلومات، من طريق النبي أو الإمام من قبله وإذا استجد شيء لا بد أن يعلمه علمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه وهذا الأمر يبدو واضحاً في تاريخ الأئمة (عليهم السلام)، فإنهم لم يتعلموا على يد معلم من مبدأ طفولتهم إلى سن الرشد حتى القراءة والكتابة ولم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتابيب أو تتلمذ على يد أستاذ في شيء من الأشياء مع ما لهم من منزلة علمية لا تجارى وما سألوا عن شيء إلا أجابوا عليه في وقته، ولم تمر على ألسنتهم كلمة لا أدري ولا تأجيل الجواب إلى المراجعة أو التأمل أو نحو ذلك ولو أن الأئمة (عليهم السلام)، سألوا عن حرف من الكتاب الكريم لم يكن علمه لديهم لحملوا الناس على الريبة والتشكيك، بسبب عدم العلم - حاشاهم - وأين هذا من إخبار النبي ﷺ بأنهم منار الرشاد مدى الزمان فعلم الناس مشوب بالخطأ وعلمهم صواب محض ويقين بحت.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: ((والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقاً ولقد عهد إلي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومال هذا الأمر وما أبقي شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني وأفضي به إلي))^(١) لذا فقد ترك النبي ﷺ أهل بيته خلفاء على أمته والخليفة المنصب يجب أن يكون مثلاً لمن خلفه في الهداية والإصلاح وشيهاً له في كل شيء إلا ما أخرجته الدليل وحاكياً لفعاله وخصاله فقد ورد عن النبي الأكرم ﷺ: ((من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية))^(٢)، وورد عن الإمام الباقر قوله (عليه السلام): ((نحن خزان علم الله وورثته وحي الله وحملته كتاب الله))^(٣)، وقال الإمام الصادق (عليه السلام): ((نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله وعيئة وحي

١- شرح نهج البلاغة: ١٠/١٠.

٢- المحاسن، البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ)، دار الكتب الإسلامية، قم، الثانية: ٩٢/١.

٣- بشارة المصطفى لشيعته المرتضى، الطبري الأملي، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم (٥٥٣ هـ)، المكتبة

الحيدرية، النجف، الثانية: ١٥٨/٢.

الله))^(١)، عن أبي حمزة الثمالي^(٢) قال: قال لنا علي بن الحسين عليه السلام: ((أَيُّ الْبَقَاعِ أَفْضَلُ فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَابْنُ رَسُولِهِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَمَّا أَفْضَلُ الْبَقَاعِ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا عَمَّرَ مَا عَمَّرَ نُوحٌ عليه السلام فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ ثُمَّ لَقِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ - وَلَا يَتَنَا لَمْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ شَيْئًا))^(٣)، أما الأدوار الرئيسة التي جسدها الأئمة عليهم السلام فتتجلى فيما يأتي:

أولاً: حفظ الحياة الإنسانية لما ورد في شأن الإمامة وأهل البيت عليهم السلام بأنهم أمان لأهل الأرض وأن الأرض بدون الإمام والحجة على الخلق تسوخ بأهلها .

ثانياً: قيادة التجربة والحكم الإسلامي وولاية الأمر.

ثالثاً: كانوا المرجعية الدينية والفكرية للمسلمين.

رابعاً: الحفاظ على وجود الشريعة الإسلامية الفاعلة والمؤثرة في حياة الناس، وكذلك بقاء أصل الرسالة محفوظ ومنزه عن التحريف والتزوير.

خامساً: المحافظة على وجود الأمة الإسلامية ووحدتها وحيويتها.

سادساً: بناء الجماعة الصالحة للقيام بدور المساعد والبديل لأهل البيت عليهم السلام عند الغيبة.

سابعاً: تجسيد القدوة والإسوة في السلوك الإسلامي الراقي وإيجاد المثال الخارجي للتكامل الإنساني الذي يمثل الهدف لوجود الإنسان.

ومن هنا يتضح جلياً بأن تولي الحكم وإدارته هو أحد الجوانب المهمة في

١- الكافي: ١/ ١٩٢.

٢- ثابت بن دينار، يكنى ديناراً أبا صفية وكنيته ثابت أبو حمزة الثمالي، روى عن علي بن الحسين عليه السلام ومن بعده، واختلف في بقاءه إلى وقت أبي الحسن موسى عليه السلام، وكان ثقة، وكان عربياً أزدياً، اسم الكتاب: رجال العلامة الحلي،

الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هـ)، دار الذخائر، النجف ١٤١١هـ، الثانية: ٢٩.

٣- من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٢٤٥.

دورهم ﷺ الواسع في حياة الإسلام والمسلمين، لذا كان لإبعادهم ﷺ عن تولي الحكم طيلة مدة حكم بني أمية، وبني العباس الأثر الأكثر في الرزايا العظمى التي ابتليت بها الأمة الإسلامية آنذاك، فقد كان أمر الأمة في تسافل وانحدار واختلاف مستمر في الآراء والأفكار وتفرّق في المذاهب والمشارب، فقد ورد عن أمير المؤمنين ﷺ في كتاب له يخاطب فيه معاوية بن أبي سفيان جاء فيه: ((لَوْ أَنَّ النَّاسَ بَايَعُونِي وَأَطَاعُونِي وَنَصَرُونِي لَأَعْطَيْتُهُمُ السَّمَاءَ فَطَرَهَا وَالْأَرْضَ بَرَكْتَهَا - وَلِمَا طَمَعْتُمْ فِيهَا يَا مُعَاوِيَةُ وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا وَلَّتْ أُمَّةٌ أَمْرَهَا رَجُلًا قَطُّ وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا لَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَذْهَبُ سَفَالًا حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى مِلَّةِ عَبْدَةِ الْعِجْلِ))^(١)، ولقد رأينا كيف أن الولايات والشور صبت على رأس الأمة الإسلامية حينما تركت الأمة أهل البيت ﷺ خلف ظهرها مع أن النبي الأكرم ﷺ، لم يخرج من الدنيا إلا وأشار إلى خليفته من بعده نبأ عظيم وكان الأمر إلهيا سماويا صدر عن ربّ الجلالة في قرآن أنزله وكان النبي ﷺ هو المبلغ نزلت آية التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٢)، كان نزول هذه الآية المباركة في غدير خم وفيما يلي بيان ذلك لما صدر رسول الله ﷺ، من حجة الوداع نزلت عليه في الثامن عشر من ذي الحجة آية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ فنزل غدير خم من الجحفة وكان يتشعب منها طريق المدينة ومصر والشام، ووقف هناك حتى لحقه من بعده ورد من كان تقدم ونهى أصحابه عن سمرة^(٣) متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهم، ثم بعث إليهن فضم ما تحتهن من الشوك ونادى بالصلاة جامعة وعمد إليهن وظل بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فصلى الظهر بهجير^(٤)، ثم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ وقال ما شاء الله أن يقول، ثم قال: ((إني أوشك أن أدعي فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا

١ - الاحتجاج على أهل اللجاج، الطبرسي، أحمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)، نشر المرتضى، مشهد، الأولى: ٢/ ٢٨٩.

٢ - المائدة: ٦٧.

٣ - من الشجر صغار الورق قصار الشوك وله برمة صفراء يأكلها الناس، ينظر: لسان العرب: ٤/ ٣٧٩.

٤ - نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، وقيل في كل ذلك: إنه شدة الحر؛ الجوهري: هو نصف النهار عند

اشتداد الحر، ينظر: لسان العرب: ٥/ ٢٥٤.

نشهد أنك بلغت ونصحت فجزاك الله خيراً، قال: أليس تشهدون أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإن الجنة حق والنار حق قالوا: بلى نشهد ذلك قال: اللهم أشهد ثم قال ألا تسمعون؟ قالوا: نعم، قال: يا أيها الناس إني فرط وأنتم واردون علي الحوض وإن عرضه ما بين بصري إلى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فنادى مناد وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي وقد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض سألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهما فهم أعلم منكم. ثم قال: ألستم تعلمون إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا: بلى يا رسول الله! قال: ألستم تعلمون أو تشهدون إني أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى يا رسول الله. ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب بضبعه^(١) ورفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، ثم قال: أيها الناس! الله مولاي وأنا مولاكم، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأحب من أحبه وابغض من أبغضه، ثم قال: اللهم أشهد. ثم لم يتفرقا -رسول الله وعلي- حتى نزلت هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي^(٣).

نسأل الله جل جلاله أن يهدي المسلمين جميعاً للاقتداء بمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين والاهتداء بهدي الأئمة أجمعين قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

١- أي بعَضَدِي ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه، ينظر: لسان العرب: ٨/ ٢١٦.

٢- المائدة: ٣.

٣- معالم المدرستين، السيد مرتضى العسكري، مؤسسة النعمان للطباعة والتوزيع، بيروت - لبنان: ١/ ٣٥٣-٣٥٥.

الجمعة ١٣ ذو الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٦م

نص الخطبة الثانية

إخوتي أخواني ورد عن النبي الأكرم ﷺ قوله: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَمَّا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا- كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ))^(١)، ومن خلال هذا الحديث المبارك أراد النبي الأكرم ﷺ، أن يبين مقام أهل البيت ﷺ لأُمَّته ولأبدية التمسك بهم والالتزام بنهجهم والسير على خطاهم وعدم الانحراف عن جادتهم لما فيه من الانحطاط والهلكة ((مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَوَى))^(٢)، فآل البيت ﷺ هم النجوم المتألقة في سماء الإسلام العظيم وهم القدوة الشاحخة التي اقتدت برسول الله ﷺ، نهلوا من علمه ونشأوا في بيته وساروا على نهجه يدعون إلى كتاب الله والاعتصام بسنة نبيه ﷺ، ويضربون في سلوكهم الأمثال السامية للأمة يدعون إلى الحق ولا يحيدون عنه قِيْدَ أَنْمَلَةٍ أنهم كما يوضح لنا الحديث الشريف قرناء القرآن لا يتفرقون عنه لأنهم المصداق الأمثل لكل ما حمل القرآن من مفاهيم وقيم ولذا نزل فيهم القرآن صريحا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣)، ولكثرة ما نزلت في أهل البيت ﷺ من آيات وما نطقت فيهم من أحاديث صريحة كانوا ﷺ، عبر التاريخ مهبط قلوب المسلمين

١- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، الصفار، محمد بن حسن (ت ٢٩٠هـ)، مكتبة آية الله

المرعشي النجفي، إيران؛ قم، الثانية: ١/ ٤١٣.

٢- عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ابن أبي جهور، محمد بن زين الدين (ت ٩٠١هـ)، دار سيد الشهداء

للنشر، قم، الأولى: ٨٥/٤.

٣- الأحزاب: ٣٣.

في مختلف العصور والأنصار يفدون إليهم من كل مكان لينهلوا من علومهم وليستزيدوا من أنوار معارفهم فمن يطلع على تاريخ أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم العملية يعرف الدور الطبيعي الذي قام به الأئمة عليهم السلام فقد عملوا وكافحوا من أجل الحفاظ على نقاء الشريعة والدود عن أصالة العقيدة الإسلامية فضحوا بأنفسهم وجاهدوا من أجل تطبيق تلك المبادئ السامية وقيادة الأئمة على هديها وفي كل يوم يبرز تاريخ أهل البيت عليهم السلام، المجيد حياً معطاء يتفاعل مع وجدان الأمة ووعيتها ويغني مسيرتها ويرفد حضارتها فهم كوكبة فريدة بما حملوا من علم وتقوى وشرف رفيع وثبات على الحق ودفاعاً عن الإسلام بالعلم والسيف ومقاومة للظلم والطغيان، لذا فقد أجمع المسلمون أن ليس في هذه الأمة من يملك المقام والشرف والميزات التي خص الله بها أهل هذا البيت عليهم السلام، سواهم فمن يستقرأ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يجد لأهل البيت النبوي الشريف مقاماً خاصاً وموقع متميزاً تحدث عنه أئمة هذه الأمة وعلماءها ومفسروها ورواتها وأصحاب السير ومؤرخوها وفقهاؤها وعبادها العارفون فيها من كل الاتجاهات والمذاهب فكتب الحديث والسير والتفاسير وكتب الأدب والشعر والمناقب التي ألفها المسلمون بمختلف مذاهبهم ومشاربهم قد أبرزت مكانة خاصة وموقعاً مهماً لأهل البيت عليهم السلام متحدثين عن عظمة هذه الشجرة المباركة وقياس إيمان المؤمن بحب النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته والتسابق في تعريف الأمة بمناقب آل الرسول الكرام وتعميق حبهم في النفوس وإظهار اللوعة والبراءة من أولئك الذين عادوا آل البيت النبوي الكريم وأنزلوا بهم الفجائع والمحن ومن هنا نعرف عظمة أهل البيت عليهم السلام ومقاومهم ووجوب حبهم والافتداء بهم والسير على نهجهم فالقرآن لم يؤكد على أهل هذا البيت عليهم السلام، ولم يبين للأمة مقامهم ومكانتهم إلا لغرض الافتداء بهم فهو لم يعرفهم بهذا التعريف العظيم إلا لأغراض عقائدية ورسالية تدعو كل مسلم إلى التأمل والتفكير ومعرفة هذه الطليعة الرسالية التي منحها الله موقع الإمامة والريادة في الأمة الإسلامية بعد أن عرفهم بهذا التعريف وعرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ليؤكد للأمة مقامهم ومكانتهم ويوجه نظرها للاقتداء بهم والرجوع إليهم في فهم الشريعة وأخذ أحكامها عنهم ليحدد للأمة الميزان العلمي والمقياس الذي يرجعون إليه

عند اختلاف الآراء وتعارض الفهم والمعتقد ولولا ضمان الاستقامة في أهل البيت عليه السلام وقدرتهم على قيادة الأمة في طريق الهدى وضمان ذلك لما نزل به قرآن ولما أمر به الرسول ﷺ، بأن يجعل حقه على الأئمة وأهل البيت عليه السلام فعلى المسلمين أن يجعلوا قلوبهم وعاءً لمودة أهل البيت عليه السلام ويجعلونها حقيقة تعيش في وجدان كل مسلم وتتجسد في سلوكه وتظهر على مشاعره وعواطفه وتحدد موقفه من أهل البيت عليه السلام ومن أعدائهم وأحبائهم ومنهجهم وما ثبت عنهم من حديث وفقه وتفسير وفكر وتوجيه وبيان للعقيدة والشرعية ومنهج للعمل في القيادة والسياسة وهذا الوسام والشرف الرفيع له مغزاه ودلالته الخاصة ينبغي أن يعيه المسلمون ويدركوا عمقه في الاستفادة من هدي أهل البيت عليه السلام والعمل به والاجتماع حول هذه الطليعة الرائجة والاقتداء بها والوقوف صفاً واحداً بوجه الحاقدين المغرضين الذين يستعون لتفريق كلمة المسلمين وتمزيق وحدتهم في وقت تخوض فيه أمتنا الإسلامية كفاحاً عظيماً ضد الاستعمار والصهيونية والإرهاب التكفيري من أجل تطبيق الرسالة الإسلامية والعيش في ظلال العدل الإلهي ولكن أعداء الإنسانية والإسلام يسعون إلى الإضرار بالمسلمين وعقيدتهم المحمدية الأصيلة بشتى الطرق والوسائل من خلال إضرارهم بالعقيدة الإسلامية وتشويه صورة الإسلام وتوجيه نصوصه وتأويل مسلماته وإلقاء الشبهات حوله وسلخ المسلمين عن إسلامهم ودفعهم إلى ميدان الإلحاد من خلال زرع الأفكار الضالة والحركات الهدامة التي لبست ثوب الإسلام زيفاً وزوراً كالحركة التكفيرية الضالة وهذه بدورها وبإيعاز خارجي مشبوهة - أي الحركة التكفيرية - أوغلت في زرع بذور الفتنة والخلاف والاختلاف بين أبناء الأمة المحمدية الواحدة ومن أكبر الجرائم التي ارتكبتها هذه الزمرة المأجورة عبر تأريخها الأسود هو إقدامها على انتهاك حرمة الله تعالى والنيل من عترة النبي الأكرم ﷺ بصور شتى من المظلومية والاعتداء السافر والمتكرر على تأريخهم وثقافتهم وآثارهم المقدسة ومناصبه العداء لشيعتهم ومحبيهم من سائر المسلمين ومن المزمع شرعاً وأخلاقاً على كافة مكونات وشرائح العالم الإسلامي دولاً وشعوباً مذاهب وحركات إسلامية النهوض والوقوف بحزم وقوة بوجه كل القوى التي تريد بعقيدة الإسلام السوء

والضرر وبالأمة الفتنة والشقاء والسعي الجاد لفضح حقيقتها وأهدافها وأغراضها المشبوهة وتعريضها أمام الرأي العام الإسلامي انتصاراً لقيم الحق والعدل والرسالة الإلهية ومما يبعث على الأسف الشديد هو تقاضي وصمت الكثير من إخواننا العرب عن أفعال وممارسات هذه الزمرة الضالة التي راحت تتدرع اليوم بوسائل الإرهاب والقتل الجماعي بحق المسلمين والشيعة منهم على وجه الخصوص ظلماً وعدواناً وحقداً على مذهب أتباع أهل البيت فهذه الزمرة الضالة المنحرفة فكرياً المتمتعة بجميع الخصائص والذائل النفسانية وبحسب اعتقاداتهم يعدّون أتباع أهل البيت كفاراً لا شيء إلا لأنهم يوالون علياً وأبناء علي عليه السلام وبهذه الذريعة الباطلة يستحلون دماءنا ولذا أود أن أبين إلى مثل هكذا فئات ضالة بأن أهل البيت عليه السلام لن يكون حُبهم مختصاً بالشيعة فحسب بل بجميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم بدليل أن باقي المسلمين من غير الشيعة نقلوا عن أهل البيت عليه السلام وما ورد في حقهم عن النبي الأكرم عليه السلام ما سارت به الركبان فضلاً عن ما ورد عن شهادة أئمة المذاهب الإسلامية الأخرى في حق أهل البيت عليه السلام وأذكر فيما يلي بعضاً منها أخرج الطبراني وهو من علماء إخواننا أبناء العامة أخرج الطبراني في الأوسط عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وأله أي خطب فينا فسمعته وهو يقول: ((أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ أَبْغَضَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَهُودِيًّا))^(١)، وأخرج الديلمي أيضاً - ليس من علماء الشيعة - عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله عليه السلام: ((وَأَشَدُّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ آذَانِي فِي عَتَرَتِي))^(٢)، وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ فِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَعَنْ حُبِّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ))^(٣)، أما أئمة المذاهب الإسلامية الأخرى فأغلبهم تلامذة الإمام الصادق عليه السلام ومنهم من تتلمذ

١- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين

للطباعة والنشر: ٢١٢/٤.

٢- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ١٤٩/٢.

٣- المعجم الأوسط: ٢٥٥/٢٠.

على يد من تتلمذ على يد الإمام الصادق (عليه السلام) أي تلميذ تلميذ الإمام الصادق فقد نقل الأمين العاملي عن الحسن بن زيادة أنه قال سمعت أبا حنيفة النعمان - إمام مذهب الحنيفية وهو من تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام) - أنه قال: ((سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ وَقَدْ سُئِلَ مَنْ أَفْقَهُ مَنْ رَأَيْتَ فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ))^(١)، وقد ورد عنه أي عن أبي حنيفة: ((لولا الستتان لهلك النعمان))^(٢) أي تتلمذ على يد الإمام الصادق سنتين أي يقصد لولا الستتان التي تتلمذ فيهما على يد الإمام الصادق (عليه السلام)، وهذا مالك بن أنس إمام المالكية وهو الآخر من تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام) يقول في جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): ((وَمَا رَأَيْتُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ وَقَدْ كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَيْهِ زَمَانًا فَمَا كُنْتُ أَرَاهُ إِلَّا عَلَى ثَلَاثَ خَصَالٍ إِمَّا مُصَلِّيًا وَإِمَّا صَامِتًا وَإِمَّا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَبَادِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ))^(٣)، أما أحمد بن حنبل فيقول في حق علي (عليه السلام) - التفتوا اخوتي - أحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلي، يقول: ((وما ذا أقول في رجل أخفت أوليائه فضائله خوفاً، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين))^(٤)، باعتبار أن السلطات الظالمة على مرّ العصور منذ عهد معاوية وإلى هذا اليوم إذا علموا بأن أحداً يوالي علياً وأولاد علي فإنهم يقتلونه، لذلك كان الشيعة والموالون لأهل البيت - سلام الله عليهم - يخفون حب الإمام أمير المؤمنين وآل بيته خوفاً من السلطات الظالمة، وقد عشت هذه الحالة أيام النظام البائد عجبت لرجل أخفى محبوه مناقبه خوفاً وأخفى أعدائه مناقبه حسداً ومع هذا، فقد ملئت ما بين المشرق والمغرب، بل وحتى غير المسلمين ممن تولعوا بحب آل البيت حتى تشيعوا فهذا الكاتب والمؤلف الشهير جورج جرداق رجل مسيحي الآن تشيع وأصبح شيعياً قرأ عن علي

١- العدد القويّة لدفع المخاوف اليومية، الحلي، رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر، أخ العلامة الحلي(ت):

٧٣٠هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، الأولى: ١٥٣.

٢- مختصر التحفة الاثني عشرية، علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، نقله من الفارسية إلى العربية:

(سنة ١٢٢٧هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره وهذه: (سنة ١٣٠١هـ) علامة

العراق محمود شكري الألوسي حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، القاهرة ١٣٧٣هـ: ٨/١.

٣- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي(ت): ١١١٠هـ)، دار إحياء

التراث العربي، بيروت ١٤٠٣هـ، الثانية: ٣٣/١٧.

٤- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (عليه السلام): ١٧١

وأهل البيت (عليه السلام)، حتى تولع بحبهم إلى أن تشيع من جملة ما كتب في حب أمير المؤمنين ألف كتباً كثيرة أيام ما كان مسيحياً قبل تشيعه قبل إسلامه وتشيعه كتب في حق الإمام أمير المؤمنين كتباً منها كتاب عنوانه بـ (علي صوت العدالة والإنسانية)، ورحم الله الشاعر^(١) اذ يقول:

يا رَاكِباً قَفَّ بِالْمَحْصَبِ^(٢) مِنْ مَنِىٍّ وَاهْتَفَ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ
سَحَرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مَنِىٍّ فَيَضًا كَمُلَّتِطِمِ الْفَرَاتِ الْفَائِضِ
إِنْ كَانَ رَفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَيْشَهْدِ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي

المحصب منطقة فيها جبل المحصب في منى إذا وفقكم الله وذهبتم إلى حج بيت الله الحرام إن شاء الله ستفيضون إلى منى من مميزات منى أن الحجيج دفعة واحدة في يوم واحد يفيضون إليها فيأتون كأنها هم نهر فائض، لذلك الشاعر يصف هذه الصورة وبالناهضين الموجودين بها، كأنهم نهر فائض.

ورحم الله السيد الحميري كان أبواه ناصبين -سبحان الله كانوا من النواصب- تولع بحب أهل البيت، حتى تشيع وقال فيهم من الشعر الكثير كأنه نظم درراً، ومن جملة ما قال^(٣):

وَالنَّاسُ يَوْمَ الْحَشْرِ رَايَاتُهُمْ خَمْسٌ فَمِنْهَا هَالِكٌ أَرْبَعُ
فَرَايَةُ الْعَجَلِ وَفِرْعَوْنُهَا وَسَامِرِيُّ الْأُمَةِ الْمُشْنَعُ

١- ديوان الشافعي، الجوهر النفيس في شعر محمد بن ادریس، تقديم: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة: ٨٩.

٢- المحصب: موضع رمي الجمار يومئذ، وقيل: هو الشعب الذي يخرج إلى الأبطح، بين مكة ومنى، ينظر: لسان العرب: ١/ ٣١٩.

٣- أخبار السيد الحميري، المرزباني الخراساني (ت ٣٨٤ هـ)، تحقيق: الشيخ محمد هادي الأميني، شركة الكتبي، بيروت، لبنان، الثانية: ١٥٩، بحار الأنوار: ٤٧/ ٣٣١- ٣٣٢.

وَرَايَةٌ يَقْدُمُهَا أَذْلَمُ عَبْدٌ لَيْسَ لِكَعْ أَكْوَعُ
وَرَايَةٌ يَقْدُمُهَا حَبْتَرٌ لِلزُّورِ وَالْبُهْتَانِ قَدْ أَبْدَعُوا
وَرَايَةٌ يَقْدُمُهَا نَعْتَلٌ لَا بَرَدَ اللَّهُ لَهُ مَضْجَعُ
أَرْبَعَةٌ فِي سَقَرٍ أَوْ دَعُوا لَيْسَ لَهَا مِنْ قَعْرِهَا مَطْلَعُ
وَرَايَةٌ يَقْدُمُهَا حَيْدَرٌ وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ إِذْ تَطْلُعُ
غَدًا يُلَاقِي الْمُصْطَفَى حَيْدَرٌ وَرَايَةُ الْحَمْدِ لَهُ تُرْفَعُ
مَوْلَى لَهُ الْجَنَّةُ مَأْمُورَةٌ وَالنَّارُ مِنْ إِجْلَالِهِ تَفْرَعُ
إِمَامٌ صِدْقٍ وَلَهُ شِيعَةٌ يُرَوُّوا مِنَ الْخَوْضِ وَلَمْ يَمْنَعُوا
بِذَاكَ جَاءَ الْوَحْيُ مِنْ رَبِّنَا يَا شِيعَةَ الْحَقِّ فَلَا تَجْزَعُوا

فلماذا يلومونا على حب أهل البيت؟

ولم يبقَ في الدنيا من المنصفين من المسلمين وغير المسلمين إلا وقد أحبهم فإن
كان حبهم كفر كما تزعمون فاقتلوا كل المسلمين؛ لأن كل المسلمين يحبون آل البيت (عليه السلام)،
أسأل الله أن يحبكم برحمته تغتبطون بها يوم يحشر الخلائق إنه حميد مجيد وآخر دعوانا ان
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٠ ذو الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ علي الفتلاوي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين،
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ
فَلَا عَيْنٌ مِّنْ لَّمْ يَرَهُ تُنْكِرْهُ وَلَا قَلْبٌ مِّنْ أَتْبَتْهُ يُبْصِرُهُ سَبَقَ فِي الْعُلُوفِ شَيْءٌ أَعْلَى مِنْهُ وَقَرَّبَ
فِي الدُّنُوفِ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ والصلاة والسلام على المصطفى الأجدد المحمود الأحمَد أبي
القاسم محمد وعلى آله الطيبين الأطهار.

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله سبحانه وتعالى التي هي الزاد وبها المعاد
بسم الله الرحمن الرحيم أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته، قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ
مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾^(١)، هذه الآية القرآنية الكريمة فيها مباحث عديدة، ولو تعرضنا لهذه
المباحث في مقام الوعظ والتذكير ما كفانا جمع أو أيام أو أشهر متعددة؛ لأن كتاب الله
سبحانه وتعالى ظاهره أنيق وباطنه عميق، هذه الآية مرة تتكلم عن الأمر الإلهي وهل أن
هذا الأمر واجب أو هو أمر مستحب أو إرشادي ومرة أخرى تتكلم عن العبادة أن أعبد

الله وأخرى تتكلم عن الله سبحانه وتعالى وصفاته، ثم تتكلم عن الإخلاص، وتتكلم عن الدين ولأننا بأمس الحاجة أن نستذكر ما علينا لأنه طُلب منا أن نتدين بهذا الدين وطلب منا أن نتلبس بهذا الدين الحنيف الدين العظيم الإسلامي الذي علا فوق كل دين، والذي كان خاتماً ولا يزال خاتم الأديان جميعاً، يعلم كل الحاضرين ما هو الدين ويعلم ما هو الواجب تجاه هذا الدين؛ ولكن في الحياة الخاصة أو في المواقف العامة لا بُدَّ أن نجعل ميزاننا هو الدين الإسلامي فما كان قريب أو مطابق للشرع نأخذ به وما كان بعيد عن الشرع نجتنبه والآن هذه الفوضى أو هذا التنافس والتزاحم في عالم الدنيا هو لابتعاد الإنسان عن الدين ولعدم تذكر الواجب الإنساني تجاه الدين الذي ينبغي أن يلتزم به المرء؛ لأن الدين هو الصراط المستقيم الذي شرعه الحق سبحانه وتعالى لتسير عليه الناس إلى كمالها؛ ولكي تصل به إلى الجنان.

الآيات القرآنية التي أشارت إلى الدين الإسلامي كثيرة، ولكن قبل أن نتحدث بشيء موجز عن ما هو الواجب علينا تجاه هذا الدين الإسلامي لا بُدَّ أن نتعرض إلى تعريف بسيط قاله العلماء الأعلام عن الدين. قالوا: "هو نظام أو قانون ينظم حياة الفرد بما يكفل له سعادة الدنيا والآخرة" مجرد التأمل في هذا التعريف نجد أن الدين الإسلامي كافٍ لأن يصل بنا إلى سعادة الدنيا والآخرة، الإنسان الذي يعيش في حياته مهموماً أو الذي يعيش في حياته مغموماً أو الذي يعيش في حياته قلقاً غير مطمئن القلب ليس ذلك إلا لبعده عن الدين، فلو كان متديناً كما يريد الله سبحانه وتعالى لانتصر على هذه الدنيا، وعلى شهواتها وعلى آلامها فلذلك نجد آل البيت عليهم السلام يؤكدون علينا بضرورة أن نتمسك بديننا أن نضحى من أجل ديننا هذا أمير المؤمنين عليه السلام صاحب الذكرى صاحب البيعة عندما قال له النبي صلى الله عليه وآله وأمره بالميت في فراشه فقال يا رسول الله: ((أَوْ تَسَلَّمُ بِمَبِيتِي هُنَاكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ: نَعَمْ، فَتَسَلَّمَ عَلَيَّ))^(١)، يعني الآن في هذا الموقع أيضاً تسلم ولكن ستمر بمصائب ومحن كثيرة، قال عليه السلام: ((فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِي فَقَالَ فِي سَلَامَةٍ مِنْ

دينك))^(١)، أمير المؤمنين يسأل فقط عن سلامة الدين هذه الجنائز والموتى الذين يمرون علينا في كل لحظة هؤلاء لا يذهبون بشيء من الدنيا، إنما يذهبون بأعمالهم فإذا كانوا متمسكين بدين الله سبحانه وتعالى فهنيئاً لهم بهذه البضاعة التي يذهبون بها إلى ربهم فرحين مستبشرين فالدين الاسلامي له مكونات ثلاث:

المكون الأول: هو البعد العقائدي للدين.

المكون الثاني هو البعد الأخلاقي للدين.

المكون الثالث هو البعد الفقهي للدين.

كما تعلمون -أيها المؤمنون- العقائد تعتني ببناء فكر الإنسان، وتخرج الإنسان من الشبهات وتحصن عقل الإنسان وذهن الإنسان من الشطحات وتبعده عن الشرك وتبعده عن الكفر وتبعده عن المعصية؛ لان العقائد هي الطريق التي من أجلها استشهد الإمام الحسين عليه السلام، والتي من أجلها قتل أمير المؤمنين عليه السلام لأن أمير المؤمنين عليه السلام يقول أول الدين معرفته ومعرفة الله من أصول الدين ومعرفة الله هي العقائد فعلياً أن نعرض عقائدنا على علمائنا أن نعرف ما علينا أن نتخلص من الآراء السقيمة ومن الأفكار البعيدة عن الشرع وأن نتخلص من الشبهات وأن نتخلص من الخرافات لا يكون هذا إلا بمعرفة العقائد الحقة التي استشهد من أجلها الأولياء والأوصياء والتي نطق بها آدم وختمها النبي محمد صلى الله عليه وآله خلق الإنسان يشترك مع غيره في هذه الأرض يشترك معه في المأكل والمشرب والتناسل ولكن امتاز عليه بالعقل فإذا الإنسان عمل على صيانة عقله وغلب عقله على شهوته صار بعيداً عن الآخرين من المخلوقات ولا سيما بعيداً عن البهائم والأنعام والحيوانات وإذا الإنسان عمل على تعطيل هذا العقل وهذه النعمة الإلهية صار متسافلاً ونزل إلى درك البهائم، لأن الآيات التي تشير إلى الإنسان الذي ترك الاعتزاز بعقله كثيرة، والذي ترك الاعتزاز بدينه تقول: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾^(٢)،

١- الأمالي، ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)، كتابجي، طهران، السادسة: ٩٥.

٢- الفرقان: ٤٤.

ثم تأتي الآية وتكمل: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١)، إذن ينبغي بالمؤمن العاقل أن يخرج من هذه الخانة، يخرج من خانة الأنعام، ويعتز بإنسانيته ويعتز بأن يكون إنساناً عزيزاً مؤمناً صالحاً، الدرجات الإنسانية -أيها الإخوة المؤمنون-، الدرجة السفلى للإنسان هو عندما يكون في هذه الدنيا ليس له من هم إلا أن يأكل ويشرب ويتناسل، هذه الدرجة السفلى، هي درجة الأنعام والأقل منها هي درجة الأضل سبيلاً؛ ولكن هناك درجة حاز عليها خاتم الأنبياء ﷺ يقول: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(٢)، فإذا علينا أن نتكامل وعلينا أن نتحرك باتجاه هذه الرتبة العالية للنبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾^(٣)، فالحركة إلى الله والحركة من أجل الوصول إلى القرب الإلهي علينا أن نترفع عن خانة الأنعام علينا أن لا نكون عنواناً لهذه الآيات. هذه الآية الكريمة تقول: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ إِذَا نُؤَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^(٤)، هذه الآية ترشد الإنسان المؤمن إلى أن يترفع عن خانة الانعام بأن ينير فكرة وأن يهذب نفسه ويزكيها فالذي يرتب الفكر الإنسان ترتيباً صحيحاً والذي يصونه من الزلات والشطحات والأفكار والخرافات هو الاعتناء بالعقائد ومعرفة العقائد الحققة وهذه الولاية وهذه البيعة نحى عنها كثير من أمة النبي لشطحة ولزلة عقائدية والا كان الجميع الآن جميعهم يؤمنون بولاية أمير المؤمنين ﷺ، التي هي ضرورة وواجب أن يتدين بها الإنسان العاقل، ثم من المكونات الأخرى للدين الإسلامي هو البعد الأخلاقي، وهذا البعد الأخلاقي يهتم بهتذيب نفس الإنسان، يهتم بزكية هذه النفس، يهتم بتربية هذه النفس، ها هو أمير المؤمنين ﷺ يقول تحرروا من الشهوات؛ فإن في عبودية الله عين الحرية. إذا أراد الإنسان أن يكون عبداً لله خالصاً، فعليه أن يهجر الهوى عليه أن يهجر الشهوات، عليه أن يهجر المعاصي فهو الإنسان المهاجر الحق، والمهاجرون هناك من يهاجر بالمعنى المادي يهاجر

١- الفرقان: ٤٤.

٢- النجم: ٨-٩.

٣- الانشقاق: ٦.

٤- الأعراف: ١٧٩.

بدينه وهناك من يهاجر بالمعنى المعنوي يعني يخرج ويهجر المعاصي ويهجر الشهوات ويهجر الانغماس في هذه الدنيا الدنية هؤلاء الأئمة الأطهار وهؤلاء الأنبياء المعصومون لم يحصلوا على هذه الرتبة إلا لأنهم تمسكوا بالشرط الذي اشترطه الله عليهم، ففي دعاء الندبة نقرأ أن الله سبحانه وتعالى اشترط على عباده وأوليائه وأنبيائه ورسله أن يزهّدوا في هذه الدنيا، فقبلوا هذا الشرط وتمسكوا به، فلذلك صار لهم الرتبة العليا صارت لهم المنزلة الرفيعة فعليها إذا أردنا أن نقتدي بعلي أمير المؤمنين عليه السلام هو أميركم وحجة عليكم فعليكم أن تجعلوا عقائدكم طبق عقائده وأن تزفوا أخلاقكم بأخلاقه وأن تنظروا إلى فقهكم، فإذا كان موافقاً لفقه علي فتمسكوا به أليس هو القائل أنا ميزان الأعمال؟ نعم إن علياً عليه السلام هو ميزان الأعمال فإذا أراد الإنسان أن ينظر إلى نفسه ما هي المساحة بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام فلينظر إلى عقائد علي عليه السلام ويتمسك بها ولينظر إلى أخلاق علي عليه السلام ويتمسك بها وينظر إلى فقه علي عليه السلام العبادي ويسير عليه، فإذا علمنا أن نصوص ديننا علينا وأن نحافظ عليه علينا أن ننظر إلى مسائلنا الأبتلائية عن علم هذه دعوة لجميع المؤمنين وتذكّر فإن الذكرى كما تقول الآية: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

أيها المؤمنون كان النبي صلى الله عليه وآله في مسجده يخطب وكانت هناك قلوب لا تسمع هذه الخطبة ولا تدخل إليها كلمات النبي لماذا؟ لأن القلوب على أنواع متعددة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ بَعْدَ خَيْرٍ - نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً مِنْ نُورٍ وَفَتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَوَكَّلَ بِهِ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ وَإِذَا أَرَادَ بَعْدَ سُوءٍ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ))^(٢)، فكلما كثرت الذنوب اتسع السواد واستولى على القلب وصار صاحبه يدعى بصاحب القلب الأسود وهناك قلوب عندما تكثّر الذنوب يكون عليها رين، الرين: شيء يشبه الغبار لشدة الذنوب أكثر من الاسوداد يكون عليه رين كما في الآية القرآنية: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣)، يكون عليها غلب قلوبنا في غلف هذا الرين يكون متماسكا قويا يحتاج إلى شيء يسكره وهناك قلوب تكون كالحجارة هذه آيات

١- الذاريات: ٥٥.

٢- الكافي: ١/ ١٦٦.

٣- المطففين: ١٤.

قرآنية ومن الحجارة ما يتفجر منه الماء بل هناك قلوب أقسى من الحجارة وهناك قلوب عليها أقفالها ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١)، وهناك قلوب ختمت فوق هذه الأقفال ختم الله على قلوبهم هذه القلوب المتنوعة نسأل الله سبحانه أن لا يجعل لنا منها نصيبا وإلا لضاعت علينا الدنيا والآخرة تبعاً لها فإذا أيها المؤمنون علينا أن نتمسك بديننا أن نتمسك بعقائدنا الحقّة أن نتمسك بأخلاق أهل البيت أن نتبع فقه أهل البيت، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: ((قَالَ: أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام لِسَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ وَالْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ شَرِّقَا وَغَرْبَا فَلَا تَجِدَانِ عِلْمًا صَحِيحًا إِلَّا شَيْئًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ))^(٢)، هم سفينة النجاة وهم عيبة علم الله وهم خزائن علم الله فالتمسك بهم ليس فيه ندم وليس فيه خرافة وليس فيه بعد عن الاستقامة، بل هو عين الاستقامة الإمام الصادق عليه السلام عندما يسأل عن ولله الأسماء الحسنی يقول: ((نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى))^(٣)، فكيف يكون الإمام هو اسم من أسماء الله، الله رحيم هذه الرحمة المطلقة لا يستطيع أن يطلع عليها الإنسان؛ لأن الإنسان لا يحيط بالله، فلا بد أن يكون هناك موجود لا بد أن تكون هناك مرآة تعكس هذه الرحمة الإلهية بحسب هذه المرآة فلذلك عندما نجد حنو أمير المؤمنين على الأيتام والأرامل ننظر إلى الرحمة الإلهية وعندما نجد سيف أمير المؤمنين يبتز الكفار والفجار ننظر إلى اسم المنتقم من أسماء الله وعندما ننظر إلى حلم أمير المؤمنين ننظر إلى اسم الحليم من أسماء الله فنحن نستدل على أسمائه من خلال عبادته الذين اصطفى محمد والأنبياء وآل محمد عليهم السلام فعلينا أن نعتني بديننا بل علينا أن ندافع عن هذا الدين الذي هو أقدس وأعز مما نملك هذا الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله يبين وظيفة الإنسان تجاه دينه إذا عرض لك بلاء إذا عرض لك مكروه ماذا تصنع يقول النبي صلى الله عليه وآله: إن عرض لك بلاء فاجعل مالك دون دمك المال في خدمتك وليس أنت في خدمته تحرر من خدمة المال اجعله في خدمتك اجعله حارس لك لا تكن انت حارسا له اجعله ذليلا عندما

١- محمد: ٢٤.

٢- الكافي: ١/٣٩٩.

٣- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١٠ هـ)، دار إحياء

التراث العربي، بيروت ١٤٠٣ هـ، الثانية: ٢٥/٥.

تكون أنت عزيزا لا تكن أنت ذليلا وهو عزيز هذا رسول الله ﷺ يقول: ((فإن عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك فإن تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك واعلم أن المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه إنه لا غنى مع النار ولا فقر مع الجنة وإن جهنم لا يفك أسيرها ولا يستغني فقيرها))^(١)، دمك عزيز روحك عزيزة، عنوانك عزيز، حرمتك كبيرة، حرمة المؤمن أشد وأفضل من حرمة الكعبة، فلا يمكن أن يكون المال له نفس الحرمة أو أكثر فإذا نل لابد أن نسترشد بقول النبي ﷺ: ثم يقول: (فإن عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك فإن تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك) إذن البلاء لم يصب نفسك فقط وإنما تجاوز إلى دينك البلاء يريد أن يفتك بدينك يريد أن ينتهك حرمة الإسلام فعليك كمؤمن يجب أن تجعل مالك ويجب أن تجعل دمك فداءً لهذا الدين فالله سبحانه وتعالى يقول في الآية التي تشير إلى الشهادة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾^(٢)، قوله عز وجل (اشترى) تعني هناك متاجرة في قبالتها رضا الله في قبالتها الجنة، فلذلك النبي ﷺ يقول: (فقدم مالك ونفسك دون دينك) يا رسول الله وإذا تركت الدين ماذا يحصل فيقول: (واعلم أن المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه)، الإنسان إذا أردنا أن نقول عنه خاسرا إذا أردنا أن نقول عنه مسلوبا، إذا أردنا أن نقول عنه المحروب، ننظر إلى دينه فإن كان دينه سالما فهو فائز وإن كان دينه غير سالم منتهك فهو خاسر الشقي من باع آخرته بدينه والأشقى منه من باع آخرته بدينه غيره لا تكن الزوجة ولا الأولاد ولا العشيرة ولا الكرسي ولا الحكم ولا كل شيء لا يكون هؤلاء هم الآلهة إنما الإله هو الله لا يكن الهوى هو الإله لا تكن الشهوات هي الآلهة لكم، الإله واحد غني مطلق وهو الله سبحانه وتعالى فاجعل عبادتك خالصة لله فاجعل عبادتك في كل شيء في فعلك في أقوالك في خيالاتك في أفكارك في نياتك اجعلها بالميزان الشرعي وإلا فإنك من الخاسرين هذه الآية تقول: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا

١- شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٥٠.

٢- التوبة: ١١١.

بِالْحَقِّ وَتَوَاصُوراً بِالصَّبْرِ ﴿١﴾ يعني هناك جناحان يطير بهما العبد الإيمان في القلب والعقيدة والعمل الصالح إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الذين آمنوا ومن الذين يعملون الصالحات، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لطاعته ويجنبنا معصيته، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

الجمعة ٢٠ ذو الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

ورد في قوله تعالى في هذه المناسبة الشريفة في هذا العيد الأكبر في هذه البيعة الصحيحة عندما تمت البيعة وتم الإعلان عنها ورد في قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١) هذا اليوم الذي اعتلى على منصب الإمامة وعلى منصب الخلافة الإلهية الكبرى أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير في مثل يوم أمس هذا اليوم الذي بايع المسلمون جميعاً عندما رجعوا من الحج بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام في غدير خم^(٢) بأمر من الله بتنصيب من الله بإبلاغ من نبيه حتى أن النبي صلى الله عليه وآله أشهدهم على أنه بلغ فقالوا نعم فقال اللهم فاشهد؛ فإذن هذه البيعة بيعة في عنق من بايع وبيعة في عنق الأجيال الأخرى؛ لأن هذا الإمام هو الامتداد الطبيعي للنبي صلى الله عليه وآله فالإمام هو الضرورة العقلية التي حكم بها العقل وإلا لم يكن هناك حجة فلا بد أن تكون لله حجة، الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٣) فكيف تخلو الأرض من هذا الخليفة وكيف تخلو الأرض من الحجة والله الحجة البالغة، فإذن لا بد أن يكون هناك حجة للناس حجة الله على الناس، لا بد أن يكون هناك خليفة يتمثل بصفات المستخلف الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان والإنسان على قسمين مؤمن

١- المائدة: ٣.

٢- خم: واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة، معجم البلدان، ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر - بيروت ١٣٩٧هـ: ٣٨٩/٢.

٣- البقرة: ٣٠.

وكافر والمؤمن على قسمين معصوم وخطّاء والمعصوم درجات وفضل بعض النبيين على بعض، فإذا الخلافة للمعصوم الخلافة لمن اصطفاه الله سبحانه وتعالى، عندما علم منه الابتعاد والزلل، وعندما علم منه الاجتناب عن المعاصي، وعندما علم منه منذ الأزل أن هذا الموجود المقدس سيكون كما يريد الله سبحانه وتعالى، هناك خطّان في الإمامة أئمة يدعون إلى الضلالة وأئمة يدعون إلى الكفر أئمة يدعون إلى الفوضى إلى القلق إلى الاضطراب النفسي هذه الآية تقول: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾^(١) إذن هناك أيضاً أئمة يدعون إلى النار هناك أئمة يقودون الناس إلى الضلال هناك أئمة يقودون الناس إلى المعصية هناك أئمة يقودون الناس إلى الانحراف إلى عدم الاستقرار إلى عدم الاطمأنينة؛ ولكن في قباهم أئمة يدعون إلى الهدى، كما تقول الآية الأخرى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٢) لاحظ الخط الأول الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ لم يقل يدعون إلى النار بأمرنا؛ لأن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر إنما يأمر بالعدل والإحسان؛ ولكن عندما جاء إلى الطريق المستقيم، قال وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا فالإمام يهدي بأمر الله، فلا بُدَّ أن يكون منصب من الله وإلا لا يمكن أن يلتزم هذا الإمام ما يريد الله سبحانه وتعالى لأنه ليس من الله والحق أن الإمام المعصوم والضرورة والمكمل لطريق الأنبياء والحافظ لدين الأنبياء والوارث للأنبياء لا بُدَّ أن يكون منصباً من قبل الله لا يمكن أن يخضع للانتخاب ولا يمكن أن يخضع للمشورة ولا يمكن أن يخضع لرأي أهل الحل والعقد، الإمام لا يعرفه إلا خالقه لا يعلم بنزاهة باطنه ولا يعلم بطهارة باطنه إلا الله فكيف يستطيع الإنسان أن يختار إماما إذا كان إماما بحسب الظاهر متلبس بالتقوى فما أدراني بباطنه ما أدراني فساد السري إذا صح التعبير الله سبحانه وتعالى ينظر إلى السرائر ولا ينظر إلى الظواهر فلذلك قال: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾^(٣)، وعنه ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) لَا يَنْظُرُ إِلَى صَوْرَتِكُمْ وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ))^(٤) فإذا العارف بنزاهة وبطهارة هذا الإمام هو الله، وهذا هو

١- القصص: ٤١.

٢- السجدة: ٢٤.

٣- الطارق: ٩.

٤- الأمالي، للطوسي: ٥٣٦.

الذي يجب أن يقول العاقل لا بد أن يكون الإمام منصب من الله.

النقطة الثانية: الإمامة ليست هي الخلافة؛ الخلافة هي سياسة العباد والبلاد، الخلافة هي الحكومة، وهي شأن من شؤون الإمامة، هي مسؤولية من مسؤوليات الإمام للإمام مسؤوليات أوسع وأكبر من أن يكون خليفة يحكم بين الناس فقط، الإمام هو وسيلة الفيض الإلهي، الإمام هو المرأة العاكسة لأسماء الله، الإمام هو البركة في الأرض. ألسنا نقرأ ويمنه يرزق الوري؟ الله سبحانه وتعالى ينزل على عباده من أجل عباد آخرين كلكم تعلمون وكلكم عارفون بهذا الحديث: ((فَلَوْلَا بَهَائِمُ رُتَعٍ وَصَبِيَّةٌ رُضَعٌ وَشَيْوُخٌ رُكَّعٌ))^(١) فالأداة -لولا- إشارة إلى أن هناك إنساناً يستحق أن ينزل من أجله الخير، وتنزل من أجله البركات ويفيض الله على عباده الجود والرزق. هذه وظيفة الإمام هي أوسع وأبعد من الحكومة الظاهرية نعم الحكومة وسياسة العباد وسياسة البلاد هذا أمر حكومي ظاهري، وهو مسؤولية واحدة من مسؤوليات الإمام يعني عندما يسأل السائل عندما تقولون: "إن علياً خليفة النبي من أول يوم فكيف لم يمارس دوره" نقول علي عليه السلام لم يمارس الحكومة الظاهرية وإنما هو إمام من يوم أن نصب إماماً يمارس دور الإمام عليه السلام من يوم استلامه الإمامة فعلي عليه السلام والإمام الحجة عليه السلام لم يكن مسؤولاً الآن لم يكن رئيساً لم يكن قائداً بحسب هذه الأحكام الظاهرية، وإنما هو الإمام هو الذي يدير الحياة هو قطب الوجود كما يعبرون لولا أن يقولون عنا مغالين لتكلمنا كثيراً عن أهل البيت عليه السلام هذا النبي الأكرم ﷺ يقول بصريح العبارة: ((يَا عَلِيُّ مَا عَرَفَ اللَّهُ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ، وَمَا عَرَفَنِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ، وَمَا عَرَفَكَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا))^(٢) الإمام عليه السلام هو الامتداد المعنوي والطبيعي والمادي للنبي ﷺ هو خليفة الله في الأرض أدنى ما يتصف به أن يكون معصوماً الذي يريد أن يكون خليفة لله ينبغي أن يتصف بصفات المستخلف

١- الكافي: ٢/ ٢٧٦.

٢- مختصر البصائر، الحلي، حسن بن سليمان بن محمد (القرن الثامن الهجري)، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران؛ قم،

١٤٢١هـ، الأولى: ٣٣٦.

وإلا كيف يمثل الله في الأرض، وهو عاص كيف يمثل الله في الأرض وهو جاهل كيف يمثل الله في الأرض وهو يحب الشهوات كيف يمثل الله في الأرض وهو متعلق ومنغمس في الدنيا هذا لا يصلح أن يكون خليفة لله الذي يصلح أن يكون خليفة لله أن يكون قرآنًا ناطقًا كما يعبره عن نفسه أمير المؤمنين (عليه السلام) عن نفسه: ((أنا القرآن الناطق)) وهذا التعبير لم يكن جزافاً إنما مأخوذ من حديث النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: ((إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَمَّا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا - كِتَابَ اللَّهِ وَعِرَّتِي أَهْلَ بَيْتِي))^(١) يعني هناك تساو هناك تواز، الكتاب والعترة وهذان الاثنان لن يتفرقا و(لن) تفيد التأييد ((فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))^(٢) أنا تتبعت هذا الحديث الشريف في سبعة وستين مصدراً من مصادر إخواننا أهل السنة، أن أكثر المصادر السنية تقول بهذا الحديث إلا من كان ناصباً لعلي (عليه السلام) من كان ناصباً لأهل البيت يحاول أن يتعدى يهرب يفر من فضائل أمير المؤمنين هذا الحديث الشريف يبين أن هناك تلازماً بين كتاب الله والعترة، كتاب الله يهدي للتي هي أقوم، فإذا العترة يجب أن تهدي للتي هي أقوم كتاب الله نور؛ إذن العترة نور، ولما كان كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، فكذلك العترة أيضاً لا يأتيها الباطل من بين يديها، فهي معصومة وكتاب الله شفاء ويجب أن تكون العترة كل واحد منهم شفاء كتاب الله ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣) يجب أن يكون الإمام أيضاً فيه قابلية أن يبين كل شيء، فلذلك نحن نلجأ إلى الحسين نطلب الشفاء لأن القرآن فيه الشفاء، وهذا القرآن الناطق وذاك القرآن الصامت هذا الكتاب المكنون لا يمسه إلا المطهرون هذا كتاب مكنون يعني هناك رتبة للقرآن الكريم في الأرض لا يصل إليها؛ إذن من هم المطهرون؟ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٤) الإمامة أعلى درجة من النبوة لا تندھشوا ولا تسبوا الشيخ الإمامة رتبة قال عنها الإمام الصادق (عليه السلام): ((إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ

١ - بصائر الدرجات: ١/ ٤١٣.

٢ - م. ن: ١/ ٤١٣.

٣ - النحل: ٨٩.

٤ - الأحزاب: ٣٣.

خَلِيلًا وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَهُ إِمَامًا فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ الْأَشْيَاءَ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(١) إِنْ إِمَامَةً مِنْ النَّبِيِّينَ؛ لِأَنَّهَا تَبْلِيغٌ وَإِشْرَادٌ، فَالْإِمَامَةُ تَوْصِلُنَا إِلَى الْمَقْصِدِ وَتُجَلِّسُنَا إِلَى الْمَطْلُوبِ فَلِذَلِكَ نَحْنُ نَعْتَقِدُ أَنَّ نَبِيَنَا الْأَكْرَمَ نَبِيَّ وَإِمَامًا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ فَإِذَا هُنَاكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ هُمْ أَنْبِيَاءٌ وَهُمْ أئِمَّةٌ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَةَ كَمَا فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اتَّخَذَهُ اللَّهُ نَبِيًّا، ثُمَّ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا ثُمَّ اتَّخَذَهُ إِمَامًا، فَقَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَإِبْرَاهِيمُ لَشِدَّةِ فَرَحِهِ بِهَذَا الْمَنْصَبِ وَبِهَذَا الرَّاقِي اسْتَطْمَعَ أَنْ يَطْلُبَهَا مِنَ الرَّحِيمِ إِلَى ذُرِّيَّتِهِ فَقَالَ يَا رَبِّ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) نَعَمْ مُمْكِنٌ وَلَكِنْ لَا يَنَالُ الْإِمَامَةَ لِأَنَّ عَهْدَ اللَّهِ لَا يَنَالُهُ الظَّالِمُ عِنْدَنَا أَرْبَعَةُ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ، إِنْسَانٌ مِنْذُ أَنْ بَلَغَ إِلَى أَنْ صَارَ مُؤْمِنًا فِي مَدَّةٍ مِنْ عَمْرِهِ كَانَ عَاصِيًا ظَالِمًا بِالْمَرَحَلَةِ الْأُولَى مِنْ عَمْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ فِي الدِّينِ كَانَ ظَالِمًا كَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ يَعْبُدُ الصَّنَمَ وَيَفْعَلُ الْمُنْكَرَاتِ فَإِذَا كَانَ ظَالِمًا لِنَفْسِهِ وَظَالِمًا لِرَبِّهِ وَالْمَرَحَلَةُ الْآخَرَى مِنْ عَمْرِهِ تَابَ إِلَى اللَّهِ وَصَارَ مُؤْمِنًا هَذَا صِنْفٌ، هُنَاكَ - عَلَى الْعَكْسِ - مُؤْمِنٌ ثُمَّ ارْتَدَّ صَارَ عَاصِيًا، فَهَذَانِ الصَّنِفَانِ لَا يَسْتَحِقُّانِ الْإِمَامَةَ لِأَنَّ ذَاكَ ظَلَمَ فِي أَوَّلِ عَمْرِهِ هَذَا ظَلَمَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ. وَالصَّنْفُ الثَّلَاثُ: هَذَا ظَالِمٌ مِنْ يَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ إِلَى أَنْ مَاتَ هَذَا أَيْضًا لَا يَسْتَحِقُّ الْإِمَامَةَ بَقِيَ عِنْدَنَا صِنْفٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الَّذِي مِنْ يَوْمٍ أَنْ وَلِدَ إِلَى أَنْ مَاتَ لَمْ يَكُنْ ظَالِمًا بَلْ مُطِيعًا وَعَابِدًا، أَتَجِدُونَ هَذِهِ الصُّورَةَ تَنْطَبِقُ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَإِذَا نَحْنُ نُوَالِي رَجُلًا نَتَّقُ وَنَعْتَقِدُ وَنَمُوتُ وَنَحْيَا عَلَى وَلايَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، نَحْنُ نَعْتَقِدُ بِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْيشُ فِينَا، وَبَيْنَنَا. انْقُلْ لَكُمْ هَذِهِ الْقِصَّةَ الَّتِي تَطْرُقُ الْقَلْبَ وَتَقْرِّبُكُمْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: هُنَاكَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرِيضٌ وَكَانَ عِنْدَهُ حَالُهُ مِنَ الْمَرَضِ تَأْتِيهِ وَبَعْدَ ذَلِكَ، تَذْهَبُ يَرْتَاحُ ذَاتَ مَرَّةٍ قَالَ أَنَا أَذْهَبُ أَصْلِي خَلْفَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْصِلْ عَلَيَّ ثَوَابَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ خَلْفَ الْإِمَامِ فَصَلَّى خَلْفَ الْإِمَامِ، وَجَلَسَ يَسْتَمِعُ إِلَى خُطْبَةِ الْإِمَامِ فَجَاءَهُ الْأَلَمُ فَأَخَذَ يَتَلَوَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ فِي خُطْبَتِهِ وَهُوَ مُنْشَغَلٌ

١- البقرة: ١٢٤.

٢- الكافي: ١/ ١٧٥.

٣- البقرة: ١٢٤.

بخطبة لمح هذا الرجل نظر إليه، جاءت التفاتة من علي عليه السلام، مباشرة إلى ذلك الرجل نظر إليه بعد أن انتهت قال يا هذا ما لي أرى بعضك يلود ببعض، قال يا مولاي أنا مريض وكيف علمت بي يا سيدي من بين الناس قال الأمير يا هذا والله ما يمرض أحد من شيعةنا في شرق الأرض ولا في غربها إلا وعلمنا به وحضرنا عنده نحن لا بشئ أن نطيل عليكم وإنما هذه الخطبة أو هذا الجزء من خطبة الجمعة فيه عبادة مضاعفة يختلف عن الخطب الأخرى تعرفون لماذا؟ لأن ذكر علي عبادة ونحن في ذكر علي -عليه السلام- فنقف على شيء من أخلاقه التي لا يمكن أن يقف عليها، أحد ولا يحيط بها خطيب مفوه ولا كاتب عملاق ولا أي إنسان فهذه الجنبه الاخلاقية في أمير المؤمنين ليسمعها من يتسلط على الناس أو من يحكم الناس، أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا ذهب إلى بيت المال يوزع هذا المال بالسوية على الرعية لا فرق بين مولى وعبد أو سيد ولا فرق بين قرشي أو غيره ثم يكتسب بيت المال ويصلي فيه ركعتين ويقول: (اشهد لي عند ربك ما أبقيت فيك لا حمراء ولا صفراء ولا بيضاء) هذا العدل هذا هو التنزه لماذا؟ نحن مبتلون بأن نضع لجان مثل لجنة النزاهة لماذا؟ لوجود أناس غير نزيهين فلينظر إلى خلق علي، هو الحاكم الأول يوزع المال ثم يصلي في البيت ركعتين ويطلب منه أن يشهد له عند ربه أنه ما أبقي شيئاً ولم يأخذ إليه منه شيئاً قال له، هذه جنبه والجنبه الأخرى: ((وَنَظَرَ عَلِيٌّ إِلَى امْرَأَةٍ عَلَى كَتِفِهَا قَرْبَةً مَاءً فَأَخَذَ مِنْهَا الْقَرْبَةَ فَحَمَلَهَا إِلَى مَوْضِعِهَا وَسَأَلَهَا عَنْ حَالِهَا فَقَالَتْ بَعَثَ عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ صَاحِبِي إِلَى بَعْضِ الثُّغُورِ فَقُتِلَ وَتَرَكَ عَلِيٌّ صَبِيئًا يَتَامَى وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ فَقَدْ أَجَلَّتْنِي الضَّرُورَةُ إِلَى خِدْمَةِ النَّاسِ فَانْصَرَفَ وَبَاتَ لَيْلَتُهُ فَلَقَا فَلَمَّا أَصْبَحَ حَمَلَ زَنْبِيلاً فِيهِ طَعَامٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَعْطِنِي أَحْمِلُهُ عَنْكَ فَقَالَ مَنْ يَحْمِلُ وَزُرِّي عَنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَآتَى وَقَرَعَ الْبَابَ فَقَالَتْ مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي حَمَلَ مَعَكَ الْقَرْبَةَ فَافْتَحِي فَإِنَّ مَعِيَ شَيْئًا لِلصَّبِيَّانِ فَقَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَحَكَمَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَلِيٍّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ فَدَخَلَ وَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ اكْتِسَابَ الثَّوَابِ فَاخْتَارِي بَيْنَ أَنْ تَعْجَنِينَ وَتُحْزَنِينَ وَبَيْنَ أَنْ تُعْلَلِينَ الصَّبِيَّانَ لِأَخْبِرَ أَنَا فَقَالَتْ أَنَا بِالْحُبْزِ أَبْصُرُ وَعَلَيْهِ أَقْدَرُ وَلَكِنْ شَأْنُكَ وَالصَّبِيَّانَ فَعَلَلَهُمْ حَتَّى أَفْرِغَ مِنَ الْحُبْزِ فَعَمَدْتُ إِلَى الدَّقِيقِ فَعَجَجْتُهُ وَعَمَدَ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى اللَّحْمِ فَطَبَخَهُ وَجَعَلَ يُلْقِمُهُمْ

الصَّبِيَّانَ مِنَ اللَّحْمِ وَالتَّمْرِ وَغَيْرِهِ فَكَلَّمَا نَاوَلَ الصَّبِيَّانَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا قَالَ لَهُ يَا بَنِيَّ اجْعَلْ عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ فِي حِلٍّ مِمَّا مَرَّ فِي أَمْرِكَ فَلَمَّا اخْتَمَرَ الْعَجِينُ قَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ سُجِّرَ التَّنُورُ فَبَادَرَ لِسَجْرِهِ فَلَمَّا أَشْعَلَهُ وَلَفَحَ فِي وَجْهِهِ جَعَلَ يَقُولُ ذُقْ يَا عَلِيُّ هَذَا جَزَاءُ مَنْ ضَيَّعَ الْأَرَامِلَ وَالْيَتَامَى فَرَأَتْهُ امْرَأَةٌ تَعْرِفُهُ فَقَالَتْ وَيْحَكَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فَبَادَرَتِ الْمَرْأَةَ وَهِيَ تَقُولُ وَاحْيَايَ مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ بَلْ وَاحْيَايَ مِنْكَ يَا أُمَّةَ اللَّهِ فِيمَا قَصُرْتُ فِي أَمْرِكَ^(١).

لو توقّفنا على أخلاقه فقط ليكفي ان نبايعه نحن نريد رجلا مملوءا بالعقيدة السليمة نريد رجلا مملوءا بالخلق القويم نريد رجلا يسير سيرا فقهيا صحيحا، هذا والسلام عليكم نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) حقاً ومن المتعبدين بنهجه والسائرين عليه، ولا يغركم قول القائل لا يغركم قول المثبطين، زوروا اهل البيت ما العظمة التي يقول في حقها النبي أن في خطوة يقضيها الزائر مشياً إلى علي؟ في كل خطوة ثواب حجة و ثواب عمرة وأجر مائة ألف شهيد ما هي هذه العظمة؟ نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من شيعة وأن يحضرنا عند احتضار الروح وأن يحضرنا في البرزخ وعند الميزان وعند تطاير الكتب عند الصراط ليس لنا إلا علي فليقتى من يرفض عليا ومن يكون ناصبا لعلي على ما هو عليه لكم دينكم ولي ديني بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

١ - مناقب آل أبي طالب (ع)، ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ)، علامة، قم ١٤٢١هـ، الأولى:



الجمعة ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ رائد الحيدري

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، الحمد لله على ما عرّفنا من نفسه وألهمنا من شكره وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته ودلنا عليه من الإخلاص له في توحيدهِ، وجنبنا من الإلحاد والشك في أمره حمداً نَعْمَرُ به في من حمده من خلقه، ونسبق به من سبق إلى رضاه وعفوه حمداً يضيء لنا ظلمات البرزخ ويسهل علينا به سبيل المبعث، ويشرف به منازلنا عند مواقف الأشهاد ﴿وَلِتَجْزِيَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(١)، والحمد لله الذي مَنَّ علينا بنبي الرحمة ومنقذ الأمة محمد ﷺ، دون الأمم الماضية والقرون السالفة بقدرته التي لا تعجز عن شيء وإن عظم، ولا يفوتها شيء، وإن لطف فختم بنا على جميع من درء. فصل اللهم على محمد أمينك ووحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك وصلي اللهم على أئمة الهدى وسُفن النجاة التي من ركبها نجى، وسعد ومن تخلف عنها هلك، وشقى المرتضى علي والمجتبى الحسن والشهيد بكر بلاء أبي عبد الله الحسين والسجاد علي والباقر محمد والصادق جعفر والكاظم موسى والرضا علي والجواد محمد والهادي علي والعسكري الحسن وصلي اللهم بأفضل صلواتك على خاتمهم هادي الأمة ومهديها الحجة القائم



المنتظر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، اللهم صل على جميع أنبيائك ورسلك بأفضل صلواتك وتحياتك، -إخوتي المؤمنين- أخواتي المؤمنات- أكدت الشريعة المقدسة على ضرورة الالتزام بأوقات الصلاة والمحافظة عليها وعدم الغفلة عن إقامتها قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(١)، وقال في مورد آخر: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٢)، وورد عن النبي الأكرم ﷺ: ((وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ وَفِيهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ تَذَرُونَ مَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ الْمَفْرُوضَاتِ مِنْ صَلَاتِهِنَّ لَوْ قَتَلْنَهُنَّ وَحَافِظَ عَلَيْهِنَّ لَقِيَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ عِنْدِي عَهْدٌ أَذْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ - وَمَنْ لَمْ يُصَلِّهِنَّ لَوْ قَتَلَهُنَّ وَلَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَذَاكَ إِلَيَّ إِنْ شِئْتُ عَذَبْتُهُ وَإِنْ شِئْتُ غَفَرْتُ لَهُ))^(٣)، وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: ((مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لَغَيْرِ وَقْتِهَا رُفِعَتْ لَهُ سُودَاءُ مُظْلَمَةٍ تَقُولُ ضَيَعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَعْتَنِي وَأَوَّلُ مَا يُسْأَلُ الْعَبْدُ إِذَا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنْ زَكَتْ صَلَاتُهُ زَكَّى سَائِرَ عَمَلِهِ وَإِنْ لَمْ تَزَكْ لَمْ يَزَكْ عَمَلُهُ))^(٤)، وروي عن الإمام الرضا عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((لَا يَزَالُ الشَّيْطَانُ ذَعِرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ مَا حَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ - فَإِذَا ضَيَعَتْ نَجَرًا عَلَيْهِ وَأَوْقَعَهُ فِي الْعَطَائِمِ))^(٥)، وروايات أخر كثيرة وردت في هذا المضمون تحت المسلم على الالتزام بصلاته وتأديتها في وقتها ومن الأمور المهمة، التي حث عليها الشريعة الإسلامية المقدسة هو أن تؤدي الصلاة في بيوت الله تعالى فهي محل رحمته ومهبط ملائكته وديار قدسه، قال ﷺ: ((لَا صَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ))^(٦)، ومن الفرائض التي حث عليها القرآن الكريم وأوجبها على المسلمين وحفزهم على إقامتها صلاة الجمعة قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ

١- البقرة: ٢٣٨.

٢- الإسراء: ٧٨.

٣- من لا يحضره الفقيه: ٢٠٨/١.

٤- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٢٩.

٥- صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٤٢.

٦- المجازات النبوية، الشريف الرضي، محمد بن حسين (ت ٤٠٦ هـ)، دار الحديث، قم، الأولى: ١١٧.

لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ^(١)، تعد صلاة الجمعة عيداً من أعياد المسلمين ورمزاً لاستقلالهم ووحدتهم وتألفهم، فقد دعاهم الله سبحانه وتعالى في هذا اليوم المبارك للسعي إلى صلاة الجمعة وإقامتها، وترك ما سواها من اللهو والبيع وشؤون الدنيا ومتعلقاتها ليجتمع المسلم مع أخيه المسلم في رحاب الله تعالى ولتتكامل وحدة المجتمع الإسلامي وهذه الوحدة هي مصدر قوته، وعزته وشموخه وصموده بوجه الأعداء ومريدين الشر به، والفرد المسلم يصبح قوياً إذا كان مجتمعاً مجتمع متآلفاً متحداً قوياً متماسكاً والعكس بالعكس.

لذا نجد أن القرآن يؤكد على إقامة هذه الشعيرة المقدسة وإحيائها ونبذ كل ما له مدخلية في تضعيفها فنجد أنه يحرم البيع عند النداء لصلاة الجمعة؛ كي لا يبقى المسلم منشغلاً بأمر الدنيا وما فيها تاركاً إقامة فرائض الله تعالى فقد ورد أنه كان في المدينة المنورة إذا أذن المؤذن يوم الجمعة نادى مناد حرم البيع لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وقد ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضوان الله تعالى عليه) أنه قال: ((أَقْبَلْتُ عَيْرٌ وَنَحْنُ نَصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُمُعَةَ فَانْفَضَّ النَّاسُ إِلَيْهَا فَمَا بَقِيَ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا أَنَا فِيهِمْ فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ ^(٢)، فيوم الجمعة هو سيد الأيام وهو عيد المسلمين وعزهم وليتها ليلة عبادة وتهجد، وقد وردت في هذا اليوم المبارك مستحبات كثيرة منها صلة الأرحام، ومساعدة المساكين والتزاور مع الإخوان، ومحاسبة النفس والذات وتقويمها، من أجل تكاملها الصحيح فهو يوم توجه للعبادة وسير إلى الله تعالى بالروح لا بالجسد مقطعين أغلال الدنيا وحبائل الشيطان الغوي متوجهين إلى الخالق البارئ

١- الجمعة: ٩-١١.

٢- بحار الأنوار: ٥٩/٢٢.

رب الأرباب وخالق الأكوان، ومن بيده ملكوت كل شيء لنظهر النفس من الهوى وتدنيس أبلّيس اللعين قاطعين بذلك الشوط الأول في سفرنا إلى عالم الملكوت وحضرة القدس لنستأنس بمقامات الجلال، والكمال والرفعة والجمال مقترين، بذلك من الله تعالى مبتعدين عن الدنيا وهمومها وسقمها وكدورة عيشها ورغبة النفس، بملذاتها مقدمين النفس قرباناً إلى الله تعالى ذابحين الهوى على جادة الحق تعالى ساعين لنيل رضاه ليكسونا ببهاء نوره وعزه ورحمته فعلى المؤمنين أن يفهموا حقيقة العبادة وما أراد الله تعالى من ورائها لا أن يحملونها على ظاهرها ويعدون طقساً عبادياً عادياً لأبد من الإتيان به من غير تفاعل وانسجام مع الله تعالى فالعبادة سفر من الخلق إلى الحق تعالى رغبة منه تعالى في أن يرى عباده في زي العبودية المحضة لم تسيطر عليهم الأهواء ولم تغوهم الشياطين متجهين إليه بقلوب صادقة طاهرة ملاًها الإيمان وحب الله تعالى فكل مؤمن مكلف بالامتثال للأمر الإلهي الوارد في الآية الكريمة ما لم يمنعه مانع شرعي عند الله تعالى، وإذ يدعو الله للصلاة في كل جمعة كي تبقى هذه الفريضة مقياساً لوحدة الأمة الإسلامية، ومصداقية إيمانها بنسبة التفاعل مع هذا التكليف الرباني الحكيم فمن بركات هذه الفريضة العظمى، وحدة المجتمع المسلم وما يتلقاه من الوعي والهدى في شؤون الدين والدنيا، حيث خطبتي صلاة الجمعة، وكذلك التوفيقات الإلهية التي يختص بها المصلون المستجيبون لدعوته ولأن الإسلام جاء منهجاً كاملاً وشاملاً لأبعاد الحياة الإنسانية جعله الله متوازناً في أصوله وأحكامه بحيث لا يتضخم بسببه جانب في حياة الإنسان على حساب جانب آخر فهو منهج الدنيا والآخرة والدين والسياسة والروح والجسد، وحيث تتكامل شخصية الإنسان بالوصول إلى المصالح المشروعة من جانب وبالالتزام الواجبات المفروضة من جانب آخر فقد دعاه الدين إلى مصالحه جنباً إلى جنب بدعوته للالتزام بواجباته ولم يجعل فروضه بديلاً عن ما يطمح إليه الناس من المصالح والتطلعات ولذا نجد أن القرآن فور ما يأمر بالسعي إلى الصلاة صلاة الجمعة يأمر بالانتشار لممارسة الحياة الطبيعية وبلوغ المآرب والأهداف والحصول على الرزق ولقمة العيش فالدعوة للصلاة من يوم الجمعة وتحريم البيع حينها هي منهجية

لتأسيس انتشار الإنسان المؤمن لابتغاء فضل الله على هدى القيم والإيمان قال تعالى:
﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾.

وهذه الدعوة المنطوية على الأمر بالسعي لشؤون الدنيا تهدينا إلى أن الصلاة والعبادة، ليست بديلاً عن ممارسة الحياة الطبيعية والاجتماعية، كما فهمها بعض المتصوفة فالدين منهج لتوجيه الإنسان وقيادة الحياة يجد الناس فيه فرصة للعبادة، ومنهجاً للسعي والعمل وبعد أن يرسم الوحي للمؤمنين، الموقف القرآني الموقف المطلوب تجاه صلاة الجمعة وهو السعي لذكر الله وترك البيع وقتها ينشئ السياق القرآني، لنقد ظاهرة الانفضاض إلى شؤون الدنيا وتقديمها على الصلاة مما يشير إلى وجود ضعف في الإيمان لدى المجتمع وانخفاض في مستوى التفاعل مع شعائر الدين وبرامجه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، خوف أن يفوتهم ذلك أو يسبقهم الآخرون إليه وهذه الظاهرة تنطوي على عزيمة أمام جموح النفس وميلها العظيم للدنيا مما يكشف عن ضعف الإيمان الذي يريده الإسلام مقدماً وما يتصل به على كل شيء في حياة أبنائه ويعالج القرآن هذه الظواهر السلبية التي تنم عن ترجيح التجارة واللهو على حضور الصلاة ببيان إن ما عند الله الذي يتأتى بالالتزام مناهجه خير من ذلك كله وتفضح الآية الكريمة ذلك الاعتقاد الخاطئ بالتناقض بين الالتزام بالدين وبين الدنيا والذي يقع فيه البعض عملياً، فلا يرون إمكانية الجمع بين الاثنين فيرجحون الدنيا بوصفها الأمر المقبوض على الآخرة بوصفها أمراً مؤجلاً، والحقيقة أن خير الالتزام بمناهج الله في الحياة ليس مقتصرًا على الآخرة فقط، بل يشمل الدنيا أيضاً فإن النداء الرباني وهذه الحكم القرآنية حينما أمرت بالالتزام بهذه الفرائض لم تأمر الإنسان أن ينقطع عن طموحه المشروع، بل في الوقت نفسه حينما أمرته بأداء الفرائض أجازت له السعي في الأرض والانتشار لابتغاء معاشه والحصول على رزقه، فالدين الإسلامي هو دين متكامل، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يرضيه ويجنبنا معاصيه، والحمد لله

رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ *
لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.



الجمعة ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي المؤمنين أخواتي المؤمنات أعزكم الله بعزه وحباكم برحمته وحشركم يوم يحشر الخلائق في رحال محمد وآل محمد، أودُّ أن أتعرض في خطبتي الثانية لهذا اليوم المبارك إلى وقعة عظيمة في نفوس المؤمنين مرت علينا بالأمس القريب الا وهي حادثة المباهلة^(١) مباهلة النبي الأكرم ﷺ مع نصارى نجران، وأود أن أبين لما لهذه الحادثة من أثر تاريخي وسياسي واجتماعي في نفوس المسلمين المنصفين ففي الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة المبارك وقعت هذه الحادثة العظيمة التي لها وقع كبير في نفوس المسلمين المنصفين ألا وهي حادثة المباهلة التي خرج فيها نبينا الأكرم ﷺ بأبنائه ونسائه ونفسه إذ عبّر عن ذلك القرآن: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٢)، فمن كان من أبناء النبي قد خرج معه ومن نساء النبي قد خرج معه ومن هو نفس النبي لنسلط الضوء على هذه الحادثة المباركة لنرى من اولئك القوم الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى ليباهلوا النصارى ليرفع بهم كلمة الحق كلمة الإسلام ويجعلها العليا ويدحض بهم كلمة الكفر والمشركين فبعد أن توجه نصارى نجران إلى النبي الأكرم ﷺ ((كَانَ فِي مَنْ وَفَدَ عَلَيْهِ أَبُو حَارِثَةَ أُسْقِفُ نَجْرَانَ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا

١- ينظر: تفسير القمي: ١/ ١٠٤.

٢- آل عمران: ٦١.

مِنَ النَّصَارَى مِنْهُمْ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ وَعَبْدُ الْمَسِيحِ^(١). هذه تسميات لعلمائهم بحسب مراتبهم كل واحد منهم يسمى بتسمية فهم جاؤوا بعلمائهم لنرى بمن جاء رسول الله ﷺ وبعد أن حاوروا النبي الأكرم ﷺ طوال ذلك اليوم وحين اشتد إصرارهم على القوة من عقيدة الشرك وتأليه المسيح ورفض نبوة النبي الأكرم ﷺ أراد سبحانه أن يظهر لهم نبوة محمد ﷺ بإجابة دعوته وبطلان عقيدتهم ودعواهم فأُنزل الله تعالى على نبيه الأكرم آية المباهلة فقال: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ استمع الرسول ﷺ إلى البيان الإلهي فأصغى إلى كلمة الفصل والنص السماوي له أنه حجة اعجازية تضاف إلى حجته الفكرية والمبدئية وتوجه الرسول ﷺ بالخطاب إلى وفد النصاري فقال لهم إن لم تؤمنوا بي وتصدقوني فتعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين، وننظر من سيقع عليه العذاب والعقاب الإلهي فهو على باطل فقالوا للنبي نباهلك غدا. ثم اجتمعوا فتحاوروا وتشاوروا بينهم فقال أبو حارثة وهو زعيمهم وكبيرهم لوفده انظروا من جاء معه وغدا أبو حارثة قال لهم: انظروا إلى محمد من سيأتي معه ﷺ وغدا رسول الله ﷺ آخذ بيد الحسن عن يمينه والحسين ﷺ عن شماله تتبعه فاطمة وعلي بن أبي طالب بين يديه وغدا العاقب والسيد بابنن لهما التفوا إلى هذا المقطع التاريخي العظيم النبي ﷺ في بعض الروايات تنقل أنه كان يحمل الحسن والحسين، ولكن ما الذي كان يلبسه الحسن وما الذي كان يلبسه الحسين من أبسط ملابس ذلك العصر اما هؤلاء نصارى نجران حينما رأوا النبي ﷺ يحمل أبناءه جاء كبيرهم في قبال النبي يحمل أيضاً ابنين لهما أيضاً اتوا بابنن وكان عليهما ملابس مطرزة بالدرر والحلي في ذلك الوقت في قبال ابني رسول الله ﷺ، اللذان كانا يلبسان أبسط الملابس وغدا العاقب والسيد بابنن لهما عليهما الدرر والحلي وقد حفوا بأبي حارثة التفوا حول أبي حارثة فقال أبو حارثة من هؤلاء معه؟ يسأل من هؤلاء الذين مع محمد ﷺ قالوا هذا ابن عمه وهذه ابنته وهذان ابناها فجثى رسول الله ﷺ على ركبتيه -العاقب من علماء

١- ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المفيد، محمد بن محمد (ت: ٤١٤٣هـ)، مؤتمر الشيخ المفيد،

النصارى وكذلك السيد وكل من كان قد جاء لأجل المباهلة - وهم قد قرأوا التاريخ وعلموا بأن الأنبياء إذا أرادوا أن يباهلوا يجثون على ركبهم ويركعون لله، فالعاقب كان يترقب ينظر إلى رسول الله ﷺ هل سيجثو على ركبتيه أو لا ليعلم؟ هل أنه نبي أو لا؟ فجثى رسول الله ﷺ على ركبتيه ثم ركع فقال أبو حارثة بلا شعور: ((فَجَثَا لِرُكْبَتَيْهِ فَقَالَ الْأُسْقُفُ جَثَا وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ كَمَا تَجَثُّوا الْأَنْبِيَاءُ لِلْمُبَاهَلَةِ))^(١) وحين شاهد الوفد ورئيسه ذلك المنظر النبوي المجلل بالصدق والخشوع والثقة بالنفس بنتائج المباهلة دخل الرعب إلى نفوسهم فقال لهم السيد - رئيس الوفد - إذن يا أبا حارثة للمباهلة - يعني تحرك يا أبا حارثة - أنت عالمنا وقائدنا تحرك إذن للمباهلة يعني تحرك للمباهلة، فقال أبو حارثة التفت حينما قال له السيد رئيس الوفد تحرك للمباهلة فقال إني أرى رجلاً حراً على المباهلة يعني من أهل المباهلة، وإني أخاف أن يكون صادقاً فإن كان صادقاً لم يحل الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الطعام^(٢).

التفت أبو حارثة على القوم وقال لهم بصوت عالٍ: ((يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلاً عن مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولم يبق على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة فقالوا يا با القاسم رأينا أننا لا نباهلك))^(٣) ونعطيك الجزية فصالحهم النبي ﷺ عَلَى أَلْفِي حُلَّةٍ مِنْ حُلَلِ الْأَوَاقِيِّ قِيمَةُ كُلِّ حُلَّةٍ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا جَيَادًا فَمَا زَادَ أَوْ نَقَصَ كَانَ بِحِسَابِ ذَلِكَ^(٤).

هذه الحادثة العظيمة لها وقعها في نفوس المنصفين من المؤمنين الغيارى الذين يعلمون بأحقية أهل البيت في قيادة وريادة الأمة عجباً عجباً نصراني لا يؤمن بالتوحيد ينظر إلى وجوه أهل البيت (عليهم السلام) فيتعظ فيما بال هؤلاء القوم يقتلون شيعة ومحبي

١ - روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، فتال النيشابوري، محمد بن أحمد (ت: ٥٠٨هـ)، منشورات الرضي، إيران؛

قم ١٤١٧هـ، الأولى: ١/١٦٤.

٢ - ينظر: م. ن: ١/١٦٤.

٣ - إقبال الأعمال: ١/٥١٣.

٤ - ينظر: إعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ)، الإسلامية، طهران ١٣٩٠هـ،

الثالثة: ١/٢٥٦، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١/١٦٨.

أهل البيت في كل حذب وصوب ما الذي فعله أهل البيت ما الذي قدموه لهذا المجتمع غير الخدمات العظيمة؟ قدموا نفوسهم والجود بالنفس أقصى غاية الجود إخوتي المؤمنين ونحن نستقبل في هذه الأيام المباركة أياماً عظيمة، لها وقع عظيم وأثر كبير في تأريخ المسلمين أيام كانت المفرق الأساسي في تغيير الركب الإسلامي من جادة الضلال والزيف والزيف إلى جادة الحق والعدل والإنصاف ألا وهي أيام عاشوراء الحسين عليه السلام فهي مقبلة تطرق الأبواب عليكم وتذكر في هذه الأيام ذكرى استشهاد أبي عبد الله الحسين عليه السلام والنخبة الخيرة من أهل بيته عليه السلام والصفوة المنتخبة من صحبه رضوان الله عليهم ويحيي شيعه أهل البيت عليه السلام في هذه الأيام المقدسة شعائرهم الدينية التي تنم عن مدى اتصاهاهم بالحسين عليه السلام وشدة ولائهم وحبهم له عليه السلام ولأنهم عُجِنوا بقاء حب أبي عبد الله الحسين، وتغذوا من تربته الطاهرة وتأصلت مبادئ الحسين عليه السلام في نفوسهم فحذوا حذوهم وسلكوا دربه ونهجوا ذلك النهج المحمدي الأصيل، فأصبح الحسين عليه السلام منار دربهم ومصباح هدايتهم وسفينة نجاتهم فسلكوا درب الهداية غير خائفين ولا وجلين يقتفون آثار أئمتهم وينهلون من ذلك المعين الفياض الممتلئ علماً وحكم وهداية ورحمة فكانوا لربهم مرضين وعنده مرضيين ولنهج الحق تابعين أيدهم الله وأعزهم ونصرهم بنصره إنه على ذلك قدير إخوة الإيمان اعلّموا أن اعداء الإسلام من النواصب التكفيريين الذين يكونون في صدوركم لكم الحقد الدفين ويتربصون بكم الدوائر ويحاولون أن يطيحوا بمجدكم الذي طالما بذلتم لأجل نيله فلقد مرت علينا السنين الماضية وما مرت علينا سنين أقسى منها فكنا ما بين مشرد ومهجر ومقصى عن بلاده قهراً وقسراً وما بين قتل ومسجون ملئوا الأرض من جثثنا وجعلوا منا شعباً يعيش تحت الأرض في مقابر جماعية كما أن الشعوب تعيش فوق الأرض وغيبونا في السجون المظلمة والطوامير المغلقة التي لا يعرف فيها الليل من النهار ولم يكتفوا بالرجال بل جعلوا النساء هن الأخريات يعانين من تلك الآلام فعشن في تلك السجون بغير ذنب أو جرم يصدر منهن إلا لأن أولئك الأوباش الذين تربعوا على كرسي الحكم في العراق أيام النظام البائد كانوا يريدون قتل الدين والمتدينين عن بكرة أبيهم رجالاً ونساء وشيوخاً

وأطفالا لكي لا يبقى من أبناء ذلك المذهب باقية تقف بوجه الظلم والطغيان وتصرخ بوجه الظلمة بصرخات حق مدوية تصك أسماعهم وتكسر أصنامهم وتوقظ النائمين عن حقهم وتفجر بوجههم ثورة الحق ضد الظلم والطغيان والاستبداد ضد العلو والاستكبار ضد أولئك المجرمين الذين كانوا يحملون رؤوساً كبيرة فارغة وكروشاً مملوءة بالحرام والفساد وانياباً أشد سماً من أنياب الأفاعي تلك الملة الفاسدة والثلة المنحطة، التي سودت وجه التاريخ إلى يوم يبعثون تلك الثلة التي أوغلت بالدماء فلم تحترمها والله سبحانه وتعالى يحرم إراقته لكنهم حاربوا السماء حاربوا الله (عز وجل) قبل أن يحاربوا البشرية فهم بقية معاوية ويزيد وسلالة فرعون ونمرود جبابرة ظلمة فسقة فجرة لم يراعوا الله سبحانه وتعالى ورسوله وأحكام دينه سلبوا الحقوق واعتدوا على الأعراض وهتكوا الستور وقتلوا النفوس إلى أن منّ الله عز وجل علينا بأن أبادهم من الأرض وجعلهم عبرة لمن اعتبر أخساء أذلاء خاضعين خائفين وتلك عاقبة القوم الظالمين، وما انطوت الليالي والأيام وتنفس أبناء هذا الشعب المظلوم الصعداء، حتى قامت ثلة فاسدة ممن تربوا في حجور أولئك الظلمة ورضعوا من ثدي مكرهم وحقدهم وتربوا نطف قدرة في أرحام فاسدة يتعاقب عليها الوراد والطلاب، فتولدوا لا آباء لهم يعرفون بهم ولا اصول إليها ينسبون فكانوا شر ملة عرفها التاريخ لعنهم الله ورسوله والملائكة أجمعون والعجب كل العجب أن جبين أحد ممن كان على غير بينة واطلاع بهذا الامر وما جرى علينا حسبما يبررون لم يند ولم تهتر ضمائرهم وتتحرك مشاعرهم وكأن شيئاً لم يكن بل راحوا يرصدون الأموال الطائلة ويرسلونها إلى بلدنا العزيز لدعم الارهابيين من أعداء الإسلام لترتفع حصيلة الشهداء يوماً بعد يوم فأشعلوها ناراً في هذا البلد المظلوم ولم يكتفوا بهذا بل راحوا ينهقون وينهقون في مساجدهم الضرار التي لم تعرف التقوى يوماً منادين باسم الجهاد في العراق ليجمعوا الاوباش من هنا وهناك ويرسلونهم إلى بلدنا فيقتلون الأبرياء بسيارات مفخخة وأجساد عفنة ننته يفجرونها بين أبناء شعبنا المظلوم فيزهقون أرواحهم ظلماً وعدواناً فلا عجب أن الارهابيين التكفيريين القذرين يمارسون هذه الجرائم اللئيمة تجاه شعبنا فهم جزء من ذلك الإرث

الصدامي الكبير الذي خلفه لنا النظام البائد فقد أنفق عليهم الأموال الطائلة وأتاح لهم السّيح في البلاد فكونوا لهم فرقاً وأحزاباً وخلايا فاسدة ما ان رأوا ان مجدهم قد تهدم بتهدم ذلك الكيان الفاسد للنظام المقبور حتى كشروا عن أنيابهم يحاولون إماتة الشعب بأسره فما وجدوا الا الغدر وسيلة لنيل مآربهم الخسيسة حتى امتدت أيديهم الخائنة لتطال أبناء شعبنا الأبي في كل زمان ومكان فقاموا بهذه الفعال الخبيثة التي تنم عن خبث أصلهم ولئمتهم ومدى الدناءة التي يحملونها؛ لكي يقتلوا الأبرياء بغير ذنب وجرم قد اقترفوه بأبشع جرائم يشهدها التاريخ ويسجلها لكي تبقى وصمة عار في سجل أولئك الأرجاس الأنجاس التي ما انفكوا عن تلك الافعال الإجرامية التي تربوا عليها وتعلموها من ذلك النظام الخسيس الدنيء فالقوم أبناء القوم وسلالته النجسة غدتهم يد إبليس وتعلمدوا في مدرسته فتخرجوا شياطين يحملون تلك النفوس الشريرة التي تحقد على كل إنسان يحمل القيم والمبادئ والأخلاق ويتبع النهج المحمدي الأصيل فهنيئاً هنيئاً لشهادتنا الأبرار الذين رحلوا من الدنيا بثياب ملئها العز والفخر والشموخ فهم شهداء عزة وكرامة ونبل وقيم فتحت لهم أبواب الجنة تلقتهم الملائكة بهجة وسرور وحشروا إلى أعلى عليين مع الأنبياء والصديقين فهذا لعمرى هو الفوز العظيم هنيئاً ثم هنيئاً ثم هنيئاً لكم أيها الأبطال من شهداء هذا الشعب المظلوم هنيئاً لكم الجنة التي وعدتموها ورزقتموها رزقنا الله عز وجل ذلك الرزق العظيم والحزى والعار لأولئك الكفار أتباع إبليس وجنده من الشياطين الحاقدين الظالمين الذين أعد الله لهم جهنم مثوى ومأوى فتعسأ لهم ولخطوئهم ضيعوا الدنيا والآخرة هنيئاً لكم يا أتباع آل البيت هنيئاً لكم يا أنصار الحق والعدالة، هنيئاً لكم يا أنصار أبي عبدالله الحسين، هنيئاً للشهداء الذين هم الجنة مثواهم فمن مات منا فالجنة مثواه من استشهد منا فالجنة مثواه ومن مات منهم فالنار مأواه الا لعنة الله عليهم صبراً صبراً يا أتباع الحق صبراً صبراً يا أنصار الحق صبراً، وهنيئاً لكم بما صبرتم فنعمة عقبة الدار والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين قال تعالى في محكم كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.



حفظ الجمعية

لشهر

شباط
٢٠٠٦ م

محرم
١٤٢٧ هـ

الجمعة ٤ محرم ١٤٢٧ هـ
الموافق ٣ شباط ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١١ محرم ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٠ شباط ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٥ محرم ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٤ شباط ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٤ محرم ١٤٢٧هـ
الموافق ٣ شباط ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا أشرف خلق الله محمد بن عبد الله وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين. اللهم لك الحمد حمداً ظاهراً وفق لباطنه، وباطنه وفق لصدق النية حمداً لم يحمدك خلق مثله، ولا يعرف أحد سواك فضله حمداً يُعَانِ مَنْ اجْتَهَدَ فِي تَعْدِيدِهِ، وَيُؤَيِّدُ مَنْ أَغْرَقَ نَزْعاً فِي تَوْفِيَّتِهِ حمداً يَجْمَعُ مَا خَلَقْتَ مِنَ الْحَمْدِ، وَيَنْتَظِمُ مَا أَنْتَ خَالِقُهُ مِنْ بَعْدِ حمداً لَا حمداً أَقْرَبُ إِلَى قَوْلِكَ مِنْهُ.

أيها الاخوة الأعزاء، ايها الاخوات الفاضلات، السلام عليكم من رب غفور رحيم سريع الرضا جزيل العطاء ورحمة الله وبركاته، السلام على الحسين، السلام على علي بن الحسين، السلام على أولاد الحسين، السلام على أصحاب الحسين.

أيها الاخوة الاعزة ونحن نستقبل هذا الشهر الحرام أوصيكم ونفسي الغارقة في محيطات الذنوب والمعاصي والآثام بتقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلن، فإن ما خاب من اتقى وما خسر من خاف الله تعالى نسأله جل شأنه أن يتقبل أعمالنا ويوفقنا؛ لأن نكون في سلك المتقين لقد حل علينا هذا الشهر الحرام شهر محرم شهر الحسين

عليه السلام شهر واقعة الطف شهرة الشهادة شهر نستذكر فيه انتصار الحق على الباطل انتصار الصلاة على التكبر وانتصار اليتامى على الطواغيت انتصار دم الشهادة على سيف الحقد والكراهية.

لقد تطرقنا سابقاً إلى بعض ما عند الإمام السجاد عليه السلام في أحد أدعيته في الصحيفة المباركة، وقبل الولوج في إتمام ما بدأناه نحب أن نشير إشارة إلى معنى مهم، وهو أن واقعة الطف انتجت وأفرزت أموراً كثيرة، كان من جملة ما أفرزت هو الوضع الخاص الذي اتخذته الأئمة عليهم السلام بعدها، ومن أبرز هذا السلك هو الإمام السجاد عليه السلام حين تعامل مع المجتمع تعاملًا آخر أودى بهذا المجتمع بالنتيجة وأهلك كل رموز الطغيان بالطريقة البارحة التي ارتكبتها، نحن بين مرحلتين تاريخيتين مرحلة ما قبل واقعة الطف ومرحلة ما بعد واقعة الطف، لو أخذنا ما قبل واقعة الطف وحاولنا أن نغربل المسلمين في تلك المدة فإننا لا نستطيع أن نظفر إلا بمجموعة قليلة جدا هي التي استشهدت مع الإمام الحسين عليه السلام ومجموعة بقيت وكانت معذورة في بقائها فالإمام السجاد عليه السلام، بعد واقعة الطف يقول: ((مَا بِمَكَّةَ وَلَا بِالْمَدِينَةِ عِشْرُونَ رَجُلًا يُحِبُّنَا))^(١)، وهذه المحصلة عندما تؤسس لها قبل واقعة الطف مع أن الزمن بين واقعة الطف وبين اختتام الرسالة لا يعد زمنًا كبيراً بل بعض الذين عاصروا الإمام الحسين عليه السلام، قد ادركوا النبي الأعظم ﷺ، فمسألة التشويه التي حصلت ومسألة انتحال الإسلام التي حصلت والتركيز على الضلال والانحراف هو الذي جعل المسلمين ينوون بالحق بعضهم كان يعرف وبعضهم كان لا يعرف؛ لكن النتيجة أن هناك انحرافاً حقيقياً، قد حصل قبل واقعة الطف وأحد الأسباب التي نهض إليها الإمام الحسين والإصلاح الذي لا بد أن يكون في أمة جده ﷺ - بعد أن تعرض لهذا التشويه - هذه مرحلة ما قبل واقعة الطف أما مرحلة ما بعد واقعة الطف كان رائدها الإمام السجاد عليه السلام ابتداءً وبدل الإمام السجاد عليه السلام أن يرجع الناس إلى ما كان في زمن النبي ﷺ إلى ما كان في زمن أمير المؤمنين أي محاولة لاجتثاث جذور

١- الغارات، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال (ت: ٢٨٣هـ)، دار الكتاب الإسلامي، قم ١٤١٠هـ، الأولى:

البغي والانحراف عن الأمة وابتدأ الإمام السجاد عليه السلام، ولعلها من المسائل الشاقة جدا عندما نحاول أن نغير الإسلام والإمام عليه السلام عندما يتكلم ويدعو في الصحيفة السجادية وأمثال الصحيفة السجادية هي محاولة لتكوين نخبة أو نخب، قد تكون على مصاف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وهذه مسألة يحتاجها المؤمن يحتاجها الموالى لآل محمد أن يتفاهم ويتفاعل مع الأفكار التي جاء بها الإمام السجاد عليه السلام بلا لبس بلا أن تمر بمراحل، قد لا تحفظ لنا النص من بركات مدرسة أهل البيت هذه نكتة علمية مهمة من بركات مدرسة أهل البيت عليه السلام أنهم تميزوا عن الباقي بهذا الكم الكبير من الأدعية وكانت هذه الأدعية محفوظة بنصوصها لم تنقل بالمعنى وإنما -الأدعية- كانت تنقل بنصوص ما كان الإمام السجاد عليه السلام حتى أنهم إذا استشكلوا من لفظة يحاولون أن يذكروا التي وصلت إليهم واللفظة الأخرى احتفاظاً لأمانة النقل وإذا وصل إلينا كلام الإمام عليه السلام بلا شك سنجد فيه الإشارات المهمة التي يريد بها الإمام عليه السلام منا، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)، كأنه غاية الخلقة أن نحقق هذا الهدف فالإمام السجاد عليه السلام وبقية الأئمة في مناسبة وفي غير مناسبة كانوا يحاولون أن يوصلونا إلى ما نحن فيه الإمام السجاد عليه السلام بعد واقعة الطف اتخذ هذا الدور وما أكبره من دور وما أفضله من دور عندما يؤسس لبناء الإنسان عن طريق الدعاء وتميزت الصحيفة السجادية -وقلنا سابقاً حتى أنها نعت بأنها زبور آل محمد-، في هذا الدعاء، قال: ((اللَّهُمَّ يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغِيثُ الْمُذْنُوبُونَ وَيَا مَنْ إِلَى ذِكْرِ إِحْسَانِهِ يَفْزَعُ الْمُضْطَرُّونَ وَيَا مَنْ لِحَيْفَتِهِ يَتَّحِبُّ الْخَاطِئُونَ يَا أُنْسَ كُلِّ مُسْتَوْحَشٍ غَرِيبٍ، وَيَا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَثِيبٍ، وَيَا غَوْثَ كُلِّ مَخْذُولٍ فَرِيدٍ، وَيَا عَضُدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ طَرِيدٍ))^(٢)، هذا أيضاً المعنى العام قد تطرقنا إليه ثم قال: ((أَنْتَ الَّذِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعْمِكَ سَهْماً وَأَنْتَ الَّذِي عَفُوهُ أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ وَأَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتُهُ أَمَامَ غَضَبِهِ وَأَنْتَ الَّذِي عَطَاؤُهُ أَكْثَرُ مِنْ مَنَعِهِ))^(٣)، فالإمام عليه السلام عندما يرينا على طريقة الدعاء ذكرنا ذلك من باب زيادة في

١- الذاريات: ٥٦.

٢- الصحيفة السجادية: ٧٨.

٣- م. ن: ٧٨.

التذكير فلا نفاعي الله في مسألتنا فلا بُدَّ أن نقدم أمام حاجتنا التمجيد والتهليل والثناء على الله تعالى، ثم بعد ذلك نعقبها بالصلاة على الأنبياء وعلى الرسل وعلى النبي ﷺ، ثم بعد ذلك ندعو خرج من هذه القاعدة بعض الأدعية والنكات تُذكر في مقامها الإمام الآن في طور الثناء على الله تعالى ماذا يريد الإمام من الله، الآن يقول لك فلان نسألكم الدعاء ماذا تدعو له عندما تفرغ قلبك وحاولت أن تركز وتوجه إلى الله تعالى ماذا تريد؟ لا يمكن للإنسان أن يأتي إلى الله يريد شيئاً مجهولاً فالإنسان العاقل يحدد هدفه ثم بعد ذلك يتوجه بهذا الأمر، لا يختص بالدعاء فقط في أمور حياتنا العادية في الدعاء المسألة تحتاج إلى دقة أكثر لأن بين يدي الله سبحانه وتعالى وأناجيه المطلع على كل شيء لا بدَّ أن أفهم وأرتب مطالبتي بالشكل الدقيق بالشكل الذي يمكن يستجاب به. الإمام عليه السلام الآن هيأ مقدمة وهذه المقدمة ضرورية وهو أن الإنسان عندما يبدأ بالحمد يضمن في هذا الحال وفي الثناء يضمن مسائل مهمة ومتعلقة بالتوحيد، الآن مثلاً عندما نقرأ القرآن الكريم كل مقطع عندما يختتم بذكر صفة أو اسم من أسماء الله تعالى الخبير العظيم العلي الرؤوف إبراز هذا الاسم في خصوص هذه الآية لم يأتِ اعتباطاً يعني لا يريد أن نكسر الأسماء فقط ونأتي بالأسماء بلا حساب بلا شك القرآن عندما تعامل مع الصفات ومع الأسماء تعامل هذا التعامل نحن في مقام الدعاء أيضاً لا بُدَّ أن نرتل الأسماء عندما ندعو أي لا يختلط علينا الإنسان قد يدعو من عنده ويجعل هناك أسماء الله كل الأسماء، لكن يقدم ويؤخر ويأتي بهذا الاسم في دعاء في رهبة بالاسم فيه رحمة وبالعكس فيحصل نوع من الاضطراب في عدم تنظيم أفكارنا في الإقبال على الله تعالى، وقد تكون النتيجة لا تأتي جيدة نعم الإنسان مخلص وداعي إلى الله تعالى لكن لا يفهم ماذا يريد الدعاء عبارة عن مسألة علمية فضلاً عن تكون مسألة غيبية لمعنى أن الله تعالى يسهل الأمور، بنفس الدعاء عبارة عن مسألة علمية فلا بدَّ أن أنتقي الدعاء الخاص في مورد خاص. فالنبي ﷺ يدعو للحرب بشكل ويدعو للسلم بشكل آخر، وكان يدعو في نصف الليل بشيء ويدعو عند الزوال بشيء آخر، إذا أقبل رمضان هناك دعاء خاص وإذا انتهى رمضان هناك دعاء خاص أيضاً، إذا شرعنا في قراءة القرآن هناك دعاء،

وإذا انتهينا من قراءته أيضاً له دعاء خاص به، وهناك دعاء الإمام الحسين (عليه السلام)، كذلك دعا الإمام الحسين (عليه السلام) في أكثر من مورد بأدعية مختلفة فدعاء عرفة مثلاً كان بشكل معين، ودعاء نهار العاشر على شكل آخر، فالأدعية منظومة كاملة أحدهما يكمل الآخر. مقصدي عندما ندخل إلى الدعاء لا ندخل جزافاً هناك مسألة علمية لها مدخلة في مسألة الدعاء، فالإمام (عليه السلام) الآن في مسألة يثني على الله تعالى في الشق الأول إذ قال: (أَنْتَ الَّذِي وَسَّعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً)، فالله سبحانه وتعالى عندما نقول وسع علمه كل شيء ووسعت رحمته كل شيء إحداهما غير الآخر، الرحمة ملحوظ عنها بانها جانب الرقة، جانب العطف، وهذا أشبه بتمهيد إلى الله لنكتة مثلاً؛ في بعض الأدعية نمر بفقرة تقريباً عين هذه الفقرة أن الله سبحانه وتعالى عندما نناجيه نقول له يا إلهي أن رحمتك وسعت كل شيء، والإنسان شيء من الأشياء فلتسعني رحمتك، عندما نقدم هذه المسألة، مسألة التذلل إلى الله تعالى وفي بعض الروايات نفس عنوان التملق إلى الله تعالى، فالإنسان يتملق إلى الله تعالى وبعض الأدعية تبين في النار عظيم عقابك وتبين في الجنة جزيل ثوابك، هذه الموازنة الإنسان عندما يدعو إلهي وسعت كل شيء رحمتك وعلمك، وسع الرحمة أن الله تعالى رحمته شملت كل شيء، حتى في بعض الروايات تقول أن يوم القيامة رحمة الله تسع إبليس، وأن عليه اللعائن ليتناول إلى رحمة الله^(١) يتناول يعني بتعبيرنا يقول أوشكت الرحمة أن تصلني وتنزعني من جهنم هذا المقدار عندما تسع رحمة الله سبحانه وتعالى كل شيء وعندما يسع العلم معنى ذلك أن الله تعالى لا تخفى عليه خافية الله تعالى جعل الملائكة وجعل في أكثر تشهد العين والارجل والافواه من باب الزام الحجة على العبد الله تعالى، لا يحتاج إلى الملائكة حتى يطلع لا يحتاج إلى أن تشهد يدي على ذنبي حتى يطلع من باب الالزام، وإتمام الحجة فلا حظوا أن الله تعالى مع كونه مطلع على كل شيء المعاصي والطاعات وعلى كل أحد لأن هذا الأحد شيء من الأشياء جنابك لا تستطيع أن تسلب الشئبة عن العاقل أيضاً العاقل شيء من الأشياء

١ - ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الهاشمي الخوئي (ت: ١٣٢٤هـ)، مكتبة الإسلامية، طهران ١٤٠٠هـ.

فعندما يطلع عليها معا من جانب عندما تشمل الرحمة كلاهما أو السعة سعة في العلم يكون مطلع وسعة في الرحمة، الرحمة في قبال النعمة الرحمة في قبال النعمة لاشك أن نعمة المولى جل شأنه ممكن أن تشمل كل أحد، هل هناك مخلوق في الكون أن يمتنع إذا الله تعالى اراد أن ينتقم؟ قطعاً غير موجود، لكن لا نجد في الدعاء «إلهي وسعت نعمتك كل شيء في هذه المضامين»، لكن في هذا المعنى نجد في قبال الرحمة ما شاء الله من الالفاظ وسعت رحمتك كل شيء في كل الادعية تقدم مسألة الرحمة والعفو والمغفرة من الله سبحانه وتعالى بالنسبة لنا، وهذا مطلبٌ مهمٌ أيها الأعزاء عندما نأتي إلى الله بصفاته المحببة لنا والموجود عندنا والتي نستفيد منها في حالة العفو وحالة المغفرة، وهي بالنتيجة تنحصر في عنوان الرحمة التي ندعو الله سبحانه وتعالى أن تسعنا جميعاً، ثم يقول: ((وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعْمِكَ سَهْماً))^(١)، الإنسان يتلى بمجموعة ابتلاءات، لعله من أوضح الابتلاءات أن يتلى بسوء الظن بالله تعالى في مسألة رزقه، نحن نفهم من الرزق فقط المادة، لذا ترانا نضطرب ترانا نفقد توازننا وترانا نتكلم بكلام بعيد عن الصواب إذا تأخر علينا الرزق أو إذا منعنا من الرزق لماذا؟ لأننا تعلقنا بالأموال الحسية والمادية فأصبحنا نتأثر بها وغفلنا عن بعض الأمور الشرعية أو بعض الصفات الإلهية أو غفلنا حتى أن مسألة الرزق، هي لا تتحدد بك ولا بي وإنما تتحدد بشيء آخر لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى. أنت مد بصرك في الدنيا الآن، سترى أن هناك سفيهاً، قد أغدقت عليه المال غدقاً لا يفهم ولا يعرف أين يضعها؟.

وسترى أن هناك عاملاً ضاقت عليه بحيث لم يبقَ عنده شيء يجلس عليه سترى هذا التناقض فالمعادلة لو دقت بها سترى المؤمن أكثر تضرراً مادياً من غير المؤمن؛ لكن هذه الفلسفة ضمن ضوابط نحن لا نفهمها نحن نجهلها نحتاج أن نصل إلى المعاني السامية عندما نتعامل مع الله تعالى هناك مجموعة معاني سامية الله حفظ هذه

المعاني عند طبقة قد تكون فقيرة، وجعل تلك الطبقة بعيدة هذا البعد، وأنت جرب الإنسان عندما قد يمر بمرحلة مادية متفاوتة ضعيفة فقيرة فينقطع إلى الله تعالى، ثم بعض يصوم ثلاثة أيام بعض يأتي إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وبعض لا، ينقطع في صلاة الليل انقطاعاً إلى الله تعالى ثم بعد ذلك تنكشف الحالة، الله سبحانه وتعالى يسهل أمره وينساق هذا في ما أحيط به من رزق عندما يجلس مع نفسه ويتذكر تلك الحالة يتمنى أن ذلك الإقبال وتلك الحالة التي انقطع فيها إلى الله يتمنى أن تكون هذه الحالة، بل أن هذه الأمور بدأت تشغله عن أشياء بمعنى الذي يحاسب نفسه يوماً هناك أناس في غفلة الكلام ليس معهم العاقل الذي يفهم أن هناك حساباً هناك موت هناك أجل لا بد هو لاقية لا يمكن أن تؤثر عليه هذه الدنيا بصنوفها عندما يفكر يتمنى أن تلك اللحظات وذلك الصفاء وذلك الإقبال موجود عنده الآن هذا يكشف عن أن تلك الحالة هي حالة مطلوبة وحالة مرغوب إليها وحالة يجب أن نسعى لها، فالإنسان شواغله الحسية تجعله للأسف الشديد يبتعد عن ذلك نادراً ما يتذكر أحد، فعندما يؤسس الإمام هذه القاعدة وهي: (وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعْمِكَ سَهْماً)، بمعنى أن الله تعالى عادل أن الله تعالى خلق نسمة، لا بد أن يتكفل بها نعم هناك ظلم من البشر مصائر العباد لو تكون لبني آدم نستجير بالله لو فرضنا الله أوكل مجموعة لمن تشاؤون ووكلوه جميع أموركم بلا شك ستفتح مظالم ليس لها حدود لا يوجد أعدل من الله سبحانه وتعالى إطلاقاً لا يوجد أنا أذكر قصة وأختم بها، لعل المجال لا يسع أي كلام آخر قصة على لسان الحيوانات أجلكم الله والكلب تحديداً، أنه عابد وزاهد في بعض الأمكنة منقطع إلى الله هذا تعود على حالته أن ينقطع إلى الله تعالى وعند المساء يأتيه رزق إلى باب محرابه هذه حالة ومنقطع في بكاء وفي عويل وحالة من في بعض الحالات التفت ليلاً لم يجد رزقه مر اليوم الآخر لم يجد رزقه اليوم الثالث لم يجد رزقه حاول أن ينزل من المرتفع الذي فيه الذي يعتقد بأن هذه قرى كافرة وقرى بعيدة عن الله وقرى غير مرتبطة بالله أصلاً فحاول أن يطرق الأبواب لم يحصل على شيء وجد - أجل الله السامع - كلبا وهذا الكلب عنده رغيفان من الخبز فأخذ الرغيفين ومضى الكلب بدأ ينبح يصيح

عليه فلم يلتفت إليه فأساء للكلب بعبارة أنه - اذهب يا كلب - بهذه العبارة وليست إساءة باعتبار هذا مخلوق على هذه الهياة فالكلب التفت إليه قال له انا : الله تعالى خلقني كلباً وإني صبرت على هؤلاء ولم أذهب لغيرهم يأتي إليّ رزقي فإن أعطوني أكلت وأن منعوني صبرت وأنت تعبد الله أربعين عاماً لم تصبر على ثلاثة أيام بحيث هتكت كل ما فعلت فهكذا معان الإنسان عندما يلجئ إلى الله ويعتقد أن مسألة الرزق هي عبارة عن تربية الله يربينا بالأرزاق يصلح أحوالنا بالأرزاق فلا نتعجل ما لا نعلم إنه في صالحنا أو في طالحنا فلا بد أن نؤسس النظرية هذه فالإمام عليه السلام هنا في تأسيس نظرية تأسيس النظرية بدأ في هذين المقطعين الأول أن رحمة الله تعالى وعلم الله وسع كل شيء هذا ينفعنا كون الله مطلع علينا لكن رحمته واسعة وسيأتي في فقرة أخرى أنه كيف الرحمة تسبق الغضب والتأسيس الثاني على أنه لا بد الله تعالى بعد أن يخلق أحداً تكفل برزقه وجعل له في كل شيء سهماً فإذا تعجل الإنسان هذا السهم وأخذ سهمين أخذ ثلاثة هنا تكمن مسألة الضلالة ، نحن عندنا كلام آخر لكن إلى هنا نكتفي نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون من الذين يسمعون كلام الإمام السجاد عليه السلام وآبائه وأبنائه ويتعلمون منه ويتقيدون بأوامره، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

الجمعة ٤ محرم ١٤٢٧هـ الموافق ٣ شباط ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة الأعزاء أودّ أن أعرض بخدمتكم بعض الأمور المتعلقة بوضعنا الحالي ونسأله سبحانه وتعالى أن يحفظ بلدنا من كل سوء ونبعده عن دجل الدجالين ونفاق المنافقين وكيد الكافرين.

المسألة الأولى: هي مسألة تشكيل الحكومة المزمع -إن شاء الله تعالى- تشكيلها في الأيام القادمة خلال هذا الشهر. كقضية تاريخية عندما تؤسس لها نرى أن هناك ثلاثة عوامل الآن تشترك في صناعة الوضع السياسي العراقي:

الوضع الأول: هو المرجعية الدينية المباركة.

والوضع الثاني: هو الشعب العراقي.

والوضع الثالث: هي الجهات الرسمية فضلا عن الجهات المضافة إليها، التي تمسك بزمام الأمور في البلاد كجهة رسمية -قوات الاحتلال-.

أما مسألة المرجعية المباركة، فنحن نعتقد وكل شيعي يعتقد أنها نهضت بالأمر على خير وجه وشخصت الأدوار وتفاعلت مع كل قضايا الساحة من بعد سقوط النظام، بل قبل سقوط النظام وهذا الاستقرار النسبي في البلاد يعود حقيقة بالفضل لحكمتها ولحسن تدبيرها في هذا الظرف الحسن.

وأما بالنسبة إلى الشعب العراقي نرى أن هذا الشعب أيضاً، قد عانا من ويلات الظلمة الفاسدة كثيرا وحاول أن يرى مستقبله لنفسه، ولم يقصر في صناعة مجموعة من الأمور سواء في انتخابات الجمعية الوطنية أو مسألة الاستفتاء على الدستور، ومسألة الانتخابات الأخيرة بل كان متفاعلا دائما وخرج رغم الظرف الحساس الذي خرج فيه وأن نسبة المشاركة كانت أعلى بكثير من نسب المشاركة في أمثال هذه الأمور، في كثير من بلدان المتحضرة فالمرجعية والشعب لم يقصرا في أي شيء طُلب منهما.

أما بنسبة للجهة الثالثة هي التي تمسك بزمام الأمور السياسية والعسكرية-أي الأمنية-؛ فإنها تحتاج إلى مجموعة من الأمور التي تتوازن مع عطاء الشعب العراقي، نحن ندرك أن الظرف حساس والبلد تحت الاحتلال هناك عناصر لا يروق لها أن يستقر البلد أيضاً، كل هذه أمور مشخصة وأمور أساسية-ليست أمور هامشية-، لكن إزاء الحكومة القادمة المنتخبة والتي اكتسبت الشرعية الجماهيرية عبر الكم الهائل من الناس الذين خرجوا وصوتوا فلا عذر في هذه المسألة، حتى من الذين كانوا يشككون سابقاً في المشروعية الآن لا عذر لهم بعد أن اشترك كل المواطنين في مسألة الانتخابات.

ان الانتخابات وافرازاتها واضحة لديكم، وما زالت هناك فسحة من الوقت للبت النهائي في عدد أسماء القوائم الفائزة، والقوائم التي تعتقد أنها ظُلمت، والمفوضية استقبلت مجموعة من الطعون ورفضتها وحولتها إلى المحكمة على أمل أن تحكم المحكمة بها بشكل نهائي لو فرضنا الآن انتهت المحكمة وتشكلت الحكومة، كلامنا الآن مع هذه المسألة العصية هناك أمران مهمان وهذان الأمران ممكن أن يقعدا البلد استقرارا وممكن أن يقيماه ولا يقعداه المطلب الأول هو مسألة وضع الرجال المناسبين في الأمكنة المناسبة هذه مسألة نعتقد أنها لم تكن بالمستوى المطلوب وإنما نتيجة المحاببات، التوافقات، حصل شيء أثر كثيرا على مستوى الأداء، الرجل المناسب، الرجل الكفوء، الرجل النزيه، لا بد أن يوضع في المكان الذي يحتاجه أما لمجرد التوافق لأن لي حصة وأتي بشكل أمني لا يفهم أضعه في مركز مهم وأملكه مقدرات البلاد والعباد فهذا أمر

فيه خيانة وأي خيانة إذا كانت فيه مظلمة لهذه الشريحة الكبيرة من الشعب العراقي بل لعموم الشعب العراقي.

نحن لا نريد أن تلغى بعض ما موجود على الساحة ولا نريد أن نقفز على الواقع أن نضع أناس ليسوا بمستوى المسؤولية في مراكز حساسة لمجرد أن حصة الجهة الفلانية، لا بد أن نشغلها لهذا الاعتبار فقط، فهذا معادلة ناقصة تماما بل سيئة المعادلة لا تنتهي بأن حصة الجهة الفلانية زيد واحد المعادلة تحتاج إلى أن هذه الحصة حصة للخدمة ليست حصة لإشغال الفراغ، فقط حصة ملحوظ بها الخدمة فإذا وضع من ليس أهلا، لذلك وأساء فلابد على الشارع العراقي أن لا يسكت لأن هذه ليست جهود تلك الجهة وإنما جهود الشعب العراقي، ونحن نضع صوتنا وأيدينا مع عموم الشعب في سبيل أن يبعد بعد التشكيل من لا سمح الله يعني لا تحدث، لكن من يحاول أن يسخر من الشعب ويحاول أن يضع نفسه بموضع المسؤولية وهو ليس أهلا لذلك هذه نقطة مهمة ازاء الوضع الجديد أن يؤسس أن شاء الله تعالى في القريب العاجل.

المسألة الثانية: هي مسألة ملفات الفساد الإداري الذي طفق به الكيل، النظام السابق كان له سيئات، بل كثير من السيئات ومن جملة سيئاته أن أسس في كثير مفاصل الحياة نماذج مصغرة للرشوة، إذ أصبحت من الأمور العادية التي نتعامل معها كما نتعامل مع الأمور المستحبة والأمور الواجبة، وأنا جازم أن ذلك النظام يعيش بين أظهرنا بحجم أصغر.

غفر الله لنا ولكم ولجميع المؤمنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١١ محرم ١٤٢٧هـ
الموافق ١٠ شباط ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْإِنْشَاءِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْآخِرِ بَعْدَ فَنَاءِ الْأَشْيَاءِ الْعَلِيمِ الَّذِي لَا يَنْسَى مَنْ ذَكَرَهُ وَلَا يَنْقُصُ مَنْ شَكَرَهُ وَلَا يُخَيِّبُ مَنْ دَعَاهُ وَلَا يَقْطَعُ رَجَاءَ مَنْ رَجَاهُ، والحمد لله الذي منّ علينا بمحمدٍ نبيه ﷺ، دون الأمم الماضية والقرون السالفة بقدرته التي لا تعجز عن شيء وإن عظم ولا يفوتها شيء وإن لطف والحمد الذي ألهمنا ولاية آل بيت نبيه ﷺ، وجعلهم لنا سفن نجاة ومراكب هداية وختم الأوصياء والأئمة. اللهم فصلّ عليهم أفضل ما صليت على أحد من أنبيائك ورسلك وأصفياك السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين، السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الَّذِي سَمَحَتْ نَفْسُهُ بِمُهْجَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُرْمَلِ بِالْذَّمَاءِ، السَّلَامُ عَلَى مَهْتُوكِ الْخَبَاءِ، السَّلَامُ عَلَى غَرِيبِ الْغُرَبَاءِ، السَّلَامُ عَلَى شَهِيدِ الشُّهَدَاءِ، السَّلَامُ عَلَى سَاكِنِ كَرْبَلَاءَ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ بَكَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ، السَّلَامُ عَلَى الْجُيُوبِ الْمَضْرَجَاتِ،

السَّلَامُ عَلَى الشَّفَاهِ الذَّابِلَاتِ، السَّلَامُ عَلَى الشَّيْبِ الْخَضِيبِ، السَّلَامُ عَلَى الْخَدِّ التَّرِيبِ، السَّلَامُ عَلَى الْبَدَنِ السَّلِيبِ، السَّلَامُ عَلَى الثَّغْرِ الْمُقْرُوعِ بِالْقَضِيبِ، السَّلَامُ عَلَى الْوَدَجِ الْمُقْطُوعِ، السَّلَامُ عَلَى الرَّأْسِ الْمَرْفُوعِ، السَّلَامُ عَلَى الْأَجْسَامِ الْعَارِيَةِ فِي الْفُلُوتِ، تَنْهَشُهَا الذَّنَابُ الْعَادِيَاتُ، وَتَخْتَلِفُ إِلَيْهَا السَّبَاعُ الضَّارِيَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ^(١) يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

أيها الإخوة الحسينيون، أيتها الأخوات الفاطميات الزينيات، سلام عليكم بما جاهدتم وصابرتم وصبرتم في سبيل الله تعالى ورحمة منه وبركات، في عاشوراء الحسين (عليه السلام) في عاشوراء الدم والتضحية والشهادة، لا بد من التذكرة بما جرى في كربلاء من مظاهر البطولة النادرة والسمو الإنساني، لدى الثائرين وقائدهم العظيم المتمثل في التضحية بكل عزيز من النفس والولد والمال والدعة والأمن في سبيل المبدأ والخلق الإنساني وإبقاء قيم السماء حية نابضة في النفوس، بعد أن أماتها الظالمون المستكبرون، ومن أهم الركائز المبدئية التي ينبغي أن تبقى حية في نفس كل محمدي علوي حسيني مهدي، هو الاستعداد للتضحية والشهادة في سبيل المعتقد والمبدأ الإسلامي الأصيل، وإذا كانت كرامة أهل البيت من الله تعالى هي الشهادة، فكان القتل لهم عادة لا يحيون عنها في حياتهم الكريمة، فإن قدر شيعة أهل البيت أن يعبدوا طريق ولائهم هذا بالدماء الطاهرة تخرج شوارعهم وأسواقهم وأماكن عبادتهم، لتكون مناخر على طريق الحرية والعزة والكرامة ومن أجل ذلك كان لزاماً علينا أن نجدد عهدنا وتعاهدنا مع أبي الأحرار (عليه السلام)، في هذه الساعة وفي كل يوم وفي كل عام ما دمنا أحياءً أن نبدي أمانينا ولهفتنا وشوقنا للشهادة حينما نردد هذه الأمانى: ((يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ ﴿فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيباً﴾^(٢)))^(٣)، أن نبقيها حية نابضة بالعطاء، فلا نبخل يوماً بأجسادنا تقطعها ذئاب الإرهاب ووحوش التكفيريين يا أبناء الحسين جددوا عهدكم مع الحسين لا يضعفكم

١ - ينظر: المزار الكبير، ابن مشهدي، محمد بن جعفر (ت: ٦١٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ١٤١٩هـ، الأولى: ٤٩٧.

٢ - النساء: ٧٣.

٣ - كامل الزيارات، ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت: ٣٦٧هـ)، دار المرتضوية، النجف ١٣٩٧هـ، الأولى: ٢١٣.

ولا يوهنكم استمرار الخط الأموي في التقتيل والتشريد والإرهاب، فإن قدرنا أن ندفع دائماً ضريبة الولاء لأهل البيت (عليه السلام) دماً وسجراً وتشريداً ورعباً ها أنتم يا أبناء الحسين ويا بنات فاطمة وزينب جددوا عهدكم مع الحسين بدفعكم ضريبة الولاء دائماً وأبداً أجساداً مقطعة وأشلاء متناثرة في أماكن العبادة والأسواق والشوارع جددوا هذا العهد مع الحسين (عليه السلام) - لبيك يا حسين - وأودُّ هنا أن أتعرض إلى بعض خصائص الشهادة وعطاء الشهيد لأمته؛ كي يكون ذلك نبراساً وينبوعاً دائماً نستمد منه روح الحياة الكريمة المقدسة، ونبقي استعدادنا وتهيئتنا للتضحية ينبض بالعطاء الدائم. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((فَوْقَ كُلِّ ذِي بَرٍّ حَتَّى يُقْتَلَ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَيْسَ فَوْقَهُ بَرٌّ))^(١)، إن شجرة الإسلام بحاجة إلى إرواء وسقي والإسلام يبحث دائماً عن شهداء أبرار لتأصيل أحكامه وتثبيت شريعته وتحصينه من التحريف والتشويه، ولأن كان الناس يعبرون إلى الموت عن طريق الحياة فإن الشهيد يعبر إلى الحياة عن طريق الموت المقدس قال الله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٢)، إن من خصائص الإيمان الحقيقي أن يحمل المؤمن هم عقيدته ورسالته ويتفاعل مع أمته، حتى يندك وجوده في عقيدته فتأخذ هذه الهموم الرسالية قلبه وعقله ومشاغله وحينئذ لا يبالى أوقع الموت عليه أم وقع على الموت. والشهيد يعيش ويموت هكذا في سبيل رفعة مبادئه وسمو عقيدته وعزة قومه قال الشاعر:

لولا الدماء تراق لم تر أمة بلغت من المجد العريض منها^(٣)

لابدّ للأمة المؤمنة أن تمر بمراحل من الابتلاء تتوج بمدى استعدادها للتضحية والفداء، ومدى تحملها سبيل الآلام والشدائد، حتى إذا لم ترهبهم الشهادة والتضحية ولم يضعفوا تحت آلام المحنة والفتنة واستمروا في ثباتهم على طريق الإيمان بصدق وإخلاص، كان حقاً على الله تعالى أن يختارهم أمناء على دينه مؤهلين لتبليغه

١ - الكافي: ٣٤٨/٢، الخصال: ٩/١، وسائل الشيعة: ٥٠١/٢١.

٢ - آل عمران: ١٦٩.

٣ - ديوان مجد الإسلام، تأليف: أحمد محرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر القاهرة: ٧٤.

ونشره وحمايته والمؤمن مهما كان عزيزاً على الله تعالى، لا بدّ أن يُجرب ويُختبر بالبلاء والفتن. قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾^(٢)، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ((وَلَكِنَّ اللَّهَ يُخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفُوسِهِمْ وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فَتْحاً إِلَىٰ فَضْلِهِ))^(٣)، هذه هي سمات الشهادة، وأما الشهيد فهو أساس الفضائل للمجتمع البشري فهو يحمل روح التضحية ونسيان الذات ونكرانها وهاتان الصفتان أساس لجميع الفضائل فبقدر ما يتصف الإنسان بروح الإيثار يقدم مصالح المبدأ والعقيدة على نفسه ويتعدى عن الرذائل ويتحلّى بالفضائل قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ((الْإِثَارُ أَفْضَلُ عِبَادَةٍ وَأَجَلُ سَيَادَةٍ))^(٤) والشهداء أكثر الناس عطاءً لأمتهم، فهم الذين يلهبون روح النضال والكفاح في المجتمع، حينما تحمد هذه الروح بفعل إرهاب الطواغيت وقمعهم وانشداد الإنسان إلى الدنيا وحطامها، والشهيد يعطي مثلاً نموذجياً لكرامة الإنسانية حينما يشتري المجتمع وبيعاً بقليل من المال وكثير من العذاب والإرهاب ولا يمكن أن يرد للمجتمع إنسانيته وكرامته إلا بالشهادة، التي تمثل أسمى آيات التضحية والكرامة والدفاع عن المبدأ والشهيد يبعث في ضمير الأمة الحياء حينما يموت هذا الضمير ويشل بفعل الحاكمين والطواغيت ولا بأس هنا؛ بأن أتعرض إلى بعض الوصايا التي تحيي فينا هذه الروح الجهادية الاستشهادية:

أولاً: ابعاد المرء عن كل ما يشده ويجذبه إلى الحياة الدنيا بوعي وإدراك حقيقة هذه الدنيا وغرورها وخداعها.

١ - آل عمران: ١٧٩.

٢ - محمد: ٣١.

٣ - شرح نهج البلاغة: ١٥٧/١٣.

٤ - عيون الحكم والمواعظ، للبيهي: ٢٩.

ثانيًا: معرفة أهمية الشهادة في الإسلام ومعرفة مفعول دماء الشهداء في الإسلام، وإنها أهم مقومات النصر والعزة والرفعة الإسلامية.

ثالثًا: الاقتداء بسيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام ومعرفتها قبل ذلك والاعتبار، بمواقفهم الاستشهادية وحينما يتضح لنا أن صوت التكبير والتهديد الذي يعلو سماء الإسلام والمسلمين ما كان ليرتفع لولا دماء الشهداء، حتى قيل ما ارتفع مسجد إلا بدماء الشهداء، حينئذ أمكن للمؤمن أن يرتقي بروحه إلى مستوى بذل النفس والنفس في سبيل المبدأ والعقيدة.

رابعًا: ذكر الله تعالى والتوكل عليه دائماً، والثقة بإجابته لدعوته، وتحقيق أمانيه الجهادية.

خامسًا: العمل في الدنيا بقدر ما يعرض الإنسان فيها والعمل للآخرة بقدر بقاءه فيها، وعدم الانشغال بالأموال والأولاد، بل الانشغال بإصلاح عيوب النفس وتجنب الخوف، وعدم البحث عن عيوب الآخرين ومساوئهم.

سادسًا: طاعة القيادة الإسلامية المخلصة والرشيدة وحمايتها والدفاع عنها.

سابعًا: الإخلاص في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والعفو عن من ظلمه، وإعطاء من حرمه، وصلة من قطعه، وأن يكون صوته فكراً، ومنطقه ذكراً، ونظرة عبدة.

اللهم بحق الحسين الشهيد وجده وأبيه وأمه وأخيه والتسعة المعصومين من بنيهِ، أن تحتّم لنا بكرامة الشهادة في سبيلك وترزقنا ثأرك مع وليك وحجتك من خلقك انك سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١١ محرم ١٤٢٧هـ الموافق ١٠ شباط ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أودُّ أن أيبِّن للإخوة المؤمنين والمؤمنات الأمور الآتية:

الأمر الأول: في الوقت الذي تدمى قلوبنا دماً وتعتصر أنفسنا حزناً وجزعاً بمصاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام فإنها لتعيش أحزاناً أخرى ومصائب تزيدنا ألماً وحسرة وتوجع قلوبنا وأنفسنا لهذا التجري والهتك والإساءة لشخص الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله من قبل بعض الصحف الغربية، وكتّابها الذين اتخذوا من ستار حرية التعبير عن الرأي غطاء للإساءة إلى مقدسات المسلمين ورمزهم الأعظم منقذ البشرية من الضلال والشقاوة والهلاك خاتم الانبياء والمرسلين أبي القاسم محمد صلّى الله عليه وآله وهؤلاء لم يعوا حقيقة الحريات الإنسانية التي ما جعلت إلا لتحفظ للإنسان كرامته وعزته وتبعده عن نير العبودية والذلة للشهوات والأهواء والغرائز، وهؤلاء الذين اختلطت لديهم المفاهيم أو هم خرقوها لما رب في أنفسهم لأبد من انتهاج الأساليب والخطوات، التي تردعهم عن تجريم هذه وانتهاكهم حرمة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله، وحينئذ لأبد للشعوب الإسلامية ومثقفهم ومفكرهم من اتخاذ الإجراءات، التي تردع أمثال هؤلاء عن التجري والإساءة في مستقبل الأيام، وأن يكون على نحو جماعي لا فردي حتى يكتسب التأثير المطلوب، اهتفوا ليك يا رسول الله.

كما أن على المسلمين أن يتنبهوا لخطورة الممارسات الإرهابية الاجرامية من قتل هؤلاء التكفيريين والإرهابيين للأبرياء وخطفهم، والتي شوهت صورة الإسلام لدى الآخرين؛ بسبب هذه الجرائم الوحشية، ويصلنا خبر آخر يوجع قلوبنا وأنفسنا، ويجعلنا نعيش أحزانا أخرى ومصائب تزيدنا ألماً وحسرة، هجوم العصابات التكفيرية والإرهابية على مواكب العزاء في باكستان وأفغانستان وقتلهم للكثير من شيعة أهل البيت عليه السلام لا لسبب إلا لأنهم أرادوا أن يعبروا عن ولائهم ومحبتهم لأهل البيت عليه السلام.

الامر الثاني: من الأمور المهمة التي ينبغي البحث فيها، موضوع نهضة الإمام الحسين عليه السلام ومتطلبات الإصلاح في العراق الجديد، ويستحق مثل هذا الموضوع التفصيل فيه واستقصائه؛ لأهميته في حياتنا، ولكنني سأختصره هنا على شكل نقاط موجزة، لا شك أن ثورة أبي عبدالله الحسين عليه السلام ما كانت لتأخذ هذه الأبعاد الواسعة والآثار العميقة في نفوس المسلمين والأحرار لولا مجموعة من العوامل أهمها:

أولاً: المحور الذي تحركت حوله الثورة او النهضة في كل مفاصلها، وهو طلب الإصلاح في الأمة بعد أن استشرى الفساد والانحراف على جميع المستويات ابتداءً من القيادة الأموية، التي ظهر فيها الانحراف والفساد أو على مستوى الفرد العادي والمجتمع بصورة عامة، فنرى قائد الثورة يصرح بهدفه منها. إذ قال: ((وَأَيُّ لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلْبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي عليه السلام أَرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي))^(١).

ثانياً: حرص قيادة الثورة وأبطالها من التجرد عن النوازع المادية والأطماع الدنيوية في ثورتهم.

ثالثاً: سمو الذات ورفعة الأخلاق، التي اتسم بها أبطال الثورة، والذي استند ببناء هذه الذوات وفق المنهج القرآني والسيرة الرشيدة السامية للمعصومين عليهم السلام ونحن

لو رجعنا إلى مفاهيم القرآن وما سطره أهل البيت عليهم السلام في قيادتهم للأمة، لوجدنا أن هذه القيادة ما هي إلا أداة ووسيلة لوضع الأمة على طريق الهدى والصلاح، والعمل على تربية الإنسان وبناء شخصيته وتنظيم الحياة وتطويرها نحو الخير والكمال، والإسلام يشترك في غرس الإيمان الذي يقود الأمة بالنسبة للفرد أو القائد، فيجب أن يلتزم بقواعد القسط والعدل ويحترم قوانين الشريعة وإرادة الأمة، ويلتزم بسيادة القانون ويتجرد عن حب التسلط والترأس واستغلال المنصب، وعلى ضوء ذلك فنحن نحتاج إلى مقومات ثلاثة للإصلاح في عراقنا الجديد:

١- حرص القيادة السياسية على أن يكون المقصد والغرض من اعتلاء هذه المواقع، هو التغيير والإصلاح في المجتمع وتطهير النفس من الأمراض الدنيوية كحب التسلط والترأس والابتعاد عن كل أشكال المحسوبية والمنسوبية.

٢- الإصلاح وطلب التغيير على مستوى الفرد والمجتمع، وأخص موظفي الدولة من خلال استشعارهم لعظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، وحرصهم على أداء هذه المسؤوليات على أكمل وجه، والحفاظ على الممتلكات العامة والأموال العامة، وتوظيفها لخدمة الفرد والشعب، ومحاربة كل أشكال الفساد الإداري والمالي، ومن الحلقات المهمة في هذا الإصلاح أداء القضاء لمهامه على أكمل وجه وبصورة يعيد للقانون والدولة هيبتها واحترامها. والإصلاح على مستوى أداء الشعائر الحسينية لا يتحقق ذلك إلا بأمرين:

أ. ضرورة الوعي والإدراك للأهداف والمقاصد المطلوبة من وراء ممارسة هذه الشعائر وذلك بتوظيف هذه الشعائر في إبقاء فاجعة الحسين عليه السلام وأولاده وأصحابه حية في النفوس بحيث يبقى التفاعل العاطفي مع هذه القضية متأجج ومؤثر في إحياء القيم والمبادئ التي كافح وناضل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه من أجلها وهي قيم التضحية والشهادة والإيثار ونكران الذات والتحلي بأخلاق القرآن وغير ذلك ومن جملة المقاصد والأهداف من هذه الشعائر مساهمتها في نقل الثورة الحسينية إلى العالم بصورة ناصعة

وإبراز وإظهار معالم التشيع التي أراد الظالمون والتكفيريون إخفائها بل طمس معالمها وتشويهها لدى العالم واليوم في عراقنا الجديد، حيث صار لأتباع أهل البيت (عليه السلام) دورهم المؤثر والمهم في رسم الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والحضارية للعراق، فلا بُدَّ أن تُرسم في أذهان العالم تلك الصورة النقية والناصعة لهذه المساهمة لما يعطي للعالم انطبعا عن أتباع أهل البيت (عليه السلام) إنهم أصحاب فكر نير وحكيم ورشيد يساهم في بناء عراق حضاري متطور.

ب. الممارسة الواعية لهذه الشعائر الحسينية والمستندة إلى ضبطها وفق الضوابط الشرعية بحيث تحقق الأهداف والمقاصد المرجوة منها ولا بد هنا من تجريد هذه الشعائر عن كل ما يسيء إلى المذهب الإمامي الحق الذي يمثل الامتداد للخط المحمدي الأصيل وعن كل ما يؤدي إلى تشويه سمعته ويحقق لأعداء أهل البيت (عليه السلام) من التكفيريين والحاquدين غرضهم في إضفاء صورة مشوهة عنهم ويمكن تحقيق هذه الأهداف من خلال الأمور الآتية:

١. القراءة الواعية والفهم العميق لسيرة أهل البيت (عليه السلام) وأضرِب مثلاً على ذلك هناك موقف لأُمير المؤمنين (عليه السلام) في معركة صفين ينبغي التأمل في هذا الموقف. إذ كانت الحرب على أشدها وقف الإمام (عليه السلام) بين الصَّفَيْنِ يُراقِب وقت الصلاة. فقال له ابن عباس: ((لَيْسَ هَذَا وَقْتُ صَلَاةٍ إِنَّ عِنْدَنَا لَشُغْلًا فَقَالَ عَلِيٌّ (عليه السلام) فَعَلَّامٌ نَقَاتِلُهُمْ إِنَّمَا نَقَاتِلُهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ))^(١) ولم يترك أمير المؤمنين (عليه السلام) صلاة الليل حتى في أشد الليالي قتالاً، وهناك موقف آخر يصب في المعنى نفسه يوم العاشر من محرم الحرام، فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي^(٢)، قال للحسين (عليه السلام): ((يا أبا عبد الله! نفسي لك الفداء، اني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى تقتل دونك إن شاء الله، واحب أن

١- نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هـ)، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢م، الأولى: ٢٤٧.

٢- ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، ١٤٠٣/١٩٨٣: ٣٩٥.

القي ربي وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها. فرفع الحسين [عليه السلام] رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين! نعم، هذا أول وقتها ثم قال: سلوهم أن يكفّوا عنا حتى نصلي^(١) والمؤمن الحسيني الواعي لهذه المواقف والسيرة من الأئمة عليهم السلام جزى الله تعالى خيرا جميع الذين ساهموا في مواعيد العزاء، وأسأل الله تعالى لمن اشتركوا في موكب عزاء يوم العاشر أن يكون حالهم هكذا حينما يعبرون الصراط يركضون من خفة ما يحملون لأنهم قد تعبّدوا لله تعالى وتعبّدوا بكل الواجبات يلاحظون مثل هذه المواقف ويعرضون الصورة الناصعة للمؤمن حينما يعطي للالتزام بأوقات الصلاة وأدائها في أول وقتها والاهتمام يجمع بين أداء هذه الواجبات وبين أداء هذه الشعائر الحسينية.

٢. مراجعة الفقهاء والفضلاء لمعرفة الأحكام الشرعية المنضبطة على هذه الشعائر.

٣. التنبيه لما يمكن أن يحصل من تراحم أو تعارض من ممارسة هذه الشعائر وما تتطلبه بعض الواجبات الدينية ومنها التراحم بين أداء الشعيرة الذي هو مستحب في نفسه وبين أداء بعض الواجبات، أسأل الله تعالى لجميع الذين ساهموا في هذه الشعائر كما قلت وأكرر أن يحشرهم مع الحسين عليه السلام وأصحابه على ما بذلوا من جهد وعاطفة وتفاعل مع هذا المصاب ونؤكد مرة أخرى لأبداً أن يلاحظ جميع الإخوة الحسينيين والأخوات الزينيات هذه المواقف في سيرة أهل البيت ويجمعوا بين ما صدر من الأئمة من سلوك وموقف وبين أداء هذه الشعائر.

الأمr الثالث: تتوجه اللجنة لإدارة العتبات المقدسة بأسمى آيات الشكر والامتنان لجميع الذين ساهموا في إحياء الشعائر الحسينية هذا العام وشكر خاص

وامتنان وافر لجميع الذين وفروا الأمن والامان والأجواء الهانئة والمناسبة، لأداء هذه المراسم ومنهم جميع الإخوة مسؤولي الإدارتين للروضتين المطهرتين، وإدارة بين الحرمين وجميع المنتسبين، وكذلك جميع الإخوة من قوات المغاوير والشرطة، جزاهم الله تعالى جميعا خير الجزاء عن جهودهم، وكذلك الكادر الطبي الذي سهر على معالجة الزائرين وجميع رؤساء المواكب والهيئات وجميع الإخوة الذين ساهموا في خدمة الزائرين -في الختام- أسأل الله تعالى لكم إخواني أيها الحسينيون وأيتها الزينبيات أن يحشركم مع النبي وآله، ومع الحسين وأصحابه إنه سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٥ محرم ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٤ شباط ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ بَلَا أَوَّلَ كَانَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ بَلَا آخِرَ يَكُونُ بَعْدَهُ الَّذِي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَيْهِ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ. ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعًا، وَاخْتَرَعَهُمْ عَلَى مَشِيَّتِهِ اخْتِرَاعًا. ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ، لَا يَمْلِكُونَ تَأْخِيرًا عَمَّا قَدَّمَهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَقَدُّمًا إِلَى مَا أَخَّرَهُمْ عَنْهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ ﷺ دُونَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَهْمَنَا وَلَايَةَ آلِ مُحَمَّدٍ وَخَتَمَ بِهِمُ الْأَوْصِيَاءَ وَالْأئِمَّةَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِ أَنْبِيَائِكَ وَرَسَلِكَ وَأَصْفِيَائِكَ، مَنْ خَلَقَكَ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الْأَطْهَارِ وَاللَعْنُ الدَّائِمُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ ﷺ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الْإِمَامِ الشَّهِيدِ الْمَظْلُومِ سَيِّدِ السَّاجِدِينَ وَزَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

أُتحدّث في الخطبة الأولى عن بعض ملامح الدور الإسلامي والجهادي الذي قام بها صاحب هذه المناسبة وفي يوم استشهاد الإمام زين العابدين وسيد الساجدين وذوي الثفنات^(١) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، فلا يمكن لأي رسالة سماوية أن تتكامل إلا عبر أربعة عناصر:

أولاً: وجود الشخص القادر على تلقي الوحي الإلهي واستيعاب تمام الأحكام للشريعة السماوية، وإيصال تلك الشريعة إلى عموم الناس بصورة لا يشوبها شيء من النقص والتحريف والتشويه، وتمثل ذلك في الأنبياء (عليهم السلام)، الذين اصطفاهم الله تعالى بهذه المهمة.

ثانياً: إن هذه الرسالة السماوية إذ كانت تمتد إلى ما بعد رحيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلا بُدّ من ضمان استمرار إيصال هذه الرسالة، كما في محتواها ومضمونها الحقيقي بحيث تتوفر تلك العناصر البشرية، التي تحمل من صفات الكمال العلمي والنفسي بحيث تتمكن من إيصال تلك الرسالة كاملة وخالية من النقص والتشويه والتحريف والاشتباه، وتمثل ذلك في اختيار الله تعالى لمجموعة من عباده اصطفاهم لحمل هذه الأمانة؛ كي يكونوا قادة للأمة في أمور الدين والدنيا وتمثل ذلك بالنسبة إلى خاتمة الديانات ورسالة الإسلام في اختيار الله تعالى للأئمة (عليهم السلام).

ثالثاً: المقوم أو العنصر الأساس في تكوين أمة مؤمنة، بهذه القيم والمبادئ وعلى استعداد للانقياد والخضوع والانصياع لقيادتها، وعلى استعداد للتضحية في سبيل نشر تلك المبادئ وهذه المهمة كان يقوم بها الأئمة (عليهم السلام).

رابعاً: ترسيخ القيم والأخلاق، لتلك الرسالة وتكوين الشريحة الصالحة

١ - بالثناء المثلثة، والفاء والنون المفتوحات، جمع ثَفَنَةٍ بإسكان الفاء: ما في ركة البعير وصدّره من كثرة مماسة الأرض، وقد كان حصل في جبهته (عليه السلام) مثل ذلك من طول السجود وكثرته. قيل وكان يقطعها في السنة مرتين، كل مرة خمس ثَفَنَاتٍ، مجمع البحرين، الطريحي، فخر الدين بن محمد (ت: ١٠٨٥ هـ)، المرتضوي، طهران ١٤١٧ هـ، الثالثة: ٦/ ٢٢٣.

المؤمنة القادرة على تنفيذ تلك المبادئ في حياتهم العملية، وهنا في هذه المناسبة مناسبة استشهاد الإمام (عليه السلام)، الذي يمثل حلقة من تلك السلسلة من المعصومين الأطهار الذين حملوا عنصر الكمال العلمي والنفسي والمعنوي والقدرة على إيصال الرسالة السماوية كاملة بحيث لا تتعرض إلى شيء، كما قلنا من التشويه والتحريف والقادر على تطبيق تلك المبادئ بكل حذافيرها، وتكوين تلك الأمة المؤمنة القادرة على نشر تلك المبادئ والقيم وتربية المجتمع وفق تلك الأسس الأخلاقية التي رسّخها الإمام زين العابدين (عليه السلام)، هذا شيء والثاني الذي نستطيع من خلاله أن نتلمس ملامح الدور الذي قام، بها الإمام (عليه السلام) لأداء تلك المهمة أن نتعرف على الأخطار التي كانت تحيط بالأمة الإسلامية في عصر الإمام السجاد (عليه السلام)، فهناك مجموعة من الأخطار الكبيرة وعلى رأسها:

الخطر الأول: انحراف القيادة الحاكمة للأمة الإسلامية عن مسار الخط الإسلامي الأصيل في جميع الأبعاد وابتداء الانحراف عن الخط الفكري والعقائدي الأصيل، وكذلك هذه القيادة التي كانت تمارس سياسة بعيدة عن روح الإسلام سياسة البطش والإرهاب والتجويع والتشريد وانغماسها في الملذات واللهو والمجون والتلاعب بمقدرات البلاد، وصرف أموال المسلمين في ملذاتها وشهواتها، بحيث كان ذلك يشكل خطراً على المجتمع الإسلامي والأمة الإسلامية.

الخطر الثاني: هو خطر انفتاح المجتمع الإسلامي على بقية المجتمعات وانفتاحها على ثقافات تلك المجتمعات، حينما حصل الغزو من المسلمين لتلك البلدان، وهذا الانفتاح الذي يمثل إمكانية انسلاخ الأمة الإسلامية عن فكرها الأصيل، وكذلك ابتعادها عن العادات والأعراف الإسلامية وكان الإمام (عليه السلام) يدرك ذلك الخطر، فكان لا بدّ من حركة فكرية وعلمية تعيد لهذا المجتمع أصالته الفكرية وإشعاره بعزة هذا الفكر وأصالته، وهذا ما قام به الإمام من خلال جهاده العلمي.

الخطر الثالث: هو خطر انسياق المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت وراء الملذات الدنيوية، بحيث طبع ذلك المجتمع بطابع اللهاث وراء حطام الدنيا وزينتها

وزخرفها وإسرافه في هذه الملذات، وبالتالي انسلاخه عن القيم الروحية وفقدانه للكيان الروحي الإسلامي الذي رسخه النبي ﷺ والأئمة الأطهار، فلا بُدَّ من عمل جاد لإعادة المجتمع إلى ذلك الكيان وتنسيق تلك القيم النobile والفاضلة.

الخطر الرابع: هو خطر الفرق الضالة المنحرفة عن الخط العقائدي الأصيل، إذ نلاحظ من خلال دراستنا لتلك المدة التي عاشها الإمام ﷺ إن حكام بني أمية، كانوا يتبنون تلك الأفكار الضالة والتي تشكل خطراً على أسس التوحيد الإلهي وقواعد العقائد الأساسية، للتوحيد الإلهي وكان حكام بني أمية يدعمون تلك الفرق الضالة، باعتبار أن نشر هذه الأفكار يساهم في إرساء دعائم وتثبيت أركان حكم بني أمية في عقيدة الجبر والإرجاع والتشبيه والتجسيم وفي نفس الوقت، كان أولئك الحكام يحاربون أصحاب الأفكار النيرة وأصحاب الخط الفكري الإسلامي الأصيل، فكان لا بُدَّ من التصدي لهذه الفرق وكشف ضلالتها وفعلاً الإمام ﷺ في كثير من ملامح نشاطه العلمي، كان متصدياً لتلك الفرق وتلك الأفكار، كي يحافظ على أصالة المجتمع في توحيده وفكره وعقائده.

بعد هذه المقدمة نتقل إلى ملامح الدور الذي لعبه الإمام ﷺ، في تلك المدة ونتعرض بعض الشيء إلى بعض ملامح شخصية الإمام ﷺ في عبادته وفي دعائه وفي كيفية تعامله مع أبناء مجتمعه، قد يقول قائل إن مجالس الوعظ والارشاد غنية بالتعرض إلى ملامح شخصية الأئمة في الجوانب العبادية والاجتماعية، فما الحاجة إلى التعرض لها أقول جواباً عن ذلك نحن بحاجة دائماً إلى أن تكون صورة الشخصية المتكاملة في جانبها العلمي والمعنوي والنفسي والعبادي والأخلاقي حاضرة دائماً أمام أبصارنا، إذ إننا في خضم الانشغال بالحياة الدنيا، فإن شخصية الإنسان تنطبع بالطابع الدنيوي، ومن الممكن في خضم هذا الانغماس أن يحصل رأي على القلب، ثم طبع عليه حتى لا تبيت النصيحة والموعظة تؤثر فيه، وبالتالي تكون هذه الشخصية ذات طابع دنيوي ويفقد تلك المقومات الروحية بحيث لا يكون مورد لرحمة الله تعالى، فنحن دائماً بحاجة

في كل يوم وفي كل ساعة أن تكون ملامح هذه الشخصية العبادية والأخلاقية ماثلة أمامنا حتى نستطيع أن نقتبس في كل ساعة مشعلا من أنوار الهداية الربانية المتمثلة بالأئمة عليهم السلام.

وأذكر هنا بعض ملامح تلك الشخصية للإمام السجاد عليه السلام بلغ الإمام من قوة ارتباطه واتصاله بالله تعالى، وشعوره بهذا الوجود الإلهي بعظمته وجبروته وقوته وعدله ورحمته ورقابته ومُلئ قلبه بهذا الوجود الإلهي، فكان في أغلب أيام عمره ما بين صيام في النهار، وتهجد وعبادة ودعاء وصلاة في الليل، نحن في كل ساعة بحاجة إلى استشعار هذا الوجود الإلهي، وأن نعيش هذا الوجود الإلهي بقوته المطلقة وغناه المطلق ورحمته المطلقة ورقابته وعدله نعيش هذا الوجود، حتى نستطيع أن نواجه أعباء الحياة ومصاعب الحياة ونستطيع أن نصل إلى ما نصبو ونهدف إليه من الكمال والسعادة، وهكذا الأئمة والأنبياء إنما وصلوا إلى هذه المرحلة من الكمال البشري والسعادة في الدارين الدنيا والآخرة، لأنهم كانوا يستشعرون هذا الوجود في كل لحظة من لحظات حياتهم، وهذا ما عبر عنه الإمام من خلال كثرة عبادته واتصاله بالله تعالى، حتى ينقل المؤرخون أنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة، وكان من كثرة سجوده أن حصلت النفثات في مواضع سجوده، وكان يسقط منها الشيء الكثير، حتى إنه جمعه في كيس ودفن معه في قبره.

حينما نجعل هذه الصورة حاضرة أمامنا دائما، حينئذ يمكن أن ننقل هذه الصورة إلى واقع حياتنا فنقوي الاتصال بالله تعالى، من خلال قتل أوقات فراغنا بالعبادة والدعاء والصلاة حتى حينما يقوى هذا الاتصال والارتباط بالله تعالى نستطيع أن نقنطري أثر الأئمة عليهم السلام، وتنتقل جارية من جوارى الإمام عليه السلام، في بيان حاله من الدعاء والعبادة يسألونها عن عبادة الإمام عليه السلام: ((أُطْنِبُ أَوْ أَخْتَصِرُ فَقِيلَ لَهَا بَلْ اخْتَصِرِي فَقَالَتْ مَا أَتَيْتُهُ بِطَعَامٍ نَهَارًا قَطُّ وَمَا فَرَشْتُ لَهُ فِرَاشًا بَلِيلَ قَطُّ))^(١) أي يعني كان دائم الصيام،

وكان في أغلب أوقات ليله متعبداً مصلياً متهجداً مناجياً لله تعالى، لا بُدَّ أن ننقل هذه الصورة إلى واقع حياتنا اليومي ونعيش هذه الحالة من قوة الاتصال والارتباط بالله تعالى، وكذلك كان عليه السلام، كما تلاحظون في دعائه وتلاحظون ذلك البيان الجميل وبلاغة العرض وقوة ما يطرحه عليه السلام، من محتويات فكرية وعقائدية وعرفانية وتربوية في ادعيته عليه السلام والتي استثمرها من أجل إعادة المجتمع الإسلامي إلى ما كان يصبو إليه النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليه السلام، وأما في كيفية تعامله مع مجتمعه، ونأخذ لونا من التعامل بين الإمام عليه السلام والطبقات المسحوقة في ذلك المجتمع. إذ ينقل المؤرخون صفة ظاهرة عند الإمام عليه السلام تتمثل في كثرة العطف والحنان، -هناك نقطة مهمة أود أن ألفت نظر المؤمنين والمؤمنات جميعاً-، أن هناك سمتين ظاهرتين في هذا النوع من التعامل بين الإمام والطبقة المسحوقة من المجتمع، هو إنه كان يرفع كثيراً مشاعر هؤلاء المحتاجين، حتى إنه حينما يعطي سائلاً يغطي وجهه؛ كي لا يرى في وجه السائل ذل الحاجة والسؤال، وكان حريصاً على أن تكون صدقته خالصة لوجه الله تعالى، نحن كثيراً ما نبتلى ونختبر من الله تعالى في مدى صدقنا وإخلاصنا في عطائنا للآخرين لا نختبر في نفس اليوم في نفس يوم العطاء، بل ربما نختبر بعد سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات؛ كي يظهر لنا مدى إخلاصنا في هذا العطاء أو مدى ابتعادنا عن هذا الإخلاص وشوق حب الدنيا والمنزلة في عطائنا فهذا الإمام السجاد عليه السلام، كما ينقل المؤرخون: ((وَكَانَ لَهُ ابْنٌ عَمٌّ يَأْتِيهِ بِاللَّيْلِ مُتَنَكِّراً فَيَنَاولُهُ شَيْئاً مِنَ الدَّنَائِرِ فَيَقُولُ لَكِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ لَا يُوَاصِلُنِي لَا جَزَاءُ اللَّهِ عَنِّي خَيْرًا))^(١)، لم يكن الإمام يظهر شخصيته لابن عمه، مراعاة لمشاعره -تصور أيها المؤمن الآن- تعطي سائلاً، تعطي فقيراً، ثم في الوقت نفسه مع هذا الإحسان، وهذا الفضل، وهذه المنّة؛ يدعو عليك. فما هو رد فعلك تجاه هذا الإنسان؟ لاحظوا ردة فعل الإمام كان يغض الطرف عن هكذا الأمر، ربما يتكرر من هذا الإنسان في يوم ويومين وثلاث، وربما شهر، يدعو عليه ويلوم الإمام على أنه لا يصله، ثم بعد ذلك عرف ابن

١ - كشف الغمة في معرفة الأئمة، الإربلي، علي بن عيسى (ت: ٦٩٢هـ)، بني هاشمي، تبريز ١٤٢٣هـ، الأولى:

عم الإمام حينما توفي الإمام وانقطعت العطية عرف أن الإمام، هو الذي كان يوصله، ثم جاء إلى قبره باكيًا ويطلب من الله تعالى المغفرة، هذا هو خلق الإمام، فالامتحان في هذا الخلق العظيم - كما بينت لكم - لا يكون في اليوم نفسه، الذي يحصل فيه العطاء، بل ربما بعد سنة أو سنتين أو ثلاث، ولكي يختبر العباد في مدى صدقهم وإخلاصهم هذه بعض الملامح من شخصية الإمام عليه السلام، ثم نأتي بعد ذلك لكي نبين ملامح الجهاد السياسي والعلمي والفكري للإمام عليه السلام، - أود أن أبين هنا نقطة مهمة وسبق أن تعرضت لها بعض الإخوة - بل حتى بعض المثقفين والمفكرين يتصور أن العمل السياسي محصور في إعلان المعارض ضد الحاكم الجائر، أو إعلان الكفاح المسلح ضد الحكام الظالمين، وهذا التصور موجود ليس الآن، بل حتى في زمن الإمام عليه السلام، وأنا أنقل لكم هذا الحوار الذي جرى بين عباد البصري والإمام السجاد عليه السلام في طريق الحج، فقال له كأنه يلوم الإمام بهذه العبارة يقول له: ((تَرَكْتَ الْجِهَادَ وَصُعُوبَتَهُ وَأَقْبَلْتَ عَلَى الْحَجِّ وَلَيْتَهُ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ ^(١)))، كأنه يريد أن يقول له أنت جئت إلى الحج، لأن هذا الحج ليس فيه تلك الصعوبة، ليس فيه تلك المشقة، ليس فيه تلك التضحيات، ليس فيه تلك الجراح، ليس فيه القتل تركت الجهاد لأن فيه المشقة والصعوبة، حيث يتطلب الاستعداد للتضحية فردَّ عليه الإمام تأمل واستكمل الآية وتأمل في أن مسألة هذا الجهاد والكفاح، لا بد أن يدرس من كل جوانبه وتتوفر له المقومات بحيث يتحقق النجاح والشار والأهداف التي يصبو منها الإنسان المجاهد يقرأ عليه يقول له: اكمل هذه الآية ویتلو عليه الإمام تركت الجهاد وصعوبته تنمى الآية: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٢) ماذا يريد أن يقول الإمام من خلال تنمى الآية؟ يقول له متى ما توفرت هذه العناصر التي تحمل

١- التوبة: ١١١.

٢- مناقب آل أبي طالب عليه السلام، لابن شهر آشوب: ٤/ ١٥٩، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار

والأقوال: ٢٠٦/ ١٨.

٣- التوبة: ١١٢.

هذه الصفات وتتوفر القاعدة العريضة، التي تسند الإمام والقائد، بحيث يستطيع أن يحقق الأهداف المرجوة من الجهاد والكفاح المسلح، حينئذ سأخرج وأنا أول الخارجين وإذا لم يتوفر هؤلاء مثل هذه العناصر التي تحمل هذه الصفات، فما الفائدة من الكفاح المسلح وإعلان المعارضة للحاكم الظالم، حينئذ بالعكس ستكون النتائج عكسية ثم هناك أمر آخر معلوم أن جميع الأئمة موصوفون بوصف ساسة العباد، كما في الزيارة الجامعة الكبيرة والكثير منهم لم يعلن معارضته للحكم الأموي نعم كان ينتهج سياسة من الواضح أن الإمام يريد أن يصل إلى الأهداف المنشودة، ولكن بأساليب وآليات تتناسب مع ذلك العصر والآن حتى لا أطيل عليكم أستعرض بعض ملامح الجهاد السياسي للإمام عليه السلام، في ذلك الوقت مباشرة بعد واقعة الطف أول ملمح من ملامح ذلك الجهاد، هو تلك الخطابات التي أتبعها الإمام في مجلس عبيد الله بن زياد ومجلس يزيد، حينما أسقط الأقنعة التي كان يتستر ويتغطي بها حكام بني أمية نعم كان أولئك الحكام، قد استطاعوا تغطية سياساتهم ومناهجهم بحيث استطاعوا أن يجيشوا تلك الجيوش لمحاربة الحسين ابن بنت رسول الله، فكان لأبد من إسقاط الأقنعة وكشف الزيف وإظهار حقيقة أولئك الحكام ما هي ثمرة إسقاط الأقنعة؟ حينما يتستر هؤلاء الحكام، فإنه من الممكن من خلال هذه الأغطية والستار يستطيعون أن يجيشوا ويجندوا ويوظفوا القطاعات الواسعة من الجماهير لتنفيذ سياساتهم، ولكن حينما تسقط هذه الأقنعة ستبتعد هذه الجماهير ستبتعد عن الحاكم، وبالتالي لا يستطيع الحاكم أن يوظف هذه القاعدة الواسعة من الجماهير لتنفيذ مآربهم وسياساتهم وهذا ما حصل، فبعد هذه السياسة التي أتبعها الإمام عليه السلام حصلت الكثير من الثورات، والتي تمثل امتداداً لثورة الإمام الحسين عليه السلام وكان لخطابات الإمام عليه السلام وعقائل بني هاشم التأثير الكبير في ذلك، ونلاحظ أن خطابات الإمام في مجلس عبيد الله ابن زياد كانت ذات طبيعة تختلف عن طبيعة الخطابات في مجلس يزيد، ففي الكوفة كانت الخطابات تحمل طابع إيقاظ الضمير لتلك الأمة، إذ كان أهل الكوفة يعرفون الحسين عليه السلام.

أما في الشام فكانت ذات طبيعة أخرى، وهي بيان منزلة ومقام الذين قتلوا والذين سبوا، وحينئذ تُكشف هذه الأقنعة والأغطية عن حكام بني أمية وفي الواقع ليس من السهولة، أن تحد المنهج الذي انتهجه الحكام، فإنهم يريدون دائماً أن يضعوا الستار والاعطية والأقنعة حتى يستطيعوا أن يمرروا سياستهم على القواعد الإسلامية وهناك شيء آخر أيضاً يدخل في الجهاد السياسي والعلمي والفكري للإمام عليه السلام، كانت هناك سياسة متبعة بعد رحيل النبي ﷺ من الأول والثاني والثالث واقتفى حكام بني أمية هذا الأثر، وهو منع تدوين الحديث إذ كان أولئك الحكام يريدوا أن يجعلوا حاجزا بين المسلمين وبين الامام عليه السلام، منبع الفكر الحق والثقافة الأصيلة الحقّة، كي لا تطّلع القواعد الإسلامية والجماهيرية على حقائق التشريع الإسلامي، وكي لا يطلعوا على موقع أهل البيت عليه السلام، وبالتالي يراد إبعاد تلك الجماهير عن قيادة أهل البيت عليه السلام، وفي الواقع حينما يأتي الإمام عليه السلام ويجلس في مسجد النبي ﷺ في المدينة ويعطي الدروس في الفقه والأخلاق والتفسير وينقل الكثير من الأحاديث، هذا يعدّ تحدياً صارخاً لسياسة حكام بني أمية، ولم يكن بنو أمية يقبلون بذلك إذ كان هناك الكثير من التشدد على نقل الحديث، حتى أنه نقل عن الثاني، أنه حبس بعض الصحابة لأنهم كانوا ينشرون الأحاديث ويدونونها وينشرونها بين الناس يجلس الإمام متحدياً تلك السياسة في مسجد النبي وينشر الأحاديث والفقه وغير ذلك حتى تخرج من مدرسته الكثير من الفقهاء وغير ذلك من الأمور التي كان ينتهجها الإمام عليه السلام، -ونكتفي بهذا المقدار-

أسأل الله تعالى أن يجعلنا من المهتدين بهدي آل الرسول ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٥ محرم ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٤ شباط ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

إن المصابَّ جلل والفاجعة عظيمة وقلوبكم تقطر دماً وتتمنون أن عيونكم تذرف بدل الدموع دماً لتلك الجريمة الشنيعة التي أقدم عليها التكفيريون الإرهابيون بتفجير قبة الإمام الهادي (عليه السلام)، ولكن علينا ونحن نمر الآن بهذا الظهر الحساس والخطير جداً على العراق والشعب العراقي أن نلتفت ونستمع وننقاد وننصاع إلى صوت الشرع والعقل وصوت الحكمة، هذه التوجيهات التي تلقيتها عبر الهاتف من مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله الوارف) صباح هذا اليوم، وكذلك من مكتب سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله الوارف)، لا بدّ أن نلتفت إلى هذا المضمون كما أن الأئمة (عليهم السلام) سفن نجاة نأمن بركوبها من الغرق والهلاك في بحار الأهواء والانقياد للعواطف، كذلك نأمن حينما نركب سفن المراجع العظام من الغرق والهلاك في بحار الأهواء والفتن نلتفت إلى، هذه التوجيهات فما أحوجنا في الوقت الحاضر أن نستمع إلى صوت الشرع والعقل ولا ننقاد إلى ما تقتضيه أحياناً، بعض الأهواء والعواطف هذه العواطف الجياشة عواطف إلهية ربانية وتمثل منتهى الغيرة على المقدسات الإسلامية، ولكن ونحن نمر في هذا الظرف الحساس والخطير جداً والذي يمر به الشعب العراقي والعراق، لا بدّ أن نعي هذه التوجيهات وننصاع إليها وننقاد إليها وإن كانت في بعض الأحيان مخالفة لعواطفنا وأهوائنا، والآن أود أن أبين للمؤمنين والاخوات المؤمنات، هذه التوجيهات:

أولاً: في الوقت الذي نتقدم فيه بالعزاء لسيدنا ونبينا رسول الله ﷺ ولإمامنا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه)، حيث امتدت أيادي المجرمين التكفيريين الآثمة، ومن يقف ورائهم من أعداء الشعب العراقي، لتركب تلك الجريمة الشنعاء، بتفجير القبة المباركة لحرم الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، وفي الوقت الذي نقدر فيه مشاعر الصدمة وهول المأساة والفجعة، التي يعيشها محبو أهل البيت (عليهم السلام)، فإن المرجعية الدينية العليا وعلى لسان مكتب سماحة آية العظمى السيد السيستاني (دام ظلّه الوارف)، تؤكد على الجميع أن لا يبلغ بهم هذا المصاب الجلل مبلغاً يجرحهم إلى اتخاذ ردود أفعال، قد تجر البلاد إلى فتنة طائفية وتحقيق ما يريده أعداء هذا الشعب من إيقاع الاقتتال بين الشيعة والسنة وإغراق البلاد في بحار من الدماء وجرحها إلى دوامة الفوضى وعدم الاستقرار، كما تؤكد المرجعية الدينية العليا للجميع شيعة وسنة على أننا أحوج ما نكون في هذه الأيام العصيبة إلى التعايش الأخوي السلمي بين الجميع ونبذ التعامل بالعنف وبذل كل الجهود للحفاظ على وحدة هذا الشعب وتماسكه، وتؤكد كذلك ضرورة الوعي والادراك لحقيقة أن الذي فعل هذه الجريمة الشنعاء، وما سبقها من مسلسل التفجيرات والاغتيالات والذبح ليس من أهل السنة، بل هو عدو مشترك للشيعة والسنة على حدٍ سواء ولا يريد الخير للجميع، بل الذي يهدف إليه هو تمزيق هذا البلد، كما تؤكد على الجميع من الشيعة والسنة علماء وخطباء ومفكرين ومثقفين ومواطنين عامة على التحلي بضبط النفس والحكمة والصبر على هذه الفجائع والمصائب، التي تحل بنا جميعاً، وتؤكد أيضاً على حرمة التعرض لمساجد أهل السنة وأماكنهم المقدسة وأرواحهم وممتلكاتهم بأي سوء، وفي الوقت نفس لا بد أن يشعر الجميع ومن دون استثناء بضرورة تحمل المسؤوليات الكاملة لإيقاف نزيف الدم ومسلسل الأعمال الإجرامية، الذي يستهدف الأماكن المقدسة والمراقد المطهرة واغتيال المواطنين الأبرياء، كما تؤكد ضرورة تحمل الحكومة وأجهزتها الأمنية خاصة لمسؤوليتها في حماية الأماكن المقدسة، وإذا كانت هذه الأجهزة الأمنية عاجزة عن أداء هذه المهمة؛ فإن المؤمنين الغيورين على دينهم ومقدساتهم والحريصين على وحدة شعبهم قادرون

على إنجاز هذه المهمة على أتم وجه وقادرون على حمايتها وتوفير الأمن فيها - بعون الله تعالى -.

ثانيًا: وجّه بعض الناس انتقادًا إلى بعض المرجعيات الشيعية لدعوتها للتظاهر السلمي ردًا على الاعتداء الوحشي على العتبة المقدسة في سامراء وعدّ ذلك خلاف ما ينبغي انتهاجه من سياسة التهدئة في مثل هذه الظروف أقول جوابًا عن ذلك في نقاط عدة:

أ - لقد حرصت المرجعية الدينية العليا ومنذ الساعات الأولى للحادثة، وعبر مختلف وسائل الإعلام على تهدئة الجماهير التي صدمتها وهالها عظيم الجريمة، التي ارتكبت بحق أهل البيت (عليه السلام)، وقد أكدت منذ اللحظات الأولى على حرمة التعرض لأماكن العبادة ومساجد أهل السنة، فإن جميع المساجد سواء أكانت للشيعية أم كانت للسنة، هي بيوت الله تعالى ولها نفس القداسة والحرمة.

ب - هذه المسيرات والتظاهرات هي من أدنى ردود الفعل التي تقتضيها الغيرة الإسلامية على المقدسات، حينما تنتهك حرمت هذه المقدسات ويعتدى على رموزها، وحتى لا يشعر هؤلاء الجناة، بأن جريمتهم الشنعاء مما لا تلقى أثرًا ولو بسيطًا من لدن الجماهير، فيتمادون في غيهم وحقدهم، وحتى يكون ذلك رادعًا لهم ولأسيادهم عن تكرار مثل هذه الجرائم والتجاوزات الشنيعة.

ج - من المعلوم أنه في مثل هذه الاعتداءات والجرائم، التي تطال المقدسات والرموز الدينية، فإن ذلك يؤدي إلى هيجان العواطف لعامة الجماهير وانفعال النفوس بدرجة حادة، بحيث لا يمكن السيطرة عليها، ومن الممكن أن تقود مثل هذه الانفعالات والعواطف الهائجة إلى ردود فعل غير محسوبة النتائج. إذ لا يمكن السيطرة على الموقف، وربما جر ذلك إلى الاعتداء على الممتلكات وإزهاق الأرواح البريئة، فلا بُدّ في مثل هذه الأحوال من ترشيد هذه العواطف والانفعالات وتوجيهها بوجهة صحيحة وبدرجة

تستطيع هذه الجماهير أن تعبر عن غضبها واستنكارها بحكمة وتعقل، وبما يحفظ الأنفس والأعراض والأموال، ولو رجعنا إلى الوراء حيث مسلسل الجرائم الوحشية لهؤلاء الإرهابيين من تفجير الجوامع لأتباع أهل البيت (عليه السلام)، والحسينيات وقتل الأبرياء في الشوارع والساحات العامة والأسواق وذبح المئات من أتباع أهل البيت (عليه السلام)، لا شيء إلا لأنهم يعشقون أهل البيت (عليه السلام) ويزودون عنهم اتباعاً للأمر الإلهي بوجوب محبتهم حيث قال تعالى: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١)، وبلغ الأمر حداً أن شيعة أهل البيت (عليه السلام) لم يتحملوا هذه المجازر والتضحيات والمآسي والفجائع فهم ما أن تنفسوا الصعداء بخلاصهم من نظام المجرم اللعين صدام ومقابر الجماعة، حتى دخلوا في مسلسل جديد مرة أخرى من الذبح والقتل والتشريد والإرهاب، وكان هؤلاء المفجوعين وشيعة أهل البيت (عليه السلام) عموماً يضغطون باتجاه الرد بالمثل على هؤلاء المجرمين؛ ولكن رد المرجعية الدينية العليا ومن خلال خطاباتها وتوجيهاتها الشفوية والمكتوبة لجميع الوفود من المواطنين، كانت تحمل في طياتها سياسة التهدئة وتحث المواطنين وخصوصاً المؤمنين على التحلي بروح الصبر والحكمة والتسامح مع الجميع وخصوصاً تجاه أهل السنة ولولا هذه التوجيهات الحكيمة للمرجعية الدينية العليا وانقياد الجماهير لها لكان العراق ومنذ مدة غارقاً في فتنه طائفية وحرب أهلية لا يعلم إلا الله متى تنتهي.

ثالثاً: قد يقول بعض الناس إلى متى نصبر على هذه الاعتداءات؟ والانتهاك للمقدسات والحرمان من تفجير المساجد والحسينيات وإزهاق الأرواح البريئة، وحتى بلغ الأمر حداً بهؤلاء المجرمين أن تجرؤوا على مراقد الأئمة (عليهم السلام) أقول للجواب عن ذلك: «لابد للإنسان المؤمن الملتزم بتعاليم رسالته وقيمها السامية، أن يتقيد بالضوابط الشرعية حتى في أحلك الظروف؛ لأن الله تعالى يريد أن يختبر عباده بمختلف الابتلاءات، ليرى مدى حرصهم على تطبيق أحكام شريعتهم، وإن كلفهم ذلك الكثير من الدماء، كما في

موقف مسلم بن عقيل عليه السلام، فقد كان من الممكن لمسلم عليه السلام أن يقتل عبيد الله بن زياد^(١)، وهو في دار هانيء^(٢) ويوفر على أهل البيت عليهم السلام دماء عزيزة وغالية ويوفر على نساء النبوة السبي والتشريد، ولكن تقيد مسلم عليه السلام بالضوابط الشرعية وامتناعه عن الغدر الذي هو محرم في الإسلام منعه من أن يفتك بعبيد الله بن زياد ويغتاله غدراً، وحيث إن كانت التضحيات جسماً بعد ذلك؛ ولكن كان الخلود في الدنيا والآخرة ورضا الله تعالى والذكر الحسن نصيب هؤلاء المتقيدين بأحكام شريعتهم ومن الممكن لشيعه أهل البيت عليهم السلام الآن، أن يردّوا كما يفعل الإرهابيون من القتل للابرياء والاعتداء على المقدسات؛ ولكن هل ذلك يرضي الله تعالى؟ وهل يكتب لهم التأريخ صفحة بيضاء كما كتبها لمسلم وللحسين عليه السلام وأصحابه؟ كما أن على الإنسان العاقل أن يوازن بين أمرين إذا كان كل منهما فيه ضرر بليغ، وليس أمامه خيار ثالث بأن يختار ما هو أقل ضرراً وأهون شراً، فإن الرد على هؤلاء المجرمين في ما يفعلون سيقود البلاد إلى حرب أهلية وفتنة طائفية ضررها جسيم وخطرها عظيم على الجميع وعلى بلدنا وشعبنا».

أسأل الله تعالى أن يفرج عن هذه الامة فرجاً عاجلاً قريباً بظهور ولي الامر وصاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه) وأن يخلص بلدنا وشعبنا من هؤلاء المجرمين واسيادهم.

١ - ينظر: وقعة الطف: ١١٣، مثير الأحزان: ٣١.

٢ - هانيء بن عروة بن نمّان بن عمرو بن قعاس، قَتَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ مَعَ مُسْلِمَ بْنِ عَقِيلَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَصَلَبَهُمَا بِالْكُوفَةِ، نسب معد واليمن الكبير، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م: ١/ ٣٢٩.

حظ الجعتر

لشهر

آذار

٢٠٠٦ م

صفر

ربيع الأول

١٤٢٧ هـ

الجمعة ٢ صفر ١٤٢٧ هـ
الموافق ٣ آذار ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٩ صفر ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٠ آذار ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٦ صفر ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٧ آذار ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٣ صفر ١٤٢٦ هـ
الموافق ٢٤ آذار ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ
الموافق ٣١ آذار ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي



الجمعة ٢ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٣ آذار ٢٠٠٦م

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشرف الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. سُبْحَانَ مَنْ لَبَسَ الْعِزَّ وَالْوَقَارَ سُبْحَانَ مَنْ تَعَطَّفَ بِالْمَجْدِ وَتَكَرَّمَ بِهِ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ سُبْحَانَ مَنْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عِلْمُهُ سُبْحَانَ ذِي الْمَنَّ وَالنِّعَمِ سُبْحَانَ ذِي الْقُدْرَةِ وَالْكَرَمِ. أيها المواليون لآل محمد ﷺ أيتها الأخوات المواليات لآل المصطفى ﷺ أحييكم بتحية الإسلام، فأقول سلام من الله عليكم ورحمة منه وبركات، جاء في الكافي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((أَكْثَرُ مَا تَلْجُ بِهِ أُمَّتِي الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ))^(١)، أوصيكم سادتي الأكارم وإخوتي الأعزاء وأخواتي الفاضلات بما يصلح به أمر آخرتنا ودنيانا، ويسهل لنا الولوج إلى الجنة.

أوصيكم ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله سبحانه وتعالى، فإنه لا بضاعة أرجى منها ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٢)، تحدثنا فيما سبق وكانت لنا وقفة مع الإمام السجاد عليه السلام في الخطبة السابقة التي صادفت ذكرى

١- الكافي: ٢/ ١٠٠.

٢- الشعراء: ٨٨-٨٩.

استشهاده عليه السلام، ووقفنا معكم عند مجموعة من الفقرات التي قالها عليه السلام منها: ((وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعَمِكَ سَهْمًا وَأَنْتَ الَّذِي عَفَوْتَ أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ وَأَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتُهُ أَمَامَ غَضَبِهِ))^(١)، -ثم نعطف الكلام الآن-، إذ قال عليه السلام: ((وَأَنْتَ الَّذِي اتَّسَعَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ فِي وَسْعِهِ وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَرْغَبُ فِي جَزَاءٍ مَنْ أَعْطَاهُ وَأَنْتَ الَّذِي لَا يُفْرِطُ فِي عِقَابٍ مَنْ عَصَاهُ))^(٢)، هذا التحميد والتمجيد لله سبحانه وتعالى قد مر الكلام فيه، ويعبر الإمام عليه السلام عن هذه الصفة بالجملة الاسمية "أنت الذي كذا، أنت الذي كذا"، ومن فوائد الجملة الاسمية لعله إقرار وإثبات هذا المعنى، وكان هذا المعنى مفروضاً منه. فالجملة الاسمية عادة تفيد الإخبار، فكان الإمام عليه السلام يعتقد -ونعتقد معه وهو الواقع أيضاً- أن هذه الصفات كلها صفات ثابتة لله سبحانه وتعالى، ونحن نسلم بها ونحتاج أن نقدمها أمام طلبتنا وحوائجنا وهذه نكتة مهمة جداً، فما ذكرنا سابقاً أن الإنسان لا يفاجئ الله بحاجته، بل لا بُدَّ أن يذكر هذه المقدمة من التحميد، ومن ذكر الأنبياء والرسل خصوصاً النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته يقدم هذه الأشياء قبل أن يطلب حاجته.

بناء الإمام عليه السلام على هذه القاعدة يستمر بهذا النهج أيضاً، ((وَأَنْتَ الَّذِي اتَّسَعَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ فِي وَسْعِهِ) طبعاً الخلائق لا نعرف منها إلا هذا العموم، إن معرفتنا بها محدودة، وإن قابليتنا محدودة أيضاً، ونحن نؤمن، ونتيقن بأنه لا مخلوق في أي بقعةٍ ما يمكن أن يغيب عن الله تبارك وتعالى، وأن الله سبحانه وتعالى عنده الإحاطة، التي تسع جميع الخلائق من المعقولات وغير المعقولات من الكافرين وغير الكافرين من أهل الأرض، ومن غير أهل الأرض أي شيء ممكن أن نتخيله أنه هذا مخلوق لله تبارك وتعالى، وفي بقعة محددة من الكون -قطعا- أن هناك سعة وإحاطة به، هذا ينفعنا جداً في مسألة المراقبة الإلهية لنا.

القرآن الكريم يتحدث عن الذي يحاسبون يوم القيامة: ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾^(١)، الآيات الكريمة تقول وسع علمه كل شيء المراقبة الالهية التي نحتاجها دائماً من جهتين، الجهة الأولى: المراقبة الالهية خوفاً علينا من أن نرتكب - لا سمح الله - المحرمات، فمعنى ذلك أن الله يرصدنا وأن الله يراقبنا، ولا يمكن أن يغفل عنا، ولا يمكن نحن أن نغيب عنه، الإنسان عندما يرى إنساناً تراه يتنبه الغفلة منتفية في حقه، لكن عندما يختبئ حول جدار فإنه يختبئ ويمتنع والشخص لا يراه، الله تعالى لا يغفل، ولا يمكن أن يحجبه حاجب عنا، فالله تعالى مراقب لنا في كل حالاتنا فلا بد أن نستشعر هذه المراقبة في سلوكنا اليومي في كل أفعالنا، الإنسان قد يصيبه ما يصيب أهل الدنيا لا بُدَّ أن يعلم أن الله تعالى مطلعٌ عليه. أن هذا الفعل لا يمكن أن يخفى عليه تعالى نعم قد يخفى على بني آدم، لكنه لا يمكن أن يخفى على الله تعالى، والجانب الآخر من المراقبة الالهية ينفعنا في مسألة أن علمنا به يساعدنا كثيراً على أن نطمئن لما نحن فيه، ورد في الأثر الرواية مدى صحتها، - لكن من باب النقل أو التأريخ قد يتسامح - ((أَمَرُ نُمْرُودُ بَجَمْعِ الْحَطَبِ فِي سَوَادِ الْكُوفَةِ عِنْدَ نَهْرِ كُوثَى مِنْ قَرْيَةِ قُطْنَانَ وَأَوْقَدَ النَّارَ فَعَجَزُوا عَنْ رَمِي إِبْرَاهِيمَ فَعَمِلَ لَهُمْ إِبْلِيسُ الْمُنْجِنِقَ فَرَمِيَ بِهِ فَتَلَقَّاهُ جَبْرَائِيلُ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَقَالَ أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَاسْتَقْبَلَهُ مِيكَائِيلُ فَقَالَ إِنْ أَرَدْتَ أَخَذْتُ النَّارَ فَإِنْ خَزَائِنَ الْأَمْطَارِ وَالْمِيَاهِ بِيَدِي فَقَالَ لَا أُرِيدُ وَأَتَاهُ مَلَكُ الرِّيحِ فَقَالَ لَوْ شِئْتَ طَيَّرْتُ النَّارَ قَالَ لَا أُرِيدُ فَقَالَ جَبْرَائِيلُ فَاسْأَلِ اللَّهَ فَقَالَ حَسْبِيَ مِنْ سُؤَالِي عِلْمُهُ بِحَالِي))^(٢).

إن هذه المراقبة تجعلنا نطمئن أن الله تعالى معنا في كل ظرف نمر به؛ ظرف خير أو - لا سمح الله - ظرف سوء أو شر إن الله تعالى معنا، والمؤمن - إخوتي الأعزاء - يختلف عن الكافر في مواطن عديدة، من جملتها مواطن الطمأنينة القرآن يقول: ﴿أَلَا

١- الكهف: ٤٩.

٢- بحار الأنوار: ٦٨ / ١٥٥.

بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿١﴾، القلوب عندما تذكر الله تعالى، نعم نحن نذكر ذكراً لسانياً وهذا أحد مصاديق الذكر، لكن الذكر عدم غيبة الشيء عنا إني ذاكراً له أي: إن هذا الشيء لا يغيب عني، فالإنسان عندما يعلم أن الله تعالى معه وأن الله تعالى مطلع عليه، مطلع على مكنونه، ومطلع على الآخرين وعلى مكنوناتهم، فاطلاعه تعالى لا يكون اطلاع علم فقط، بل اطلاع علم مع قدرة الله بشأنه وبعلمه، وبقدرته أن يمنع عني، فلا يعطيني ما أريد، والإنسان عندما يعتقد بهذه الاعتقادات يتولد عنده حس الاطمئنان، وهذا الاطمئنان مفقود عند الكافر وموجود عند المؤمن، وإن كان بدرجات. فالإمام (عليه السلام) يقدم هذه المقدمة؛ لأنه سيطلب من الله تعالى أشياء، ونحن إن نفرض أن الدعاء من عنوانه طلب الإقالة، بمعنى الآن نحن اذنبنا اسقط ما في أيدينا وقعنا في الذنب نحاول أن نقبل على الله، فنحتاج أن نعرف هذه التعريفات ونقدم هذه المقدمات حتى عندما نأتي ونطلب من الله تعالى التوبة تكون الصورة تقريبا عندنا شبه متكاملة.

ثم قال (عليه السلام): (وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَرْغَبُ فِي جَزَاءٍ مَنْ أَعْطَاهُ) نحن عندما نتخلق بأخلاق الله تعالى والنبى ﷺ يقول: ((أَدْبِنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي))^(٢)، نعم إن بعض الآداب الإلهية قد تكون صعبة على النفس؛ لكنها تحتاج إلى مران ومحاولات متعددة، حتى تحصل الملكة التي تجعل صاحبها يندفع إلى فعل الخير بلا ترو، ومن جملة هذه الأشياء الثابتة إلى الله تعالى الصفات يقول: (وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَرْغَبُ فِي جَزَاءٍ مَنْ أَعْطَاهُ) نحن في عالم الدنيا عندما نعطي لأحد أي شيء لاشك قد تتفاوت المراتب نحتاج في بعض الحالات جزاء لهذه العطية الجزاء يختلف الإنسان مجرد يقول يدعو لك قد تكتفي لأنك ستحصل على منفعة من الدعاء يعطيك مثل ما أعطيت أيضاً مرتبة من الجزاء يقضي لك حاجة أخرى أيضاً مرتبة من الجزاء على كل حال الجامع المشترك أنه تعود إلينا منفعة من هذا الجزاء على أي نحو من أنحاء الجزاء يقول تعطيه شيء يقول شكر الله سعيك قطعاً دعاء، وهذا الدعاء له أثر أما في الدنيا أو في الآخرة، فانا أحتاج الدعاء

١- الرعد: ٢٨.

٢- بحار الأنوار: ١٦/ ٢١٠.

وعندما يعطيني بلا شك سيكمل نقص من النواقص عندي، يعطيني ما لا أنا لا أملك شيئاً يقضي لي حاجة أنا مفتقر لهذه الحاجة، أنا احتاج ان يتوسط لي عند فلان، أنا محتاج الدعاء. إذ ان الله تعالى كونه واجب الوجود بتعبير أهل الكلام كونه لا يمكن أن يحتاج بمجرد إثبات الحاجة أن الله تعالى يحث عباده على الشكر ((من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق))^(١)، نحن مأمورون أن نشكر الله تعالى؛ ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٢)، على الإنسان ان يشكره، سيأتي بمنفعه له لا إلا الله تعالى الله هو الذي لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه سواء الذي اطاعه من الانبياء او الذي عصاه من الالبالسة او من المجرمين لا يمكن ان يتأثر هذه عملية الفعل والانفعال لا يمكن ان تحدث، كما تحدث في الكيفيات النفسانية وهناك تفاسير لمسألة غضب الله. اذن كيف يتصور ومسألة رضا الله كيف يتصور الغرض هنا أن الله تعالى من صفاته أنه لا يرغب في جزاء من أطاعه، هذه نكتة في العبارة؛ لأن ليس هناك رغبة وعدم رغبة هو لا يرغب أن تذهب باختيارك تريد أن تذهب الى بغداد او لا تذهب فأقول انت لا تذهب عملية الاختيار موجودة الغرض هنا لا يرغب هذا المعنى بمعنى ذلك ان هذا انتفاع عن ذاته المقدسة الله تعالى عندما يعطي لا ينتظر جزاء من العطية لا جزاء وجداننا الان الله تعالى عندما نحسب الان نفوس الارض نرى ان العطاء المقدم الى الكفرة كعدد قد يكثر ويزداد عن المقدم للمؤمنين واي جزاء ينتظر من الكفرة فانتفاء هذه الحالة ليست موجودة عند الله تعالى بمقتضى كون الله غير محتاج، اقر هذا المطلب اكثر لأهميته في التوجه الى الله تبارك وتعالى بعض الإخوة عندما يعبد الله تعالى عندما ينقطع للحظات يصيبه نوع ما كأنه عمل شيئاً أفاد الله تعالى به حاشا الله سبحانه وتعالى انه لا ينتفع بعبادتك ولا تضره ولا تنقص منه معصية العاصين وإن كان كل شيء في السماء في الارض ينقاد له سبحانه وتعالى ثم قال: (وَأَنْتَ الَّذِي لَا يُفْرِطُ فِي عِقَابٍ مَنْ عَصَاهُ)، لا يفرط في عقاب من عصاه أكثر من جهة لا ندخل في تفاصيل الفرد ظاهر الكلمة أنه لا يتجاوز الحد في مسألة عقوبة العاصي لماذا؟ وهذه أيضاً من الأشياء المهمة لأن الله تعالى

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٨٩.

٢- إبراهيم: ٧.

يُمتنع في حقه التشفّي والانتقام وهذا الانتقام ليس مبنياً على أسس واقعية ترى الآن في أرض العراق ما شاء الله ترى الآن قطع الرؤوس وترى الاعتداء غير المنقطع واضح أن طريقة القتل أبعد من مجرد قتل أسلوب تنفيذ القتل فيه نحو من التشفّي، نحو من إفراغ الحقد في المقتول، وإن قتل لكن لا بد أن يقطع رأسه لا بد أن تبقر بطنه لا بد مثلاً تفقس عينه، وهكذا هذا الأمر أيضاً الذي حصل في واقعة الطف في كربلاء ليست عملية قتل ليست عملية مجرد شخص عدو وننتهي منه العمل الذي حصل فيه نوع من التشفّي ونوع من الأحقاد بحيث الطرف المقابل لا يستطيع أن يملك زمام نفسه إزاء هذه الأفعال، ولذلك يقتل الحسين عليه السلام ويداس على صدره الشريف بالخيـل وتسبى العيال ويشتم أمير المؤمنين عليه السلام وكلها ليس لها أي علاقة بمسألة القتل.

الغرض أن الله تعالى يمتنع في حقه التشفّي، فإذا أراد أن يعاقب من عصاه جزماً لا يفرط في هذه المعصية، نعم هناك إشكال يُطرح ولعلنا نذكره في المستقبل، وهو أن العاصي أفرض كفر لمدة ستين سنة فيفترض أن يعاقب أيضاً لمدة ستين فلماذا يكون خالداً في نار جهنم، من جملة ما يذكرون أن نية الكافر بانية أيضاً على مسألة المعصية إلى الخلود، لا يعلم الكافر أنه سيموت أو يدفع، بأن هناك بعض الجرائم من الكفرة لها آثار كبيرة جداً، بحيث هي تستوجب هذا التلازم من قضية العقوبات فكرة أولية أحببت فقط أن أدفعها بشكل بسيط انتهى الإمام عليه السلام من مسألة التمجيد والتعظيم إلى الله تعالى نأتي الآن إلى مصيبتنا هذه صفات الله، وهذه صفات العبد، كما تقول إلهي أنت وأنا في رحمتك وفي عدلك وفي لطفك وفي علمك وفي إساءتي وفي تمردي وفي عصياني وكذا وكذا لاحظ الإمام عليه السلام كيف استقبل نفسه الشريفة بعد أن فرغ من هذه الصفات الإلهية، التي عبّرنا عنها بأن أنت هذا نهاية المطلب بعد أن فرغنا من الله سبحانه وتعالى الدعاء له كيف يكون ننقل - إن شاء الله - في جمعة قادمة إذا كتب الله سبحانه وتعالى لنا الحياة إلى كلام الامام عليه السلام، عندما يبدأه يقول: ((وَأَنَا، يَا إِلَهِي، عَبْدُكَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالْدُّعَاءِ فَقَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ))^(١).

110



الجمعة ٢ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٣ آذار ٢٠٠٦م

نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة الأعزاء، أيتها الأخوات، قال الله تعالى في سورة نوح: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ * إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ ^(١)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ ثُمَّ الْأُمَاثِلُ فَلَا مَائِلَ)) ^(٢)، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا غَتَّهُ بِالْبَلَاءِ غَتًّا)) ^(٣)، لازالت مأساة الإمامين العسكريين عليهما السلام تتلجلج في قلوبنا، وحناجرنا، ونحن حقيقة لا نريد أن نتبجح بالخطابات أو المناكفات وإنما نحتاج أن نندارس الأمر بشكل خاص وبشكل صريح جداً، هذه التداعيات عندما نقرأ المشهد العراقي من الممكن عند المنصف المتعقل ان يقول ان هذه التداعيات، هي تداعيات متوقعة والسبب في ذلك أننا عندما نقرأ الوضع نرى أن هناك تدهوراً ملحوظاً وأن هناك مخططات كثيرة وكبيرة لإرجاع جهة معينة إلى الخلف - أنا أرجو من الإخوة الساسة ان ينتبهوا -؛ لأن الكلام سيكون في أكثره لهم وأن يكونوا بمستوى تحمل المسؤولية. نحن في العراق رجالاً ونساءً شباباً وشيوخاً نسأل -ومن حقنا أن نسأل- من المسؤول الأول عن الوضع الأمني؟ لو تلتقي بقائد الشرطة في أي محافظة عراقية، وتسأله هذا السؤال هل أنت تمتلك العدد

١- نوح: ٢٦-٢٨.

٢- الكافي: ٢/٢٠٣.

٣- م. ن: ٢/٢٥٣.

والعدة الكافية للسيطرة أمنياً على المحافظة؟ تعلمون في زمن الطاغوت كانت هناك أجهزة أمن، مخبرات، استخبارات، فدائيين، وأمن خاص، والذي يطغى على السطح الآن جهاز الشرطة فقط، ولو وجهت هذه التساؤل الآن الى قائد الشرطة ستسمع منه أنه لا يمتلك العدد والعدة الكافية، ستسأله لماذا لا تكتب إلى الجهات الأمنية في بغداد؟ سيقول لك: "لقد كتبت ولم يأت الجواب"، فعدد القوات وعدتها قليلة جداً.

نحن في وضع الأمن الداخلي لا نحتاج إلى دبابات ومدركات، وإنما نحتاج إلى مسائل قد لا تكلف هذا الصرف الكبير، الذي تتبجح به قوات الاحتلال؛ بأننا صرفنا على القضايا الأمنية كذا وكذا مليون دولار، نحن نحتاج إلى جهاز استخباراتي من الناس، وهذا الجهاز الاستخباراتي يكون من الثقات، وما أكثر الثقات في هذا البلد، وهذا لا يحتاج إلى نفقات سعر دبابة واحدة. نحن ليس عندنا قتال في مناطق جبلية أو عندنا قتال مع دول، حتى نجهز الداخلية بأجهزة ثقيلة، وهي لا تحتاج لها أصلاً، -أنا أريد أن أبين مسألة- عندما يقولون كتبنا إلى بغداد ولم تأتينا الموافقة بذلك، نسأل من المسؤول عن الموافقة؟ سيقولون وبشكل صريح جداً: "المسؤول هم الأمريكان" فالملف الأمني بيد قوات الاحتلال أنا شخصياً لا أحمل هذا الكلام على غيري أنا شخصياً أرى أن العمليات الإرهابية يستحيل أن تكون بهذا الشكل لو لم تحصل على ضوء أخضر من جهات نافذة مستحيل لو جاؤونا بإيمان مغلفة نقول أنكم كاذبون لا يمكن أن يكون ضباط في الجيش وضباط في الداخلية يفعل هذا الفعل وهم في حالة ارتباك هذا مستحيل عندنا عناصر الآن في الدولة عندما يأتي على سيطرة شرطة يحترم الشرطة وإذا لا توجد عنده هوية يحاول أن يرتبك مسؤول في الدولة وهو أعلى من مسؤول الشرطة في نفس الوقت أما أن نذبح بشكل مطمئن بدم بارد وبيننا وبين السيطرة أكثر من خمس مئة متر في أكثر الحالات الآن في صبيحة هذا اليوم وفي أمس اشتكى أهل النهر وان منطقة المعامل محطة كهربائية تضرب بالهاونات وتضرب بالمدافع وسيطرة على الشارع العام للإرهابيين أنا أسأل أي مجنون يعتقد أن الإرهابيين لا يحصلون على غطاء

وليس لهم ضوء أخضر ثم من هم الإرهابيون؟ من الإرهابي؟ بلا شك معروفون قبل مدة رأيتم سرايا تسمى بسرايا الموت فوج السادس عشر في وزارة الدفاع سرايا الموت ضباط ويأخذون رواتب من الجيش ويأخذون رواتب من الحكومة هؤلاء هم عناصر الإرهاب هل قوات الاحتلال لا تعرف بهذه المعلومة أنا أتمنى من الإخوة المسؤولين وأقولها بصراحة هناك مخطط كبير لتسقيطكم جميعاً واحد بعد الآخر بسبب سكوتكم وعدم وضوحكم مع الناس مسألة تلغفر تعرفون مأساة تلغفر وما حدث في تلغفر كنا في الجمعية الوطنية وذكرنا إلى المسؤولين الأمنيين لماذا لا تتحركون على تلغفر قالوا بالحرف الواحد إن قوات الاحتلال لا تقبل ما هو السر أراء هذا لماذا قوات الاحتلال لا تقبل هذا السؤال أنا لا أجيب عليه أنا أعرفه أتمنى من المسؤولين أن يملكوا جرأة كافية ويتحدثون بصراحة حفاظاً عليهم من السقوط، حفاظاً عليهم من تشويه سمعتهم لو ينشر خبر في صحيفة في أية دولة من دول العالم يمس وزيراً وكانت هناك نسبة من هذا الخبر صحيحة لأعلن الوزير استقالته وقال إني لا أستطيع أن أستمع مع هذه الفضيحة أمام من أقدس ما عند الشيعة ويفعل بها هذا الفعل الذي ينبئ عن خسة وعن دناءة لم أسمع وزيراً استنكر وقال هذه استقالتي فإني أستطيع أن أواجه الأحداث وأواجه الشعب الذي انتخبني لا لقصور في ولكن لوجود عقبة حقيقية عن عملي لماذا هذا الانبطاح بصراحة أقولها لماذا هذا الانبطاح أمام أشياء دنيوية تافهة ستأتي على الأخضر واليابس الشعب كما قلنا سابقاً أعطى كل الذي عليه أنا لم أسمع بحالة يكون الشعب أوعى بها من بعض المسؤولين إلا في العراق بصراحة أقولها الشعب في العراق أوعى وأدق وأكثر تشخيصاً للمشكلة من بعض المسؤولين في الانتخابات سعى بكل ما أوتي من قوة الدستور، قال: نعم، بكل أوتي من قوة، الانتخابات الأخرى سعى بكل قوة الشعب معكم القضايا القانونية معكم كل شيء هذه الصورة الهزيلة التي تجري الآن سببها من يقف خلفها يخرج رجل يتحدث ومن حقه أن يتحدث يقول إن بعض المرجعيات الشيعية ساهمت في تأجيج الأزمة لماذا يا أيها الشيخ يقول لأنها هي التي أمرت الناس بالتظاهر أنا ليس لي كلام مع هذا الذي قال وليس كلام مع الإخوة الاعزاء الذين

سمعوا الكلام وردوه لكن لي كلام بربكم مع بعض المسؤولين في الدولة أقول بصراحة من الذي أوصلكم إلى هذه المواقع ؟ والله أن بعضهم في بداية السقوط يمشي ولا يعرفه أحد -نكرات- ، المرجعية أعطت قوة يحلم بها لمدة عشرين ثلاثين سنة لا تكلف نفسك وأنت مسؤول وجئت للموقع بفضل المرجعية والمرجعية لا تقول لك رد لي الفضل المرجعية أسمى من أن تقول دافع أنت عني المرجعية تدافع عن نفسها بحمد الله تعالى لكن هذا شيء يسجل لك أنت عندما تتخلى عن مرجعتيك في ظرف مهم وحساس ولا تقل كفى هذا الكلام الدنيء الذي يصدر من البعض للإساءة إلى مقام المرجعية هي التي تدعو إلى تأجيل الازمة لولا المرجعية لكان العراق في خبر كان حفظت المرجعية العراق بكل شرائحه اعطوني بربكم كتاباً تقريراً بيانا من المرجعية تصرحاً فيه إشارة لطائفة دون طائفة ما هذا الكلام السيء والإساءة إلى مقام المرجعية العالي السامي لا مسؤول يتجرأ ويقول هذا الكلام غير صحيح ولا نسمح لك أن تتحدث عن المرجعية أنا أستغرب من كلام قديسيء للبعض لكن أنا لا بد أن أدافع عن المرجعية أرى تكليفي الشرعي ذلك لا يمكن للمرجعية أن تصدر يا أيها الناس الرجاء دافعوا عنا أنت في موقع وأنت سياسي ويجب أن تفهم السياسة بشكل جيد لماذا لا تتصرف تصرف عاقل تصرف موزون تحفظوا فيها كرامتكم وتحفظوا فيها مواقفكم ما هي تداعيات المرحلة؟ كيف ستكون الآن إخوتي الأعزاء نحن نريد مسؤولين أقوياء بالقانون لا نريد فوضى المرجعية هي التي حفظت البلاد والمرجعية هي التي أفتت بعدم جواز أخذ المال العام أيام الفوضى، هي التي حافظت على الجميع شيعة وسنة وأكراد وصابئة ومسيح هي التي استنكرت هدم الكنائس هي التي بعثتني لتعزية وفاة البابا المرجعية لا تتحدث عن أشياء صغيرة المرجعية إطارها أعم وأوسع نحن نريد مسؤولين أقوياء لكن بالقانون القانون معك ومجلس النواب والجمعية الوطنية أنا أستغرب قرأت من بعض الإخوة في الجمعية لماذا لا نعقد الجمعية الوطنية لا زالت مهامها شرعية يعني الآن في هذا الوقت هي شرعية طلبت من الاثنين من الإخوة اعقدوا الجمعية الوطنية جلسة طارئة للأسف يعني لم يكن الجواب إيجابياً والا جلست بهذا الموجود بهذا العدد الذي حدث بالعراق

شيء كارثة لا يمكن تخيله الآن نحن لأننا نعيش في هذا الجو جو المأساة لا زلنا ونحن في عاشوراء أيضاً حياتنا في هذا الشهر كلها مأساة قد لا نستوعب عظم ما حدث الشيء الذي حدث كبير جداً لو العسكري - (عليه السلام) - بشخصه هناك لكان قتل لو الإمام الهادي بنفسه هناك لكان قتل ما الفرق لا يستهدف حجارة المسألة ليست مسألة حجارة حتى يأتي فلان أنا أتبرع والجهة الفلانية تتبرع ((بِفَيْكَ أَيُّهَا الْقَائِلُ الْكَثْكَثُ^(١)))^(٢)، مسألة غير مسألة تبرع غير مسألة حجارة سقطت من الجاني؟ ما الدوافع من وراء هذا؟ ينبغي البحث عنه بشكل قانوني. لماذا نرى هذا التخاذل؟ لماذا نرى هذا الهدوء الذي ينم عن سلامة؟ ليس هدوءاً ينم عن مسك الوضع بهدوء، المرجعية هي التي دعت إلى الهدوء أن نمسك الوضع وهي التي قالت التظاهرات سلمية، وهي التي قالت إياكم أن تنجروا إلى ما لا يحمد عقباه لماذا يؤخذ بعض الكلام ويترك البعض الآخر لماذا تتهم المرجعية وهي أعلى من ذلك في قضايا تافهة ولا من مجيب على كل أنا أطلب من الإخوة الأعزاء المسؤولين الآن، هناك محاولة أنا لا أستطيع أن أتكلم كل شيء على المنبر وإلا المعلومات حتى تحليل الأحداث قد تكون لا تتحمل لكن أنا أقول نحتاج إلى قوة شخصية نحتاج إلى مسؤول حازم نحتاج إلى تطبيق قانون الدولة إذا بقيت بلا قانون تتم الفوضى مئات من المؤمنين بعد أن نادى المرجعية عندنا بعض التوثيقات على ذلك كلهم كانوا مستعدين لأن يدافعوا عن المقدسات الإسلامية هذا موجود هذا شيء حاصل أنا لا أقول في كربلاء فقط الحمد لله في كربلاء هب الإخوة من الساعات الأولى ونظموا المدينة واستمر الوضع بحمد الله تعالى إلى الآن وإن شاء الله في جميع ربوع جميع البلاد هذا يكشف على أن المؤمنين أحرص من غيرهم على إدارة شؤون البلاد والعباد وهذه شهادة نعتز بها والعراقيون كلهم يعترفون بها فلا يساوم أحد أو يزايد علينا في أنه يستطيع أن يمسك زمام الأمور ويستطيع أن يجعل الأمن مستتب الأمن يستتب إذا أعطي لأهله وأهله هم العراقيون المخلصون فقط دون غيرهم وأميركا قوات الاحتلال تتحمل المسؤولية المباشرة أقولها بصراحة في قضية الملف الأمني والإرهاب هذا بعض

١ - الْكَثْكَثُ: دقائق التراب، ينظر: لسان العرب: ١٧٩/٢.

٢ - الاحتجاج على أهل اللجاج، الطبرسي، أحمد بن علي (ت ٥٨٨ هـ)، نشر المرتضى، مشهد، الأولى: ٣٠٣/٢.

ما يمكن أن يقال يُراد للعراق أن يكون أشبه بالوادي وعندى شواهد على ذلك أشبه بالوادي الذي ينحدر إليه الإرهاب فتجعل الحدود مفتوحة تجعل الحدود مفتوحة حتى يتسلل الإرهاب بحجة أنه ستركز في مكان معين ثم نضربه ، هذه استراتيجية ليس تحليل ليس مجرد اجتهد هذه استراتيجية وعندى الشواهد على ذلك على أنه لابد أن يضرب الإرهاب بعيداً عن أميركا ، والعراق هو الساحة الأفضل للإرهاب فنجعل الحدود مفتوحة فيأتي الإرهاب ويأتي الإرهاب بالتنسيق لا يأتي الإرهاب جزافاً أنت الآن تذهب إلى الحدث وأنت لم تر الحلة ستسأل عشرين سؤال عن الموقع الذي تذهب إليه فكيف بالذي يأتي من بلاد وهو لا يعرف العراق ولا من العراق ويأتي مباشرة إلى البيت الفلاني أو المكان الفلاني فأريد لهذا البلد أن يكون وادياً لا يتصور الآخرون أن هذه اللعبة لا يفهمها العراقيون بالعكس وأنا أخشى أن الأمور يجب أن تعالج بشكل جذري إذا لم تعالج بشكل جذري فإن التداعيات ستكون خطيرة وسيدفع ثمنها جميع أفراد الشعب العراقي المحب للسلام المحب للديموقراطية كما يقولون المحب للخير يجب أن لا يقصر في أن تجمع جميع الجهود من أجل شيئين أن نشخص المسيء وأن نبني جميعاً هذا البلد، كما يقول الشاعر^(١):

مَتَى يَبْلُغُ الْبُيَّانُ يَوْمًا تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرِكَ يَهْدِمُ

لأبْد أن نشخص المسيء وأن نتكاتف إذا لم يحصل هذا فإن التداعيات ستكون تداعيات كبيرة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجنبنا لكن الذي له معرفة بالعراق والذي له عين على العراق يجب أن يفكر بالعراق وهذا أولاً وأخيراً في عنق جميع المسؤولين بلا تفاوت من استطاع منهم أن يبقى وينتج فيها ونعمة ومن لم يستطع لا لتقصير فيه بل لقصور ناشئ من عقبات حقيقة عليه أن يكون صادقاً ويبين ثم يتنحى نسأل الله سبحانه وتعالى نعتذر للإطالة أن يغفر لنا وللجميع إن شاء الله تعالى اللهم اغفر

١- أبو معاذ الشاعر (ت ١٦٨هـ) مولى بني عقيل، ويقال أن اسم جده برجوخ سباه المهلب بن أبي صفرة من طخارستان ويقال لبشار المرعش ولد أعمى وهو المقدم من الشعراء المحدثين أكثر الشعر وأجاد القول وهو بصري قدم بغداد، ينظر: تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت: ١١٢/٧.

للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات، اللهم صل على محمد وآل محمد، ويسر أمرنا لما تحب وترضاه واحفظ بلدنا إنك أنت الحافظ يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٩ صفر ١٤٢٧هـ
الموافق ١٠ آذار ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد ربّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين. الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَفْنَا مِنْ نَفْسِهِ، وَالْهَمْنَا مِنْ شُكْرِهِ، وَفَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بَرُوبِيَّتَهُ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْلَاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ، وَجَبَّئَنَا مِنَ الْإِلْحَادِ وَالشَّكِّ فِي أَمْرِهِ. حَمْدًا نَعْمُرُ بِهِ فِيمَنْ حَمَدَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إِلَى رِضَاهِ وَعَفْوِهِ. حَمْدًا يُضِيءُ لَنَا بِهِ ظُلُمَاتِ الْبَرْزَخِ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْنَا بِهِ سَبِيلَ الْمُبْعَثِ، وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنَازِلَنَا عِنْدَ مَوَاقِفِ الْأَشْهَادِ، يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ، يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ، حَمْدًا يَرْتَفِعُ مِنَّا إِلَى أَعْلَىٰ عَلِّيِّينَ فِي كِتَابِ مَرْقُومٍ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم وآل بيته الطيبين الطاهرين. إخواني سلام عليكم بما واليتم آل الرسول ورحمة منه وبركات.

أحب أن أتعرض في الخطبة الأولى إلى بعض المضامين القرآنية الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام بما يعين المؤمنين على تجاوز المحنة والابتلاء الذي يمرون به في هذا الظرف الذي نعيشه في عراقنا الجريح، وفي الوقت نفسه هذه المضامين تعين الإنسان

المؤمن على النجاح والفلاح في الاختبار الذي يتعرض له في حياته الدنيا من خلال مباحث متعددة:

أولاً: أتعرض إلى مجموعة من الآيات القرآنية التي نستفيد منها أن هناك سنة إلهية دائمة وقانون إلهي ثابت يحكم المجتمعات المؤمنة والفرد المؤمن وأن هذه السنة الإلهية والقانون الإلهي لا محيص عنه لأبد لكل فرد مؤمن ولكل مجتمع مؤمن يؤمن بالله ورسوله أن يمر بهذا الاختبار والامتحان في الحياة الدنيا؛ لأهداف سببها في أحد المباحث. يقول الله تعالى: ﴿الم * أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(١)، في نفس هذا المضمون هناك مجموعة من الآيات الأخرى أستعرض هذه الآيات حتى نستفيد منها هذا القانون الإلهي الثابت: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢)، وفي آية أخرى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾^(٣)، وفي آية أخرى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾^(٤)، وفي آية أخرى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾^(٥) هذه الآيات التي نستفيد من مضمونها، أن جميع الأمم المؤمنة ابتداء من خلق الإنسان الأول وإلى يوم القيامة لأبد أن تتعرض إلى الامتحان والابتلاء؛ لكي يجتربوا وتعرض حقيقة الدعاوى التي يدعونها، كل إنسان من الممكن أن يدعي أنه مؤمن ويحمل روح التضحية والاستعداد لبذل النفس والمال في سبيل مبدئه ويحمل كذا وكذا من الصفات الإيمانية، ولكن هل يكتفى بهذه الدعاوى المجردة فقط أو لابد أن تكشف حقيقة هذه الدعاوى؟ كل إنسان يحمل في داخله من النيات والصفات الباطنية سواء ما يتعلق بالاعتقادات أو الصفات الأخلاقية لأبد من أن تنكشف من خلال

١- العنكبوت: ١-٤.

٢- آل عمران: ١٤٢.

٣- التوبة: ١٦.

٤- محمد: ٤٧.

٥- الفرقان: ٢٠.

ظهور حقيقتها في الخارج، وحينئذ بعد أن تظهر هذه الحقائق يوصل بالإنسان أما إلى النهاية السعيدة أو إلى النهاية الشقية. يقول تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ﴾، - هذه الهمزة التي تسبق الفعل "حسب" -، هي كما يقولون همزة الاستفهام الانكاري والتوبيخي، أي أنكم - أيها الناس، أيها المؤمنون - هل تظنون أنه يكتفي منكم ويقتصر على دعاواكم بأنكم مؤمنون بالله وإنكم على استعداد للتضحية؟ وهل يكتفي منك - أيها الزائر - للحسين عليه السلام حينما تردد في كل مرة عند زيارتك: ((يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ ﴿فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(١)))^(٢) وهذا الفوز إنما يأتي بعد بذل النفس والتضحيات الجسام، هل يكتفي بهذا التمني المجرد؟ التمني الذي لا يعبر حدود الإنسان، بل لابد أن يكون هناك امتحان واختبار وغربة لهؤلاء المؤمنين؟ ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ أي تتركون على حالكم في أنكم تدعون الإيمان ﴿أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ هذا الفعل "يفتنون" وكذلك ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ مأخوذ من الفتنة^(٣)، ولكن هنا هذه الكلمة استعملت في معنى الاختبار والابتلاء أي أن هذه الفتنة هو أمر لابد منه لابد أن تمر كل أمة مؤمنة وكل فرد مؤمن بهذا الاختبار في حياته. ثم في الآية الثانية يقسم الله تعالى، بأن هذه الفتنة قد جرت في جميع الأمم السابقة: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ لماذا هذا الاختبار والابتلاء؟ المقطع الثاني من الآية الثانية تبين أسباب هذا الابتلاء والحكمة منه، سنبينه فيما بعد في مبحث لاحق: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ هنا يأتي تساؤل ومن الأمور البديهية ووفق الأدلة القرآنية. أن الله تعالى أحاط علمه بكل شيء لا يخفى عليه لا صغيرة ولا كبيرة وكل شيء مسجل في كتاب مبين. إذن ما معنى هذا المقطع:

١ - النساء: ٧٣.

٢ - كامل الزيارات: ٢١٣.

٣ - أصل الفتن: إدخال الذَّهَبِ النارَ لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار. قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، [الذاريات: ١٣]، ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾، [الذاريات: ١٤]، أي: عذابكم، وذلك نحو قوله: ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾، [النساء: ٥٦]، وجعلت الفتنة كالبلاء في أنها يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً، وقد قال فيها: ﴿وَوَبَّلَاكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾، [الأنبياء: ٣٥]، مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد (ت: ٤٠١هـ)، دار القلم - الدار الشامية، بيروت - دمشق، الأولى ١٤١٢هـ: ٦٢٣.

﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ يقول المفسرون: "هذا الاختبار ليس لاجل أن ينكشف مجهول لله تعالى، ويحصل له العلم به - حاشا لله تعالى - فعلمه أحاط بكل شيء، بل المقصود من العلم هنا وفي الموارد المشابهة هو الوجود والتحقق العيني والوجود الخارجي للمعلوم" أي أن هذا الإيمان وهذه الصفات الذي تدعونه، التي تدعونها هذه السرائر والنيات والصفات الباطنية من الإيمان والاعتقاد بالحق والصبر والشكر والاستغفار والشجاعة والسخاء والتضحية هذه الأمور لابد أن يكون لها وجود خارجي ولا بُدَّ أن يكون لها تحقق عيني في الخارج، وحينئذ يكون حصول الإنسان على الثواب عن استحقاق وجدارة ويكون حصول الإنسان على العقاب عن استحقاق؛ لذلك المراد من العلم في هذا الأمور وبقية الموارد، التي ذكرناها في الآيات الأخرى هو التحقق العيني والوجود الخارجي للمعلوم أي ظهور الإيمان وتحقيق هذا الإيمان في الخارج حينئذ تكون هناك فلسفة الثواب والعقاب وتظهر أن هذا الإنسان لماذا أئيب؟ وهذا الإنسان لماذا عوقب؟ إذن على ضوء هذه الآيات القرآنية لابد أن يمر كل إنسان مؤمن وكل أمة مؤمنة، كما تقرأون من خلال تاريخ الأمم بمراحل من الابتلاء والاختبار، حينئذ تظهر حقيقة هذه الدعاوى، وحقيقة الصفات والسرائر الباطنية في الإنسان. ثم بعد ذلك بعد هذه المقدمة لابد أن نتعرض إلى الحكمة والأهداف من الابتلاءات حتى نستطيع ونتمكن من الامتحان والمحنة التي نمر بها.

يريد الله تعالى أن يختبر حقيقة ولائنا وانتمائنا وحبنا للإسلام ولمذهب أهل البيت (عليه السلام) هل نحن فعلا على استعداد أن نثبت ونصمد أمام هذه المحن وأمام هذه الابتلاءات وفي كل يوم تصبغ شوارعنا وأزقتنا ومساجدنا وكل مكان، تصبغ بدماء هذه الأرواح الطاهرة، ويعتدى على الممتلكات، وتحطم هذه البنى التحتية لاقتصادنا ومجتمعنا. فالصبر الذي تتعرض له الآيات القرآنية له معنى واسع، يريد الله تعالى أن يختبرنا هل نثبت على هذا المبدأ ونبقى صامدين صابرين على نفس منهجنا من حبنا وولائنا لأهل البيت (عليه السلام).

وعبر هذا المضمون سنكون عوننا حتى ننجح في هذا الاختبار وننال رضا الله تعالى وأن ننجح في هذا الاختبار، ويكتب لنا التاريخ صفحة بيضاء، ليس المهم أن نحقق المكتسبات السياسية والمكتسبات الأخرى - هذا شيء مهم في حياتنا -، لأنه وسيلة لنيل حقوقنا؛ ولكن الأهم من ذلك أن ننال رضا الله تعالى وأن ننجح في هذا الاختبار.

أذكر لكم بعض الأهداف والحكم من وراء هذه الاختبارات من خلال الأحاديث نفسها، التي وردت عن أهل بيت العصمة عليهم السلام أن هذه الابتلاءات والاختبارات إنما هي لتكفير الذنوب والسيئات عن المؤمن وعن الأمة المؤمنة.

الهدف الأول: فقد ورد أن الله تعالى يقول: ((مَا مِنْ عَبْدٍ [لِللّٰهِ] أُرِيدَ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ إِلَّا ابْتَلَيْتُهُ فِي جَسَدِهِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَفَّارَةً لِّذُنُوبِهِ وَإِلَّا سَلَطْتُ عَلَيْهِ سُلْطَانًا فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَفَّارَةً لِّذُنُوبِهِ وَإِلَّا ضَيَّقْتُ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَفَّارَةً لِّذُنُوبِهِ وَإِلَّا شَدَّدْتُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ حَتَّى يَأْتِيَنِي وَلَا ذَنْبَ لَهُ ثُمَّ أَدْخِلُهُ الْجَنَّةَ))^(١).

الهدف الثاني: وهو من الأهداف المهمة عندما يتعرض الإنسان والأمة إلى الابتلاءات، هو تزكية النفس وتطهيرها وإصلاح حالها فالإنسان مثلاً قد ينساق إلى الدنيا وزخرفها وزينتها ويركن ويخلد إليها، فينتج من ذلك أن هذا الإنسان ربما تتصف نفسه بالجشع والطمع والحسد والتكبر والبخل وغير ذلك من مدام الصفات فيحتاج إلى هزة عنيفة تعيده إلى الساحة الإلهية وتطهر نفسه من هذه الرذائل، فيبتليه الله تعالى بابتلاءٍ، حتى تطهر نفسه من تلك الرذائل، وربما ينساق الإنسان وراء غرائزه وشهواته وملذاته، فيقع في المحرمات والمهالك فلا بُدَّ من هزة عنيفة تعيد إليه العفة والشرف والانتماء إلى هويته الدينية وربما ينساق الإنسان وراء التكبر والظلم والعجرفة والغطرسة فلا بُدَّ من ابتلاء واختبار يعيد إليه صفة العدل والاستقامة وهكذا الإنسان يمر بمراحل عديدة ربما تبعده عن الساحة الإلهية فلا بُدَّ من إعادته إلى هذه الساحة بهذه

١- التمهيد، ابن همام الإسكافي، محمد بن همام بن سهيل (ت: ٣٣٦هـ)، مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى

فرجة الشريف، إيران، قم ١٤٠٤هـ، الأولى: ٣٨.

الابتلاءات - نلاحظ في هذا الحديث - الذي ذكرته وهو مثال من أمثلة الابتلاء أن الله تعالى - في بعض الأحيان - يكتب على عبده الفقر، لأنه لا يصلح إلا بالفقر، فربما إذا أغناه الله تعالى، وقع في التكبر، ووقع في الغرور والعجب والحسد والبخل والجشع والطمع وهكذا يبتعد عن الله تعالى وينسى الآخرة ويركن إلى الدنيا. وقد ورد في هذا الحديث: ((إِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يَصْلُحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا بِالْفَقْرِ وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لَأَفْسَدَهُ))^(١) وربما إنسان آخر يشدد عليه بحاكم ظالم أو بمرأة سوء أو غير ذلك من الابتلاءات التي يراد منها تطهير النفس وإصلاح الحال بما يجعل هذا الإنسان قريباً من الله تعالى.

الهدف الثالث: من أهداف الابتلاء هو رفع المنزلة - وإن شاء الله تعالى - وهذه المحن التي تمرون بها وتصبرون وتثبتون على ولائكم للإسلام ولمذهب أهل البيت (عليه السلام) أن يكون ذلك كفارة لذنوبكم وسيئاتكم ورفعاً لمنزلتكم في الحياة الدنيا والآخرة، كما يقرأ لنا التاريخ عظيم المنزلة والمقام السامي لاتباع أهل البيت (عليه السلام) حينما التزموا بتعاليم القرآن وآثروا وضحووا بالكثير من أجل أن تبقى صفحتهم صفحة الالتزام بالإسلام الحقيقي، وأذكر بعض الأحاديث التي تدل على هذا المعنى وجاء في الأثر: ((إِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ لَمَعَ عَظِيمِ الْبَلَاءِ وَمَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْمًا إِلَّا ابْتَلَاهُمْ))^(٢) يعني نستكشف من خلال هذه الابتلاء والاختبار والمحن أن الله تعالى يحبنا ويريد أن يرفع منزلتنا، وإذا نجحنا - إن شاء الله - في هذا الاختبار فإن لنا عظيم المنزلة في الآخرة والدنيا. ثم في حديث آخر يبين أن الابتلاء من أحد أهدافه رفع منزلة الإنسان. فقلوه: ((إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ))^(٣)، من الواضح أن أرفع الناس منزلةً ومقاماً عند الله تعالى، هم الأنبياء وما جاءت هذه المنزلة، وهذا المقام إلا من خلال نجاحهم في الاختبارات والابتلاءات العظيمة والقاسية، التي مروا بها. ثم الأوصياء ثم الأمثل في دينه وهكذا الأمثل فالأمثل.

١ - التوحيد، للصدوق، ابن بابويه محمد بن علي (ت: ٣٨١ هـ)، جماعة المدرسين، إيران؛ قم ١٣٩٨ هـ، الأولى: ٤٠٠،

علل الشرائع: ١/ ١٢.

٢ - الكافي: ٢/ ٢٥٢.

٣ - الكافي: ٢/ ٢٥٢.

حينما الإنسان يمر بابتلاءات كثيرة أحياناً لا يحزن على هذه الابتلاءات، فليفرح بهذه الابتلاءات لأنها تكشف عن حب الله تعالى، وربما إذا رأى الإنسان نفسه غير مبتلى فربما يكشف هذا عن نقص في دينه فتشير إلى ذلك بعض الأحاديث، التي يخاطب الإمام عليه السلام أحد أصحابه^(١): ((إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا غَثَّ بِالْبَلَاءِ غَثًّا وَثَجَّ بِهِ تَجًّا وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ لَنُصْبِحُ بِهِ وَنُمْسِي))^(٢) - هذا المقطع ينفعنا - كأن البلاء كتب على أتباع أهل البيت عليهم السلام صباح مساء، كما أن للإنسان ثلاث وجبات من الطعام في كل يوم. فهناك بلاء نصبح ونمسي به، وكأن الابتلاء والامتحان وهذا الاختبار الذي يراد منه كشف حقيقة ولائنا وحبنا لأهل البيت عليهم السلام ملازم لنا في كل صباح ومساء وفي كل يوم وفي كل شهر وفي كل سنة إلا أن نرحل عن هذه الدنيا.

هذه هي بعض الاهداف التي ننتفع بها من خلال الأحاديث، نتعرض الان إلى صور الابتلاء المختلفة ووجوبها مختلف، من جملة هذه الابتلاءات ما يمر به المؤمنون حينما يتعرضون إلى سطوة وقسوة وإرهاب الحكام الظالمين والطواغيت، فيتعرضون إلى السجن والتشريد والإرهاب والتجويع والإعدامات وغير ذلك من هذه الابتلاءات.

نحن في ابتلاء الآن أيضاً كما كنا في عهد الطاغية السابق وفي امتحان قاس، وهذا ما نقرأه أيضاً من خلال سيرة أتباع أهل البيت عليهم السلام فمنذ أن بذرت بذرة التشيع ومنذ أن حصل الانقلاب على الخط الإسلامي المحمدي الأصيل، فان أتباع هذا الخط الإسلامي في ابتلاء واختبار قاس من الذين لا يريدون لهذا الخط الحقيقي للإسلام أن يدوم ويبقى ويكون في عزة وكرامة، هذه صورة من صور الابتلاء، وهي صورة شديدة حينما يتيح الله تعالى للمؤمنين أن يعتلوا مواقع القيادة وأن يصلوا إلى كراسي الحكم هذا ابتلاء صعب الله تعالى يختبر هؤلاء ما هو نوع الاختبار هنا؟ يريد الله تعالى أن يرى من

١ - ثابت بن دينار، يكنى ديناراً أبا صفية وكنيته ثابت أبو حمزة الثمالي، روى عن علي بن الحسين عليهما السلام ومن بعده، واختلف في بقائه إلى وقت أبي الحسن موسى عليه السلام، وكان ثقة، وكان عربياً أزدياً، رجال العلامة الحلي: ٢٩.
٢ - المؤمن: ٢٥.

هؤلاء؟ وتظهر هذه الحقيقة هل أن هؤلاء يؤثرون تطبيق السياسة الإصلاحية الإسلامية سواء أكان الإصلاح في الميدان السياسي أم الاقتصادي أم الاجتماعي، يؤثرون تطبيق هذه الأحكام على المواقع وعلى المناصب؟ هل يهتمهم أن يطبقوا هذه السياسة أو أن المهم الحفاظ على المواقع والمناصب ولنا في أمير المؤمنين عليه السلام قدوة حسنة في ذلك.

الإمام عليه السلام حينما أتاحت له فرصة قيادة المجتمع الإسلامي وتولى الخلافة وعزم على تطبيق السياسة الإسلامية الحقيقية سواء أكان في مجال إدارة البلدان الإسلامية أم كان في المجال الاقتصادي أم الاجتماعي وتوزيع المال بحروب ومواقع رافضة لهذه السياسة وكان من الممكن للإمام أن يستمر في موقع القيادة لو أنه هادن هؤلاء، ولكن الإمام عليه السلام كما يبين في الكثير من أحاديثه أن هذا الموقع، موقع القيادة، وهذا المنصب إنما هو وسيلة وآلة لتطبيق تعاليم القرآن، وقد شنت عليه الحروب تتابعاً؛ لأن الإمام أصر على تطبيق تلك السياسة الإصلاحية.

حينما تتاح فرصة للمؤمنين الآن، أن يعتلوا مواقع القيادة ويصلوا إلى المناصب يختبرون أيضاً هل أن هذا الإنسان يؤثر هذه التعاليم الإسلامية على الموقع الذي يحتله أو أنه لا يؤثر على تطبيق هذه القيادة؟ فربما تكون هناك مساومات من أجل بقائه مثلاً في موقعه يختبر هنا في مثل هذه الموارد هناك صورة من الاختبار حينما يعيش المؤمن وسط مجتمع يلهث وراء المال، ويتسم بالطمع والجشع ومحاولة الحصول على أكبر قدر ممكن من متاع الدنيا حتى لو أنه انتهج المعاملات المحرمة، عندئذ يأتي الإنسان المؤمن يقاسي من الحرمان والفقر وهو يتمكن أن يعيش مترفاً متنعماً لو أنه فعل مثل ما فعل هؤلاء. هل أنه يصبر على هذه المقاسات والمعاناة من أجل الحفاظ على دينه وإيمانه؟ هذه صورة من صور الاختبار صورة أخرى حينما يعيش الشاب مثلاً وسط مجتمع غارق في الشهوات واللذات المحرمة والغرائز وهو يقاسي ويعاني؛ بسبب أنه يعيش في ليله ونهاره وفي شهره وفي سنته وسط هذا المجتمع ويحافظ على هويته الإسلامية وعلى عفته وشرفه الإسلامي ولا ينساق وراء المحرمات ويصبر على ذلك مدة طويلة، هذا نوع من

الاختبار، يعيشه المغتربون وسط المجتمع الذي ينساق وراء المادة واللذات والشهوات ورؤى هذا الإنسان المؤمن ذلك المجتمع الذي وصل إلى هذا الرقي المادي والحضاري والمبني على أسس فكرية خاصة، فربما ينخدع بعض الناس بمثل هذه المجتمعات، فينساق وراء تلك الأفكار والعادات والتقاليد ويذوب وسط ذلك المجتمع، وبالتالي يخسر هويته الإسلامية.

هذا نوع من الاختبار أتعرض لها وهي أشد صور الاختبار، وهي الصورة التي يراد منها أن يكشف الله تعالى مدى حبنا وولائنا لأهل البيت عليه السلام حينما تقرأون تاريخ أتباع أهل البيت عليه السلام في الواقع صور بشعة من التعذيب والإرهاب والقسوة والشدة اتبعت معهم هناك من يصلبون على جذوع النخيل، تقطع أيديهم وأرجلهم، وتنفق عيونهم، وهناك من يسجن في الطوامير لا يعلم ليله من نهاره ويحددون أوقات الصلاة بحسب عدد اجزاء القرآن التي يتلونها ولسنوات عديدة.

هذه من أشد الصور البشعة على مر التاريخ، أما الآيات القرآنية التي سبق أن تعرضت لها، فالله تعالى يذكر ويقول إنه في كثير من هذه الآيات يراد أن يعرف منكم الصبر لا يراد هنا من الصبر هو الذلة والاستكانة، بل يراد منه مدى ثباتكم على المبدأ، ومدى استعدادكم للتضحية من أجل أن تحافظوا على عزة وقوة وهيبة وكرامة المذهب، هذا المعنى الذي يراد من الصبر ومن الامتحان، وأنا أذكر لكم بعض الأحاديث التي تعينكم على هذا الثبات وتحملكم هذه التضحيات الجسام الكثيرة عبر بيان منزلتكم حينما تتحملون هذا النوع من البلاء، كما ورد في بعض الأحاديث التي تصف عصرنا والعصر الذي سبقنا والعصر الذي يأتي بعدنا، عصر الغيبة وما يتعرض فيه المؤمنون وأتباع أهل البيت عليه السلام. يقول الحديث في وصف ما يتعرض له أتباع أهل البيت عليه السلام: ((فَيَقْتُلُونَ وَيُجْرِقُونَ، وَيَكُونُونَ خَائِفِينَ مَرْعُوبِينَ وَجِلِينَ))^(١) فالخوف والرعب نوع من أنواع التعذيب الذي يتعرض له المؤمنون، وأحيانا لا أنت تعيش سنين بحاجة إلى

أن تشعر بالأمن كحاجتك إلى الغذاء، لكنك تعيش وسط هؤلاء الظالمين تعيش حياة الرعب والخوف والوجل، هذا نوع من أنواع التعذيب الذي يعيشه المؤمنون أيضاً؛ بسبب ولائهم وحبهم -لاحظوا العبارة الآتية- التي يصفها الإمام ويعيشها أتباع أهل البيت دائماً: ((تُصَبِّغُ الْأَرْضُ بِدِمَائِهِمْ))^(١) فعلا هذا الذي يحصل دائماً، ما ذنب شوارعهم وجوامعهم وحسينياتهم وأسواقهم وأزقتهم مصبوعة بِدِمَائِهِمْ دائماً، هذه الأرواح البريئة لا ذنب لها إلا لأنها متمسكة باتباع مذهب أهل البيت (عليه السلام). ثم بعد ذلك -لاحظوا المعاناة النفسية- الرجال يذبحون والنسوة والأطفال ما معاناتهم؟ يقول هنا الإمام: ((وَيَفْشُو الْوَيْلُ وَالرَّيْنُ^(٢) فِي نِسَائِهِمْ أُولَئِكَ أُولِيَّائِي حَقًّا بِهِمْ أَذْفَعُ))^(٣) ويفشوا الرنين في نسائهم الشكالى -ليس في هذا الوقت-، بل في كل هذه العصور، مليئة بالعويل والبكاء والحزن واليتم ما النتيجة -إخواني-؟ لا بُدَّ أن نصبر ونتحمل ونثبت ولكم الجزاء جزاء السعادة والمكانة والمنزلة العظيمة. يقول الإمام (عليه السلام) أهل بيت العصمة الذين لا ينطقون عن الهوى: (أُولَئِكَ أُولِيَّائِي حَقًّا بِهِمْ أَذْفَعُ) هؤلاء الذين يتحملون هذه التضحيات هم أولياء الله تعالى الصادقين حقاً، كما تبين الآيات القرآنية في إيمانهم (أُولَئِكَ أُولِيَّائِي حَقًّا بِهِمْ أَذْفَعُ) ليس فقط هذه المنزلة الآخروية والمنزلة المعنوية بل في تتمه الحديث يدفع الله تعالى بهؤلاء المؤمنين بصبرهم كل فتنة عمياء ويدفع البلاء عن بقية الأمم.

يقول (عليه السلام): ((بِهِمْ أَذْفَعُ كُلَّ فِتْنَةٍ عَمِيَاءَ حِنْدَسٍ^(٤)، وَبِهِمْ أَكْشِفُ الزَّلَازِلَ، وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ الْأَصَارَ وَالْأَغْلَالَ))^(٥) يعني كم من العذاب -من الممكن- أن ينزل بأقوام، بسبب هذا الظلم؛ ولكن بصبر هؤلاء وبتحملهم وتضحياتهم، يدفع الله تعالى عذاباً عن أمم كثيرة، هو جزاء آخر: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ

١- الإمامة والتبصرة من الحيرة: ١٠٥.

٢- الرنين: الصوت الشجي، لسان العرب: ١٣/١٨٧.

٣- م. ن: ١٠٥.

٤- الليل الشديد الظلمة، لسان العرب: ٨/٥٨.

٥- الإمامة والتبصرة من الحيرة: ١٠٥.

الْمُهْتَدُونَ ﴿١﴾ أَيُّكُمْ - أيها المضحون - الله تعالى يصلي عليكم ويرحمكم بهذه المواقف الثابتة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ ومن جملة الأمور التي نختم من خلالها البحث، ما الوسائل التي نستطيع أن ننجح من خلالها في هذه الاختبارات والامتحانات العسيرة والصعبة؟ من المهم -إخواني- أن كل واحد منا يتأمل ويدرس تاريخ المجاهدين والموالين لأهل البيت ﷺ الذين تحملوا الكثير من التضحيات، هي مدة قصيرة من الآلام. ثم تنتهي هذه الرحلة وتبدأ الحياة السعيدة اللانهائية، فأن الأسباب التي تدفع الإنسان إلى أن يهرب من هذه الابتلاءات وربما يخفق في هذه الامتحانات هو خوفه من الآلام والجراح وما يعاينه من خسارة وغير ذلك فالإنسان بطبعه يميل إلى الراحة وأن يعيش في دعة وسلامة ويتبعد عن الحياة القاسية، الحياة التي فيها آلام؛ ولكن لتأمل الآن هؤلاء الذين أعطاهم الله تعالى الرفعة والمكانة السامية في الدنيا قبل الآخرة وفي الآخرة لهم مكانة أعظم هل أن رحلة الآلام والمعاناة طالت مئات السنين للإنسان لا أبدا سنة سنتين ثلاث وتنتهي الآلام وهذه المقاسات والمعاناة، لكن بعد هذه الرحلة القصيرة ستكون هناك رحلة طويلة من الحياة السعيدة، أودُّ أن أنقل لكم شيئا يعني -أنا مررت به وأسأل الله تعالى أن يجعله درسا لي أنتفع به- الدنيا بما فيها من مصاعب وشدائد قصيرة جدا -أنا قبل الحادث الأخير الذي تعرضت له قبل ليلتين- "كأنه رأيت في المنام هناك ماكتين ضخمتين وأنا وسط هاتين الماكتين، ثم ابتدأت الماكتان تسير نحوي إلى أن صرت في منطقة ضيقة بين الماكتين وبدأت الماكتان تعصراني عصرًا شديداً وأنا أصرخ وأصيح في المنام من الآلام الشديدة، ثم بدأت الماكتان تتحركان إلى الورا وانهت الآلام" أنا بقيت مدة ورائها بليتين حصل الحادث. أن العبرة من مثل هذا المنام كأن الله تعالى يريد أن يقول تحمل هذه الآلام، فإنها قصيرة، كأنها لحظة أيها الإنسان، ربما تعاني وتحمل الكثير من الآلام في سبيل مبدئك ومذهبك، هذه قصيرة جدا، ثم تنتهي وأنتم كذلك ربما يعاني أحدكم من سجن من جراح من عوق، هذا سينتهي حتى لو عشر سنوات، عشرين سنة -قريب من هذا المعنى- أنا أذكره في بعض

الاحيان -إخواني- هذه الجلسة بين السجدين الآن فيها إيجاء ومعنى لطيف جدا حينما أسجد في السجدة الأولى المعنى الإيجائي المطلوب أن أستذكره أنني خلقت من التراب، ثم بعد ذلك حينما أجلس، ثم أسجد السجدة الثانية يعني أنني سأعود مرة أخرى إلى التراب، هذه اللحظة القصيرة بين السجدة الأولى والثانية تمثل الحياة الدنيا القصيرة بهذا القصر، أنت مهما تمر من آلام ومعاناة وشدائد ومحن وابتلاءات، هي قصيرة بقصر هذه المدة الزمنية بين السجدين. ثم بعد ذلك تذهب إلى حياة البرزخ -وإن شاء الله- تكون الحياة السعيدة في البرزخ، ثم في الآخرة الحياة التي لا نهاية لها يعني تحمل هذه المعاناة والآلام سوف لا تستمر مدة طويلة، -بل هي قصيرة-. فإذا الذي يعيننا في تحمل هذه المحن والشدائد سواء كانت المحنة يمر بها الإنسان المؤمن أو المؤمنة أو الأمة إننا نتذكر ما عانته الأمم السابقة والمؤمنون السابقون والأولياء والمخلصون فقد مروا بتلك الشدائد، ولكنها قصيرة ثم انتهت وذهبوا إلى حياة أكثر سعادة ودائمة فيها راحة وخلود، فمن الأمور التي تعيننا على النجاح في هذه الاختبارات، أخواني هذه الأحاديث لا بد أن نستذكرها في زمن غيبة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وتكون عوناً لنا حتى نجتاز هذه الاختبارات في الحياة الدنيا، فالأئمة عليهم السلام يبينون عظم منزلة هؤلاء الناس.

وفي حديث عن الإمام السجاد عليه السلام لأبي خالد الكابلي ^(١) يقول: ((يَا أَبَا خَالِدٍ إِنَّ أَهْلَ زَمَانٍ غَيْبَتِهِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالْمُنْتَظِرِينَ لظُهُورِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ)) ^(٢) لماذا إخواني؟ الإنسان يعيش تارة مع الإمام وهو يشاهده ويتصل به، ويعرف ما هو الحق حينما يواجه الكثير من الشبهات والفتن ويستطيع أن يتبين ما هو مطلوب منه تجاه الله تعالى، وما هو موضع رضاه، وتارة لا الإمام غائب لا يستطيع الاتصال به ومع ذلك هذا الإنسان يحافظ على اعتقاده بالإمام ويحافظ على منهجه وولائه وحبه الإمام يبين عليه السلام لماذا أنتم في زمن غيبة الإمام أفضل من أهل كل زمان؟ ((لأنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

١- وردان بالراء بعد الواو قبل الدال المهملة أبو خالد الكابلي ولقبه كنكر بالنون بين الكافين والراء أخيراً. روى الكشي: أنه من حوار علي بن الحسين عليه السلام. وقال أيضاً: قال الفضل بن شاذان: ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا خمسة نفر، وعد منهم أبا خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر، رجال العلامة الحلي: ١٧٧.
٢- كمال الدين وتمام النعمة: ١/ ٣٢٠.

أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عَنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَشَاهِدَةِ^(١) وإن كان الإمام غائباً لكن تملكون من المعرفة والوعي والإدراك ما يكون كإن الإمام حاضراً بين ظهرانيكم وجعلهم في ذلك الزمان ما هي منزلتكم - أيها الإخوة - وأنتم على هذا الولاء والمعرفة بالإمام عليه السلام ((وَجَعَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّيْفِ أُولَئِكَ الْمُخْلَصُونَ حَقًّا وَشِيعَتُنَا صِدْقًا وَالِدُّعَاءُ إِلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سِرًّا وَجَهْرًا))^(٢) فما علينا إلا أن ننال هذه المنزلة العظيمة والمقام السامي كما ذكره الإمام عليه السلام إلا أن نثبت على الرغم من هذه التضحيات المستمرة وغير المنقطعة إلا أن نصبر والصبر يعني الثبات على المبدأ، وبذل كل ما يمكن من التضحيات من أجل أن نحافظ على ولائنا وانتائنا لأهل البيت ونحافظ على عزة مذهبنا وهيبته وشرافته ويبقى هذا الولاء على قوته حتى يأذن الله تعالى بظهور صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

أسأل الله تعالى أن يوفقكم ويكتب لكم النجاح والفوز والفلاح في هذه الاختبارات حتى نلقى الله تعالى، كما يحب ويرضى إنه سميع مجيب بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

١ - كمال الدين وتمام النعمة: ١/ ٣٢٠.

٢ - م. ن: ١/ ٣٢٠.



الجمعة ٩ صفر ١٤٢٧هـ
الموافق ١٠ آذار ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أودُّ أن أبيّن للإخوة المؤمنين والمؤمنات ما يأتي:

أولاً: بعد مضي ثلاث سنوات من سقوط النظام الطاغوتي، قد أنعم الله تعالى على هذا الشعب بالخلاص من النظام الظالم الإرهابي وأخذ يتنفس أجواء الحرية وعاش شيئاً من التطور في حياته؛ ولكن ما يزال البلد غارقاً في بحار من الدماء، تستنزف من أرواح مواطنيه الأبرياء، وما تزال أجواء عدم الاستقرار السياسي والأمني وعدم تحسن أداء الخدمات في جميع الميادين، هو السمة البارزة للمشهد العراقي ونحن في هذه الأيام وبعد أن قدّم الشعب العراقي ما عليه من واجبات تجاه وطنه وعبر عن إرادته في اختيار من يمثلونه بتحمل الأمانة في قيادة البلاد وتحقيق ما يصبو إليه من أمان في الاستقرار والازدهار ونيل حقه في التطور وتقديم الخدمات، فإن المسؤولية الدينية والتأريخية والوطنية ملقاة على عاتق جميع الكتل السياسية الممثلة لجميع أطياف الشعب العراقي من شيعته وسنته وعربه وكرده ومسلميه ومسيحيه وبقية الطوائف والأديان والقوميات في الإسراع بتشكيل الحكومة الممثلة لجميع هذه الأطياف، والتي تنقذ البلد والشعب من حالة الفوضى وعدم الاستقرار وتخلّف الخدمات وتأخذ به إلى بر الأمان والازدهار والاستقرار وفي هذه الظروف العصيبة؛ فإن المرجعية الدينية العليا تناشد جميع الأطراف المعنية بالعملية السياسية في العراق تجنب البلاد المزيد من المعاناة وعدم الاستقرار، وتخليص هذا الشعب مما يجري الآن من سفك للدماء ودمار لاقتصاد البلد،

وتخريب بناء التحتية وذلك بالإسراع بتشكيل الحكومة العراقية الدائمة وتجاوز بعض الإشكاليات التي تقتضي مصلحة الوطن والشعب ان يتغاضى عنها في الوقت الحاضر.

ثانياً: أوصي الإخوة جميعاً في قائمة الائتلاف العراقي الموحد، أن يحافظوا على تماسكهم وتراص صفوفهم ووحدة كلمتهم، ليستطيعوا أداء المسؤولية والأمانة التي ألقاها على عاتقهم الجمهور، التي عبرت عن إرادتها بانتخابهم؛ كي يمثلوها خير تمثيل وأن يبذلوا كل ما يستطيعون من جهود للإسراع بالخروج من الأزمة الحالية.

ثالثاً: تتوارد بعض الأخبار من هنا وهناك أن الجهات التكفيرية والإرهابية المدعومة بالقوى الصدامية، وكذلك تلك الجهات الأجنبية، التي تقف خلفها والتي خاب سعيها وفشلت في إدخال البلاد والشعب العراقي في حرب طائفية، إنها ستحاول مرة أخرى ضرب بعض الأماكن المقدسة وبأساليب جديدة مغايرة للتي انتهجتها سابقاً أو القيام بحملة واسعة للتصفيات الطائفية من أجل تأزيم الوضع الطائفي في العراق وإبقاء البلد يعيش في دوامة من الفوضى مع تأجيج مشاعر العداء الطائفي عسى أن ينجحوا هذه المرة لإشعال الفتنة الطائفية ومما يؤيد ذلك تصريحات بعض المسؤولين الأجانب، التي توحي بهذا المعنى أو تعطي الضوء الأخضر لهذه الجماعات للقيام بمثل هذه الأعمال وعلى ضوء ذلك، فإن على الأجهزة الأمنية أن تبذل كل ما بوسعها من أجل سد الطريق أمام هؤلاء لتنفيذ مآربهم الخبيثة وجرائمهم بحق هذا الشعب، كما أن على جميع الإخوة المواطنين اليقظة والوعي وعدم التسرع في الردود الانفعالية والعاطفية والانقياد لما توجهه المرجعية الدينية العليا، أسأل الله تعالى أن يحفظ هذا البلد وهذا الشعب من كل مكروه وأن ينعم علينا بنعمة الأمن والاستقرار والازدهار، إنه سميع مجيب بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٦ صفر ١٤٢٧هـ
الموافق ١٧ آذار ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا ونبينا أبي
القاسم محمد وعلى آله الطّيبين الطّاهرين الحمد لله الذي علّا فقهر، والحمد لله الذي
بطن فخبّر، والحمد لله الذي ملك فقدر، والحمد لله الذي يحيي الموتى ويُميت الأحياء،
وهو على كلّ شيء قدير.

أيها الاحبة الأعزاء، ايها الاخوات، النجيبات العفيفات الفاضلات سلام من
الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات، ان من حق المؤمن على المؤمن ان يحضه النصيحة
ويزدي له المعروف ما استطاع ولا نصيحة تنصحوني بها افضل من التقوى ولا اعدل
بكم عن غيرها بوصيتي اليكم، عباد الله اوصيكم ونفسي الاثمة المذنبه اوصيكم بتقوى
الله سبحانه وتعالى والاجتهاد في طاعته فعن الامام الكاظم عليه السلام في قوله لبعض ولده:
(يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِالْجِدِّ لَا تُخْرِجَنَّ نَفْسَكَ مِنْ حَدِّ التَّقْصِيرِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَطَاعَتِهِ
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعْبُدُ حَقَّ عِبَادَتِهِ)^(١).

اننا ايها الأعزاء، لا بدّ ان نشعر بالتقصير امام الله سبحانه وتعالى، وهذا الشعور
لا بدّ ان يدفعنا إلى المزيد، ولا سيما من خوف الله سبحانه وتعالى والامتثال لأوامره

ونواهيه وتقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلن اخذ الله تعالى بأيدينا جميعاً إلى ما يحب ويرضى، انه نعم المولى، ونعم النصير ابتداء نرفع تعازينا الى ساحة ولي الله الاعظم الامام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، بذكرى استشهاد جده الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) التي تصادف يوم غدٍ، نسأل الله سبحانه وتعالى ان يمكننا واياكم من الحضور بين يديه اخذين وطالبين بثأر اجداده وثاره وان الله سبحانه وتعالى يمن علينا وعليكم بموالة الائمة الاطهار، وان يتوفانا على ولايتهم انه سميع الدعاء.

قد تطرقنا سابقاً في اكثر من موضوع إلى مسألة الامام السجاد (عليه السلام)، وكان كلامنا مع دعائه الموسوم بدعاء الاستقالة من الذنوب -افضل من الاخوة الأعزاء ان يتابعوه معنا اذا ابقانا الله تعالى في هذه الدنيا-، حتى ينسجم ما ذكرناه سابقاً مع ما نريد ان نعرضه بخدمة الاخوة على نحو الايجاز قلنا من جملة الاشياء التي ذكرت في طبيعة الدعاء ان الامام (عليه السلام) بدأ يمهّد هذا التمهيد والمقدمة وهو ان نشني على الله تبارك وتعالى وبين موارد الثناء وموارد الحمد وابتدأها بقوله: ((اللَّهُمَّ يَا مَنْ بَرَحَّتْهُ يَسْتَعِثُّ الْمَذْنُوبُونَ))^(١)، ثم بعد ذلك وصلنا إلى الصفات الالهية والاسماء الالهية والمدح في الدعاء، وهو عبارة «انت الذي تسع رحمته امام غضبه»، وانت الذي عطاؤه اكثر من منعه، فنصل الان الى الفقرات التي هي متعلقة بالعبد. بعد ان بين مسألة الثناء على الله -وقلنا سابقاً- ان هذا النمط من الدعاء في الواقع يحمل في طياته اسلوب تربية لنا في اننا كيف نواجه؟ او كيف نعرض بين يدي الله سبحانه وتعالى؟ عندما نطلب منه او عندما ندعوه ان الإنسان لا يفاجئ الله سبحانه وتعالى بحاجته، وهو التحميد والثناء على الله تعالى فما تقدم سابقاً كان له على علاقة بهذا الموضوع، نأتي إلى مسألة الاعتراف بما عند العبد وطلب ما نريده من الله تعالى، عندما نتوجه إلى الله، لأبداً ان هناك حاجة في نفوسنا نطلبها من الله تعالى بيننا، مسألة الحمد ومسألة الثناء والتحميد عرضت الان نتوجه الى حالة النفس انا ما انا امام الله تعالى، ثم بعد ذلك نبين عنوان الدعاء العام، هو الاستقالة من الذنوب وطلب العفو كيف نستقيل الله تعالى من هذه الذنوب، بعد ان بينا وصلنا إلى ان قال

الامام عليه السلام: ((وَأَنَا، يَا إِلَهِي، عَبْدُكَ الَّذِي أَمَرْتُهُ بِالدُّعَاءِ فَقَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ))^(١)، هذا أولاً. ثم قال عليه السلام: ((هَذَا أَنَا ذَا، يَا رَبِّ، مَطْرُوحٌ بَيْنَ يَدَيْكَ أَنَا الَّذِي أَوْقَرْتُ الْخَطَايَا ظَهْرَهُ، وَأَنَا الَّذِي أَفْنَتِ الذُّنُوبَ عُمْرَهُ، وَأَنَا الَّذِي بَجَّهْلِهِ عَصَاكَ، وَلَمْ تَكُنْ أَهْلًا مِنْهُ لِدَاكَ))^(٢) طبعاً بعد ان فرغ الامام عليه السلام، نأتي الى هذه الفقرات التي تزيدنا حقيقة تمسكاً بالله تعالى وتعطينا الصورة التي نحب ان تكون يقول: ((وَأَنَا، يَا إِلَهِي، عَبْدُكَ الَّذِي أَمَرْتُهُ بِالدُّعَاءِ فَقَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ))، في اي موطن امرنا الله بالدعاء، عندما نتصفح القرآن الكريم، نجد في اكثر من مورد ذكر الدعاء واهميته، طلب من الله للعبد، ورد في بعض الموارد ومن جملتها أيضاً: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٣)، -ارجو ان نلتفت- ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ هناك شيء متوقف على شيء الله سبحانه وتعالى، رغب وطلب إلينا في ان ندعوه، فرد على هذه الدعوى بالإجابة، -لاحظوا- كأن الله تعالى من خلال هذه الآية يمكن ان نصفه، بانه مجيب الدعوات ومجيب الدعاء، ليس لنا أي كلام في شرائط وما يتعلق بالدعاء -هذا امر اخر يأتي الغرض منه-، هو عرض هذا المعنى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فالله تعالى تبارك وتعالى مستجيب الدعاء والدعوات وورد هذا التعبير في لسان كثير من الادعية والروايات أيضاً. ان الله تعالى مجيب الدعوات، الامام عليه السلام بعد ان بين ان الله هو كذا وكذا هذه الصفات عرضناه هذا مطلبنا، وبيننا امام الله تعالى اننا قد استجبنا لما طلبه الله سبحانه وتعالى منا، -لاحظ- انا الذي أمرته بالدعاء فقال: (لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ) فمسألة لبيك وسعديك -حقيقة- ليست المقصود هي المسألة اللسانية، وانما مسألة الانقياد إلى الله تعالى في كل أوامره ونواهيه. حينما يأمرني الله تعالى بشيء يجب ان انفذ من جملة من امرني قال: ﴿ادْعُونِي﴾، فلا بُدَّ ان ادعوه، لان الله تعالى هو الذي طلب مني ذلك، فالامام عليه السلام يقول بعد ان امرتنا يا الهي بالدعاء قلت انا الداعي لبيك وسعديك، اي هيأت نفسي إلى ان ادعو واقف هذا الموقف، -اخوتي الأعزاء- يجب ان يكون الإنسان وتكون عنده ثقة بالله تبارك وتعالى، ثقة كبيرة، وثقة واسعة، وان يكون

١- الصحيفة السجادية: ٧٨.

٢- م. ن: ٧٨.

٣- غافر: ٦٠.

ظنه بالله حسناً دائماً، فلا بُدَّ ان يتهيأ لكل الأشياء التي ارادها الله سبحانه وتعالى منه.

عندما يطلب منا ان نتهيأ، -لا بُدَّ انا ان اعترف -هنا مسألة مهمة- لا بُدَّ ان اعترف، فالاعتراف امام الله تعالى -ذكرنا سابقاً- لا يولد عندي شعور بالفضيحة؛ لان الله تعالى مطلع على كل اعمالى، اعترفت ام لم اعترف، الاعتراف اقرار منى، باني راغب حقيقة في ان ابدل سلوكي، انا أريد ان استقيل الله من ذنوبي، اريد ان أقول: «الهي قد اذنبت وانا جئتُك تائباً فاقبلني مخلصاً» ومفاد دعاء الامام ان الله سيضع يده المباركة وبلسانه المقدس، مفاصل مهمة في كيفية التوجه والاعتراف الى الله سبحانه وتعالى يقول: «ها انا يا ربي مطروح بين يديك»، -هذا تمثيل للحالة الان- يقول بين يديك يعني امامك يد الإنسان قل هذا بين يديه يعني اصبح امامه انا مطروح بين يديك انا امامك نوع من التمثيل أتصور، هذه الحالة لغرض انا امثلت طوع امرك انا امامك فاصنع بي ما شئت او اريد ان اتوب اريد ان اعرض توبتي قال ها انا ذا يا ربي مطروح بين يديك بدأنا يقول ﷺ: (أَنَا الَّذِي أَوْقَرْتُ الْخَطَايَا ظَهْرَهُ) عندما يذنب الإنسان المؤمن نعبّر عنه الشيء الثقيل والهم الذي ننوء به ان يكون محمولاً على ظهري فأيضاً، هذا نوع من تصوير الحالة، ولو تصورنا الحالة الحسية ان الإنسان يحمل اثقالاً على ظهره ويَنوئُ بهذه الانتقال وَيَتَنَبَّهْ بِثِقَلِهَا، ويكون ظهره محدودباً؛ بسبب هذه الانتقال، فلا شك ان هذه الحالة عندما نتصورها، يجب ان يتخلص منها ويجب ان ينزعها ان يضع هذه الانتقال عن ظهره، لكن نحن الان في طور ودور الاعتراف، لاحظوا تشبيه الامام ﷺ ودقة العبارة: (أَنَا الَّذِي أَوْقَرْتُ الْخَطَايَا ظَهْرَهُ)، هنا المقصود من اوقرت -يعني اثقلت- ظهره إذ اصبحت انوء بحملها (وَأَنَا الَّذِي أَفْنَتِ الذُّنُوبَ عُمرَهُ) كأن الفناء قد نسب إلى الذنب، وهذا تشبيه راقى جداً، عندما يفنى عمر الإنسان ويكبر يمضي الليل والنهار، وهذه الحركة حركة الإنسان عندما يولد طفلاً، صبيّاً، شابّاً، يهرم، ويموت.

أراد الإمام ﷺ ان يصور لنا في هذا الدعاء -وهذه نقطة مهمة- ان الإنسان عندما يستقيل من ذنوبه ويطلب الإقالة، لا بُدَّ ان يصور نفسه كما هو حقيقة الامر فينا،

انه عبارة عن قطعة من الذنوب حالة ثقل الذنوب او قرت ظهره وان عمره قد فني كله بالذنوب اشارة بليغة إلى اننا في كل اوقاتنا، قد كنا منغمسين في الذنوب، بحيث افنت هذه الذنوب اعمارنا، -وكما قلنا-، الذنب لا يفني العمر فالسبب لا يعود له.

حالة الانغماس هذه، كأنه في مسألة الاعتراف -حالة مهمة جدا- امام انفسنا عندما نتوجه إلى الله تبارك وتعالى (وَأَنَا الَّذِي بِجَهْلِهِ عَصَاكَ)، أرجو الالتفات إلى هذه النكتة المهمة في عبارة الامام، الجهل ليس المقصود من الجهل عدم العلم، أَنَا الَّذِي بِجَهْلِهِ عَصَاكَ، ما المقصود منه؟ يعني انا لا اعلم الجهالة تطلق في موارد يراد منها السفاهة يراد منها انني لم اتدبر عاقبة امري ولعله هذا المعنى الذي هو مراد الان اي انا الذي بجهلي بحيث اني لم اتدبر عاقبة امري قد عصيتك وهذه المسألة للأسف الشديد نكون نحن، قد نمثل بهذه الطريقة من التعاطي مع المعصية ان الإنسان عندما يعصي الله تعالى امامه حالتان:

الحالة الأولى: تقول له أنك اذا عصيت سرعان ما تتوفق على التوبة.

الحالة الثانية: تقول له انك لا تقدم لأنك اذا عصيت تمرت على الله تعالى وتجاوزت الحدود الذي وضعها الله تعالى، وقد لا تتوفق الى التوبة، وقد تموت وانت في حالة المعصية، هذه الحالة معلومة عندما يسبق او تسبق احدي الحالتين الاخرى تقع في هذه الجهالة خصوصاً حالة الاقدام على المعصية اي انني اسوف لنفسي الذنب وفي نفس الوقت ازين لها هذا الذنب مثلاً او اقول على انني سأتوب منه وسأرجع الى صوابي بعدم ارتكاب هذا الذنب، هذه الحالة عندما يتعود عليها الإنسان ستكون مانعة من مسألة التوبة وان فسح له من العمر تكون مانعة من التوبة، لأنها لا تولد عند النفس اصرار عن الاقلاع من مسألة المعصية فأذن جهالة، بحيث احاسب جهلي هنا لعلمي بعاقبة المعصية لكني، لن اتدبر بها بشكل جيد فأحاسب لأنني كنت على بصيرة مطلع لما افعل نعم الشيطان زين لي غفلة مني تسويف من الشيطان هواي يتبع في هكذا مواقف، فحقيقة انا الان في مورد عندما اقف مع الله تعالى واتكلم بهذا الكلام، لأبذل ان احاسب

انني من العصاة من المتمردين على الله من المذنبين على الله تعالى امهد بعد هذا الاعتراف لشيء عندما اطلب التوبة من الله تعالى ارغب نفسي انني يجب ان اذوب في طاعة الله سبحانه وتعالى يقول انا الذي بجهله عصاك ولم تكن اهلاً منه لذلك للمعصية طبعاً، نحن صدرنا في بداية الدعاء تلك الالفاظ والمعاني الكبيرة التي تدل ماذا تدل على عظم الله تعالى وعلى اسمائه وعلى صفاته والداعي بين كل خير في الله تعالى الله، هو محض الخير فكيف انا اعصي الله تعالى فقطعاً الله تعالى لا يستحق ان يعصى، لاحظ ولم تكن اهلاً منه لذلك لهذا الفعل الذي انا عصيته انا عرضت في خدمة الاخوة ان الله تعالى له الحجة البالغة، بحيث لا يمكن ان يحتج احداً منا يوم القيامة ويغلب لا يمكن ان الله تعالى له الحجة البالغة علينا، فالله تعالى اعترف الان انه لا يستحق المعصية لم يكن اهل الا ان يعصى لكنني عصيت، ثم اقول هل انت يا الهي راحم من دعاك فابلق في الدعاء طبعاً التركيز على، هذه الفقرة لأنه قلنا في البداية الله تعالى هو الذي امر العبد ان ماذا ان يدعو فيقول انا على هذه الشاكلة اريد الان ان اقدم على الله تبارك وتعالى سيأتي ان شاء الله تعالى يعني تنمة الادعية، في مورد اخر الذي احب ان الفت نظر الاخوة هنا ان الائمة سلام الله عليهم مع ما هم عليه بحسب عقيدتها من مقام العصمة ومقام الخلافة ومقام الامامة عند تقرأون هذه الادعية المباركة تتصورون ان الائمة يغرقون في المعاصي من خلال هذا الاقبال ومحاولة اشعار النفس بانها مذنبه هذا المعنى مع الادعية مع مفاهيمنا له اجوبة لعلنا ذكرنا قسم منها ليس المطلوب، هنا انا اقول هذه الاوقات التي فرغها الائمة صلوات الله وسلامه عليهم لهم في الارتباط بالله تعالى لها اثار روحية كبيرة جداً على معنوياتنا، ولا بد ان نحذو حذوهم في هذه الشاكلة كل امام كان له حظ خاص في الارتباط بالله تعالى وكان له دعاء مرتبط بالله تعالى بصورة او بأخرى عملية الاقبال على الله تعالى وعملية الدعاء الى الله تعالى فيها تشدد قل ما يعين بكم ربي لولا دعائكم يعني التركيز على هذه الامور بهذه الدقة اظنه هذا من المطالب المهمة جداً التي تزيدنا اصراراً وتقوي روحيتنا في ظرف نحن نحتاج واحوج ما نكون الى ان معنوياتنا وروحيتنا تزداد، فحقيقة ليس ذكر هذه المطالب لمجرد الاستئناس الذهني او مجرد قضاء

وقت بقدر ما هي مهمة في تأثيرها الايجابي علينا وكيفية تعامل ائمتنا وسادتنا وقادتنا (سلام الله عليهم)، مع الله تعالى في هذا الخزين الكم الهائل الذي ورثنا نحن ورثناه ولا بُدَّ ان نكون ان شاء الله تعالى عند حسن تحمل المسؤولية في الانتماء الى مدرسة اهل البيت (عليه السلام).

ارجو من الله تعالى لنا جميعاً التوفيق، وان نكون من الدعائين إلى الله تعالى، فالؤمن دعاء - أي كثير الدعاء - إلى الله تعالى، وكما ورد أيضاً: ((الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ))^(١) ونسأله سبحانه وتعالى ان يستجيب دعائنا، وان يحفظ الجميع لما فيه خير الدنيا والاخرة، والحمد لله رب العالمين. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.



الجمعة ١٦ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ١٧ آذار ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

اعرض بخدمتكم - ايها الاخوة الأعزاء - بعض الأمور:

الامر الأول: ما يتعلق بالزيارة القادمة، زيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام). هذه الزيارة الذي امتدت خلال حقب طويلة من السنين ووصلت إلى ما وصلت إليه الان، وتتجسد في هذه الزيارة - حقيقة واقوها بشكل دقيق وواضح -، تتجسد فيها طبيعة محبي اهل البيت (عليهم السلام) من أكثر من جهة:

الجهة الأولى: في قابليتهم على تنظيم امورهم وقابليتهم على أن يكونوا بمستوى تحمل المسؤولية، عندما يعكسون تربية اهل البيت (عليهم السلام) لهم خلال هذه السنين الطويلة ومقدار التضحية والاباء ورفض الدنيا وأيضاً، عندما يقدمون افواجاً وزرافات، ليجددوا العهد مع سيد الشهداء (عليه السلام) - انا قلت سابقاً - واقول من باب التذكرة، ان هذه الملايين الان الوافدة للحسين (عليه السلام) التي في هذا الظرف يراها كل احد عندما نطل ببركة الاعلام التنزيه والفضائيات الهادفة نرى ان الامام الحسين قطب (عليه السلام) وتتوافد إليه هذه الملايين من محبي الامام (عليه السلام)، هناك حالة صنعت هذه الحالة، هذه الحالة ستصنع اشياء اخرى وافضل منها، لكن كان شيء صنع هذه الحالة، بعد ان فرج الله سبحانه وتعالى عن العراق والعراقيين بإزالة كابوس «النظام العفلقى» السابق، توجهت الناس إلى زيارة الحسين (عليه السلام) بشكل علني عندما نفتش ونقولها للتاريخ، سنرى ان هناك جنود

مجهولة اصرت باستمرار على ان يصل الزائر إلى الامام الحسين عليه السلام رغم كل الظروف القمعية التي مرت بالبلد كان هناك جهتان، هناك جهة زوار للامام الحسين عليه السلام، لن يتخلوا عن الحسين عليه السلام اطلاقاً رغم كل الظروف القاهرة، حتى ان احدهم -لعله اربعين سنة- لازال يمشي إلى زيارة الحسين عليه السلام ولن يستطع احد ان يوقفه على هذا الفعل.

الجهة الثانية: هي الجهة التي مارست دور الادلاء لزوار الحسين عليه السلام عندما لم يتمكن زائرو الحسين من المشي على الشوارع والطرق العامة اطفال بأعمار الورود من مواليد التسعينات، والثمانينات بالرغم من قساوة الظرف السابق، كانوا يقفون ويرسمون في الارض سهماً يشير إلى نقطة الامان وسهلاً يشير إلى نقطة الخطر، وهذه الامور لم ينقلها احد شاهداها بأنفسنا عندما تشرفنا في بعض السنوات لزيارة سيد الشهداء عليه السلام مشياً.

هناك اطفال -رغم الظروف الصعبة- يتبنى مجموعة من الزائرين لمسافة اكثر من (٣٠ كم) ويذهب ويسلم هؤلاء الذين بعهدته إلى شخص اخر في سبيل ان يتعدوا عن عيون الرفاق البعثيين، المجرمين، الخسيسين، الخونة، الذين جاؤوا للحسين عليه السلام تحملوا كل صنوف الاذية وقطعوا طرق وعرة ومبازل، وتلك الصعوبات في سبيل ان يصلوا.

الجهة الثالثة: تستقبل الزائرين على الطرقات وتحافظ عليهم من عيون الابالسة وكانوا يضعونهم في أماكن معينة لا يمكن هؤلاء ان يصلوا إليهم بعضهم كان يضع الزائر مع عائلته حتى لا يصل إليه يزيد واعوانه، هذه الاشياء -اتمنى ان تسجل وتوثق- انا اطلب من الاخوة الذين لهم هذا الاهتمام ان يوثقوا هذه الامور ويبينوها ويبينوا مدى صلابة وقوة الشعب العراقي، إذا اراد ان يتمسك بعقيدته فانه لا يمكن ان يصده أحد عن ذلك. لذلك الذي يدفعني اكثر من مورد انا ارى واسمع وتسمعون وترون ان هناك اشياء بسيطة في العالم يكرس لها اهتمام وحكومات تلك الدول تعطي شأنًا ما بعده شأن

لظاهر عندما نقارن مع مظاهرها - مع كل احترامي لتلك المظاهر هم ادرى بما يفعلوا - عندما تقارن نرى إننا نملك من الطاقات والوعي والقوة والاصرار قد لا يملكه احد غيرنا. وتكمن المشكلة في ان اصواتنا مكمنة وابواق الاخرين مفتوحة، اقول لمن يهتم بهذا الشأن للأمانة التاريخية ان يكرس الاهتمام على هذا الجانب، اقول بصراحة: «ان مسألة زيارة الاربعية هي عبارة عن امر حضاري وامر يستوجب منا ان نقف عنده طويلاً، فهي ليست مسألة اعتيادية أن يأتي في كل سنة الملايين من الناس في ظروف لا تكون مهينة غالباً، وفي ظروف تحدي سواء النظام السابق او الان ظروف تحدي وقسوة وارهاب اخذ ألوان متشعبة الان. -توا وصلتني ورقة يطلب مني الأخ يقول ان تذكر اقول ما كتب فيها-؛ لان يتحقق الذكر فيها ان تذكر مقتل خمسة من الطلاب الجامعيين كانوا يدرسون في جامعة الموصل وفي ظهيرة يوم أمس الخميس خرجوا عليهم في طريق (الموصل - تلعفر) وتم قتلهم واخلوا سبيل الباقيين الموجودين بالسيارة، -مع الملاحظة- انهم جاؤوا لزيارة الامام الحسين (عليه السلام) قبل اربعة أيام.

يعلم كل الزائرين في انحاء العراق ان بعض المنافذ خطيرة، يعلمون علم اليقين ومع ذلك يصرون على المجيء للامام الحسين (عليه السلام) اقرأوا تاريخ الحسين (عليه السلام) متى وجد طريق الحسين (عليه السلام) غير مخوف بالمخاطر؟ في اي زمن فصح المجال لمحبي الحسين (عليه السلام) ان يمارسوا ما يشاؤون من شعائرهم؟ هناك عداء ما بين رأس السلطة وقضية الحسين (عليه السلام) دائماً، وبحمد الله تعالى بعد سقوط النظام -ان شاء الله تعالى- ان المعادلة تتبدل وتتغير.

الغرض الذي اريد ان اقله ان طريق الحسين (عليه السلام) يحتاج إلى دراسة مستفيضة، لأنه يمثل حضارة وامتداد لتاريخ عريق جداً؛ لكن للأسف لم يكتب بشكل يوضح للآخرين ان يستفيدوا منه.

الامر الثاني: هو الجانب الخدمي -انا اعتقد- ان اهالي الطرقات عموماً لا يتحدث عن كربلاء فقط، نعم كربلاء هي مركز الاستقطاب لهذه الزيارة، تتوافد الناس الى كربلاء واهالي كربلاء -جزاهم الله خير الجزاء- يعدون ان هذا جزء من الواجب،

فهذا جزء من الواجب على الطرق عموماً، الله سبحانه جعل اناس يخدمون الزائرين والجميل في ذلك ان صاحب البيت، او الموكب هو الذي يعتذر من الزائر خشية ان يكون قد قصر معه -قضية الخدمة- وهذا المد عفويًا من الناس وتكفل به، والجانب الامني ونحن نظن بزوار الحسين (عليه السلام) كثيرا نخشى عليهم من اي شيء -لا سمح الله- قد يعكر زيارتهم وان شاء الله لا يعكرها شيئاً؛ لكن -انا قلت سابقاً- ان قلامة ظفر من احد زوار الحسين (عليه السلام) تعادل مليون من تلك الارواح والاجساد التتنة التي تحارب الحسين (عليه السلام)، فلا بُدَّ ان يهتم بهذا الجانب. وهذه رسالة مفتوحة لكل من يهيمه الامر، ليس فقط الاهالي والناس، وانما الجهات المسؤولة بشكل رسمي، هذا الامر الذي يتعلق بمسألة الزيارة.

الامر الثالث: الذي يهمننا أكثر هو تداعيات المرحلة الخطرة التي يمر بها البلد -بحمد الله تعالى- استطعنا ان يعي الشعب العراقي وان يقطع شوطاً ويرسي دعائم دولة حديثة وجديدة، ويوم أمس بدأ المجلس الأول -بمعنى ذلك- لا بُدَّ ان نسعى جاهدين الان للتعامل مع الدستور الدائم للبلاد، بلا شك نحتاج إلى ادوات ونحتاج الى مؤهلات.

وعندما نقرأ المشهد العراقي بشكل سريع ترون الاطروحات غير متجانسة الان، فيراد من الكل ان يتحدثوا عن الوطن الواحد، ويتحدثوا عن حقوق الشعب العراقي، ويتحدثوا عن تأسيس دولة قانون جديدة، الكل يتحدث عن الاسلوب الديموقراطي في مسألة الحكم، لكن عندما نأتي إلى واقع الامر نرى ان هذه المفاصل حقيقة غير مطبقة بشكل فعلي ويشجع الشعب العراقي على انه يستبشر بما يراه معمول، هذا يتطلب من الاخوة الاعزاء الذين يستلمون وضع الدولة وارجو ان يهتموا بمجموعة أمور، والامر الأول وعلى راسها هو مسألة توفير الامان -اخوتي الاعزاء- كل مشاريعنا تعطل لو ان الوضع لم يستتب وفعلاً الان كل مشاريعنا معطلة؛ بسبب رداءة الوضع الأمني، انتبهوا انا اتعجب من بعض المسؤولين عندما يحدث حادثاً

ارهابي على مجموعة من العراقيين، يكتفي بإرسال التعازي فقط لذوي الشهداء. المسألة لو كان الحادث طبيعياً - زلزال لا سمح الله، فيضان لا قدر الله -، نعم نقدم التعازي وندعو ونخفف المعاناة عنهم، اما نحن في الدولة والحادث يعلن بصراحة على تعدي لمقام وهيبة الدولة بشكل صريح وواضح لا يمكن ان نكتفي بمجرد ابراق التعازي لذوي الشهداء، هذا ليس أضعف الايمان، بل هذا خنوع، وهذا قلة تعاطي للحدث، يجب ان تساعد في تشخيص المعتدي في ان يحاسب لا أدري ماذا يستفيد اهل الميت فقط عندما يبرق لهم برقية تعزية «نعزيكم باستشهاد نجليكم بحادث ارهابي في منطقة كذا وكذا» من المسبب لهذا الفعل؟ ما الاجراءات القانونية؟ عندما نقرأ صرفيات الدولة وما يتعلق بالاحتلال، على الجهات الامنية بعد سقوط النظام الى الان تبلغ أكثر من ٢٢ مليار دولار اين ذهبت هذه الأموال؟ ما الذي صنعنا بها؟ لماذا الوضع الامني في تراجع وتردي؟ في هذه المسائل اخوتي الاعزاء لا نريد ان نذكرها للإعلام، نذكرها إلى وسائل اهم - لاحظوا - اخوتي هناك مسألة في غاية الأهمية، المرجعية المباركة تدعو دائما للتهدئة، ونحن وأنتم وكل حر غيور يدعو الى التهدئة لابد ان لا ننزلق - لا سمح الله - إلى ما لا يحمد عقباه، الدعوى إلى التهدئة يفترض ان تقابلها دعوى اخرى من جهة المسؤولين، وهي تشخيص الجناة والمسيبين. لا يمكن ان تكون التهدئة من طرف واحد، يقتل، ويختطف، ويفعل، ويذبح، ونحن نهدأ يجب ان تسمع الدولة وان تصغي، وهذه التهدئة ما المراد منها؟ المراد منها الحفاظ على الشعب العراقي ولحمته ووحدته، وهذا شعار يجب ان تفعله الدولة لنفسها اما ان تغض النظر جهة المرجعية ومحبي اهل البيت عليهم السلام يدعون الى التهدئة وجهة الدولة بكل مفاصلها انا لا اتحدث عن احد اتحدث عن المسؤول الشيعي الكتلة البرلمانية الاكثر اتحدث عن المسؤول الكردي اتحدث عن المسؤول السني اتحدث عن كل عراقي الان لابد عندما نقول التهدئة مطلوبة ومطلوبة وهي كذلك التهدئة مطلوبة ومطلوبة لكن يجب ان نحافظ على التهدئة قانونا يجب ان يشخص الارهابي يجب ان يحاكم من ثبت عليه الجريمة اما ان نتعامل مع الشعب العراقي بعملية تسويق وعملية ماطلة وعملية انه انا لست معنياً

بالأمر فهذا امر يندل بكارثة لا سامح الله الجهات التي تمسك بمفاصل الامن جهات دولة عندما نقول الناس تتحمل هذا وظيفة زائدة الى الناس لها افعالها ولها حياتها الخاصة هناك جهة رسمية تتعاطى مالا واعتبار قانوني مسؤولية عن حفظ الامن الى الناس لا بد ان يحفظ الامن في كل اولوياته نحن الان لاحظوا اخوتي الخدمات معطلة مع ذلك على سلبية الامر مع ذلك لكن يجب ان تتوازن مع شيء اخر اذا كنا لا نملك بيتا لا نملك قطعة ارض نصبر السنة بعد سنة نحصل عليها مع وجود شخصيات نزيهة ونظيفة تخدم لكن مسألة الامن لا تتحمل الانتظار مسألة حياة ومسألة موت لا بد الاخوة الاعزاء في هذه المرحلة ان يستنفروا كل ما اوتي من قوة في سبيل المحافظة على الجانب الامني وانا قلت واقول الان بصراحة الجانب الامني مخترق في الشخصيات الرسمية التي لها قيمة في المجتمع وزارات يجب ان تطهر جميع الوزارات يجب ان تسعى لتطهير عناصرها الارهابية الفاسدة الاخوة الاعزاء يتحملون المسؤولية يجب ان يكونوا اكثر قوة واكثر صراحة في سبيل القضاء على هذه المفاصل الامنية المفاصل الامنية كلها تنشئ لا بد من وجود غطاء كما قلت واقول غطاء قانوني من بعض الجهات يفسح المجال لمسألة الارهابية انتم تعلمون ان هناك بعض المجرمين قد اعطوا بما يسمى باصطلاحنا بالدفاتر عشرة عشرين ثلاثين اربعين انا لا ادري اي عاقل يصدق ان شخص واحد ممكن ان يملك هذه الدفاتر يعطيها لاجل سواد زيد او عمر هذه اشارة الى هناك جهات مؤسسات قد تكون دول وراء هذه العمليات الارهابية التي تحدث انت تعتقل ونحن نسعى لإخراجه بآلاف المبالغ بالعملة الصعبة هذه مسألة الان امام كل احد وواضح عند كل احد لا بد من وجود علاج حقيقي لمسألة الوضع الامني الشعب العراقي تحمل الشعب العراقي انتظر على امل ان يتحسن شيء على امل ان يتغير شيء العيون شاخصة والشعب العراقي بكل ثقله وقوته مع من انتخبهم بشرط ان يكونوا هم مع الشعب الذي انتخبهم أيضاً لا يضعف مسؤول امام اي ضغط لا يضعف امام اي ضغط ويخاطب الجماهير الذي انتخبته رغم الظروف القاهرة ويقول انني اعاني من الضغط الفلاني من الجهة الفلانية وسيرى ان الشعب ان شاء الله تعالى

يعمل بوظيفته كما قلت بشرط ان يعمل الاخوة المسؤولون بوظيفتهم تجاه الشعب وعود كثيرة الى الان على الارض اشياء قليلة هذه رسالة يجب ان تكون واضحة لكل الاخوة المسؤولين ونحن على اعتاب دولة جديدة، ودستور دائم يحكم البلاد ضمن الطيف العراقي الموجود بشرط ان توضع النقاط على الحروف والمسميات بشكل صريح ودقيق الذي يجب ان يخدم الشعب فأهلاً وسهلاً الذي لا يجب ان يخدم الشعب مهما يكون لونه فليس له محل في هذا البلد اصلاً جرأة اخوتي الاعزاء الحكومة يطلب منها ان تكون جريئة ان تكون قوية ان تكون واعية ان تعطي الاولوية بشكل واضح للأرواح الناس العشرات الالاف من الاخوة الاعزاء قد ذهبت دماء ابرياء بسبب مجموعة عصابة مافيا لا تؤمن بالله ولا برسوله ولا باي احد لابد ان تضرب الدولة بيد من حديد على كل الجهات الارهابية التي تحاول ان تعبت بهذا البلد وهذا لا اظن هناك شيء اقوى من ذلك شيء اخير احب ان اختتم به انه حكومة لابد ان يشترك فيها جميع اطياف الشعب العراقي سلمنا مطلب مقبول لكن يجب ان يراعى والرجاء من كل احد يهيمه الامر يجب ان يراعى الشخصيات التي تحتل مواقع يجب ان تكون مسؤولة عن هذا الموقع يجب ان تكون كفوءة في ادارة شؤون ما تكلف به في ادارة شؤون ما تكلف به بشكل واضح وصريح ومجلس النواب القادم ادعو الله تعالى ان يكون بشكل فاعل ويارس سلطته التشريعية باعتباره اعلى سلطة في البلاد يحاسب ويستجوب ويستضيف ويستدعي بكل قوة اتمنى من الله تعالى بحرمة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وهذه الايام التي فيها ايام لاشك ادعية الناس التي تقبل على الحسين عليه السلام وتتذكر الحسين الدعاء عند سيد الشهداء عليه السلام كما عندنا في الروايات مقبول فهذا المكان المعظم الطاهر تحت قبته، أسأل الله سبحانه وتعالى ان نكرس ادعيتنا على المستوى العام ان يحفظ البلد ويحفظ هذا الشعب ويهيئ لنا الاجواء المناسبة لان نعيش في امن وامان بعيدا كل البعد عن الأمور - لا سمح الله -، التي تعصف بالبلد او التي تجر البلد الى ما لا يحمد عقباه.

أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِّلْجَمِيعِ الْخَيْرِ وَالْعَافِيَةِ وَأَنْ يُبَارِكُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
بِجُهِودِ كُلِّ الْخَيْرِينَ الطَّيِّبِينَ مِنْ أَجْلِ الْحِفَازِ عَلَى وَحْدَةِ هَذَا الشَّعْبِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -
نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا إِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

الجمعة ٢٣ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٢٤ آذار ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا
أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالرَّحْمَةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ
الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَاللَّعْنَ الدَّائِمَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ، مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَفْنَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَلْهَمَنَا مِنْ شُكْرِهِ، وَفَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ
بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْلَاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ، وَجَنَّبَنَا مِنَ الْإِلْحَادِ وَالشَّكِّ فِي أَمْرِهِ.
حَمْدًا نُعَمِّرُ بِهِ فِيمَنْ حَمَدَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إِلَى رِضَاهِ وَعَفْوِهِ، حَمْدًا يُضِيءُ لَنَا بِهِ
ظُلُمَاتِ الْبَرْزَخِ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْنَا بِهِ سَبِيلَ الْمَبْعَثِ، وَيُشْرِفُ بِهِ مَنَازِلَنَا عِنْدَ مَوَاقِفِ الْأَشْهَادِ،
يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ، يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ
يُنْصَرُونَ، حَمْدًا يَرْتَفِعُ مِنَّا إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ فِي كِتَابِ مَرْفُومِ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ، حَمْدًا تَقَرُّ بِهِ
عُيُونُنَا إِذَا بَرَقَتِ الْأَبْصَارُ، وَتَبَيَّضَ بِهِ وَجُوهُنَا إِذَا اسْوَدَّتِ الْأَبْشَارُ، حَمْدًا نَعْتَقُ بِهِ مِنْ أَلِيمِ
نَارِ اللَّهِ إِلَى كَرِيمِ جَوَارِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ أَمِينِ اللَّهِ
وَعَلَى وَحْيِهِ وَنَجْيِهِ مِنْ خَلْقِهِ وَصَفِيهِ مِنْ عِبَادِهِ إِمَامِ الرَّحْمَةِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَمِفْتَاحِ الْبَرَكَةِ
وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَطْهَارِ.

أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، سلام عليكم بما واليتم آل الرسول، وبما تبذلون من تضحيات وصبر ومصابرة في سبيل آل الرسول ورحمة منه وبركات إلى قيام يوم الدين.

تمر علينا في الأسبوع القادم ذكرى رحيل النبي الأكرم حامل مكارم الأخلاق الإنسانية والمظهر الإنساني الأسمى للخلق الإلهي سيد البشر والكائنات محمد ﷺ، ونحن أتباع آل البيت ﷺ، قد أمرنا بإحياء أمر المعصومين ﷺ، وعلى رأسهم سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد ﷺ وإحياء هذا الأمر يتوقف على التذكير بمناقبهم وسيرتهم ورحلة تكاملهم، ولكن بطون الكتب بأجمعها والخطب الكثيرة لا تفي بشيء، مما ورد عن تلك السيرة الطيبة فالمهم هنا أن نذكر بما يتناسب مع متطلبات المرحلة الراهنة من سمات وسيرة النبي الأكرم ﷺ، هذه المرحلة المليئة بالمخاطر والتضحيات الجسام والتي تتطلب منا أن نتمعن في تلك السيرة ونهتدي بهديها ونقتبس من مشاعل نورها، حتى نستطيع أن نفلح في مسيرتنا في تجاه رضا الله تعالى وآل بيته النبيين الأطهار أذكر هنا بعض الملامح من تلك السيرة للنبي الأكرم ﷺ في دعوته إلى الله تعالى وفي قيادته للأمة وفي كونه إنساناً كباقي البشر يمارس حياته اليومية، وهنا اودُّ أن أبين -للإخوة والأخوات- بعض قبسات نور النبوة عسى أن نستضيء بها في هذه الحياة المليئة بالمصاعب والابتلاءات والحيرة والتردد فيما هو مطلوب منا، ولا بأس هنا بالتعرض إلى بعض تلك القبسات من ذلك النور النبوي في مرحلة الدعوة إلى الله تعالى، وبعض ما يتعلق بطبيعة العلاقة مع الله تعالى في المرحلة الأولى، وهي تلك القبسات التي يحتاجها الداعي إلى الله تعالى وتتمثل في الأمور الآتية ونحن أحوج ما نكون في هذه المرحلة من حياتنا إلى ما سنذكره:

الأمر الأول: الاستعداد الروحي والمعنوي الذي ينبغي أن يحمله المؤمن الداعية للقيام بهذه الوظيفة الإلهية ويمكن تحقيقها من خلال التجرد من عالم المادة والترفع عن متاع الدنيا وملذاتها وزخرفها وزينتها والتعلق الشديد بالله تعالى، لما كان رسول الله ﷺ ليبلغ هذا المقام السامي، بحيث تنتشر دعوته في مشارق الأرض

ومغاربها وخلال سنوات قلائل، لولا هذا الانقطاع عن الدنيا والارتباط العميق بالله تعالى ومن جملة مقومات الإعداد الروحي للنبي ﷺ، ونحن أحوج ما نكون إليها في كل مراحل حياتنا تلك الساعات التي عاشها النبي ﷺ في غار حراء يتأمل فيها ويتدبر ويناجي ربه بعيداً عن الأجواء الملوثة بالشرك والضلال والظلم والفساد والانحراف، وكذلك تقوية الجانب الروحي بكثرة العبادة من الصلاة والصوم والدعاء والذكر لله تعالى والقيام بأعمال البر والخيرات، ولا بدّ هنا من ملاحظة مهمة وهي أخذ النية الصادقة في كل عمل يقوم به الإنسان المؤمن وإن كان اجتماعياً، بأن يقصد به وجه الله تعالى ثانياً الصبر على ما يلاقه الداعي المؤمن إلى الله تعالى سواء أكان من الكفار أم كان من الضالين والمنحرفين أو من نفس قومه، وقد يواجه الداعي حملة من الافتراءات والأكاذيب والتشنيع والتشهير، ولا بدّ من مواجهة هذه بسعة الصدر والثقة بالنصر الإلهي وتقوية الاستعداد النفسي لتحمل مثل هذه الحملات بتعميق الاتصال بالله تعالى ومن جملة التوجيهات القرآنية في ذلك الآيات الواردة بعد الاعلان والجهر بالدعوة، حيث يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(١)، وفي آية أخرى يأمر الله تعالى نبيه ﷺ بالصبر فيقول: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾^(٢)، والصبر هو أن تتلقى ايها المؤمن وايتها الأمة المؤمنة، هذه الحملات والتنكيل والإرهاب من الأعداء بروح راضية قانعة بما يحصل مع الاعتقاد، بأن هذه الأمور ستنتهي وسيحل الفرج عاجلاً أم آجلاً وإن هذه الحياة زائلة لا محالة، ولكن يبقى لكم الأجر الآخروي والأثر الدنيوي، لهذا الصبر، وهو النجاح في إيمانكم ودعوتكم ثالثاً التوكل على الله تعالى والثقة بنصره وتأيدته وأن لا يجعل المؤمن والأمة المؤمنة لليأس سبيلاً إلى انفسهم، ونحن لو تتبعنا ما مرّ به أنبياء الله تعالى ومصدقوهم واتباعهم من محن ومآسي وابتلاءات وصلت إلى حد يقارب اليأس فكان الجواب الإلهي أن النصر قريب قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ

١- الحجر: ٩٧-٩٩.

٢- المدثر: ٧.

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا أَنْ نَصُرَ اللَّهَ قَرِيبٌ ﴿١﴾، فهذا النبي ﷺ بعد ثلاث عشرة سنة من الدعوة وما لاقاه هو وأصحابه من الأذى والتنكيل والاضطهاد والحرب النفسية من قريش ومطاردتها له، وبعد فقد المحامي والمدافع عنه وهو عمه أبو طالب (عليه السلام)، وأشدت أذى قريش للنبي ﷺ ولأصحابه فراح النبي ﷺ يبحث عن أرض جديدة عليها تقبل دعوته وتوفر له الحماية والمأوى، فتوجه إلى الطائف، ولكن لم يجد منهم إلا الأذى والاستهزاء والسخرية، حيث أخذوا يألون صبيانهم وسفهاءهم على إيذاء النبي ﷺ والاستهزاء منه، وبعد هذا الموقف من أهل الطائف خرج النبي ﷺ، وهو يعاني مما لاقاه منهم، وقد أدميت قدماء في هذه اللحظات من الممكن أن يتعرض المؤمن والداعية إلى الله تعالى إلى حالة الانهيار واليأس، فكأن لابد من معين روحي ونفسي يمد المؤمن والداعية بما يمكنه من مواصلة المسيرة، وهكذا نحن في هذه الظروف العصيبة، نحن أحوج ما نكون إلى ذلك المعين الذي نجده في الدعاء الذي توجه به النبي ﷺ إلى الله تعالى، فكان المدد بالنصر ولا بُدَّ أن نعيش المعاني الحقيقية للدعاء في هذه اللحظات بعد أن أغلقت أمام النبي ﷺ جميع الأبواب جاءت تلك المناجاة الروحية الكبيرة من النبي ﷺ، حينما وصل إلى بستان لشبية وعتبة ابنا ربيعة (٢) يقول: ﷺ في مناجاته: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مِنْ ضَعْفِ قُوَّتِي وَقِلَّةِ حِيلَتِي وَنَاصِرِي وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي إِلَهِي مَنْ تَكَلَّمْتُ إِلَيْهِ بَعِيدٌ يَتَجَهَّمُنِي أَوْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَكَتُهُ أَمْرِي أَنْ لَمْ يَكُنْ بَكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أَبَالِي وَلَكِنْ عَافَيْتُكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَنْ أَنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ لَكِنْ لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ)) (٣)، هنا انفتح باب الأمل وأشرق الصباح فتوجه النبي ﷺ للوافدين إلى مكة من الحجاج، حيث التقى بسبعة منهم؛ وهم الوافدون من يثرب، آمنوا به حيث كانوا يبحثون عن منقذ يخلصهم من ذلك الصراع المرير الدامي.

١- البقرة: ٢١٤.

٢- عْتَبَةُ وَشِيبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، ينظر: جمل من أنساب الأشراف، البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ)،

سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت: الأولى: ١/ ١٥١.

٣- بحار الأنوار: ٢٢/ ١٩.

الأمر الثاني: اودُّ أن أتعرض إليه من ملامح الشخصية السامية للنبي الأكرم ﷺ، هي ملامح تلك العلاقة القائمة بينه وبين الله تعالى وأفراد أمته ونمهد لذلك بمقدمة من خلال بعض الآيات القرآنية التي ترشدنا إلى طبيعة تلك العلاقة فنقول أن مواصفات الشخصية المؤمنة بكل أبعادها، قد وجدت طريقها للتجسيد العملي التام في شخص النبي ﷺ ولا بأس هنا أن نتعرض إلى بعض هذه الملامح من خلال الآيات القرآنية. قال تعالى في بيان المواصفات التي توصل الإنسان المؤمن إلى درجة الكمال والرقى الإنساني: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾^(١)، هذه الآيات القرآنية تحدد المقومات الجوهرية للشخصية الایانية المتكاملة، وهي بعد التأمل فيها تمثل عملية دمج رائعة بين العنصر العبادي الروحي والعنصر الاخلاقي الاجتماعي وانهما لا ينفكأن من بعضهما البعض فالآية الأولى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ تمثل أهمية الانفتاح الروحي على عالم الغيب وتقوية الارتباط به، واستشعار عظمة الله تعالى وخافته بيننا والآيات الأخرى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، ثم في الآية الأخيرة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ تمثل أهمية الالتزام بالأخلاق الرفيعة، ولا بدّ للإنسان المؤمن أن يفهم الإسلام على أنه ذلك الانقياد التام والخضوع لله تعالى في كل زوايا الحياة، بحيث لا يبقى نمط من أنماط النشاط الإنساني أو خلجة من خلجات النفس أو موقف من مواقف الحياة سواء أكان في ميدان الحياة الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية إلّا وقد أخضعها للإرادة والتوجيه الإلهي، وهذه السعة والشمول في الارتباط بالله تعالى، لا يأتي من خلال التواصل الروحي الدائم والعميق بالله تعالى فقط، وإنما يأتي ذلك أيضاً من خلال الممارسة الروحية الواعية للعبادات الإلهية، وهذا ما نراه

واضحاً في عبادات النبي ﷺ فتراهم إذا أخذ أحدهم في الوضوء يصفر لونه وترتعد فرائضه وروي عن الحسين بن علي عليه السلام وهو بصدد ذكر خشوع النبي ﷺ في صلاته يقول عليه السلام: ((وَكَانَ يَبْكِي حَتَّى يَبْتَلَّ مُصَلَّاهُ خَشْيَةً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَيْرِ جُزْمِ الْخَبَرِ))^(١)، وفي بيان لكثرة عبادة النبي ﷺ وتقوية ذلك الاتصال الروحي مع الله تعالى واستشعار عالم الغيب دائماً في كل مفاصل الحياة، سُئِلَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي اللَّيْلِ فَقَالَتْ: ((مَا لَكُمْ وَصَلَاتِهِ؟ كَانَ يُصَلِّي، ثُمَّ يَنَامُ قَدَرًا مَا صَلَّى، ثُمَّ يُصَلِّي قَدَرًا مَا نَامَ، ثُمَّ يَنَامُ قَدَرًا مَا صَلَّى، حَتَّى يُصْبِحَ))^(٢)، ولم تقتصر حياة النبي ﷺ في مجال تقوية الارتباط بالله تعالى على الاهتمام بالصلاة وتعاضدها بالاهتمام، بل شمل العبادات الأخرى مثل الصوم والحج والدعاء والصدقة ونحو ذلك فلا بُدَّ للمؤمن أن يستحضر دائماً كيف كان النبي ﷺ في استحضاره للوجود الإلهي بعظمته وجبروته وكبرائه وقدرته حينما يكون واقفاً بين يدي الله تعالى، وكيف كانت العلاقة متينة بينه وبين الوقوف بين يديه تعالى ففي حديثه عليه السلام لأبي ذر الغفاري (رضوان الله تعالى عليه)^(٣): ((يَا أَبَا ذَرٍّ، أَنْ اللَّهَ (تَعَالَى) جَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وَحَبِيبَهَا إِلَيَّ كَمَا حَبَّبَ إِلَى الْجَائِعِ الطَّعَامَ، وَإِلَى الظَّمْآنِ الْمَاءَ، فَإِنَّ الْجَائِعَ إِذَا أَكَلَ الطَّعَامَ شَبِعَ، وَإِذَا شَرِبَ الْمَاءَ رَوِيَ، وَأَنَا لَا أَشْبَعُ مِنَ الصَّلَاةِ))^(٤)، وأما في صومه عليه السلام، فلم تكن ممارسته لهذه العبادة على أنها حرمان للجسد من ملذات الطعام والشراب والمواقعة، بل كانت ممارسة نابعة من الوعي والإدراك لحقيقة هذه العبادة وجوهرها وأن المقصود منها هو تقوية الإرادة وتهذيب النفس وتربية ما على الفضائل وتنزيهاها عن الرذائل وأما الدعاء فهو في الحقيقة تعبير من المؤمن عن احتياجه الدائم لله تعالى في جميع أموره وخضوع له وتسليم بهيمته وسلطانه، ولذلك كان النبي ﷺ لا

١- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، النوري، حسين بن محمد تقي (ت ١٣٢٠هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم: ١١/ ٢٤٠.

٢- فضائل القرآن، القرطبي (ت: ٣٠١هـ)، تحقيق وتخريج ودراسة: يوسف عثمان فضل الله جبريل، مكتبة الرشد، الرياض، الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م: ١/ ٢٥٥، السنن الصغرى للنسائي، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م: ٣/ ٢١٤.

٣- جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صغير بن حرام بن غفار، وتوفي أبو ذر رضوان الله عليه بالريذة سنة إحدى وثلاثين، وقال علي عليه السلام: ((وعى أبو ذر علماً عجز الناس عنه ثم أوكأ عليه فلم يخرج شيئاً منه))،

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر: ٢/ ٢٧.

٤- الأمالي، للطوسي: ٥٢٨.

يصيبه الفتور عن الدعاء في جميع أوقاته، حيث إنه كان يمثل بالنسبة له المعين الذين لا ينضب من المدد الروحي والعقائدي والتعبير عن العبودية لله تعالى وحده، وأما تعامله مع أمته سواء أكان مع أفراد أسرته أو أفراد مجتمعه فكان يتسم بسمو الأخلاق من العطف والحنان والرعاية وتوقير الكبير واحترام الصغير والتحلي بأداب المجالسة الإيمانية والمحادثة التي دعا إليها الإسلام.

عن الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ لِحَطَّاتِهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَيَنْظُرُ إِلَى ذَا وَيَنْظُرُ إِلَى ذَا بِالسَّوِيَّةِ قَالَ وَلَمْ يَبْسُطْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِجْلَيْهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ قَطُّ وَإِنْ كَانَ لِيَصَافِحَهُ الرَّجُلُ فَمَا يَتْرُكُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ التَّارِكُ فَلَمَّا فَطَنُوا لِذَلِكَ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا صَافِحَهُ قَالَ بِيَدِهِ فَتَزَعَّهَا مِنْ يَدِهِ))^(١)، ومع أن النبي كان يمثل مركز قيادة الأمة في الفكر والعمل والتوجيه والإدارة لشؤونها المختلفة إلا إنه كان يبدو فرداً من عامة الناس، فيتعامل مع الجميع بتواضع واحترام وينقل الإمام الصادق (عليه السلام) من خصاله وتعامله مع عامة الأمة. فيقول قال رسول الله ﷺ: ((حُبُّ الْمَسَاكِينِ وَالذُّنُوبُ مِنْهُمْ، وَأَنْ أَكْثَرَ مِنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَأَنْ أَصْلَ رَحِمِي وَأَنْ قَطَعَنِي، وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ [هُوَ] أَسْفَلَ مِنِّي وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَنْ لَا يَأْخُذَنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَأَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَأَنْ كَانَ مَرَأً، وَأَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا))^(٢)، ونختم خطبتنا هذه بحديث ينفع المؤمنين في التوكل على الله تعالى والاستعانة به قال رسول الله ﷺ: ((احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ)، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، فَقَدْ جَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَاهِدُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ شَيْءٌ لَمْ يَكْتَبْ لَكَ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ جَاهِدُوا أَنْ يَضُرُّوكَ شَيْءٌ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ))^(٣)، صدق رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

١- الكافي: ٦٧١/٢.

٢- الأصول الستة عشر: ٢٤١.

٣- الأمالي، للطوسي: ٥٣٦.



الجمعة ٢٣ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٢٤ آذار ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أودُّ أن أيبّن للإخوة والأخوات جميعاً الأمور الآتية:

أولاً: نتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل لجميع -الإخوة والأخوات- الذين ساهموا في إنجاح الزيارة المليونية لأربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) سواء أكانوا من المسؤولين في الأجهزة الأمنية من قوات الشرطة والمغاوير والحرس الوطني أو من المسؤولين والمتنسيين في الروضتين المقدستين وإدارة ما بين الحرمين الشريفين، والأخوات الزينبيات ونتوجه بشكر خاص إلى المتطوعين والمتطوعات الذين قدموا من أماكن نائية وقطعوا المسافات الطويلة من أجل المشاركة في حماية الزائرين وتوفير الأمن لهم فجزاهم الله تعالى جميعاً خيراً عن جهودهم وسهرهم وعنائهم، حيث فوتوا الفرصة على أعداء هذا الشعب والحاquدين على أتباع أهل البيت (عليهم السلام) من أن ينالوا هذه الجموع المليونية بشيء من الأذى ونتوجه بالشكر، كذلك إلى جميع الإخوة في اللجان المشرفة على المواكب الأربعينية ومنها مواكب الطلبة والكادر الطبي الذي بذل جهوداً طيبة في معالجة الزائرين وتطبيبهم مما نالوه من متاعب المسيرة الطويلة وشكر خاص وثناء إلهي حسيني لجميع الزائرين والزائرات الذين تشرفوا بزيارة المولى أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) وأخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام) وانتظموا بهذه الزيارة الربانية ولا ننسى أولئك المؤمنين والمؤمنات الذين عملوا ليل نهار من أجل توفير خدمات الطعام والمأوى لهؤلاء الزائرين فجزاهم الله تعالى جميعاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآل بيته الأطهار خيراً.

ثانيًا: أوجه كلامي هذا إلى الإخوة في تلك الكتل السياسية التي تستشعر بمسؤولية خاصة ملقاة على عاتقهم وهي الحفاظ على الثوابت الدينية والوطنية لهذا الشعب، وكذلك الحفاظ على المصالح العليا للمظلومين المضطهدين الذين ما بلغوا المكاسب والانجازات التي وصلوا إليها الآن إلا بعد التضحيات والمعاناة الكبيرة أقول في الوقت الذي نحث هؤلاء الإخوة على بذل الجهود من أجل الخروج من الأزمة الحالية التي يمر بها البلد والقبول ببعض المقترحات المطروحة أو تعديلها لما يحفظ للبلد وللشعب وعزته وكرامته ويعيد إليه الاستقرار والأمن، ولكن على أن لا يكون ذلك على حساب التفريط بالمنجزات والمكتسبات والمصالح العليا للمظلومين والمضطهدين وأصحاب الحقوق المضیعة والمهدورة من قبل النظام الظالم الذي حكم هؤلاء المظلومين بالقهر والاستعباد، وأن يكونوا على يقظة وتنبه لكل محاولة يكون ظاهرها الحرص على مصالح هذا الشعب والوطن ولكنها تحمل في طياتها مصادرة المكتسبات والنتائج التي أفرزتها تضحيات هذا الشعب وجهوده ومنها النتائج التي أفرزتها مراحل العملية السياسية المختلفة من الاستفتاء على الدستور وانتخابات مجلس النواب والتي ما بلغت هذه الشرائح المظلومة والمضطهدة للمجتمع العراقي إلا بتلك المسيرة المصبوغة بدماء التضحية وعويل الثكالي وأنين الأراذل ودموع اليتامى، هذه المسيرة التي لم تتوقف عند حد معين، بل هي مستمرة وإلى الآن في عطائها من التضحيات الجسام والمعاناة القاسية أقول هؤلاء الإخوة كونوا أقوياء في دين الله وفي وطنكم ومصالح جماهيركم وتوكلوا على الله تعالى وكونوا واثقين من نصره وإنه يقف معكم في محنتكم وصراكم ضد قوى الشر والطغيان ولا تأخذكم في الله لومة لائم وليكن شعاركم ما دمنا على الحق فلا نبالي أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا، وليكن هدفكم وغايتكم رضا الله تعالى ورضا شعبكم المظلوم عنكم واجعلوا نصب أعينكم دائماً ظهيركم الأول هو الله تعالى.

ثالثًا: أولئك المؤمنون الذين يشكلون قاعدتكم الجماهيرية التي سوف لا تتخلى عنكم في أي محنة تمر بها طالما كانت غايتكم الحفاظ على مصالحهم وحقوقهم

وعليكم أن تتذكروا دائماً ولا تنسوا أن هذه القواعد الجماهيرية هي السلاح الأقوى لديكم بعد الله تعالى وعباده الصالحين من العلماء والمؤمنين وغيرهم وعليكم إخوتي أن تلوحوا بهذا السلاح كل ما ادلهم الخط وتكالب الأعداء وازدادت المؤامرات والمكائد شراسة وضاوة مهما كانت هوية هؤلاء الأعداء وطبيعة هذه المؤامرات.

رابعاً: لم يتحمل أعداء هذا الشعب المؤمن من التكفيريين والصداميين ومن كان على شاكلتهم ومن يقف ورائهم الأداء الإيماني لمراسم زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) والنجاح الباهر الذي حققته الأجهزة الأمنية العراقية وبالتعاون مع الجماهير المؤمنة التي وفرت الحماية والأمن للجماهير المليونية التي توافدت على قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، حتى جاء غدرها وحقدتها الأعمى هذه المرة بعد أن شعر هؤلاء الزائرين بالأمان، إذ أدوا مراسم الزيارة وعادوا إلى مدنها وأهاليهم مفلحين منجحين فرحم الله تعالى الشهداء منهم وحشرهم مع الحسين (عليه السلام) وأصحابه وأسأله أن يمنّ على الجرحى بالشفاء والعافية وما علينا إلا أن نشكو أمرنا إلى الله تعالى وإلى نبيه وآل بيته الأطهار وأن نوطن أنفسنا على الصبر والثقة بنصر الله تعالى، فإنه لا ينسى عباده المؤمنين الصابرين واوصي إخوتي في الأجهزة الأمنية كافة بأن لا تأخذ في القصاص من هؤلاء الإرهابيين والمجرمين لومة لائم من أحد وأن لا يكتنفوا بالتهم الباطلة الموجهة إليهم، من هنا وهناك فإن هؤلاء جميعاً ابتداء من الإرهابيين أو من يحاول إيجاد المبررات الواهية لجرائمهم وهم في خندق واحد لا يروق لهم ولا يرضون إلا بعودة تلك الأجداد التي كانوا عليها، وذلك التسلط الدكتاتوري الظالم.

أسأل الله تعالى أن يمنّ على هذا الشعب بالظفر والنصر والتعجيل بفرج قائم آل محمد (عليه السلام) وأن ينعم علينا جميعاً بالأمن والاستقرار إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٣١ آذار ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد خلقه اجمعين ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي مَوْضِعُ كُلِّ شَكْوَى وَشَاهِدُ كُلِّ نَجْوَى وَحَاضِرُ كُلِّ مَلَأٍ وَمُنْتَهَى كُلِّ حَاجَةٍ وَفَرَحُ كُلِّ حَزِينٍ وَغْنَى كُلِّ فَقِيرٍ مُسْكِينٍ وَحِصْنُ كُلِّ هَارِبٍ وَأَمَانُ كُلِّ خَائِفٍ حِرْزُ الضُّعْفَاءِ كَنْزُ الْفُقَرَاءِ مُفَرِّجُ الْغَمِّاءِ مُعِينُ الصُّلَحَاءِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ تَكْفِي مِنْ عِبَادِكَ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ وَأَنْتَ جَارُ مَنْ لَا ذَبَّكَ وَتَضَرَّعَ إِلَيْكَ.

ايها الاخوة الاعزاء ايتها الاخوات الفاضلات احبيكم بتحية الإسلام العزيز فأقول: "السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته"، عن ابي عبد الله الامام الصادق عليه السلام قال: ((اتَّقُوا اللَّهَ وَصُونُوا دِينَكُمْ بِالْوَرَعِ وَقُوُّهُ بِالتَّقِيَّةِ وَالِاسْتِغْنَاءِ بِاللَّهِ))^(١)، عباد الله، اخوة الايمان، اوصيكم ونفسي الامارة بالسوء بتقوى الله سبحانه وتعالى، فهي نعم الزاد لنا يوم القيامة غداً، نسأله سبحانه وتعالى ان يوفقنا فيما قدر لنا في هذه الدنيا من ان يجعل التقوى زادنا وان يتجاوز عن سيئاتنا انه نعم المولى ونعم النصير، قد مرت علينا ذكرى النبي الأعظم ﷺ ذكرى وفاته واستشهاده ﷺ قبل يومين. ولا بأس ان نعطف الكلام عنه ارواحنا له الفداء سائلين المولى سبحانه وتعالى ان يكون شفيعنا يوم القيامة.

هذه الزيارة -بحول الله تعالى- او في هذه الوفاة، توجهت الناس إلى سيد الاوصياء امير المؤمنين (عليه السلام) كما توجهت من قبل إلى سبطه الامام الحسين (عليه السلام) والله الحمد على ما من هذه الطائفة المباركة المنصورة المحقة من التوافد إلى هذه الامكنة المقدسة؛ لتجديد العهد مع الوصي مع الامام الحسين (عليه السلام) وفي هذا اشارة واضحة إلى ان شيعة اهل البيت (عليهم السلام) لا يمكن ان يتخلوا عن ائمتهم (عليهم السلام)، فهو تجديد عهد وفي الوقت نفسه شكوى للأمر (عليه السلام) من محروميتهم لزيارة مرقد الامامين العسكريين (عليهما السلام) ولا زالت سامراء -سيأتي الكلام عنها- والجرح النازف، الذي نسأل الله سبحانه وتعالى ان يضمده سريعاً، شخصية النبي (صلى الله عليه وآله) من الشخصيات التي تعرضت لطعون كثيرة لا من المشركين والروم والفرس في وقتها فقط؛ ولكن تعرض لها ممن انتحل الإسلام ديناً ظاهراً ايضاً، -وارجو من الاخوة الاعزاء ان يراجعوا سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله).

وذكرنا سابقاً ليروا بأمر اعينهم ان هذه الشخصية في كثير من الكتب تكون شخصية لا تنسجم مع عظم الرسالة، ولا تنسجم مع كونه خاتم الرسل، بل هي لا تعلوا ان تكون شخصية هزيلة، ضعيفة، لا تحسن تدبير الأمور، شاكاة في الوحي وامثال هذه الخرافات التي الصقت بساحة النبي (صلى الله عليه وآله) حتى عندما نتصفح التاريخ، سنجد ان هناك جملة من الاصحاب لهم شأنية، قد تكون اعظم من شأنية النبي، ولهم قداسة في نفوس بعض المسلمين قد تكون اعظم من قداسة النبي (صلى الله عليه وآله)، وهذا كلام فيه اجحاف لحقه، وينطبق عليه قوله (صلى الله عليه وآله): ((مَا أَوْذَى نَبِيٍّ مِثْلَ مَا أَوْذِيَ))^(١)، عندما يكون الإنسان صاحب مشروع لأبد ان يتحمل إزاء مشروعه مجموعة من الأمور والعوامل، لو اخذنا النبي (صلى الله عليه وآله) ماذا نعرف عنه؟ النبي (صلى الله عليه وآله) مع غض النظر عن المنهج الاكاديمي في مسألة النبوة. ننظر اليه نظرة موضوعية من خلال تواجده الشريف، ومن خلال الحقبة الزمنية التي عاشها، سنرى ان النبي (صلى الله عليه وآله) يمثل سفارة آلهية، يمثل الوحي إيصال الوحي لنا وفي الوقت نفسه يمثل برنامجاً آلهياً يريد له ان يطبق على الأرض، فالنبي (صلى الله عليه وآله) تكفل بهذا البرنامج وحاول بكل ما اوتي ان يطبق وينفذه.

كان النبي ﷺ صاحب مشروع مهم جداً، وهذه مسألة -أرجو الالتفات إليها- لان من الممكن ان نرى النبي ﷺ هل نجح في هذا المشروع او لم ينجح؟ -سؤال علمي- من الممكن ان نظرحه، طبعاً مقياس المشروع الالهي هو ليس في عدد الاتباع؛ لأننا -أيها الاخوة- عندما ندرس حياة النبي ﷺ سنصطدم بأمور كثيرة جداً، نرى أن هناك عتاة، وهناك مردة، وهناك شياطين الأنس قبل ان يكونوا شياطين الجن كانوا يتربصون بالنبي ﷺ الدوائر مع كونهم عاشوا في كنفه وسمعوا حديثه وجلسوا وصلوا معه؛ لكن تلك القلوب لم تنطو ذرة من التوحيد ومن الاعتقاد بنبوته، وإنها كانت هناك آمال تنتظر الفرصة للانقضاض على النبي ﷺ. وعندما تقرأون ستجدون ان حذيفة ابن اليمان^(١) قد علمه النبي ﷺ اسماء المنافقين^(٢)، عندما نقرأ نرى ان النبي ﷺ تعرض لمحاولة اغتيال وكان معهم حذيفة وبين له ان هناك مجموعة، ستأتي على الخيل تحاول ان تعترض طريقي، حاول ان تمنعهم كي لا يلحقوا بنا، وفعلاً جاءت مجموعة من الذين ينتمون إلى الإسلام، وحاولوا قتل النبي ﷺ.

لو نفهرس المطالب ونقول كم من المحاولات قد تعرض لها النبي ﷺ من كفار قريش، وكم من محاولة تعرض لها النبي ﷺ من الذين يظهرون الود والإسلام -وهذا اتركه لكي تحصوه-، أتركه إلى الاخوة الأعزاء، سنرى ان هناك اكثر من محاولة كانت؛ لغرض قتل النبي ﷺ، هذا الامر لم يثن النبي ﷺ عن عزمه، والنبي ﷺ اصر وعمل عملاً هائلاً لم يعمل به نبي قط في سبيل ان يثبت ويركز ويثبت العقيدة التي بعثه الله تعالى بها.

ان النبي ﷺ في بداية دعوته، يبشر بسبطه الحسين عليه السلام ويبيكي، وعندما يسأل يقول ﷺ بان هذا السبط ستقتله فئة من امتك معنى ذلك هذا يولد احباط ان العمل الذي نعمله والآيات المنزلة والتعاليم الالهية كلها النتيجة انه الامة ستنتقض على الحسين

١- واليمان لقبه، واسمه حُسيل. ويقال: حُسْلُ بن جابر عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحرث بن مازن بن قُطيعة بن عبس القطعي العبسي، ينظر: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، التلمساني المعروف بالبرقي (ت ٦٤٥هـ)، محمد التونجي، دار الرفاعي: ١/ ٣٦٦.

٢- ينظر: المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام: ٥٩٢.

ﷺ قبل ان تنقض على غيره، وهذا الذي حصل هل هذا فت في عضد النبي ﷺ هل جعل النبي ﷺ يحبط ويأس ويجلس بلا ان ينهض للتكاليف الجواب، كلا النبي ﷺ صاحب مشروع والمشروع الاصلاحى يحتاج إلى توضيحات جسيمة -لاحظوا اخوتي- الانبياء يعيشون ذهنية اسبق من عصرهم غالباً ومعلومات وافكار البقية الباقية من الامة لا تفهم هذا المعنى، يحاول النبي ﷺ قدر المستطاع ان ينقل مجموعة من المعاصرين له إلى حالة من الرقي والسمو، فهل يستطيع او لا يستطيع، يتحدث القرآن عن إبراهيم ﷺ عندما جاءته الملائكة وقد علم بذلك، هؤلاء الملائكة مرسلون من الله تعالى لقرية فيها قوم لوط ان يجعلوا عاليها سافلها، -لاحظوا إبراهيم ﷺ- لم يتمكن لا لقصور فيه -وحاشاه- وهو النبي المعصوم وإنما لتشيع عقول تلك القرية بحالة من الالحاد والفحشاء والابتعاد عن الله تعالى، إذ لا يتمكن من ان ينهض بهم إلى مستوى الإنسانية أولاً. ثم بعد ذلك مستوى الصلحاء، ولذلك بدأ عندما كان يراد الملائكة ان كان فيهم مئة، قالوا لا، نعذب خمسون لا، نعذب عشرة... الخ، قال: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا﴾^(١) استثني لوط من الطبقات الاخرى هل تجد احداً وصل إلى حالة الرقي ان يفهم رسالة النبي ﷺ فقد عرضت امامه تجارب الانبياء جميعاً من آدم وتسويق الشيطان له، واخراجه من الجنة إلى نوح ﷺ وموسى وعيسى قد عرضوا امامه في القرآن ومن غير القرآن -ولاحظوا الان- عندما تقرأون القرآن المعاناة التي تسببت او حصلت للانبياء من جراء كونهم دعاة للحق، ستجدون معاناة هائلة للانبياء وان هناك مشاريع، لكنها لم تتحقق برمتها إلى في نزر يسير من خلال الحقبة التاريخية لا لقصور فيهم، وانما لطبيعة المشاريع التي جاء بها الانبياء. انا لا اقول ان الانبياء قد فشلوا في تحقيق الاهداف -والعياذ بالله- اقول الانبياء قد نجحوا مقياس النجاح بقى شيء في الأرض الى الآن يعرف بأنه هذا الشيء هو حق النبي ﷺ عندما نأتي له ونرى المعاناة والغزوات التي غزاها والجهد الجبار الذي بذله امير المؤمنين ﷺ مع الاعداء وعملية القتل والتنكيل بالمشركين من اجل ان يثبت شيء اسمه رسالة السماء؛ لكن مع ذلك بمجرد ان توفى النبي ﷺ بل

قبيل وفاته دارت الدائرة، وتبدل كل شيء، لكن مع ذلك بقي وبقيت مجموعة تعرف ان النبي ﷺ اراد شيئاً واضحاً، وهذا الشيء الواضح هو موجود ولائح وليست هناك اي ضبابية حوله وهذا موجود عند علي (عليه السلام) واهل بيته وصحبه قليلة لا تعدوا عشرين نفر، هذه الصحبة هي التي عندما نقيسها ارقام نرى ان نسبتها إلى سبعين الف مثلاً في حديث الغدير، إلى مئة الف مثلاً نراها نسبة ضئيلة جداً جداً اقل من العشر، فهل النبي ﷺ نجح في مشروعه، ام لم ينجح؟ لا بل نجح في مشروعه، ومشروع الاصلاح والتغيير هو ان يوجد التغيير في نفوس البعض لا تكون او لا يكون المقياس الكثرة، وانما المقياس هي النوعية هي التي لا ترتد على الاعقاب بمجرد وفاة النبي ﷺ وهذا يعني هذه الحالة حالة هائلة في حياته ﷺ والله يعلم وحده ما المعاناة التي عاناها رسول الله ﷺ في ذريته وفي نفسه وفي جسمه وفي امته وانتم تعلمون ان اقصى شيء عند العالم هو الجاهل فلا شك ان حالة الامة وحالة الضلالة تكون حالة نفسية مؤلمة للنبي ﷺ القرآن يراف بالنبي ﷺ يقول: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾^(١) لا تتأثر، لا تتألم لهم انت عليك ان تعمل وعملت، هذا سوء عاقبتهم وعدم اعطاء الاذن الواعية لوصايا النبي ﷺ عندما نتعامل مع النبي هذا الذي اريد ان ابينه عندما نتعامل مع النبي نتعامل في شقين تارة استفيد من النبي ﷺ انه كان صاحب مشروع احاول انا ان اكون صاحب مشروع بنفس مشروعه فيجب ان اتحمل يجب ان اتعب يجب ان لا احبط يجب ان تكون معنوياتي هائلة وكبيرة جداً كما كانت عنده ﷺ: ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٢)، والتفاعل الثاني اني انا هل كنت مصداق ناجحاً لمشروع النبي او لا يعني عندما اقول ان النبي حصل من خلال مشروعه انفار في زمن الرسالة الان عندما اعد هل ارى نفسي من الانفار الذين استعدوا الرسالة النبي ﷺ تحملوا رسالة النبي ﷺ في هذه السنة ١٤٢٧ او لا سؤالان ووجهتان مهمتان في غاية الاهمية طبعاً انتم تعلمون ان شخصية النبي ﷺ لا تدانيها شخصية اطلاقاً في مستوى المخلوقات لا شخصية انبياء ولا شخصية رسل ولا شخصية ملائكة من افضل ما خلق الله تعالى ومن اقدس المقدسات ما خلق

١- فاطر: ٨.

٢- الأحزاب: ٢١.

الله هو وجود النبي الاعظم ﷺ وهذه عقيدتنا فيه وكل ما عند الامامية ما عند شيعة اهل البيت كل ما عندهم من خير ومن بركة بسبب انهم سمعوا قول النبي ﷺ كل ما عندهم من ذلك امير المؤمنين كان يتبع النبي، كما يتبع الفصيل اثر امه وهو الذي يقول: ((عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ أَلْفَ بَابٍ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ))^(١)، حتى قال له النبي ﷺ: ((أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ))^(٢)، عن الامام الرضا عليه السلام انه سال رجل قال له ما تقول في قوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى هذا الكلام انتم المعنيون به قال انه كلما يذكر اسم الله تعالى يقوم فيصلي ركعتين قال قد كلفه الله عباده شرا ... تتوضئ وتصلي ركعتين قال ما تفسيرها اذن قال كلما ذكر الله سبحانه وتعالى صلى على النبي ﷺ، اذن النبي ﷺ كما قلنا صاحب مشروع وكان مشروعه واضحا ولائحا، وعندما نقرأ هذه المسألة المهمة ايها الاعزاء عندما نقرأ النبي يجب ان نهين انفسنا عندما ندخل الى ان نكتنى ونعرف شخصيته الكريمة المباركة اختم القضية بشيء انه لماذا شيعة امير المؤمنين يذهبون الى الامام امير المؤمنين في مناسبات النبي ﷺ عند مبعث النبي نزور امير المؤمنين عليه السلام عند ولادة النبي ﷺ نزور امير المؤمنين عليه السلام عند وفاته وان لم تكن هي زيارة مخصوصة لكن عند وفاته الناس تتوجه الى علي عليه السلام هل السبب لان طريق النبي يصعب علينا فنذهب الى علي عليه السلام أو أن هناك شيئاً آخر؟ لا، فالمسألة لا تتعلق بأن طريق النبي يصعب علينا، بل المسألة تكمن في أن النبي ﷺ وعلي نفس واحدة وزيارة الامير في ولادة النبي وفي مبعث النبي هي في الواقع تدعيم للإمامة التي هي من بركات النبي ﷺ وهذا يعطينا كل ما ذكرناه للنبي يعطينا انه هذا لعلي عليه السلام ما خلى النبوة كما ورد في النص: ((أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي))^(٣)، اي شيء يثبت الى النبي ﷺ يثبت لعلي عليه السلام باستثناء مسألة النبوة، هذه حقيقة امر ان النبي ﷺ كما قلت هذا المشروع العظيم مشروع النبي الان نحن في هذا الظرف الحساس، في هذا الظرف المعقد، في هذا الظرف الذي نبث شكوانا الى المصطفى ﷺ يجب ايها الاخوة ان لا نخرج

١- الخصال ٢/ ٦٤٧.

٢- صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٥٨.

٣- تفسير القمي: ٢/ ١٠٩.

من طاعة الله الى معصيته، حالة بث الشكوى غير حالة الجزع، حالة بث الشكوى غير حالة الشعور بالخروج لا سمح الله عن التكليف، لأبْد ان نعي الدور المهم الذي جعله النبي ﷺ لنا قبل الف واربعمئة سنة، وكيف نتعامل مع الظرف الحساس الذي نمر به الان القوم عين القوم وانتم كشيعه علي في زمن علي عليه السلام لأبْد ان نتعامل مع النبي ورسالة النبي، كما تعامل معها سلمان وتعامل معها ابو ذر وتعامل معها المقداد وهذه الكوكبة الصالحة، التي حفظت لنا هذا المذهب المبارك نسال الله سبحانه وتعالى بمحمد واله ان يجعلنا من الذين يسرون قلب المصطفى ﷺ ومن الذين يحيون سنته ومن الذين يتخذونه اسوة حسنة في جميع الاعمال في الحزن وفي الفرح وفي السراء والضراء، نسال الله سبحانه وتعالى ان يجعل النبي واهل البيت شفعاء لنا في يوم القيامة، عندما نقبل على الله سبحانه وتعالى، ونحن لسان حالنا يقول^(١):

وَفَدْتُ عَلَى الْكَرِيمِ بَغَيْرِ زَادٍ مِنْ الْحَسَنَاتِ وَالْقَلْبِ السَّلِيمِ
وَحَمَلُ الزَّادِ أَقْبَحُ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا كَانَ الْوُفُودُ عَلَى الْكَرِيمِ

نسأله سبحانه ان يتقبل منا ومنكم صالح الاعمال والحمد لله أولاً و اخراً، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ - لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

١- زاد المعاد- مفتاح الجنان، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي(ت١١١٠هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الأولى: ٥٧٥.



الجمعة ١ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٣١ آذار ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

ايها الاخوة الاعزاء اودُّ ان اعرض بخدمتكم بعض الأمور.

الامر الأول: كما قلنا في الخطبة الأولى ما يتعلق بحادث سامراء يحق لنا ان نعرف مأساة سامراء انها الجرح النازف الذي ادمانا وأقرح جفوننا ولا يزال المصاب وحرارة الفاجعة تملئ قلوبنا خصوصاً وفي هذا الشهر شهر ربيع الأول جعلكم الله في أمن وامان من كيد كل شيطان مريد. في هذا الشهر ذكرى وفاة الامام العسكري (عليه السلام) في الثامن منه ولا زالت القلوب قبل الحادثة وفي الحادثة وبعد الحادثة تهفو إلى زيارة العسكريين (عليهم السلام) ولا نعلم إلى اين ستنتهي الأمور؛ لكن نرجو من الله والمؤمنين ان يفرعوا إلى الله تعالى في ان يكشف هذه الغمة عن هذه الامة.

وردت بعض المعلومات -لا اعلم مدى صحتها على نحو التحديد-، ولكن لأبداً ان نسلط الضوء على هذه المعلومة وان كان فيها نوع من التضخيم ان هناك اتفاقات مع بعض الشركات الاجنبية لعلها الامريكية على وجه التحديد، لإزالة الانقراض عن المرقد الشريف بعض الشركات الاجنبية هي التي تأتي الى المرقد الشريف وتزيل الانقراض التي سببها التدمير الذي حدث، هذه المسألة فيها اكثر من جهة، تستدعي الرفض:

أولاً: هذا فيه إشارة ورسالة واضحة إلى عجز الحكومة حتى عن هذا المقدار، ولو صدقت فهذا استخفاف بكل العراقيين في ان نتعدهم ونتخطاهم ونلجأ إلى بعض هذه الامور او نستعين بغيرنا.

ثانياً: في الواقع ان هذا فيه تحدي أيضاً لمقدساتنا، إن مسألة سامراء ليست مسألة بناء وحدث فيه الهدم، وليست انقاذ تحتاج إلى رفع لا، وإنما هي جريمة وعاشوراء ثانية -يعني- لا تفرق عن عاشوراء، وانا ذكرت سابقا ان الامام الهادي والعسكري (عليهما السلام) هما المستهدفان، فلو تصورنا ان الامام (عليه السلام) موجود بلا شك لكان قد قتل في العملية. فهذه العملية تستهدف الحسين (عليه السلام)، فإن لم نستطع قتل الحسين (عليه السلام)، فأبنائه، واطفاله، وعائلته، واذا لم نستطع فنتتبعهم رمياً.

ثالثاً: إن هذه المسألة فيها بعد تاريخي أيضاً، فضلاً عن خطورة الاشياء وبعض المعلومات لا أستطيع ان ابوح بها لخطورتها، بعض الاشياء التي قد تحدث -لا سمح الله- وفي غفلة وسبات منا. الشيء المهم -ارجو من الاخوة المسؤولين الان- ان يكشفوا عن سامراء ويتردد المسؤولون بين الحين والآخر للذهاب الى سامراء على ما هي عليه، لغرض الاطلاع عن كثب عن مجريات الامور مجرد ان تشكل لجنة وتتابع القضية هذا بنفسه لا يحسم القضية، يجب ان يطلع الآخرون على هذا الاشكال، ويطلع الناس على حقيقة ما يجري فحقيقة انا ذكرت ذلك توجسا من هذا الفعل ولعله لا يكون صادقا واثمنا ان لا يكون صادقا.

الامر الثاني: يمر البلد الان بحالة من حالة التهجير القسري - للأسف الشديد -، هناك احصاءات اعلامية تقول: "ان هناك أكثر من خمسة وعشرين ألف فرد قد شردوا من مناطقهم" وهذا الرقم كبير، لا يتناسب مع وضع العراق الجديد، لو اريد له ان يكون بهذا المعنى، وسياسة التهجير هي سياسة صدامية قد مارسها النظام البائد سابقاً في اكثر من مفصل ومدينة. بدأت الكرة تعاد ثانية الان، وأعجب وتعجبون من موقف بعض المسؤولين إزاء مسألة التهجير.

اخوتي نحن لا نريد ان نتكلم كلاماً لمجرد ان نفرغ ما في أنفسنا من احتقان، هذا ليس دأبنا وانما نريد ان توضع علاجات نافعة وناجعة للقضاء على تركيبة معقدة من وضع العراق. نريد في هذا الظرف عندما نذكر شيء نريد علاجاً له، لا نريد ان نذكره؛ لأننا نحتاج ان نذكره فقط، هذه السياسة، سياسة التهجير والابعاد لا يكفي انه نستقبل المبعدين ونهئ لهم بعض المخيمات مثلاً، ونوفر لهم حصة تموينية ان وفرناها لهم. هذه المسألة - انا قلت سابقاً في شبيبتها - نحن لسنا امام فيضان او زلزال مثلاً - لا سمح الله - وانما امام مؤامرة كبيرة وخطرة وارهاب ونوع من انواع القسوة. لا يمكن ان ارجع ثانية، لا يمكن ان يكون بلا غطاء قانوني انا اتحدى كل احد الان ان يحاول ان يصدقني او يجعلني اصدق ان هذه الاعمال تكون بلا غض نظر من جهات أمريكية، جهات في الدولة، جهات متنفذة لا يمكن ان تبدأ سياسة طرد وسياسة تهجير مع عوائل ولدت في تلك المناطق هذه المسألة نريد علاج لها لا نريد ان مجرد نوفر بعض الخيم والمخيمات الى مجموعة من هؤلاء الاخوة الاعزاء ثم نغض النظر عن المسبب لعملية التهجير الكلام نتعامل معه كان في المجال السلبي دولة كيان دولة يجب ان ييسط نفوذه على هذه المناطق ويجب ان يشعر الناس بالأمان في ظل اي دولة من دول العالم وعلى الاخوة ان يقدرُوا المسؤولية الكبيرة التي يمرون عليها التي يمرون بها مسؤولية تحتاج منهم صدقا في القول وصدقا في الفعل واطمئنان في الناس الى ان بسط الامان مهم جدا ايها الاخوة نعمة الامان من النعم التي من الله تعالى بها على الإنسان لو فقدت فسيشعر الإنسان اهمية هذه النعمة لا نجعل الناس والجمهير والشعب تنظر الى هذه النعمة وتترحم لا سمح الله على ايام ولت وايام مرت هذه فيه مؤثر الى اعادة الاسلوب البعثي التكفيري بطرية اخرى ارجو من الاخوة الاعزاء مسؤولين وغير مسؤولين ان يعطوا هذه المسألة اهمية قصوى لا يكتفوا بمسألة توفير بعض الخدمات ان وفرت لهؤلاء ثانياً وهذا ما اطلب من الاخوة الاعزاء الذين هجروا ان يقيدوا أسماء من هجرهم الان قانون الارهاب اذا يفعل الان فسيفعل غدا ان شاء الله ومحكمة هؤلاء الصداميين التكفيريين اذا لم تيسر الان ستيسر غدا ان شاء الله تعالى لا نجعل الامور تمر

وكانه لا حساب على هؤلاء وكأنه لا عقوبة على هؤلاء لا قيدوا اسماء هؤلاء اترفع عن ذكرهم ثم بعد ذلك ان شاء الله تعالى قانونا سيحاكمون محاكمة عادلة ان شاء الله تعالى وكشعب لا بد ان نفعل المسألة القانونية قدر المستطاع وهذه رسالة الى كل مسؤول نقول الجماهير الان هي تنبذ الفوضى الجماهير ترفض عملية الابتعاد عن القانون الجماهير هي الان تريد القانون ان يتفعل وتريد هذه المسائل ان تأخذ محلها فيجب على المسؤولين ان يساعدوا الجماهير في ذلك يقولوا الجماهير ويتقوون بالجماهير من اجل تفعيل الجوانب القانونية التي تخدم عموم ابناء الشعب العراقي.

الامر الثالث: هي مسألة تشكيل الحكومة التي طال انتظارها، ونقرأ في الصحافة، ونشاهد في الفضائيات ويتكلم المسؤول الفلاني عن تشكيل الدولة، ويأتي الآخر ويقول تجاوزنا كثير من الصعاب، الشعب العراقي انما ينتظر تشكيل الحكومة؛ لسبب يعني ليست لنا موضوعية في تشكيل الحكومة تشكيل الحكومة طريق لرفع معاناة الشعب عندما نقول عجلوا بتشكيل الحكومة لا نريد تشكيل حكومة هزيلة ضعيفة لا تقوى على اي شيء عندما ندعو الناس الى ان تتشكل حكومة يلاحظ فيها هذا الشيء ان الحكومة تكون قوية وحازمة وفاعلة ولها القدرة على ان تلبي احتياجات الجماهير فاذا تصورنا جدلاً الان تصورنا ان تشكيل الحكومة سيتأخر لو نفترض شهر شهرين ثلاثة لا نعلم هناك بعض الامور تقول الحكومة على وشك ان تشكل وهناك بعض المعلومات والامور تقول الحكومة قد لا تتشكل الحكومة قد تتأخر انا اقول لو فرضنا جدلاً ان الحكومة قد تتأخر هل مطلوب من الشعب أيضاً ان ينتظر الخدمات ومنتظر الامن ومنتظر توفير الفرص التي له لا يوجد هناك بديل لطرحه الى الشعب الى الجماهير الى ان تتشكل الحكومة وكان هناك كتل سياسية تتباحث ونحن نريد من الكتل السياسية ان تتعامل مع الامور بجدية وبموضوعية وهناك ثوابت وطنية ودينية ان لا تمسها هذه المفاوضات لو فرضنا تستمر نجعلها تستمر اذا كان الهدف منها انقاذ البلد فعلاً من هذه الازمات لكن لا يكون هذا التأخير على حساب المواطن وعلى

حساب الخدمات الموجودة مثلاً الآن لو نفعل مجالس المحافظات لو نعطي صلاحية لمجالس المحافظات مجلس النواب الجديد الآن مجلس شرعي بحمد الله تعالى يفعل بعض الأشياء تخفف العبء عن المواطنين الآن الجهة الدستورية القانونية الوحيدة في البلد مجلس النواب كل الأمور عندنا تحتاج إلى غطاء قانوني إلى مجلس النواب فهو القانون وهو الذي يؤخذ منه التشريع أنا أقول الآن هذه دعوة لحل مشكلة أنا أقول وضع الدولة وتشكيل الدولة كلنا نطالب به الخطوات التي خطوها إلى تشكيل الدولة خطوات بطيئة وقد نضطر أن تكون بطيئة لأهمية حسم بعض الأمور المهمة هذا لا مانع منه لكن في مقابل هذا يجب أن تتوجه إلى الشعب إلى الجماهير ونوجد لهم حالة من حالة التوفير ومن حالة العطاء الذي يفترض أن نأخذه من الحكومة ونجعل عجلة الحياة تستمر في مجالس المحافظات الآن المسألة اخوتي الاعزاء نقطة مهمة الدستور عندما نقرأ الدستور نرى أن هناك صلاحيات لمجالس المحافظات أنا أقول إذا لم تتشكل الحكومة ونتمنى أن تتشكل اليوم قبل الغد لا يترك هذا الفراغ بلا يترك الفراغ عائم لا نعلم إلى أين سيستقر لكن لو فرضنا لا بد أن تعالج بعض المشكلة مجالس المحافظات في عموم العراق يجب أن تراعى ويعطى لها صلاحيات ونبدأ بعجلة الأعمار بعجلة الخدمات بتوفير الأمن للمواطنين في كل المفاصل الموجودة هناك بعض المناطق الساخنة تحتاج إلى قوة أمنية مثلاً نعطي صلاحية للمحافظات أن توسع الدائرة الأمنية التي تحتاجها ونحن نجلس على مائدة المفاوضات إلى أن نرتب شكل الحكومة بالمقدار الذي نعطي أما أن مجالس المحافظات خائفة ولا تعلم إلى أين ستنتهي صلاحياتها ومجلس النواب جلس الجلسة الأولى وجلسة بروتوكولية وجلسة تشرفية وآخر الانعقاد والمفاوضات جارية من أجل تشكيل الحكومة ونبدأ بخطوة نتقدم بخطوة ونتأخر بخطوة هذا كله أمام شريحة كبيرة من الشعب تنتظر وهي محرومة في نفس الوقت المعادلة اظن وتتفقون معي أنها غير متوازنة الناس عندما تنتظر تشكيل الحكومة كلنا ننتظر تشكيل الحكومة بفارغ الصبر لكن تشكيل الحكومة ليس لموضوعية فيه شكلنا الحكومة واسترحنا شكلنا الحكومة حتى نخدم فلا بد أن نختار حكومة قوية حكومة حازمة المواقع المهمة يشغلها

الاشخاص الكفوئين هذا المقدار نريده من تشكيل الحكومة فلو فرضنا ان هذا يحتاج الى بعض الوقت سلمنا يحتاج الى بعض الوقت لكن في المقابل لا تترك الجماهير فقط مشرئبة الاعناق وتنتظر والفرج يتأخر عليها لا بد ان نتعامل مع القضية ان هناك اناس هناك شريحة هناك جماهير بدأت تعب بدأت تستشعر انها تحتاج الى ظل دولة قوي تستظل تحته فدعوتي بصريح العبارة انه لا بد ان تتشكل الحكومة وفي اسرع حالة ممكنة هذا أولاً ثانياً عندما تتشكل الحكومة يلاحظ فيها مقدار ما تؤدي من الانجازات للجماهير لا ان تتشكل كيف اتفقنا تتشكل بعناصر واعية كفوءة نزيهة تحتل المواقع بجدارة حتى تخدم لو سلمنا ان لا المسألة الأولى حصلت ولا المسألة الثانية حصلت ليس هناك مسوغة الى ان نترك الجماهير معنا ترتقب لا بد ان نوجد الحل هناك مجالس محافظات مكتملة نعطيها بعض الصلاحيات للخدمة يجب ان تخدم الجماهير ان توفر لها ما يمكن ان توفر ونبدأ بالمشاريع التي ممكن ان بدأها بعد تشكيل الحكومة اما ان الكل تنتظر والكل تشرب الاعناق فأعتقد ان هذه المسألة غير متوازنة والمعادلة تحتاج الى اعادة نظر من الاخوة المسؤولين، ندعو الله سبحانه وتعالى ان يجعل هذا البلد في امن وامان دائمين ان شاء الله تعالى، إذ لا شيء اسعد على الإنسان من الامن، فالله تعالى خلقه وتكفل بمعيشته، ولكن المشكلة في بني ادم، فهو يحاول ان يتشبث، ويحاول ان يقفز، ويحاول ان يظلم.

نسأل الله ان يجنبنا الظالمين بمحمد وال محمد وان يبارك بهذا الشعب ويجعل هذا الصبر ان شاء الله في عينه تبارك وتعالى، وأن يجعل خاتمة امورنا الى خير اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وتقبل الله سبحانه وتعالى منا ومنكم صالح الاعمال، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله على محمد واله الطاهرين.



حظ الجعنة

لشهر

نيسان

٢٠٠٦م

ربيع الأول

١٤٢٧هـ

الجمعة ٨ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ
الموافق ٧ نيسان ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٥ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٤ نيسان ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢١ نيسان ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٨ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٧ نيسان ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا ونبينا ابي القاسم محمد وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على اعدائهم اجمعين الى قيام يوم الدين. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِكُلِّ مَا حَمَدَهُ بِهِ أَذْنَى مَا لَكَ بِهِ إِلَهِي وَأَكْرَمُ خَلْقَتِهِ عَلَيْهِ وَأَرْضَى حَامِدِيهِ لَدَيْهِ حَمْدًا يُفْضِلُ سَائِرَ الْحَمْدِ كَفَضْلِ رَبِّنَا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ ثُمَّ لَهُ الْحَمْدُ مَكَانَ كُلِّ نِعْمَةٍ لَهُ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ الْمَاضِينَ وَالْبَاقِينَ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَمَكَانَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَدَدُهَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً أَبَدًا سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَمْدًا لَا مُنْتَهَى لِحَدِّهِ، وَلَا حِسَابَ لِعَدَدِهِ، وَلَا مَبْلَغَ لِعَاقِبَتِهِ، وَلَا انْقِطَاعَ لِأَمَدِهِ حَمْدًا يَكُونُ وَصْلَةً إِلَى طَاعَتِهِ وَعَفْوِهِ، وَسَبَبًا إِلَى رِضْوَانِهِ، وَذَرِيعَةً إِلَى مَغْفِرَتِهِ، وَطَرِيقًا إِلَى جَنَّتِهِ، وَخَفِيرًا مِنْ نَقَمَتِهِ، وَأَمْنًا مِنْ غَضَبِهِ، وَظَهِيرًا عَلَى طَاعَتِهِ، وَحَاجَزًا عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَعَوْنًا عَلَى تَأْدِيَةِ حَقِّهِ وَوِظَائِفِهِ حَمْدًا نَسْعُدُ بِهِ فِي السُّعْدَاءِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، وَنَصِيرُ بِهِ فِي نَظْمِ الشُّهَدَاءِ بِسُيُوفِ أَعْدَائِهِ، إِنَّهُ وَلِيَّ حَمِيدٍ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَآلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

في مثل هذا اليوم الثامن من شهر ربيع الأول من عام ستين ومئتين للهجرة النبوية المباركة، رحل علم من أعلام الهداية الربانية الا وهو الامام الحادي عشر من ائمة

اهل البيت الامام الحسن العسكري^(١) عليه السلام، وبهذه المناسبة نعزي الامام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، بإستشهاد ابيه، وكذلك الرسول الاعظم والامة الإسلامية والمراجع العظام بهذه المناسبة الأليمة، ولا بأس هنا بالتعرض إلى بعض ملامح الحياة، التي عاشها الامام الحسن العسكري عليه السلام عسى ان نستفيد شيئاً من ذلك النور ومن الطريق الذي رسمه لنا الامام عليه السلام لمواجهة التحديات والمصاعب والابتلاءات التي يمر بها المؤمنون، الامام العسكري عليه السلام هذا اللقب العسكري يطلق عليه وعلى ابيه أيضاً الامام علي الهادي عليه السلام، لذلك حينما تشير الى القبر الشريف للإمامين عليه السلام تقول قبر العسكريين، ولكن هذا اللقب اشتهر به الامام الحسن عليه السلام واما ابوه الامام علي عليه السلام فكان لقبه الذي اشتهر به هو الهادي، تقول علي الهادي والامام الحسن العسكري عليه السلام والامام عليه السلام كان له القاب عديدة، لكن المشهور منها هذا اللقب وكل لقب من الالقاب التي كانت تطلق على الامام هي دليل على كمال من الكمالات التي كان يتحلى بها الامام عليه السلام ومن جملة تلك الألقاب، الزكي، والخالص، والمؤمن على سر الله، والمرشد الى الله، والناطق عن الله، والمؤمن بالله وغير ذلك من الالقاب الكثيرة، هنا قبل ان نتعرض الى بعض المهام التي اداها الامام عليه السلام في مسيرته المباركة نبين بعض ملامح تلك الشخصية الامام عليه السلام صحب اباه الامام الهادي عليه السلام اثنين او ثلاثاً وعشرين سنة وبعد رحيل ابيه الامام علي الهادي عليه السلام تولى مهام الامامة لمدة ست سنوات، ثم رحل الامام عليه السلام شهيداً مظلوماً وكان له من العمر ثمان وعشرون سنة اقصر عمر للإمامة، لو نحن تتبعنا عمر الامامة لكل معصوم من الأئمة عليه السلام، نجد ان اقصر عمر للإمامة هي ست سنوات

١- كَانَ مَوْلِدُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَيْلَانِ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَفِيصَ عَلَيْهِ بَسْرٌ مِّنْ رَّأَى لَيْمَانَ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ وَيُقَالُ لَهَا حَدِيثُهُ وَكَانَتْ مُدَّةَ جَلَافَتِهِ سِتَّ سِنِينَ وَلَقَبَهُ الْهَادِي وَالسَّرَاجُ وَالْعَسْكَرِيُّ وَكَانَ هُوَ وَأَبُوهُ وَجَدُهُ يَعْرِفُ كُلُّ مُنْهَمُ فِي زَمَانِهِ بِأَنَّ الرِّضَا وَكَانَتْ فِي سِنِي إِمَامَتِهِ بَقِيَّةُ مُلْكِ الْمُعْتَزِّ أَشْهُرًا ثُمَّ مُلْكُ الْمُهْتَدِي أَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا وَثَمَانِيَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا ثُمَّ مُلْكُ أَحْمَدَ الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْمُتَوَكِّلِ عِشْرِينَ سَنَةً وَأَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا وَبَعْدَ مُضِيِّ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ مُلْكِهِ قَبَضَ اللَّهُ وَلِيَّهُ أَبَا مُحَمَّدٍ وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِسَرٍّ مِّنْ رَّأَى فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ أَبُوهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَضَى مَسْمُومًا وَكَذَلِكَ أَبُوهُ وَجَدُهُ وَجَمِيعُ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا بِالشَّهَادَةِ وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِمَا رَوَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ أَوْ شَهِيدٌ، ينظر: إعلام الوري بأعلام الهدى، الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، الإسلامية، طهران، الثالثة: ٣٦٧.

كانت للإمام العسكري عليه السلام، وحينما صحب اباه الامام الهادي عليه السلام تلقى منه ميراث النبوة والامامة فكان عليه السلام كآبائه الكرام، علما وعملا واخلاصا وتقوى وزهدا وسموا ورفعة في مكارم الاخلاق، وكان أيضاً كآبائه في منهجه في مقارعة الظالمين وتولي مهام الامامة تعلمون ان المهام الاساسية التي كان يطلع بها الامام عليه السلام والدعوة الى الدين الحق والحفاظ على المضمون الاسلامي علما وفكرا وعقيدة وفقها وتربية، فضلا عن الحفاظ على المضمون العملي للخط الاسلامي الاصيل ومقارعة الظالمين، ومن اجل ذلك لاقى الائمة عليه السلام اشد صنوف التنكيل والاضطهاد والسجن والتشريد، ومن هنا لم يكن واحد من الائمة ابداً قد رحل عن هذه الدنيا بالموت الطبيعي بل يرحل شهيداً اما قتلاً بالسيف او بدس السم اليه ويذكر هذا المضمون الامام الحسن والصادق عليه السلام في حديث: ((إِنَّ الْأَمْرَ يَمْلِكُهُ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَصَفْوَتِهِ مَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ أَوْ مَسْمُومٌ))^(١) والسمة التي تميزت بها مرحلة الامام العسكري عليه السلام هناك سمة مشتركة بينه وبين ابائه، وهناك سمة اختص بها عصر الامام العسكري عليه السلام السمة المشتركة هو ان الائمة عليه السلام كما قلنا قد لاقوا من الظالمين والحكام المستبدين والطواغيت اشد صنوف التنكيل والاضطهاد والتشريد وهناك سمة خاصة للأمام عليه السلام هو ان هؤلاء الحكام من بني العباس تواتر الى مسامعهم ان هناك ولدا من ذرية الحسين عليه السلام ومن ذرية الامام العسكري عليه السلام سيذهب حكم الظالمين على يديه طبعاً مسألة فكرة الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى بهذه المدة المتهادية في الطول لم تكن واضحة عند حكام بني العباس، كما هي واضحة لدينا الان فكانت الصورة المرسومة في اذهانهم ان هذه المواقع والمناصب التي كانوا يحرصون عليها اشد الحرص، ستذهب من ايديهم بهذا الامام، ولذلك كانوا يترصبون به الدوائر وقد وضعوا العيون والجواسيس حتى من الرجال والنساء حتى في داخل

١ - كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر: ١٦٢، بحار الأنوار: ٢٧/٢١٧، منهاج البراعة في شرح نهج

منزل الامام عليه السلام لكي يتعرفوا على ولادة هذا المولود الجديد الذي سيقارع الظالمين ويذهب حكمهم لكي يقضوا على الامام عليه السلام من هنا كانت على الامام العسكري عليه السلام مهمة شاقة وعسيرة على ضوء هذه الرقابة التي وضعوها وهو صيانة المولود الجديد والحفاظ عليه من ايدي هؤلاء الحكام الظالمين من هنا كان حكام بني العباس الذين عاصروهم الامام عليه السلام قد وضعوا الرقابة المشددة على بيت الامام عليه السلام وكانوا يحصون عليه كل تحركات الامام وكانوا يمنعون خواص الشيعة ووكلاء الامام من الاتصال بالامام عليه السلام ومن هنا انتهج الامام عليه السلام سياسة خاصة ستعرض اليها في البحث القادم نذكر هنا فقط ملمح من ملامح شخصية الامام العسكري عليه السلام وهو ملمح مهم لا بد من الاقتداء به اخواني واخواتي؛ لكي نصل الى رضا الله تعالى ورضا الائمة المعصومين عليه السلام عنا المعروف عن الامام، وكذلك ابائه هو ذلك الانقطاع التام الى الله تعالى و الانشداد الى عالم الغيب والانقطاع عن الدنيا يصاحب هذا الانقطاع الى الله تعالى مكارم الاخلاق وسمو الاخلاق والاخلاص في ذلك التوجه العبادي، مجموع هذه الصفات هي التي جعلت الائمة يؤثرون حتى في اشد الحاقدين والمبغضين لأهل البيت بحيث كان البعض من هؤلاء المبغضين لهم يهتدون على يد الامام مع ان الامام ربما أحياناً لا يوجه لهم الدعوة المباشرة للهداية، بل كانوا ينظرون الى سمت الامام في العبادة والانقطاع الى الله تعالى فيتأثرون بهم ويهتدون بهديهم ثم يصبحون بعد ذلك من المحبين لهم ومن المواليين لهم نلاحظ هنا الامام عليه السلام سجن عدة مرات في سجون بني العباس، وكان يقابل ذلك هذه أيضاً ملمح لا بد ان نقتدي به على مر العصور شيعة أهل البيت يمرون بمثل ما مر به الائمة واتباعهم من الابتلاءات الكثيرة والمتواصلة، والتي لا تنقطع ابداً الائمة عليه السلام على امتداد عمرهم القصير كانت الابتلاءات والتنكيل والتعسف الذي كان يمارسه الحكام معهم على امتداد عمرهم الشريف كانت تلك السياسة تتبع معهم بماذا كانوا يواجهون تلك الابتلاءات كانوا يواجهونها بالصمود والصبر والثبات على تلك المرتبة العالية من الايمان وكان الخواص أيضاً من شيعتهم على هذا المنهج حتى رحلوا عن الدنيا وقد نالوا رضا الله تعالى ، كذلك اخواني ما ان انتهى عهد الظالم المتجبر المتغطرس

حتى وقعنا في ابتلاءات شديدة متلاحقة لا تنتهي هذه أيضاً لا بد ان نواجهها كما واجهها الامام عليه السلام بالصمود والصبر والتحمل والثبات على الايمان على ان يقضي الله تعالى بفرجه وحينئذ كل واحد منا سيرحل ان شاء الله تعالى وقد نال رضا الله تعالى هنا بالنسبة الى هذه السمة من الامامة اذكر مثالا واحدا حينما سجن الامام سلام الله عليه في احدى المرات كان السجن الذي يدير السجن صالح ابن وصيف^(١) وقد امر بان يضيق على الامام اشد التضيق فاختر اثنان من اكثر الناس شراً ممن قدر عليهم كما يذكر هنا المؤرخون واصحاب السيرة مع ذلك العباسيون الى هذا مدير السجن يطلبون منه المزيد من التشديد والتضييق على الامام ونلاحظ ماذا كان تأثير الامام على سجانيه ممن كانوا اشد الناس بغضا للامام عليه السلام كان في السجن يقضي ليله بالعبادة ويقضي نهاره بالصوم ويكون يحيط نريد هنا ان نلفت نظر الاخوة والاخوات الى هذه النقطة المهمة ليس المهم اخواني ان يكون الإنسان كثير العبادة فقط فلا بد ان يصاحب ذلك الاخلاص في هذه العبادة والتوجه الى الله تعالى والانقطاع الى الله تعالى والانشداد الى الله تعالى الانقطاع عن الدنيا ويصاحب ذلك سمو الاخلاق ومكارم الاخلاق واحاطة جميع الناس الصديق والعدو بمكارم الاخلاق نلاحظ كيف ان الامام عليه السلام اضافة الى هذه العبادة المتواصلة ليل نهار انما اثر في سجانيه من خلال عامل الاخلاص في داخله لله تعالى والانشداد في عبادته الى الله تعالى انظروا ماذا يقول مدير السجن الذي كان قد سجن فيه الامام مع انه كان يضيق بشدة على الامام عليه السلام جاء بنو العباس له يريدون المزيد من التضيق على الامام المزيد من التشدد لكنهم رجعوا خائبين ماذا يقول لهم وما اصنع وقد وكلت به اي وكلت بالامام من السجنين رجلين من اشر من قدرت عليهم هو تحت امرته وتحت قدرته الكثير من الاشرار لكن اختار من بينهم اثنين من اشد هم شراً وعداوة لأهل البيت عليه السلام ماذا كان ماذا صار حالهم هؤلاء السجنين بعد ان عايشوا الامام في سجنه فقد صاروا من العبادة والصلاة والصيام الى امر عظيم فجأة تحولوا

١- صالح بن وصيف التركي كان من أمراء المهدي ومالك اختياره في كل المهمات: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، (ت: ٧٦٤هـ)، دار إحياء التراث - بيروت: ١٥٩/١٦.

تعرفون السجان الذي يسجن الامام هل هو في حالة صلاة وصوم وعبادة الى الله تعالى بل هو بعيد كل البعد عن هذا الامر يذكر مدير السجن ان هذين السجانين صاروا الى امر عظيم من الصلاة والصيام والعبادة يتعجب يستدعيهما ويسألهما ما السر الذي جعلهما يتحولان وينقلبان من حالة الضلالة الى حالة الهداية وليست الهداية الطبيعية بل مرتبة متقدمة في هذه الهداية فقلت لهما ما الامر الذي في الامام جعلكما هكذا تتحولان الى هذه الهداية قالوا ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله انظروا الى العبارة الثانية، كما قلت ليس الامر فقط في كثرة العبادة بل الانقطاع الى الله تعالى الانشداد الى الله تعالى يعزف قلب الإنسان المؤمن عن الدنيا وحطامها وزينتها وزخرفها يكمل هذين الشخصين يقولان ولا يتكلم ولا يتشاغل يعني لا يتشاغل بشيء عن عبادته بل هو منقطع في تمام اوقاته الى الله تعالى واذا نظرنا اليه لاحظوا العبارة الاخرى أحيانا تجد انساناً يصلي كثيراً يصوم كثيراً لكن ليس له ذلك التأثير في قلبك لماذا لأبد ان تجد هنا شيئاً من شوائب الدنيا في قلب ذلك الإنسان، اما الامام عليه السلام بمجرد ان هذين السجانين ينظران اليه كانا يرتعدان خوفاً منه ما هو السر في ذلك لا شك ان الامام عليه السلام حينما اخلص في قلبه وانقطع الى الله تعالى جعل الله تعالى له ذلك الاجلال والهيبة والتقديس حتى في نفوس اعدائه بحيث اثر عليهم واهتديا يقولان واذا نظرنا اليه ارتعدت فرائصنا ويداخلنا ما لا نملكه من انفسنا يدخلنا من الخوف من لا نسيطر فيه على انفسنا وبحيث اهتديا هذين الشخصين هذا ملمح اخواني نستفيد منه ان الإنسان لأبد المؤمن حتى يحقق صدق الايمان لأبد ان ينقطع في عبادته وفي كل اموره الى الله تعالى وينشد الى الله تعالى ويحيط الجميع من الصديق والعدو بمكارم اخلاق الايمان وهكذا كان الامام عليه السلام تنتقل الى بحث عن مسألة الغيبة التي كان الامام عليه السلام يهيئ الأمة الإسلامية لها تعرفون ان مرحلة الامام الحسن العسكري عليه السلام تمثل المرحلة الاخيرة من مراحل حضور المعصوم بين ظهرائي الأمة ومن بعد رحيله ستكون هناك انتقالة من مرحلة حضور المعصوم الى مرحلة غيبة المعصوم هنا لأبد ان تهيئ الأمة تهيئة يمكن من خلالها ان تتفاعل مع مسألة الغيبة وتتعامل معها التعامل الصحيح بحيث تحفظ عقيدة الامامة في نفوس ابناء الأمة

وبحيث يحفظ ذلك الارتباط القوي والمتواصل بين جماهير الامة المؤمنة وبين الامام كان من الممكن اخواني بدون هذه التهيئة التي مهد لها الامام العسكري عليه السلام، وكذلك الامام الهادي عليه السلام من الممكن ان دخول الامة الإسلامية في مرحلة الغيبة الفجائية كان يشكل ذلك صدمة نفسية وايمانية قوية من الممكن ان يؤدي ذلك الى ضياع الامة وشعورها بالحرمان من اللقاء المتواصل والمباشر مع الامام عليه السلام ومن الممكن ان يدخلها في حيرة واختلاف وتشدد، وبالتالي يؤدي ذلك الى ضياع الامة بتمامها فكان لابد للإمام عليه السلام ان يهيئ هذه الامة تهيئة على مرحلتين المرحلة الأولى هي تهيئة الامة على مستوى التقبل الفكري والذهني لمرحلة الغيبة الان في الوقت الحاضر على الرغم من الدلائل الناصعة والقوية على غيبة الامام هناك الكثير ممن يشكك ويشير الشبهات حول هذه الغيبة فكيف اذا لم تكن يعني فكيف في ذلك الزمان الذي ابتدأت فيه الغيبة ولم تكن تلك الدلائل واضحة تمام الوضوح للكثير من المؤمنين فلا بد ان يتهيئ ذهن وفكر افراد الامة المؤمنة لكي تتقبل تلك الفكرة التهيئة الثانية على مستوى الاعداد النفسي والروحي لتقبل تلك الفكرة والتعامل معها التعامل الصحيح وفعلاً الامام عليه السلام على مستوى المرحلة الأولى وهو الاعداد الذهني والفكري بدأ الامام عليه السلام يسرد على ابناء الامة مراحل الغيبة عبر مدى التاريخ، فيذكر لهم امثلة كثيرة من المراحل التي مرت بها الامم المؤمنة، وكان فيها حجة الله في الارض يغيب عن انظارهم ثم يطبق ذلك الشيء الذي حصل عبر التاريخ على مرحلة الامام الحجة المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) الامر الذي سلكه لهذا الاعداد الذهني كان يبين للامة ان مسألة الايمان بغيبة الامام عنصر مهم واساسي من مقومات الايمان بالغيب هناك الكثير من الامور الغيبية الغائبة عنا والتي لا بد ان نؤمن بها والايمان بها يكشف عن صدق الايمان بالله تعالى من جملتها مسألة الايمان بالآخرة وما فيها من العوالم وغير ذلك فكان الامام عليه السلام يبين ان مسألة الايمان بغيبة الامام بعد ثبوته بالأدلة القاطعة يمثل عنصر اساسيا من عناصر هذا الايمان هذا في مرحلة الاعداد الذهني وأما في مسألة الاعداد النفسي والروحي للامة؛ لكي تتقبل هذه الفكرة كان اخواني من الخطورة بمكان ان لم يتم هذه التهيئة النفسية والروحية كان يمكن ذلك ان

يشكل خطراً كبيراً على الامة المؤمنة اخواني الان عايشوا هذه المسألة النفسية حينما تشعر على مدى اكثر من قرنين من الزمان ان الامة المؤمنة تتواصل في اتصالها الروحي والفكري والعقائدي مع الامام وتتمكن من ان تلجأ اليه وتستفسر منه وتسأل منه عما يدور في انفسهم من الامور الفكرية والعقائدية والفقهية وغير ذلك وكان وجود الامام خلال مدة طويلة من الزمان يخفف من المصائب والنكبات التي يمرون بها بسبب سياسة التنكيل والتشريد تلاحظون الان حينما الطبقة المؤمنة تمر على مرجعها وترى وتتصل به وتسأل منه وتراه يعيش معها المصائب والنكبات والازمات والابتلاءات ويعاني مثلما يعانون هذا يخفف كثيراً من معاناتهم وابتلاءاتهم حينما يقفون في صف المواجهة مع الظالمين فجأة يغيب الامام كما هذا له من الصدمة النفسية والازمة النفسية الامام حينما تتصل به القاعدة المؤمنة هذا الاتصال يشكل الحصن المنيع والملاذ الامن من الشبهات والافكار الضالة والمنحرفة التي تطرأ على الامة وكان الكثير ولحد الان كثير من الافكار المنحرفة عن الخط الصحيح للإسلام بدون الرجوع الى الامام المعصوم لا يمكن ان نتعرف على طريقة التعامل الصحيح ورد هذه الشبهات ورد هذه الافكار المنحرفة والوقوف بوجه هذه الفرق الضالة حينما يغيب الامام هذا الزخم الروحي الذي يحصله تحصله القاعدة المؤمنة من خلال اتصالها المباشر مع الامام ستفقد فكان لأبد ان تهيب الامة نفسياً وروحياً للتعامل مع مسألة الغيبة ماذا فعل الامام العسكري عليه السلام انتهج سياسة التعمد في الاحتجاب عن الامة عن الشيعة وخواص الشيعة، طبعاً اضافة الى ما تقتضيه التعسف والاضطهاد والمراقبة التي كانت تتبعها السلطة العباسية مسألة الغيبة والتهيب لها كان الامام يتعمد الاحتجاب عن الشيعة وكثيرا ما كان يأمر شيعته بالرجوع الى وكلائه من الفقهاء وأصحابه الذين ائتمنهم على الشريعة وانقل لكم مثالا على ذلك الامام الحسن العسكري (سلام الله عليه) وفد اليه نفر من الشيعة من اليمن ومعهم اموال من الحقوق الشرعية كان من الممكن للإمام ان يتسلم هذه الحقوق مباشرة لكن يأمر خادمه ان يذهب الى عثمان بن سعيد احد وكلائه لكي يأتي اليه ثم بعد ذلك يأمر هذا الوكيل بان يستلم هو الحقوق مع ان الامام موجود ما هو السبب

في ذلك يريد ان يعود هذه القاعدة المؤمنة ان يكون اتصالها عبر الوكلاء ان يتعودوا على اسلوب الاتصال غير المباشر مع الامام انا اريد قبل ان ابين هذه الرواية اريد ان الفت نظرکم الى مسألة مهمة نحن لو مثلاً كنا في زمن الامام والامام يحتجب عنا لا يتصل بنا لا يلتقي بنا اليس الكثير منا سيسيء الظن بالإمام لماذا لا يلتقي مع هذه القواعد الجماهيرية لماذا لا يتصل بهم مباشرة لماذا لا يجيبهم على اسئلتهم واستفتاءاتهم اريد ان اصل الى نقطة اخواني لا نتعجل الامام غائب نحن اتصّلنا مع المراجع العظام لا نتعجل في اساءة الظن بالسياسة التي تتبعها المرجعية ويتبعها المرجع اذ سينكشف لنا كما حصل كثيراً بعد فترة من الزمن، وكما لو كنا مع الامام العسكري (عليه السلام) والامام يحتجب عنا لا يلتقي بنا سنتكلم الكثير عن هذا الامر ولكن لو امعنا النظر وانتظرنا شيئاً لوجدنا ان هذا المنهج وهذه السياسة هو ما تقتضيه الحكمة وما يقتضيه الحفاظ على المذهب والحفاظ على الامام والحفاظ حتى على الشيعة نحن علينا حينما يكون هناك سياسة معينة ومنهج معين يتنهجه المرجع الذي هو النائب عن الامام، لابد ان نتوقف قليلاً ونحسن الظن بهذا الامر ونقول ان هذا هو مقتضى المصلحة ومقتضى الحكمة هنا في هذه الرواية كما ينقلها البعض من المؤرخين لاحظوا هذه السياسة التي اتبعها الامام وأسسوا من خلالها المؤسسة الوكلاء كان في زمن الائمة (عليهم السلام) خصوصاً في زمن الامام الحسن العسكري والامام الهادي (عليهم السلام) اسسوا هذه المؤسسة من خلال اصحابهم الثقة المأمونون على احكام الله تعالى؛ لكي يتعود الشيعة على نظام الاتصال غير المباشر للإمام وتهيئوا نفسينا وروحيا لاعتماد هذا المنهج بعد غيبة الامام (عليه السلام) الامام العسكري موجود لا يقبض الاموال يبعث على عثمان بن سعيد ويأتي ثم هناك جميع من الشيعة يبين لهم ان هذا الرجل الثقة المأمونة عندي ويتصرف تصرفاً يريد ان يوحى من خلاله الى شيعته انكم اتصلوا بهذا الوكيل الثقة المأمون خذوا منه الاحكام يبين لكم احكام الشريعة استفتوا منه وكان قصد الامام من ذلك هو التهيؤ لمرحلة الغيبة يقول: ((أَمْضِ يَا عُثْمَانُ فَإِنَّكَ الْوَكِيلُ وَالثِّقَّةُ الْمَأْمُونُ عَلَى مَالِ اللَّهِ وَأَقْبِضْ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الْيَمِينِيِّينَ مَا حَمَلُوهُ مِنْ

المال))^(١)، وفعلاً هذه المؤسسة الضخمة التي تأسست في زمن الامام (عليه السلام) كان لها دور فعال في حفظ المضمون الاسلامي الصحيح الذي حملته الائمة (عليهم السلام) وفي توجيه الشيعة الوجهة الصحيحة على النحو الذي اراده الائمة (عليهم السلام) سلام عليك يا ابا محمد يوم ولدت ويوم قارعت الظالمين وواجهت المستكبرين ويوم استشهدت مظلوماً ويوم تبعث حياً، والحمد لله رب العالمين، وصلى على محمد واله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٨ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٧ نيسان ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أوّد ان ابينّ للأخوة المواطنين بعض الامور فيما يتعلق بالوضع الحالي الذي يمر به بلدنا العزيز وقبل ان ابين هذه الامور لأبّد ان اذكر الاخوة المسؤولين بهذا الامر، كما تعلمون ان سياسة قوى الاستكبار والظلم والجور والطغيان كانت على مر التاريخ هو بذل كل ما تملك من جهود من اجل قطع الارتباط والاتصال بأئمة الهدى عليه السلام وهذا كان واضحاً خلال حياة الائمة عليهم السلام وبعد رحيل هؤلاء الائمة وما حصل من هذا المجد الالهي الذي اعطاه الله تعالى لأهل بيت العصمة حيث القبور الشاخنة، وحيث الاتصال المباشر والتواصل المستمر والارتباط القوي بين أتباع اهل البيت عليهم السلام والمسلمين مع هذه الرموز، وما هذه الزيارات كما تعلمون الا لإبقاء هذا التواصل والارتباط مع فكر اهل البيت عليهم السلام وابقاء منهجهم حياً متحرّكاً على أرض الساحة الإسلامية هذا الخط الاستكباري والظالم والمتجبر مع اهل البيت مستمر لحد الان وما العمل الاجرامي الجبان الذي استهدف قبر العسكريين في سامراء الا انه يصب في هذا المجرى وهو فك هذا الارتباط والاتصال بين هذه القاعدة الجماهيرية المؤمنة وبين اهل البيت عليهم السلام، ولذلك اخواني تقع الان على عاتق المسؤولين في الحكومة العراقية مهمتين أساسيتين:

أولاً: هو توفير الامن في مدينة سامراء في مدينة المرقدين العسكريين من اجل ان يتمكن محبو اهل البيت النبوي من التواصل مع الامامين المعصومين.

ثانيًا: هو إعادة تعمير هذا المرقد الشريف الذي اراد هؤلاء الارهابيين والتكفيريين والمجرمين من خلال تهديم تلك القبة الشريف والمرقد الشريف هو قطع التواصل والارتباط بين الجماهير الايمانية وهذين الامامين عليهما السلام. وهناك مجموعة من الأمور اود ان ابينها للإخوة والأخوات:

الامر الأول: فيما يتعلق بالأزمة السياسية الحالية التي يمر بها بلدنا العزيز فأقول ان استمرار هذه الازمة السياسية وعدم تشكيل الحكومة العراقية بعد مضي قرابة اربعة اشهر من اجراء الانتخابات ادى وما زال يؤدي الى مزيد من المعاناة للشعب العراقي وازاقة المزيد من الدماء وتدهور الاوضاع بصورة عامة فلا بد لجميع الاطراف السياسية ان تستشعر المسؤولية التي القاها المواطنون على عاتقهم بعد ان وفي هؤلاء المواطنين بأداء مسؤولياتهم في انتخابهم ونوصي جميع الكتل السياسية بضرورة الخروج من الطريق المسدود الذي وصل اليه تشكيل الحكومة العراقية وان تأخذ بعض الاطراف بنظر الاعتبار تقديم المصلحة العليا للشعب العراقي وذلك بإخراجه من هذه الازمة وان تطلب الامر التضحية ببعض المواقع كما ان على جميع الاطراف في قائمة الائتلاف العراقي الموحد استشعار مسؤولياتهم في الحفاظ على تماسكهم ووحدتهم وتراص صفوفهم وعدم السماح لانفراط عقد الائتلاف وذلك لان تشتت هذه القائمة وتفرقها، لا يضر فقط بمصالح هذه القائمة بل بالمصالح العليا للمؤمنين الذين بذلوا الكثير من التضحيات في سبيل استرداد حقوقهم، ولا بد ان يعلم هؤلاء الاخوة ان رعاية المرجعية الدينية العليا لهم منوط باستمرار وحدتهم وتماسكهم وان هذه المظلة الابوية الراعية للجميع لا يمكن ان تستمر اذا ما حصل التشتت والتفرق بينهم ولا سمح الله تعالى لو حصل ذلك فان الجميع ومن دون استثناء يتحمل المسؤولية وبدرجة متساوية امام الله تعالى وأمام المؤمنين الذين بذلوا الدماء الغزيرة والتضحيات الجسام للوصول الى هذه المكتسبات التي انجزت خلال هذه المدة.

الامر الثاني: قامت قوات الاحتلال بإجراءات تمسُ السيادة الامنية للحكومة

العراقية في بعض المناطق التي سلم فيها الملف الامني الى الجانب العراقي، وذلك حينما جردت قوات الاحتلال القوات الامنية العراقية في بعض هذه المناطق من بعض أسلحتها، وكذلك القيام بعملية انزال جوي ودخول آلياتها الى أحد الأحياء الفقيرة في مدينة كربلاء المقدسة، بهدف اعتقال بعض الأشخاص مع ان الملف الامني في هذه المدينة قد سلم بالكامل الى القوات الامنية العراقية، وهذا يكشف عن عدم مصداقية قوات الاحتلال بتسليم هذا الملف الى الجانب العراقي، وان هذه السيادة التي تدعي قوات الاحتلال انها صارت بيد العراقيين تتلاعب بها وفق السياسة التي ترسمها هي للعراق وشعبه ووفق ما تمليه مصالحها، ولذلك نطالب الحكومة العراقية والاجهزة الامنية العراقية بكشف هذه الفروقات للرأي العام ومطالبة الجانب المحتل بعدم التدخل فيما يمس السيادة العراقية وأن الذي يحتاجه الشعب العراقي في الوقت الحاضر عدم خلق أزمات جديدة بل بذل الجهود لاحتواء الازمات الحاضرة التي ما تزال تسبب المزيد من الفوضى وعدم الاستقرار ونزف الدماء والخراب.

الامر الثالث: ان أزمة تهجير العوائل المؤمنة من بعض المناطق التي استفحل فيها الارهاب اخذت تتفاقم يوم بعد يوم وان عدد المهجرين اخذ يزداد بصورة غير معقولة ويهدد بأزمة جديدة لهذا البلد اضافة للازمات التي يمر بها في الوقت الحاضر وتقع المسؤولية على عاتق أجهزة الدولة في عدم السماح بتفاقم هذه الازمة وذلك من خلال بسط الامن في تلك المناطق او على الاقل ايجاد مأوى لهذه العوائل المهجرة وتوفير مستلزمات الحياة الاساسية لهم كما ان على جميع المواطنين تقع المسؤولية الشرعية والوطنية لمديد العون والرحمة لهؤلاء الاخوة الذين هربوا بدينهم من تلك المناطق التي يسيطر عليها التكفيرين والارهابيون والصداميون وتتمثل في محاولة توفير المأوى لهم ولو كان ببذل مالي بسيط، وكذلك نأمل من جميع المؤمنين تقديم ما يمكن من الدعم المالي والغذائي او على الاقل مواساة هؤلاء المهجرين في محتهم فإن كل واحد منا كما يأمل ان يقف الآخرون معه ويمدوا يد العون له حينما يمر بمثل هذا البلاء فان الواجب

الشرعي والوطني يقتضي معاملة هؤلاء المواطنين المهجرين قسرا وعنوة مثل ما ان
نعامل من قبل الآخرين اسأل الله تعالى التوفيق لجميع المؤمنين لمثل هذه الاعمال، وان
يمن على بلدنا وشعبنا بالأمن والاستقرار انه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله
العلي العظيم.



الجمعة ١٥ ربيع الأول ١٤٢٧هـ
الموافق ١٤ نيسان ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير يا ماجد يا جواد يا ذا الجلال والإكرام يا بطاش يا ذا البطش الشديد يا فعال لما يريد يا ذا القوة المتين يا رؤوف يا رحيم يا لطيف يا حي حين لا حي.

إخوتي الأكارم أخوتي المؤمنات الفاضلات سلام من رب غفور كريم عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته أيها الأعزة قال الله سبحانه وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * هُمُ الْبَشَرُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١)، ما أحوجنا إلى هذه البشرية من الله تعالى، وما أعظم هذه النعمة التي وهبها الله سبحانه وتعالى إياها وهي نعمة التقوى عندما يجعلها الله تعالى يجعل بعض ثمنها أننا نسأله البشرية في الدنيا، وله البشرية في الآخرة ما أحوجنا إلى بشرى من الله تعالى وأن الله تعالى عندما يبشرنا فمعنى ذلك أن الله تعالى قد تجاوز عنا قد رضي عنا وأن العبد بمئة تعالى قد استحق أن

يبشر من الله جل شأنه القرآن الكريم يجعل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ فائدة من فوائد هذه التقوى أن الله سبحانه وتعالى يجعل لنا البشرى، فلا نجد إلا أن نوصي أنفسنا ونفسي خصوصاً الأمانة بالسوء أن تنتبه إلى تقوى الله سبحانه وتعالى وأن تتقيه وأن تتجنب عن معصيته وأن تتدارك ما بقي لها من الدنيا بالتوبة وأن تعاهد الله سبحانه وتعالى على أن نتقي فإن التقوى هي سلاح المؤمن وأي سلاح والتقوى كما ذكرنا سابقاً جعلت ميزان لقبول أعمالنا رزقنا الله وإياكم التقوى في السر والعلن أنه على كل شيء قدير وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً أَنْ اللَّهَ بِهَا يَعْمَلُونَ حُيْطُ﴾^(١)، الخطاب للمؤمنين، الخطاب للمسلمين، لا بد أن نصبر، لا بد أن نتقي، فإذا صبرنا واتقينا فأن كيد الكائدين لا يضرنا شيئاً، ونحن في زمن قد تكالب علينا الأعداء، وفي زمن نفتقد فيه إلى الالتصاق بالله سبحانه وتعالى، وقد تعهد الله إذا صبرنا واتقينا فإنه يدفع كيد الكائدين، نسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الصبر والتقوى حتى يتكفل هو سبحانه وتعالى بالجزء الآخر، وأن يدفع عنا كيد الأعداء، ابتداءً اسعد أيامكم بذكر مولد سيد الكائنات النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) التي تصادف بعد يومين وهو من أعيادنا ومن مناسباتنا المهمة، التي لا بد أن نحياها وتفاعل معها تفاعل جيد فإنها مناسبة عزيزة وفيها ولادة لا للنبي فقط (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنما لكل معاني الخير والفضيلة التي جاء بها (صلى الله عليه وآله وسلم) نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل أيامنا دائماً أيام بشرى وخير وتوفيق ببركة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبركة أهل بيته وبركة الصلاة على محمد وآل محمد، كنا قد بدأنا مع الإمام السجاد (عليه السلام) في دعائه الكريم ولا بأس أن نكمل ما ذكرناه قبل أن ندخل في تفاصيل الدعاء، نحن إذا تعبنا في الدنيا، وإذا شعرنا بالملل، شعرنا بالكسل وشعرنا بالإدبار، فإنه لا بد لذلك من سبب في البدء، الدنيا هي دار عمل والعمل مقرون بالتعب، ومقرون بالضجر والدنيا فيها مشاكل بحيث لا يمكن للإنسان أن يحيى فيها بلا مشاكل وإذا حيا فيها بلا مشاكل فإن هذه ليست الدنيا، الدنيا مقرونة بالمشاكل

الصحية والاقتصادية والأمنية والعوز مشاكل لا تعدُّ ولا تحصى، وفي كل مشكلة هناك مجموعة من المشاكل الجانبية أقول إذا شعرنا بالكسل والملل والتعب فإنه يرجع إلى ضعف علاقتنا بالله سبحانه وتعالى المؤمن - وأرجو الالتفات - يختلف عن غير المؤمن بهذه الميزة أن المؤمن له ارتباط خاص بالله تعالى، وهذا الارتباط الخاص هو الذي تعبر عنه بعض الآيات ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١)، أنتم تألمون وهم يألمون أنتم تتأذون وهم يتأذون الميزة أننا نرجو من الله تعالى ما لا يرجو غيرنا فإذا شعرنا بالتعب والنصب والجهد والإدبار فإنه يرجع بالدرجة الأساس إلى ضعف علاقتنا بالله سبحانه وتعالى مع غض النظر عن فحوى ما نريد أن نبين بالدعاء لأنكم تعلمون أن الدعاء هو خطاب العبد إلى الله تعالى ارتباط العبد بالله تعالى هذه المناجاة هذا الوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى عبارة عن هذا الدعاء مع غض النظر، عما يطلب الداعي هل ارتباط بمجرد الوقوف واستشعار أنني بحاجة إلى الله سبحانه وتعالى بهذا المعنى يعطي لذة وقوة للعبد ما لا تكون لغيره، ولذلك ورد عندنا المؤمن دعاء صيغة مبالغة كثير الدعاء عملية الارتباط بالله تعالى تجعل الإنسان في سكينة وأن ابتلي بابتلاءات كثيرة تجعل الإنسان في طمأنينة وأن كان الآخرون يرونه في غير ذلك، عملية الاتصال، عملية الارتباط بالله سبحانه وتعالى تجعل الإنسان يعيش حالة غير الحالة المتعارفة والا ميزة الناس عموماً تأكل وتشرب وتنام وتتناكح إلى آخر هذه اللذائذ الحسية، لكن ميزة الإنسان المؤمن له ارتباط خاص وقناة مفتوحة مع الله سبحانه وتعالى فالتأكيد على الدعاء على أصل الدعاء مقبول ثم التأكيد على مضامين الدعاء الإنسان عندما يتجشم ويقف لابد أن يعرف ماذا يطلب من الله سبحانه وتعالى والأئمة (عليهم السلام) قاطبة علمونا كيف نقف بين يدي الله تعالى وما هو الشيء الذي نطلبه منه جل شأنه هذه مقدمة احببت أن أذكرها لأننا قد نستوحش في بعض الحالات استيحاشاً ينشئ من بني آدم من علاقاتنا مع الناس؛ لكننا لو كانت علاقتنا طيبة مع الله تعالى فإننا لا نستوحش

بل نتمنى زيادة في العمر وطول العمر ونتمنى وقوف أكثر وأكثر بين يدي الله سبحانه وتعالى، الإمام السجاد (عليه السلام) بعد أن ذكرنا هذه سابقا ذكرنا دعاءه الشريف قال: ((هَلْ أَنْتَ، يَا إِلَهِي، رَاحِمٌ مَنْ دَعَاكَ فَأُبْلَغَ فِي الدُّعَاءِ أَمْ أَنْتَ غَافِرٌ لِمَنْ بَكَكَ فَأُسْرِعَ فِي الْبُكَاءِ)) (١)، أن ذهننا ينتقل الآن إلى أننا نحن الداعين ليس الإمام السجاد (عليه السلام) حتى نستشعر هذه الحالة حالة مناجاتنا لله سبحانه وتعالى نتفاعل مع الله تعالى في هذه الكلمات التي برزت على لسان الإمام (عليه السلام) يقول: (هَلْ أَنْتَ، يَا إِلَهِي، رَاحِمٌ مَنْ دَعَاكَ فَأُبْلَغَ فِي الدُّعَاءِ أَمْ أَنْتَ غَافِرٌ لِمَنْ بَكَكَ فَأُسْرِعَ فِي الْبُكَاءِ) تارة الإنسان يذنب ذنباً ويسجل الذنب الله تعالى يمنّ على العبد؛ لأن العبد سيعمل عمل يدل على الندامة، الله تعالى يمحو هذا الذنب محو الذنب تارة أصل الذنب يمحو بحيث الملائكة عندما تأتي تقلب صحيفة العبد لا ترى ذنباً تارة لا الذنب موجود وتسجل على العبد أنه تجاوز على الله تعالى؛ لكن ما يترتب على الذنب وهو العقوبة قد رفعها المولى جل شأنه، بالنتيجة يوجد هناك ذنب، لكن اثر الذنب وهو العقوبة ترتفع الإنسان تارة لا يذنب فصحيفته بيضاء تارة يذنب فالله تعالى يرفع الذنب كرامة للمنه وفضله والعدل يرفع الذنب عندما نأتي إلى صحيفة الأعمال صحيفة أعمال العبد نرى أنه لا يوجد ذنب وتارة يوجد ذنب ولكن لا عقوبة وتارة يوجد ذنب مع العقوبة فأربع حالات أربع صور من صور العلاقة مع الله تعالى هناك مجموعة من الروايات ذاكرة وتذكر أن الله تعالى يرفع الذنب كذنب ليس كأثر إلى الذنب كذنب، خصوصاً إذا تدارك الإنسان عمله بالتوبة بعد بضع ساعات كما في أكثر من نص شريف وارد في ذلك أن الله تعالى يمحو الذنب وروايات لا بعد هذه الساعات الإنسان أذنب لكنه إذا ما تاب واعتذر وبانت عليه الندامة فالله تعالى يرفع بلطفه ومنه يرفع أثر الذنب هو العقوبة المعنى الأولى أفضل من المعنى الثاني والمعنى الثاني أفضل من المعنى الثالث لا سمح الله وهو الاصرار على الذنب فنحن الآن ندور بين المعنيين بين أن يرتفع الذنب وهذا لطف من الله وستر من

الله تعالى للعبد وبين أن يبقى الذنب ولا يحاسب ولا يعاقب كلاهما في مصلحة العبد، لكن الأولى لها شأنية والثانية لها شأنية أخرى، يأتي التعرض لها إن شاء الله تعالى الغرض الآن من كلامنا في هذا المعنى معنى هل أنت غافل لمن بكاك فأسرع في البكاء؟ بمعنى أن البكاء الكاشف عن الندم سبب من أسباب الغفران أنتم تلاحظون الإنسان عندما يبكي حالة من الانكسار وحالة من الضعف أمام الله تعالى عندما يبكي فنحن لا نشعر وأرجو الالتفات لا نشعر بأن نفسيتنا قد انكسرت أمام الله نعم عندما أبكي أمام عبد سلطان صديق أخ أشعر أن نفسيتي انكسرت أما أمام الله أشعر أنني أقوى مما كنت قبل البكاء أشعر أنني دخلت في خانة خاصة هي خانة الله سبحانه وتعالى وخانة أوليائه الذين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وأن تنصب وتصطف أقدامهم خشية وبكاءً إلى الله تعالى ، سيء الأنبياء والأولياء كانت بكثرة البكاء فعندما أبكي أمام الله تعالى أشعر بالقوة والاعتزاز وأشعر أنني لم أكشف مستورا لأن الله تعالى يطلع على كل شيء عندي بكائي أمام الله يعود بالنفع لي ليس لغيري أبحث عن وسائل وطرق ، ثم هل أن البكاء ينفع أو لا ينفع؟ هل أن الدعاء ينفع أو لا ينفع؟ ليس هذا المعنى أن هذه من الأمور المسلمة من الأمور التي تحت المؤمن على أن ادعو وعلى أن أبكي فهل أنت غافر لمن بكاك؟ الجواب نعم غافر ماذا يترتب فأسرع في البكاء لا أتوانى لا أتكاسل وإنما أشعر نفسي بالندامة وأسرع في البكاء إلى الله سبحانه وتعالى هل أنت متجاوز عمن انتبهوا لكلمة الإمام أو متجاوز عمن عفر لك وجهه تذللوا وثم تعفّر الوجه له أنحاء ، الإنسان يعفّر وجهه لا من باب التذلل فعل عبثي يعفّر وجهه وتارة الإنسان يعفّر وجهه إلى الله تعالى يعفّر وجهه تذللوا إلى الله تعالى كما في خطبة الزهراء (عليها السلام) خطبة جليلة راقية من جملة ما تذكر بمضمون الخطبة المباركة الله تعالى شرع لنا الصلاة حتى نتخلص من الكبر التذلل وتمريغ الوجه في التراب وتمريغ الجبهة في التراب الوجه أعلى حالة عند الإنسان وجهه يعفّره في التراب تذلل إلى الله تعالى وبيان أن حقيقة العبد مهما يكن لا تخرجه عن أصله لا تخرجه عن الحالة التي فيها تعفّر الوجه ليس الجبهة فقط يستحب عندما أيضاً الإنسان يعفّر وجهه خده الأيمن خده الأيسر التعفّر حالة من الازدلال إلى

الله تعالى لا تتصور حالة أعلى من هذه الحالة تذللًا إلى الله تعالى ينزل الإنسان بقامته غير الركوع السجود التذلل التعفير تذللًا إلى الله سبحانه وتعالى ماذا يترتب عليه؟ يترتب التجاوز عن سيئات العبد لاحظ قال: ((أَمْ أَنْتَ مُتَجَاوِزٌ عَمَّنْ عَفَرَ لَكَ وَجْهَهُ تَذَلُّلاً أَمْ أَنْتَ مُغْنٍ مِّنْ شَكَا إِلَيْكَ، فَقَرَّهُ تَوَكُّلاً))^(١)، هنا الغنى النسبي، وإلا الغنى الحقيقي إلى الله تعالى فقط ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٢)، كل منا فقير بل كل مخلوق كل كائن كل موجود غير الله هو فقير هذه القاعدة تحكم المؤمن والكافر النبي وغير النبي كلهم ماذا فقير إلى الله سبحانه وتعالى المقصود من الغنى هنا الغنى النسبي بقرينة مقابلة للفقير أنا أشكو إلى الله تعالى فقري لا للضرورة أن يكون الفقر فقر مال كل شيء افتقر إلى الله سبحانه وتعالى ماذا يغنيني، لكن اشكو إلى الله وأنا متوكل على الله تعالى ما معنى التوكل؟ الإنسان يتوكل على الله تعالى قل هذا هو متوكل على الله سبحانه وتعالى أي جعل كل أموره إلى الله تعالى كل شيء في الوجود يرتبط بالله تعالى، هذا ليس له معنى الجبر وما أشبهه لا أتكلم عن هذا المعنى الفاسد المعنى الإنسان متوكل صفة من صفات الأنبياء والأولياء والمدح فالإنسان يتوكل على الله صفة ممدوحة الإنسان عندما يجعل كل ما عنده مرتبط بالله تعالى ويجعل كل التسخيرات المهيئة له هي لماذا؟ لأنها تسهيلات حقيقية من الله تعالى متوكل يعمل وبالأسباب الطبيعية لكنه حقيقة الأمر متوكل على الله تعالى أن الله لا يغيب عن ذهنه وقلبه ما استطاع إلى ذلك ما دام واعياً عاقلاً فإن الله تعالى لا يغيب عنه ذاكر وفي الوقت نفسه يتوكل يعتمد يستند على الله سبحانه وتعالى فالإنسان عندما يعتمد على أحد لا بد أن يعتقد على أن الجهة التي اعتمد عليها قادرة على أن تعطيني ما اعتمدت ولا يمكن أن نتصور في الوجود شيء أقوى وأفضل من الله تعالى نعتد عليه كل شيء عنده سبحانه وتعالى كل ما أحججه أجده عنده فلا بُدَّ أن يكون هو معتمدي وكهفي ومستندي فأنا متكل ومعتمد على الله سبحانه وتعالى، ولذلك تردف التوكل ب توكلت على الله توكلت عليه اعتمدت نوع من الاتكاء فأنا متوكل على الله تعالى هذه صفة كبيرة وصفة لا يبلغها كل أحد تحتاج إلى

رياضة روحية بأنني أجعل كل أموري عند الله سبحانه وتعالى، إن الإمام عليه السلام عندما يأتينا في الدعاء ويأتينا في الوقت نفسه في التغير ثم بعد ذلك ينتقل بنا إلى التوكل وهذه كلها عوامل تساعد على تحقيق ما أريده من الدعاء، إلهي لا تخيب من لا يجد معطي غيرك ولا تخذل من لا يستغني عنك بأحد دونك تتمه ونختم الآن بالتوجه إلى الله سبحانه وتعالى: ((إِلَهِي لَا تُخَيِّبْ مَنْ لَا يَجِدُ مُعْطِيًا غَيْرَكَ، وَلَا تَخْذُلْ مَنْ لَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ بِأَحَدٍ دُونَكَ))^(١)، العبارة الشريفة نستفيد منها الانحصار بمعنى لا يوجد أحد معطي تارة أتصور أن فلان معطي والله معطي فافتش فأجد الله سبحانه وتعالى مع المعطين وتارة لا أعتقد أن هذا المعطي ألف لا يعطي إلى أن يشاء الله فحقيقة العطاء منحصرة بماذا؟ منحصرة بالله تعالى هذا المعنى الثاني هو المعنى المطلوب إلى أي جهة أذهب أرى أنكل العطاء كل العطاء هو بالنتيجة هو الله إذن الله هيى فالله هو المعطي أولاً وأخيراً فحالة الوعي حالة إدراك الإمام (عليه السلام) يقول: إلهي لا تخيب لا ترجعني خائباً خاوي الوفاض خاوي اليدين مع أنني اعتقدت أنه لا معطياً غيرك وحاشى لله تعالى الذي يعتقد أن الله هكذا لا يرد من أحسن ظن بالله أحسن الله أو كأن الله عند حسن ظن العبد وهناك روايات كثيرة عبدي إن أقدمت شبراً إليّ أقبلت إليك ميلاً لا تعتقد هناك حالة أن الله تعالى يبخل الله تعالى يمنع الله تعالى يضر ولا ينفع الله تعالى يترك العبد مستحيل هذه ليست من صفات الله تعالى عبد يعتقد أن الله تعالى هو المعطي مستحيل أن يخيبه محال وأيضاً أن الله تعالى لا يخذل من استغنى عن كل أحد إلى الله تعالى حاشى لله أن يخذل من قصده حاشى لله أن يخذل من التجأ إليه ، فالخذلان حالة نفى اليد اتركه خذلت ليس لي علاقة به حاشى لله تعالى أن يجعل عبده هكذا نعم العبد قاصر عن فهم عدم الخذلان والمشكلة عندنا أتصور أن الله تعالى لا يريدني ، هذا سوء ظن بالله تعالى هذا كلام غير صحيح الله تعالى لا يمكن أن يخذل العبد إذا العبد اعتقد المقصود منه ومن اعتقد ليست عبارات لسانية فقط قد لا قيمة لهذه العبارات اللسانية في بعض الحالات وانطواء القلب على هذا الاعتقاد أن اعتقد أنه لا يغنيني ولا

ينفعني أحد إلى الله سبحانه وتعالى اعتقاد جازم بلا شك أن هذا يدخل في قمة التوحيد وقمة الإيمان والاعتقاد بالله سبحانه وتعالى هنا نكتفي بهذا المقدار إن شاء الله تعالى نتممه إذا الله أبقانا في هذه الدنيا، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

الجمعة ١٥ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ١٤ نيسان ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أعزتي وأخوتي رفع الله شأنكم عالياً إن شاء الله تعالى أعرض بخدمتكم أمرين مهمين، الأمر الأول يتعلق بالمنعطف الخطير في العملية السياسية وإلى ما انتهت إليه، والأمر الثاني يتعلق بتصريحات الرئيس المصري.

الأمر الأول: من حقنا بوصفنا شعباً نعيش في العراق أن نوجه اسئلة إلى كل من يتصدى للعملية السياسية، وكلامي أن شاء الله تعالى لا يحمل على التعريض بأحد وفي الوقت نفسه ليس المراد منه الكلام بمجرد الكلام لا شك ولا ريب أن العملية السياسية وتشكيل الحكومة قد تأخرت كثيراً والأطراف السياسية المسؤولة عن ذلك هي القوائم الفائزة أو فقل بصريح العبارة الأكراد السنة العرب الشيعة هذه ثلاث أطراف الآن تدير العملية السياسية وتقسم المواقع السياسية ضمن توافقات محددة وآليات محددة ضمن هذه المجاميع لماذا تتأخر العملية السياسية عندما نوجه سؤالاً لأي أحد سنرى بصريح العبارة أن هناك أزمة ثقة بين هؤلاء الفرقاء السياسيين ومقصودي من أزمة ثقة أن احدهم يحمل الآخر مسؤولية التأخير أنا أقول لماذا إلى الآن لم يصرح مسؤول رسمي في الدولة ويعتذر للشعب العراقي عن تأخير الحكومة لا نطالبه بالاستقالة لا نطلب أي شيء هناك حالة من الضجر حالة من الملل حالة من الترقب التي باتت تنذر بنتائج خطيرة بسبب تشكيل الحكومة عندما يخرج المسؤول نرى أحدهم يحمل الآخر سبب التأخير لكن لم يلتفت أحد منهم إلى تلك الجماهير التي خرجت في

ظرف استثنائي ويحاول أن يعتذر من الجماهير ويبين أن سبب تأخير تشكيل الحكومة وجود بعض الأزمات ويواعدون ويعطون كلاماً منطقياً مقبولاً إلى الجماهير وهذه بادرة خطيرة باعتقادي جداً كأن العملية السياسية تجزأت إلى جزأين جماهير تفكر وتعاني وتسأل وتطالب وتناشد هذه في جهة وجهة أخرى تحاول وتناقش وتلتقي هذه الأولى لا يسمع لها صوت والثانية لا تقدر حجم التأخير وسيئات التأخير يوم بعد آخر سنحسم الأمر بعد يومين سنحسم الأمر بعد ثلاث أيام سنحيل هذا الموضوع إلى البرلمان كأن هذا الكلام نحن في قارة أخرى في معزل عن اتهامات الجماهير الوضع الأمني متردي جداً جدا في كل بقعة من بقاعنا أصبح هناك استهداف أعطوني الآن مكاناً مقدساً في نفوس الإرهابيين أعطوني قولوا هذا المكان يتعد عنه الإرهابيون لا يمكن أن يطالوه لأنهم أصحاب منطق وأصحاب مفاهيم تجعل هذه المناطق مناطق بعيدة أعطوني على مكان قولوا هذا يحرم على الإرهابيين لا تجد مكان في العراق الآن غير مستهدف، جامع براثا^(١) في الجمعة الماضية استهدف بيت من بيوت الله تعالى حسينية مساجد أصبح ديدن هؤلاء يستهدفون المساجد، أرجو أن تكونوا على بينة نبقي نصلي في كل مسجد مهما كان قريباً من الإرهابيين لا يمكن أن هذه العمليات تفت في عضدنا أنا لا أتحدث عن مستوى الجماهير، الجماهير أعطت وتعطي وهي في أتم الاستعداد إن شاء الله تعالى لأن تحافظ على عقائدها مسألة غير خاضعة للجماهير أنا أتحدث عن حالة يفترض أن تقوم بها الدولة في كل بقعة من العراق يستهدف الآن هذا التأخير أنا لا أحمل جهة أقول الجهات الفائزة أعضاء البرلمان المتين وخمسة وسبعين شخصاً هؤلاء في رقبته الآن العملية السياسية أقول هذا التأخير أليس له استحقاق للشعب للجماهير؟ ما هو الشيء

١ - يعني مسجد براثا الواقع في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب محول وروى أنه صلى فيه عيسى وأمه وإبراهيم الخليل (عليهم السلام)، وهي أرض أقام فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) أربعاً مع جيشه حين رجع من النهر، وله (عليه السلام) كلام مع راهب هناك يسمى الحباب. روى علي بن طاووس - رحمه الله - عن السليل بإسناده عن ابن عمر قال: هدم المنافقون مسجداً بالمدينة ليلاً، فاستعظم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تنكروا ذلك فإن هذا المسجد يعمر ولكن إذا هدم مسجد براثا بطل الحج، قيل له: وأين مسجد براثا هذا؟ قال: في غربي الزوراء من أرض العراق، صلى فيه سبعون نبياً ووصياً، وآخر من يصل فيه هذا - وأشار بيده إلى مولانا علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ينظر: هامش الأمالي، للمفيد: ٦٤.

المبرر الآن أقسم أن هناك أشياء نسمعها نستحي أن نعيده إلى الناس نستحي أن نتفوه بها يا سادتي الأعزاء العراق يعاني من أزمات حقيقية اهتموا ولو للحظة واحدة بالجماهير الجائعة المتعبة الخائفة عدم الاهتمام بالناس يؤدي إلى أن هذه الجماهير ستلعن الحكومة ستستهم الحكومة ستتجاوز على الحكومة نحن أصواتنا مع الجماهير أنا قلت سابقا لا يمكن أن نبرر تبريرات والجماهير متضررة، الآن اشبعها أمنها خفف عنها الجماهير تنتظر مدّوا أيديكم إلى المعذنين رجاء أياديكم كلامكم قلوبكم مدوها إلى المعذنين لماذا استغفال الناس بهذا الأسلوب وأحدكم يخرج على التلفاز مع الآخر وكأن الحوار لا يعني شرائح المجتمع السبعة وعشرين مليون إلى أين أنا أسأل الآن اعطوني بصيص أمل لما يحدث مأزق في مأزق واقعا فتحت ملفات وستفتح هذه الملفات أنا لا أشخص الدستور واضح قوى السياسة تتكلم فتح الآن ملف لا نريد رئيساً كردياً رئيساً عربياً سيفتح ملفاً آخر الكتلة الفائزة هي من حقها أن تكون رئاسة البرلمان بيدها سيفتح ملف آخر إلى أين ستنتهي هذه الأمور، الأمور يجب أن تصل إلى نتيجة الشيعي لم يحصل على حقه الكامل الكردي لم يحصل على حقه الكامل السني لم يحصل على حقه الكامل، عندما تسأل أحدهم ، لكننا لا يمكن أن نتصارع إلى مستوى نجعل صراعاتنا ننزلها إلى الجماهير ونجعل الجماهير هي تدفع الثمن معلوم وضع العراق وضع مغلوط كان يحتاج إلى جهود أن تتنازل بمقدار، أنا أتنازل بمقدار، أنت تتنازل بمقدار نريد أن نلهم جراحات وشتات العراق ونعبر به إلى ضفة الأمان بعد ذلك العملية السياسية ستأخذ دورا إيجابيا بطبيعتها لماذا في كل خطوة عراقيل في كل خطوة مشاكل ، عندما تحسن الظن بمن انتخبوهم لأبد لمن أنتخب أن يحترم الجميع العملية السياسية إذا لم نكون في مستوى الصراحة ونضع النقاط على الحروف؛ ولغرض تجاوز مشكلة لغرض تجاوز مشكلة فإننا لا يمكن نخرج من مشكلة وقعنا في غيرها نخرج من أخرى والإرهاب يزداد ومؤسسات الدولة فساد إداري وقتل في الشوارع على كل صغيرة وكبيرة وقوافل المهجرين تأتي ما هي بارقة الأمل أسأل الآن أنا مواطن عراقي عشت في النظام السابق وعشت الآن وأنظر إلى العملية السياسية وأرى النتائج الإيجابية والنتائج السلبية ليس

لنا دخل بهذه الجهة أو بتلك ، العراقي يبحث عن بلد مستقر ماذا نرى من نتائج ؟
البلد يحتاج إلى الشيعي والكردي والسني ويجب على الشيعي والكردي والسني أن يفكروا أنه لا بُدَّ أن يخدموا العراقيين هذه المسيرة التي يجب عندما تخرج يجب أن يكون هناك جزاءات لها أما تتأخر وترقب وما هي الاخبار أفرجت أم لم تفرج والناس كلها تترقب إلى أن تتشكل الدولة وإلى أن تتشكل الدولة كم دم سفك الآن؟ وكم جريمة عملت؟ وكم كذا؟ وكم كذا... على أمل أن تتشكل الدولة والإخوة بدم بارد كان الامر لا يعينهم ، الإنسان يبحث عن حل وقلت من الأول أنا لا أطعن بجهة أحمل جميع الإخوة مسؤولية ما يحدث قاطبة بلا استثناء شيعي، كردي، سني، نحن نتحدث كعراق كل الإخوة الآن أخص المنتخبين يتحملون مسؤولية تأخير وسوء ما يكون في البلد بسبب عدم حسهم للمفاتيح الأساسية وكلما تأخرتم أكثر كلما تعقدت الأمور أكثر وكلما تأخرتم أكثر كلما فتحت ملفات أكثر وهذه الملفات لا نعلم إلى أين سيؤدي بنا الحال أقولها بمرارة ، الوضع يؤسف له جداً وكان يؤمل بالإخوة أن يكونوا أكبر مما هم عليه الآن ويحلوا هذه الأشياء ويبدلوا بولادة حكومة جديدة في دستور دائم ، أمل أصبح عند العراقيين أن يروا قوة في دستور دائم والناس كل صاحب حقه يعطى له حقه هذا الأمل لماذا تسرقوه من العراقيين اعطوهم هذا الأمل فرج الله عنا وعنكم ساعدوا فكروا بالجماهير اخرجوا من هذه الشرقة الخاصة إن استطعتم فيها ونعم عجلوا إن لم تستطيعوا تنحوا اجعلوا من هو قادر على ذلك أن يسهل الأمر على الجميع هذا الامر الأول الذي احببت أن أذكره.

الأمر الثاني: يتعلق بتصريحات الرئيس المصري ذكر في اللقاء على العربية وأنا لا أعلم البواطن أنا لا أحاسب على النيات سبب الكلام ما هو؟ لا نعلم المتكلم يعني الذي ذكر هو يعلم والله تعالى لكن نحاسب على الألفاظ قال: (إن الشيعة خمسة وستون بالمئة في العراق تمام هذا المعنى ذكر ثم قال أن ولائهم ليس للوطن وأن ولائهم إلى إيران)، بهذه العبارة لو كان الرئيس المصري تحدث عن جهة حزبية نفترض، جهة حزبية

متصدية للأمر السياسي نعم، نقول: الأمر لا يعني. تلك الجهة تدافع عن نفسها وتناقش هل فعلاً ولاؤها ليس للوطن؟ تأتي بشواهد أو نفترض تكلم على مدينة محددة وقال أن هذه المدينة ولائها ليس للعراق وإنما ولائها لإيران مثلاً أيضاً المدينة نقول لها: أنت تصدي أما أن يتحدث عن الشيعة عموماً، ونحن شيعة والكلام بالكلام الشيعة نسبتهم لا أتحدث عن النسبة هذا الأمر كفاً مؤونته غيرنا أنا أتحدث عن هذه العبارة، الشيعة ولاؤهم ليس للوطن وإنما ولاؤهم لإيران كشيعة من حقي أن أدافع إن كانت الكلمة خطأ فيجب أن أردّها وإن كانت الكلمة صحيحة أسكت أولاً نستنكر أن يكونوا الرؤساء والزعماء بهذا المستوى من الجهل أتمنى رئيس دولة يكون بمستوى من الثقافة بمستوى من العلم بحيث يدرك ويشخص موضوعات ما يتكلم ليس عيباً الإنسان لا يفهم لا يعلم، لكن العيب أنه بجهله يتكلم يجب أن يتعلم فصيحة للرئيس المصري أن يدرس الأمر بشكل جيد ويراجع تاريخ العراق قديماً وحديثاً، بل يراجع تاريخ العراق في أول ما وجدت فيه الشيعة هذا هو يراجع الخاصة به وإذا يعتذر بعدم وجود المصادر نحن مستعدون نزوده بكل المصادر التي تتعلق بتواجد الشيعة في العراق هذا واحد الكلام بالكلام، النقطة الثانية أن الشيعة ولائهم ليس للوطن يحتاج إلى ماذا؟ ثم بعد ذلك ماذا قال؟ قال: ولائهم لإيران أنا أسأل سؤال ما معنى الولاء ما معنى ولائي لفلان إن كان المقصود في عبارته التي اعتقد أنها غير مفهومة حتى عنده إن كان المقصود التبعية بمعنى أن شيعة العراق يتأثرون بإيران فالتأثر تأثر ديني مقصود ديني يعني فتوى شيعة العراق يأخذون فتواهم من إيران إذا كان المقصود هذا فالجواب عليه أولاً وثانياً أما أولاً فهذه المسألة ليس مختصة بشيعة العراق وإنما كل سنة العالم لهم مراكز محددة يأخذون منهم معالم الدين الأزهر في مصر تونس المغرب بقية الدول يأخذوا فتاواهم من الأزهر ومن السعودية ثانياً أن هذا أيضاً غير صحيح أن شيعة العراق هم في الواقع أصحاب المدرسة الشيعية الفكرية الأولى في العالم إن النجف الاشرف معقل التشيع أسسها الشيخ محمد ابن جعفر الطوسي والآن أكثر من ألف سنة وهي منها يصدر، النجف الاشرف تصدر ما تصدر وهذا لا يمنع وجود مراكز شيعية أخرى في إيران في

قم أو في مشهد الشيعة يرجعون فتوائيا إلى هناك هذا خطأ واضح بالعكس أن شيعة إيران مع كل اعتزازي بإيران أن كثيرا من شيعة إيران يأخذون فتواهم من النجف فيفترض إيران تتهم بأن ولاءها للنجف وليس العكس، وإن كان المقصود لا الجهات السياسية هذا أني أحمل عبارته غير ما أقرأ ما قال الجهات السياسية إن أراد الجهات السياسية نشأت وترعرت في إيران هذا صحيح لكن نشأت في إيران بعد أن خرجت من العراق نتيجة الظلم شقيقك أخوك في العروبة صدام تمام ذهبت إلى إيران ذهبت إلى سوريا في الوقت الذي أوصدت في وجه العراقيين جميع أبواب الدول العربية الأمر ليس بعيد في التسعينات أتمت تسمعون واحد وتسعين اثنين وتسعين إلى حين ألفين وثلاثة أي دولة عربية كانت تستقبل المواطن العراقي الهارب من جحيم صدام بين قوسين الشيعي أي دولة عربية كانت تستقبل فيا أيها الرئيس ويعني كنت أنا شخصا واقعا تفاجأت كنت أتوقع منه علما بالواقع أكثر من الذي تفوه به ما ذكره لا صغرى ولا كبرى صحيحة تأريخ العراق الآن تأريخ العراق قائم على هذه الخمسة وستين بالمئة التي تفضلت بها الآن ارجع إلى الاستعمار بداية حركات التحرير في العالم لا أريد أنا ذكر بثورة العشرين وغير ثورة العشرين، لكن الآن ارجع إلى التاريخ جيدا، وبأم عينك تصفح جميع ما كتب واسأل وسترى أن شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ما هو نصيبهم من تأريخ العراق السياسي ما هو نصيبهم أنا لا أريد أن أتناول؛ لأن الكلام مر لكن أنا أحترم شخصية رسمية وفي الوقت نفسه أوجه نصيحة لهذه الشخصية الرسمية أن تتعلم أن تدرس أن تقرأ لأن كلامها مؤثر فمن العيب إخوتنا الصغار والكبار يكتشفون جهل رئيس دولة عربية مهمة يكتشفون جهله بتأريخه فهذا من العيب أن يتصف رئيس بالجهل تتفقون معي يجب أن يتصف الرئيس بموضوعية بحيادية تارة الوضع السياسي يجعلك تتحدث نعم تحدث عن جهة سياسية والجهة السياسية تتكفل أما تتحدث عن شريحة مهمة وعن عقيدة وعن تاريخ فهذا في الواقع لا يغفر لك ولا نجد إلى الآن مبررا أنا لا أجد مبررا منطقيا واقعا معقولا لتفوه بهذا إلا شيء واحد رجل لا يعلم حقيقة الأمر تكلم عن جهل اتنى من الله أن يتعلم وأن يرتفع هذا الجهل ويصبح عالما حتى ينطق بموضوعية

عن حقيقة الأمر ويتداركه إن كان يريد أن يتدارك هذا جملة ما أردت أن أوجهه حقيقة إلى الرئيس المصري مع الاعتذار للإخوة نسأل الله تعالى الأمن والأمان في هذا البلد وأن يحفظ العراقيين عموماً وشيعة أهل البيت (عليهم السلام) من كل سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٢١ نيسان ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين قبل أن أبدأ بالخطبة الأولى أتوجه بخطابي إلى الإخوة المؤمنين والمؤمنات الذين يكتوون الآن بحرارة الشمس اللاهبة أسأل الله تعالى أن يجعل لهم الأجر الجزيل، ولكن هم أكثر أجراً من بقية الإخوة الذين يستظلون الآن باعتبار أن الأجر على قدر المشقة، وأسأل الله تعالى وأطلب منهم الدعاء أن يوفق الإخوة القائمين بمشروع تسقيف الصحن الحسيني الشريف نطلب من الإخوة المؤمنين والمؤمنات الدعاء لهم بالتوفيق لإنجاز هذا المشروع في أسرع وقت حتى يستظل الجميع بفيء هذا المشروع -إن شاء الله تعالى-.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ بَلَا أَوَّلِ كَانَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ بَلَا آخِرِ يَكُونُ بَعْدَهُ الَّذِي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَيْهِ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ. ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعاً، وَاخْتَرَعَهُمْ عَلَى مَشِيَّتِهِ اخْتِرَاعاً. ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ، لَا يَمْلِكُونَ تَأْخِيراً عَمَّا قَدَّمَ لَهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَقَدُّماً إِلَى مَا آخَرَهُمْ عَنْهُ. وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوَّةً مَعْلُوماً مَقْسُوماً مِنْ رِزْقِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ زَادِهِ نَاقِصٌ، وَلَا يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدٌ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا أبي

القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أوصيكم إخواني المؤمنين وأخواتي المؤمنات ونفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله تعالى وحفظ جوارحكم وألستكم عما حرم الله تعالى، فإن نجاة أنفسكم وحفظها من الهلاك موقوف على صيانة هذه الجوارح وخاصة اللسان من آفاته، فتعالوا -إخواني المؤمنين وأخواتي المؤمنات- لنطلع على ما نال به سعادة الدارين الدنيا والآخرة وننجو به من الهلاك والردى، لو نتفحص في الروايات الكثيرة الواردة عن أهل بيت العصمة لوجدنا أن مفتاح السعادة والنجاة في الدارين الدنيا والآخرة موقوف على حفظ جارحة خاصة ألا وهي اللسان من آفاته، وسأستعرض عليكم بعد التعرض إلى مقدمة بسيطة مجموعة من الروايات التي تؤكد هذا المعنى، من المعلوم لديكم أن الله تعالى خلق الإنسان لغاية ولم يتركه سدى وأودع في هذا الإنسان مجموعة من الآلات والجوارح توصله إلى هذا الهدف ألا وهو عبادة الله تعالى، والوصول به إلى الكمال اللائق لهذا الإنسان، وبالتالي السعادة في الدارين الدنيا والآخرة وفي الوقت نفسه جعل الله تعالى لهذه الآلات والجوارح ومنها اللسان مرشداً يهتدي به إلى كيفية توظيف هذه الجوارح واللسان إلى ما يوصله إلى تلك الغاية وبما أن الإنسان من الممكن أن يخضع لهوى نفسه وشهواتها ومن الممكن أن ينقاد إلى نوازع الشر داخل نفسه فمن الممكن أن توظف هذه الجوارح، وكذلك اللسان إلى ما به شقاوته في الدنيا والآخرة وإلى ما به هلاك نفسه وهلاك مجتمعه ولأجل ذلك أودع الله تعالى في الإنسان العقل وبعث الأنبياء ومعهم الرسائل وفي ضمن هذه الرسائل بيان لكيفية توظيف هذه الجوارح للوصول إلى ذلك الهدف لتتعرف على بعض هذه الروايات التي وردت في بيان هذا المعنى، ما هو مفتاح نجاتنا؟ وما هو سر نجاتنا في الحياتين الدنيا والآخرة؟ هذا المضمون سئل عنه رسول الله ﷺ: ((قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَ النَّجَاةُ قَالَ أَمْلِكُ عَلَيْكَ لِسَانَكَ))^(١)، وإن شاء الله سنبين من خلال ذكر الآفات الكثيرة للسان يتضح السر في أن جواب رسول الله ﷺ

اقتصر على هذا المعنى املك عليك لسانك ثم في بعض وصايا رسول الله ﷺ لأصحابه ولأئمة وبيين من خلاله المفتاح لدخول النار والهلاك في الآخرة يقول رسول الله ﷺ: ((وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاجِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ))^(١)، في حديث آخر أيضاً يبين هذا المعنى عن النبي ﷺ: ((أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ))^(٢)، التي تقود إلى الشقاء والتعاسة في الدنيا والهلاك في الآخرة (أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ) وفي الوقت نفسه هناك أحاديث أخرى تبين المعنى الآتي: أنك أيها الإنسان المؤمن رسول الله ﷺ يضمن لكم الجنة ويضمن لكم الحياة السعيدة الدائمة، التي لا نهاية لها في الآخرة، ولكن بشرط أن تضمّنوا وتتكفلوا لرسول الله بالمضمون الآتي: هناك كفتان كفة منكم وكفة من رسول الله ﷺ وهو الضمان وأي كفيل أصدق من رسول الله ﷺ وأي ضامن أصدق في ضمانه من رسول الله ﷺ وقد ورد عنه: ((من يتكفل لي بما بين لحييه ورجليه أتكفل له بالجنة))^(٣)، لاحظوا هذه الموازنة أنت أيها الإنسان المؤمن ما بين لحييك يعني: اللسان، احفظ لسانك من الآفات ووظفه لما فيه صلاح الفرد والمجتمع واحفظ فرجك أيها المؤمن أيتها المؤمنة احفظ الفرج عما حرم الله كفانا منك بهذين الشيئين يتكفل لك رسول الله بالجنة يعني السعادة والكمال الذي ينشده الإنسان ضمانه بهذين الأمرين، ثم بعد ذلك انتقل إلى حديث آخر وهو أن هذا اللسان في الواقع لماذا أعطي هذا المضمون؟ ولماذا هو سر النجاة؟ وفي الوقت نفسه مفتاح الهلاك نلاحظ أنه باللسان نقلت المعارف الإلهية والهداية الربانية والسمو الأخلاقي الرفيع إلى جميع الأمم، وإلى جميع أفراد المجتمعات الإنسانية بواسطة اللسان.

ثانياً: نقلت العلوم والحضارات بين الأمم بواسطة اللسان هذا الوجود الآن الكتبي هذا وجود آخر للفظ أساساً إنما نقلت المعارف الإلهية والهدايا الربانية ونقلت الحضارات والعلوم والمعارف البشرية بواسطة اللسان به ظهر التوحيد وبه تقال كلمة

١- الكافي: ١١٥/٢.

٢- روضة الواعظين وبصرة المتعظين: ٤٦٩/٢.

٣- جامع السعادات، للشيخ الجليل أحد أعلام المجتهدين المولى محمد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩هـ)، مطبعة النعمان،

النجف الأشرف، حققه وعلق عليه: العلامة السيد محمد كلانتر، قدم له، الشيخ محمد رضا المظفر: ٢٨/١.

التوحيد وبه يذكر الله تعالى به أيها الإنسان المؤمن تدخل السرور والفرح على أخيك وفي نفس الوقت به تدخل الهم والغم والحزن على أفراد المجتمع الآخرين هذا من جهة ومن جهة ثانية أيضاً سر الهلاك باللسان أن الكفر والضلالة والانحراف باللسان تنتشر هذه الأمور وباللسان يراق الدم الحرام وتنتهك الأعراض وتتهب الأموال وتخرب الديار، في العراق وما يجري في بعض البلدان الإسلامية هذه الدماء الطاهرة التي تسال من أحد الأسباب الرئيسية التي يحصل بها هذا السيل المستمر من الدماء الطاهرة وأول ما يوقف يوم القيامة ويحاسب على هذه الدماء الطاهرة التي تسال ليس القاتل والذي يفجر نفسه والذي يزرع العبوات النافسة لا أول ما يوقف يوم القيامة ذلك الإنسان من أصحاب اللحى الشيطانية والثياب القصيرة الذين لا يحملون إلا الشياطين في داخل أنفسهم والذين يوجهون الخطاب التكفيري للآخرين، هؤلاء هم الذين سيوقفون أول ما يوقف أمثال هؤلاء الناس كما سنذكر في حديث في البحث الآتي إنه أشد جارحة من جوارح الإنسان تعذب يوم القيامة هو اللسان لماذا؟ سألين ذلك فإذن سفك الدم الحرام وانتهاك الأعراض وانتهاب الأموال وتخريب الديار إنما يأتي من خلال اللسان بهذا اللسان تقع الفتنة بين الناس وتحطم الأواصر الاجتماعية أواصر المودة والمحبة والالفة يمكن أن يزرعها الإنسان في وسط المجتمع وفي نفس الوقت باللسان تحطم هذه الأواصر وتحصل الفرقة والاختلاف لأنه به تزرع الفتنة في الوقت نفسه باللسان تقتل الشخصية الاجتماعية للإنسان للفرد المؤمن والمؤمنة وكذلك لأي فرد في المجتمع هذه المعاني التي ذكرتها نلاحظها في حديث ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام لو أسالكم الآن أي شيء من مخلوقات الله تعالى هو أحسنها ما جوابكم؟ أي من مخلوقات الله تعالى هو أقبحها؟ ما هو جوابكم انظروا الآن تأملوا في جواب أمير المؤمنين عليه السلام حينما يسأل أي شيء مما خلق الله أحسن؟ فقال: ((وَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنَ الْكَلَامِ وَلَا أَقْبَحَ مِنْهُ بِالْكَلَامِ ائْيُضَّتِ الْوُجُوهُ، وَبِالْكَلَامِ اسْوَدَّتِ الْوُجُوهُ))^(١)، تتضح لكم المعاني التي ذكرتها قبل قليل من محاسن الكلام وقبائح الكلام يتضح المعنى الذي ذكره أمير

المؤمنين (سلام الله عليه) والآن أود أن أتعرض إلى بعض آفات اللسان حتى أنبه على بعض المضامين المهمة التي نعانيها في وقتنا الحاضر ثم انتقل إلى طريقة المعالجة ينبغي أن نتعرف على كيفية المعالجة والتخلص من هذه الآفات حتى يمكن أن ننجو ونصل إلى الكمال والسعادة في الدارين يمكن أن نتصور حجم المساحة الواسعة من الهلاك التي يتعرض لها الفرد والمجتمع حينما نتعرف على حجم المساحة الواسعة لآفات اللسان الآن اقرأوا في كتب الأخلاق تتعرفوا على ذلك وأنا أذكر بعض منها ، ومن جملة آفات اللسان المهلكة الكذب وعلى مراتب هناك مراتب شديدة وهناك مراتب أخف، ولكن كلها تدخل في الكبائر المرتبة الأشد كذباً على الله تعالى وعلى رسوله وعلى الأئمة الطاهرين، أنا أعطي المضامين القيمة التي ذكرها الأئمة عليهم السلام عن الكذب حتى نعتبر منها ونتعظ بها ، حينما نتعرض إلى هذه المرتبة لا يقول قائل أنا ليس لدي هذه المرتبة، وبالتالي أنا قد نجوت من هذه الآفة ، كل إنسان حينما يرجع إلى نفسه يجد مرتبته ربما تكون خفيفة من مراتب مفتاح الشر هل هو الزنا والعياذ بالله؟ هل هو السرقة أو غير ذلك من الأمور؟ نحن بعض القبائح نجعل لها مرتبة كبيرة من القباحة ولكن حينما نلاحظ الأحاديث الشريفة نلاحظ أمراً خلاف ذلك وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: ((أن الله عزَّ وجلَّ جَعَلَ لِلشَّرِّ أَقْفَالًا وَجَعَلَ مَفَاتِيحَ تِلْكَ الْأَقْفَالِ الشَّرَابَ وَالْكَذِبَ شَرٌّ مِنَ الشَّرَابِ^(١)))^(٢)، نحن ننظر بمنظار القبح والشناعة إلى شارب الخمر وهذا صحيح، لكن ينبغي أن ننظر بمنظار أشد من القباحة والشناعة لمن يمارس الكذب، ثم في حديث آخر عن الإمام العسكري عليه السلام جعلت هنا أريد أن أبين من خلال هذه المضامين ما ذكرته في المقدمة ما هو مفتاح السعادة لكم والنجاة في الدارين انظروا وتأملوا في هذه

١- كأن المراد بالأقفال الأمور المانعة من ارتكاب الشرور من العقل وما يتبعه ويستلزمه من الحياء من الله ومن الخلق والتفكير في قبحها وعقوباتها ومفاسدها الدنيوية والاخرية والشراب يزيل العقل وبزوالها ترتفع جميع تلك الموانع فتفتح جميع الأقفال وكأن المراد بالكذب الذي هو شر من الشراب الكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام وتحليل الاشربة المحرمة ثمرة من ثمرات هذا الكذب فإن المخالفين بمثل ذلك حللوها وقد يقال: الشر في الثاني أيضاً صفة مشبهة ومن تعليلية والمعنى أن الكذب أيضاً شر ينشأ من الشراب، لثلاثين في يأتي في كتاب الاشربة، ((أن شرب الخمر أكبر

الكبائر))، ينظر: الكافي: ٣٣٩/٢.

٢- م. ن: ٣٣٩/٢.

الأحاديث عن الإمام العسكري (عليه السلام): ((جُعِلَتِ الْخَبَائِثُ فِي بَيْتٍ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ الْكَذِبُ))^(١)، التي لو فتحت هذه الباب دخل إلى هذه الخبائث وجعل مفتاحها الكذب، أنا أنقل لكم هذه الرواية اللطيفة ويمكن من خلالها أن تصلوا إلى هذين المضمونين الذين ذكرتهما في هذين الحديثين، روي أن رجلاً قال للنبي (صلى الله عليه وآله): ((أنا يا رسول الله أستسر بخلال أربع الزنا وشرب الخمر والسرق والكذب، فأيتهن شئت تركتها لك))^(٢) رجل كان قد أنس بارتكاب الكثير من القبائح والعياذ بالله كأن يزني، يسرق، يشرب الخمر، ويكذب ذكر له هذا المضمون قال أنا يا رسول الله أستسر بارتكاب هذه القبائح، أستسر بخلال أربع الزنا وشرب الخمر والسرق والكذب، لاحظ أنه جاء يطلب ماذا كأنه يريد أن يقول للنبي (صلى الله عليه وآله): (فأيتهن شئت تركتها لك) يقول للنبي (صلى الله عليه وآله) اختار واحدة من بين هذه الخصال الأربع أطلب مني أن أتركها وأنا أضمن لك ترك هذه الخصلة أما ثلاث خصال لا دعني أفلعها قال (صلى الله عليه وآله) الذي هو ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * أَن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٣)، أي واحدة من هذه الخصال يختارها النبي (صلى الله عليه وآله) ويطلب من هذا الرجل أن يتركها قال (صلى الله عليه وآله): ((دع الكذب))^(٤)، لاحظوا الآن التفاتوا إلى بقية الرواية، السر العظيم المكنون في هذه الإجابة من النبي (صلى الله عليه وآله) إنه حينما طلب منه النبي أن يترك الكذب، ((فلما ولي هم بالزنا فقال يسألني فأنا جحدت نقضت ما جعلت له وأن أقررت حددت ثم هم بالسرق ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع إليه فقال قد أخذت على السبيل كله فقد تركتهن أجمع))^(٥)، فلما ولي هم بالزنا فقال حدثته نفسه يسألني فإن جحدت نقضت ما جعلت له وإن أقررت حددت هم أن يزني والعياذ بالله حدثته نفسه بهذا الحديث يقول إذا سألتني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أجيبه أما إنني أكذب، وأقول له لم أفعل هذا الشيء يقول سيكون نقض مني للعهد الذي عهدت به رسول الله وإن

١- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الحلواني، حسين بن محمد بن حسن بن نصر (القرن الخامس الهجري)، مدرسة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، قم: ١٤٥.
 ٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، الأولى: ٣٥٧/٦.
 ٣- النجم: ٤-٣.
 ٤- شرح نهج البلاغة: ٣٥٧/٦.
 ٥- م. ن: ٣٥٧/٦.

أقررت يعني اعترفت بأنه زنيت سيحدني بحد الزنا حينما حدثته نفسه بهذا الحديث ترك الزنا والكذب التزم بأنه لا يكذب بأن يكون صادقاً ترك هذه المعصية الكبيرة، ثم بعد ذلك هم أن يسرق أيضاً حدثته نفسه بهذا الحديث يسألني رسول الله بأنه أنا سرق، سيحدني بحد السرقة أكذب؟ أقول لم اسرق؟ أنا أكون نقضت العهد الذي عهدته به، ثم بعد ذلك ذهب؛ لكي يشرب الخمر أيضاً حدثته نفسه بهذا الحديث فترك السرقة والزنا وشرب الخمر، لأنه عاهد رسول الله أن يكون صادقاً في حديثه، وأن يترك الكذب ففكر في مثل ذلك رجع إلى النبي ﷺ وقد أدرك السر الذي يخلصه من هذه المعاصي بأجمعها فقال للنبي ﷺ قد أخذت علي السبيل كله فقد تركتهن أجمع يقول له الطريق الذي أغلقت من خلاله ارتكاب هذه المعاصي والفواحش إنما هو بترك الكذب والصدق انتهى ثم هنا في الواقع أوجه بمناسبة ذكر الكذب أوجه كلامي إلى بعض الأفراد الذين يدعون الإيمان وهم يكذبون على الله تعالى من خلال دعوى الاتصال بالله تعالى كما في بعض المنشورات التي ترونها تروج عن الملاء الأعلى ثم عن الله تعالى فأقولها صريحة وليتبه المؤمنون من أمثال هذه الدعاوى الضالة أوجه لهم آيتين فقط من كتاب الله تعالى وليتعضوا بهذه الدعاوى الكاذبة ، أكثر مرتبة شديدة من مراتب الكذب، التي وعد الله تعالى عليها العذاب الشديد الكذب على الله تعالى ومن الواضح بطلان هذه الدعاوى ختمت رسالات السماء برسالة نبينا محمد ﷺ وهذه من الأمور الواضحة فقط أود أن أذكرهم وأذكر من يتبنى هذه الدعاوى الباطلة لهاتين الآيتين يقول: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(١)، في آية أخرى: ﴿قُلْ أَن الَّذِينَ يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ متاع في الدنيا ثم إني أرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون^(٢)، ما الذي سيحصلون عليه هؤلاء من خلال دعاوى ، حصول بعض الجاه وبعض المنزلة من التعظيم في قلوب الناس ليس أكثر من ذلك ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ﴾ لأي سبب لما كانوا يكفرون أيضاً من جملة آفات اللسان الكثيرة، والتي يتبين

١- الزمر: ٦٠.

٢- يونس: ٦٩-٧٠.

من خلالها السر في المضامين التي وردت في هذه الأحاديث باللسان تحصل الغيبة باللسان يحصل النيمة قذف المحصنة شهادة الزور البهتان سب المؤمن السخرية والاستهزاء ثم هناك آفة أود أن أنبه عليها أيضاً هو أن بعض الناس يكون له لسانان ووجهان تراه إذا كان أخوه معه حاضراً يمدحه ويثني عليه ويعبر له عن مشاعر المودة والمحبة، ولكنه إذا تركه بمجرد أن يتركه بدأت الغيبة وبدأ كشف العيوب وبدأ الانتقاص من ذلك المؤمن، هذه أيضاً آفة تنتشر بين الكثير وأذكر هنا حديث عن أبي عبدالله عليه السلام: ((مَنْ لَقِيَ الْمُسْلِمِينَ بِوَجْهَيْنِ وَلِسَانَيْنِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ))^(١)، في حديث آخر عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: ((بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ، يُطْرِي أَخَاهُ إِذَا شَاهَدَهُ، وَيَأْكُلُهُ إِذَا غَابَ عَنْهُ، أَنْ اعْطِيَ حَسَدَهُ، وَأَنْ ابْتُلِيَ خَذْلُهُ))^(٢)، الآن كيفية المعالجة وأرجو أن تتحملوا شيئاً من هذا الحر الذي تعانون منه كيفية المعالجة لهذه الآفات لأنها في الواقع سر نجاتنا وسعادتنا أول أمر هو أن يتفكر الإنسان المؤمن والأخت المؤمنة في عواقب هذه الآفات الآخروية والدينية أولاً العذاب الآخروي الشديد يوم القيامة ورد في حديث عن رسول الله ﷺ: ((يُعَذَّبُ اللَّهُ اللِّسَانَ بِعَذَابٍ لَا يُعَذَّبُ بِهِ شَيْئًا مِنَ الْجَوَارِحِ))^(٣)، الجوارح الآن البصر اللسان أيضاً يرتكب به محارم ممكن السب يرتكب به المحارم ممكن الرجل أن يرتكب بها المحارم السعي إلى محارم الله اليد يمكن أن يرتكب بها المحارم، ولكن اشد هذه الجوارح عذاباً يوم القيامة اللسان ((فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ عَذَّبْتَنِي بِعَذَابٍ لَمْ تُعَذَّبْ بِهِ شَيْئًا فَيُقَالُ لَهُ خَرَجْتَ مِنْكَ كَلِمَةً فَلَبَغْتَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَسَفَكَ بِهَا الدَّمَ الْحَرَامَ وَانْتَهَبَ بِهَا الْمَالَ الْحَرَامَ وَانْتَهَكَ بِهَا الْفَرْجَ الْحَرَامَ وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لِأَعَذَّبَنَّكَ بِعَذَابٍ لَا أَعَذَّبُ بِهِ شَيْئًا مِنَ جَوَارِحِكَ))^(٤)، فيقال له هذا المضمون الذي ينبغي أن كل واحد منا أن يلتفت فقط إنه لا نأخذ صورة الخطاب التكفيرية الذي يروج له الآن يؤدي إلى سفك الدم الحرام ممكن إخواني أنا أسمع من خلال أسئلة الناس أحياناً إخواني كلمة قتلت بها نساء وكلمة

١- الكافي: ٢/ ٣٤٣.

٢- تحف العقول: ٣٩٥.

٣- الكافي: ٢/ ١١٥.

٤- م. ن: ٢/ ١١٥.

وقعت فتنة بين عشيرتين وسفك بها الدم الحرام هذا يحصل في مجتمعنا وبكلمة يمكن أن تحطم أسرة بكاملها لاحظوا ما هو السر في أن الله تعالى يعذب اللسان أكثر من بقية الجوارح ((فَيَقَالُ لَهُ خَرَجْتَ مِنْكَ كَلِمَةً فَبَلَغْتَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَسُفِكَ بِهَا الدَّمُ الْحَرَامُ وَانْتَهَبَ بِهَا الْمَالُ الْحَرَامُ وَانْتَهَكَ بِهَا الْفَرْجَ الْحَرَامَ وَعَزَّيْ وَجَلَالِي لِأَعْدَبَنَّكَ بِعَذَابٍ لَا أُعَذِّبُ بِهِ شَيْئًا مِنْ جَوَارِحِكَ))، ثم بعد ذلك أيضاً التفكير في المفسد والأضرار الدنيوية الناتجة من ارتكاب هذه الآفات كالغيبة والنميمة والبهتان والافتراء وغير ذلك من الأمور فإنها تورث الأحقاد والفتن والبغضاء في الوقت نفسه تخر الخزي والعار على صاحبها لأنه بعد أن تنكشف تلك الآثار والمضار على هذا الإنسان هذه الآثار تكشف عن خبث السريرة لهذا الإنسان وسوء النية، وبالتالي لا يبقى له شيئاً من الاحترام والإجلال والوقار ولا تكون له تلك الشخصية الاجتماعية هذه أيضاً من جملة الآثار الدنيوية ثم معالجة أخرى ، وهي معالجة مهمة تقوية جانب الرقابة الذاتية في الإنسان أولاً لا بد أن أستشعر هذه الرقابة الذاتية المقصود من الرقابة الذاتية هي المراقبة التي تلازمني دائماً هناك الكثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى أن كل كلمة تخرج من الإنسان تسجل عليه ليس هذا فقط بل كل أثر من الآثار التي تحصل لكلام الإنسان والكلمة التي تخرج من فم الإنسان تسجل عليه وهو لا يعلم أن هذه الآثار تنبت من كلامه وأستشعر هذا المعنى أقوى هذا المعنى كيف؟ حينما أقرأ الآيات القرآنية المتعلقة بهذا الجانب أفق عندها أتأمل فيها أحاول أن أستشعر معناها في داخل نفسه نلاحظ هذه الآية القرآنية قوله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾^(١)، ثم في حديث عن النبي ﷺ في وصيته لأبي ذر رضوان الله تعالى عليه: ((أَنْ اللَّهَ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ أَمْرُؤُ وَلْيَعْلَمْ مَا يَقُولُ))^(٢)، الطريقة الثالثة للمعالجة هو التروي حين الكلام هذه الطريقة أنا جربتها في فترات من حياتي ووجدت لها الكثير من الآثار حينما أريد أن أتكلم بأي كلمة أفق قليلاً أقل الثانية أعرض هذا الكلام على ميزان العقل والشرع فإن وافقهما تكلمت وإلا سكت فإن في السكوت السلامة هذا المعنى يذكره

١- ق: ١٨.

٢- وسائل الشريعة: ١٢/ ١٨٨.

أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ((الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ))^(١)، فزن كلامك واعرضه على العقل والمعرفة فإن كان لله وفي الله تكلم وإن كان غير ذلك فالسكوت خير منه أيضاً من جملة المعالجات الابتعاد عن المجالس التي يكثر فيها أولئك الذين تعودوا أن ينالوا من الناس ويطعنوا في الناس فإن الإنسان يتأثر بالمحيط الذي يعيش فيه وفي نفس الوقت يكثر من مجالسة أهل العلم والذكر باعتبار أن ذلك سيؤثر عليه في تهذيب نفسه وأخلاقه ولسانه كما ورد في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((قَالَتِ الْخَوَارِثُونَ لِعِيسَى يَا رُوحَ اللَّهِ مَنْ نُبَالِسُ قَالَ مَنْ يُذَكِّرُكُمْ اللَّهُ رُؤْيَاهُ وَيَزِيدُ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ وَيُرَغِّبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ عَمَلُهُ))^(٢)، أيضاً من جملة الأمور المهمة الابتعاد عن الثثرة هذا فضول الكلام التكلم فيما لا يعنيني التكلم بمقدار زائد عن الحاجة لماذا لأن ذلك يجر شيئاً فشيئاً إلى الوقوع في المحرم ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَاؤُهُ وَمَنْ كَثُرَ خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ))^(٣)، أختتم هذه الخطبة ببعض الآداب التي يحسن أن نتأدب بها أثناء الكلام وأنا وجدت في الواقع أن هذا الأدب الذي أوصانا به رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرون قليل عند المؤمنين والمؤمنات حينما يتحدث معك إنسان أترك المجال له ليتكلم إلا أن ينتهي ويفرغ من حديثه ثم أنت ابدأ بالكلام وابدي وجهة نظرك، الآن الكثير منا لا يبدأ، الإنسان هذا يتكلم يقاطعه دائماً هذا في الواقع خلاف آداب الحديث وأن يختصر في كلامه على ما هو ضروري ولا يخرج عن صلب الموضوع ويركز على الموضوع الذي يقع فيه الحديث ولا يقع في تفرعات لأن هذا في الواقع إنه يستهلك الوقت من الإنسان والجهد والطاقة هذه بعض الآداب التي نختم بها هذه الخطبة بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.

١- الأماي، للصدوق: ٤٤٧.

٢- الكافي: ٣٩/١، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ١٢٨/١.

٣- تحف العقول: ٨٩، كنز الفوائد: ١٤/٢.

الجمعة ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٢١ نيسان ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

الأمر الأول: إن الوضع الأمني في البلاد يزداد تدهورًا ففي كل يوم هناك العشرات من الأبرياء يسقطون ضحايا العمليات الإرهابية والذبح على الهوية، حتى صار مشهد غسل الشوارع من دماء الأبرياء مشهدًا يوميًا مألوفًا للفرد العراقي يشاهده كل مساء وصباح على شاشات التلفاز والصحف وأخذت موجة التهجير القسري تتصاعد وتيرتها حتى صارت المدن الآمنة في الوسط والجنوب تكتظ بمئات العوائل التي تركت أرضها وديارها وأموالها هربًا من تهديدات الإرهابيين والصداميين الذين أصبح الدم العراقي أرخص شيء في الوجود بالنسبة لهم وما يزال الوضع الاقتصادي والاجتماعي ونقص الخدمات يئن من آثاره السلبية الكثير من شرائح المجتمع العراقي ولقد تركت المعاناة الامنية والاجتماعية والمعاشية التي يمر بها الفرد العراقي آثاراً نفسية سيئة على نفسية الفرد والمجتمع العراقي واخذت الكفاءات الوطنية في مختلف علوم الحياة تهرب خارج البلاد حفاظاً على أرواحها وعقولها من اعتداءات الإرهابيين من التكفيريين والصداميين وأمام هذا المشهد المأساوي فلا بد لجميع الكتل السياسية استشعار مسؤوليتها أمام الله تعالى والتأريخ والشعب المظلوم والوطن الجريح والإسراع في تشكيل حكومة قادرة على بسط الأمن في البلاد وتحسين الوضع المعاشي للمواطن العراقي وتحسين واقع الخدمات ولا يمكن ذلك إلا من خلال اختيار العناصر

الكفاءة المتصفة بالإخلاص لوطنها وشعبها والتي يكون همها الأساسي خدمة هذا البلد والشعب الذي أنهكته الجراح والآلام والمعاناة من الواقع المأساوي الذي يعيشه منذ عشرات السنين.

الأمر الثاني: إن الوضع الصعب والمأساوي الذي وصل إليه التهجير القسري للعوائل العراقية ونزوح المئات منها وربما يصل إلى آلاف العوائل إلى مدن أخرى ينذر بتفاقم أزمات البلد الكثيرة وإذا لم يتم حل هذه المشكلة فمن الممكن أن يصل الأمر إلى حد لا يمكن فيه السيطرة على مشاعر الغضب والمعاناة التي تمر بها فئات كثيرة من هذا الشعب المظلوم بحيث يؤدي ذلك إلى انفجار الوضع وتفاقم الأزمة الأمنية ومن هنا فإننا نهيئ بأجهزة الدولة ومؤسساتها وخاصة الأجهزة الأمنية بضرورة معالجة هذا الوضع وحل المشكلة من جذورها وعلى الأقل توفير مأوى مناسب لهم وتسهيل مستلزمات حياتهم اليومية ونهيئ كذلك بالمواطنين استشعار المسؤولية الدينية والوطنية الملقاة على عاتقهم في الوقوف مع هذه العوائل النازحة في محنتها وذلك من خلال تقديم المساعدات المالية والعينية لهم وخاصة ما يتعلق بالمأوى وإعانتهم في سد احتياجاتهم فإن الإيمان الحقيقي إنما يكون للمسلم في مثل هذه المحن والابتلاءات وليتذكر كل واحد منا أنه من الممكن أن يتلى بمثل ما ابتليت به هذه العوائل فكما يجب أن يعامل بالرحمة والعطف والموقف الإيماني المساند له في محنته وابتلاءه فكذلك يجب عليه أن يكون له نفس الموقف الذي يجب أن يكون من الناس اتجاهه وللأسف فإن بعض الناس قد قسى قلبه حتى عاد يتعامل مع هذه العوائل المنكوبة بميزان الربح الدنيوي المادي الزائل عاجلاً وعلى أقل مراتب الإيمان فإن على كل فرد منا أن يعمل جاهداً لإغاثة هؤلاء المهجرين ولو بالدعم المعنوي والسعي لدى الآخرين في إعانتهم وسد احتياجاتهم وتسهيل أمور حياتهم اليومية، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٨ نيسان ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

اللهم لك الحمد ولك الشكر بجميع محامدك كلها على جميع نعمائك كلها حتى ينتهي الحمد إلى ما تحب وترضى، اللهم لك الحمد على كل أكلة وشربة وبسطة وقبضة وفي كل موضع.

إخوتي الأجلاء وسادتي الكرماء أخواتي المؤمنات وبناتي الفاضلات سلامٌ عليكم منه جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم أحبتي بتقوى الله وأوصي نفسي الغارقة في بحار المعاصي ومحيطات الآثام بتقواه - جل شأنه - وليست التقوى بالقول إنما بالعمل وترك المعاصي والذنوب، روى الإمام الصادق (عليه السلام): عن جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: ((أَكْثَرُ مَا تَلَجُّ بِهِ أُمَّتِي الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ))^(١) رزقنا الله تعالى وإياكم الورع والتقوى بمحمد وآله الطيبين الطاهرين.

ما زلنا مع الإمام السجاد عليه السلام في دعائه الكريم بعد أن بيّنا ما ذكره عليه السلام في هذا المطلب قائلًا ((إِلَهِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي وَقَدْ أَقْبَلْتُ عَلَيْكَ)) (١).

أشرنا سابقا في كثير من موارد الدعاء، الحاجة إلى تقمص شخصية الإمام (عليه السلام) عندما ندعو يجب أن نتفاعل حتى يخرج الدعاء من القلب ونحصل -إن شاء الله تعالى- على الإجابة، عندما نقرأ دعاء الإمام السجاد -فضلا عن الجوانب التربوية التي يعلمنا إياها الإمام عليه السلام- نحتاج إلى أن نتفاعل مع الدعاء وأن نستنطق الكلمات التي ذكرها الإمام وأن نفكر لماذا اختار الإمام هذه الكلمة دون سواها؟ لا بد من وجود نكتة لا بد من وجود سبب وعلة.

قال عليه السلام: ((وَلَا تَحْرَمْنِي وَقَدْ رَغَبْتُ إِلَيْكَ، وَلَا تَجْهَنْنِي بِالرَّدِّ وَقَدْ انْتَصَبْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ. أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْحَمْنِي، وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي قَدْ تَرَى يَا إِلَهِي، فَيُضْضِ دَمْعِي مِنْ خِيفَتِكَ، وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَأَنْتَقَاضِ جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ كُلِّ ذَلِكَ حَيَاءً مِنْكَ لِسُوءِ عَمَلِي، وَلِذَاكَ خَمَدَ صَوْتِي عَنِ الْجَارِ إِلَيْكَ، وَكَلَّ لِسَانِي عَنْ مُنَاجَاتِكَ)) (٢).

إن لمسألة الصلاة على محمد وآل محمد تأثيرا في حياتنا اليومية وآثارا عجيبة تتركها في نفوسنا، ولذلك الأئمة (عليهم السلام) ركزوا عليها وكذلك الأنبياء (عليهم السلام) كانوا يتوسلون بمحمد وآل محمد من أجل تسهيل الأمور.

في هذا المقطع يوضح الإمام عليه السلام أن الإنسان عندما يدعو الله تعالى يحتاج إلى أن يطرق بابه وأن يعرف أي باب يطرق دون سواها وعندما تفتح تصله إلى ما يريد ويحتاج أن يطرق الباب بكيفية تساعد على فتح الباب.

من الأسرار العجيبة أن قضية الدعاء مرتبطة بشخص النبي (صلى الله عليه وآله)

١ - الصحيفة السجادية: ٨٠.

٢ - الصحيفة السجادية: ٨٠.

وسلم) وآل البيت (عليهم السلام) فذكرهم والصلاة عليهم تساعد على فتح أبواب كثيرة من الرحمة، والأئمة لم يتركوا هذه المسألة بل نَبَّهوا عليها ما دامت هي من رحمة الله سبحانه وتعالى وما دام فضلها معطاء إلى شيعة أهل البيت (عليهم السلام) فالأئمة (عليهم السلام) لم يتركوا بل ينبهونا ويُنَوِّسُوا أن الصلاة على محمد وآل محمد لها شأن خاص.

ولا يظن أحدكم أنَّ الإمام السجاد عليه السلام يذكر النبي لأنه من أجداده، المسألة ليست متعلقة بنسب، وإنما يذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه مفتاح الدعاء، يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((لَا يَزَالُ الدُّعَاءُ مَحْجُوبًا حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ))^(١) وقال: عليه السلام في رواية أخرى: ((مَنْ دَعَا وَلَمْ يَذْكُرِ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) رَفَرَفَ الدُّعَاءُ عَلَى رَأْسِهِ فَإِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) رُفِعَ الدُّعَاءُ))^(٢) وهناك رواية أخرى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ((مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَةٌ فَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ثُمَّ يَسْأَلْ حَاجَتَهُ ثُمَّ يَخْتِمُ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَقْبَلَ الطَّرْفَيْنِ وَيَدْعَ الْوَسْطَ إِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَا تُحْجَبُ عَنْهُ))^(٣) هذه الروايات فيها إشارة إلى سعة رحمة الله، ولذلك الإمام السجاد عليه السلام عنده دعاء خاص في كيفية الصلاة على محمد وآل محمد، إذ إن كثيراً من أدعيتنا مبثوثة في موارد شتى، منها: الصلاة على أمير المؤمنين، والصلاة على الزهراء، والصلاة على الحسن إلى أن نصل إلى صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه) ، والله سبحانه وتعالى لا يرد أيّ دعاء، لأن الإنسان يستفيد من هذه الرحمة في سبيل التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، ويجعل دعاءه مضمون الإجابة وهذه تُعد من مقدمات تهيئة وسائل الدعاء.

فالإمام السجاد في هذا المقطع ذكر ذكرًا واضحًا وفصيحًا وواقعيًا قال: (إِلَهِي

١ - الكافي: ٤٩١/٢.

٢ - م. ن: ٤٩١/٢.

٣ - م. ن: ٤٩٤/٢.

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ يَعْلَمُنَا الْإِمَامُ السَّجَادُ قَالَ: (وَلَا تَعْرِضْ عَنِّي وَقَدْ أَقْبَلْتُ إِلَيْكَ) أَرْجُو مِنَ الْإِخْوَةِ الْأَعْزَاءِ مُحَاوَلَةً مِنْهُمْ أَنْ يَعِيشُوا مَعَ هَذَا الْمَقْطُوعِ الْكَرِيمِ فِي دَعَاءِ الْإِمَامِ، نَحْنُ لَا نَتَصَوَّرُ حَالَةَ مِنْ حَالَاتِ الْإِهَانَةِ وَالْاِسْتِهَانَةِ مِثْلَمَا نَتَصَوَّرُ أَنَّ اللَّهَ يَعْضُرُ عَنَّا - لَا سَمَحَ اللَّهُ - إِذَا أَعْرَضَ اللَّهُ عَنِ الْعَبْدِ فَإِنَّ الْعَبْدَ لَوْ أَجْمَعَ كُلَّ قُوَّتِهِ لَا يَنْفَعُهُ أَبَدًا، الْإِمَامُ يَرَى أَنَّ هَذِهِ مِنَ الْأُمُورِ الْمَهْمَةِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا الْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَخْسِرَهَا.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ مِنْ صِفَاتِهِ الْإِعْرَاضُ فَلَمَّا إِذَا يُطْلَبُ الْإِمَامُ أَلَّا يَعْضُرَ عَنْهُ؟ لِأَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ لَهُ قِيَمَةٌ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ بِطَبِيعَتِهِ مَتَمَرِّدٌ وَلَمْ يَعْرِفْ قِيَمَةَ نَفْسِهِ أَبَدًا.

هَنَّاكَ قَانُونٌ يَحْكُمُنَا جَمِيعًا وَنَرُدُّهُ دَائِمًا فِي الْوَفَايَاتِ أَجَارَ اللَّهُ الْجَمِيعَ وَهُوَ قَانُونُ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(١) فَنَحْنُ رَاجِعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِنْسَانُ عِنْدَمَا يَتَمَرَّدُ، يَحَاوُلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْحَالَةِ عَظُمَ ذَنْبُ الْعَبْدِ أَمَامَ اللَّهِ يَخِيلُ لِلْإِنْسَانِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ يَعْضُرُ عَنْهُ، إِنْ اللَّهُ لَيْسَ مِنْ صِفَاتِهِ الْإِعْرَاضُ ابْتِدَاءً، فَهُوَ مُحَضُّ الْكَرَمِ وَمُحَضُّ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي الرِّوَايَةِ: ((اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا تَابَ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِضَالَّتِهِ إِذَا وَجَدَهَا))^(٢)، كَأَنَّ الْمَسْأَلَةَ تَعُودُ إِلَيْهِ مَعَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاةٍ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَةٍ، لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَرِيدُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِ الْمَصِيرُ إِلَى السُّوءِ؛ وَلِذَلِكَ فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا أَبْوَابًا: الْحَسَنَةَ بَعِشْرَةَ، التَّائِبَ عَنِ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، الْإِنْسَانُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الذَّنْبِ سَبْعُ سَاعَاتٍ إِلَى أَنْ يَتُوبَ، وَذَكَرَ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْوَسَائِلِ الَّتِي تُوْدِي إِلَى اسْتِجَابَةِ الْعَبْدِ وَمَقْبُولِيَّتِهِ وَإِرْجَاعِهِ.

فَالْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عِنْدَمَا يَبْتَدَأُ بِهَذَا الْمَقْطُوعِ: (وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي) فَيَصُورُ الْحَالُ كَأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ اسْتَوْجِبَ إِعْرَاضَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعَ ذَلِكَ يَحِبُّ أَنْ يَتَوَسَّلَ هَذَا الْعَبْدَ، وَيَتَمَنَّى مِنَ اللَّهِ أَنْ لَا يَعْضُرَ عَنْهُ، لِمَاذَا لَا تَعْرِضْ عَنِّي؟ قَالَ ﷺ: (وَقَدْ أَقْبَلْتُ عَلَيْكَ)

وقد جئت إليك عن إرادة واختيار وعن بصيرة وأنت مورد كل خير.

وقال (عليه السلام): (وَلَا تَحْرِمْنِي وَقَدْ رَغِبْتُ إِلَيْكَ) ومن أقسى الحرمان أن الإنسان يُسلب منه التوفيق للوقوف ومناجاة الله تعالى، وقد ورد عن الإمام السجاد (عليه السلام): ((فَإِنَّ الشَّرِيفَ مَنْ شَرَفَتْهُ طَاعَتُكَ))^(١) يدعو الإنسان أن لا يحرمه الله من طاعته، فالكفرة الآن يتنعمون بالدنيا أكثر من المؤمنين، بالحس والتجربة حتى في مدنهم ودولهم، والمؤمن هو محض البلاء والألم، فالإنسان يدعو الله أن لا يحرمه، ليست هذه الأمور هي المطمع، (لَا تَحْرِمْنِي وَقَدْ رَغِبْتُ إِلَيْكَ) فالإنسان عندما يرغب إلى أحد وهذا الأحد إذا كان كل شيء بيده يتمنى أن كل هذه الأشياء تكون عنده وأفضل شيء يوفق له الإنسان هو مناجاة الله ومخاطبته والوقوف بين يديه.

يحرص الإنسان على أن يُفتقد في المعصية ويحرص أن يكون موجوداً في أماكن الطاعة، هذا هو الحرمان الحقيقي الذي يستشعر الإنسان الندامة خلاله إذا حرم من مواطن الطاعة، وإذا كان الإنسان ملتفتاً إلى مناجاة الله تعالى والكلام معه والدعاء بين يديه، فهذه هي اللذة الروحية التي يطمح إليها الإنسان.

قال (وَلَا تَجْبِهْنِي بِالرَّدِّ وَقَدْ انْتَصَبْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ) لفظة «تجبهني» مأخوذة من الجبهة فالإنسان إذا أقبل يدفع ويضرب في جبهته، كناية عن المنع فيمنع من خلال الجبهة وبالتالي يرجع القهقري^(٢) بِخُفْيِ حُنَيْنٍ^(٣).

قد يعمل الإنسان عملاً دؤوباً ويتصبب عرقاً، لكن سبحانه الله هذا العمل ليس له أية قيمة في موازين الله تعالى، لأن الله تعالى عنده شرائط وموازن لقبول الأعمال، قد يقف الإنسان بين يدي الله تعالى ويسجد ويركع الركعة الطويلة ويعتكف عن كل أحد

١ - الصحيفة السجادية: ١٥٨.

٢ - القهقري: ضرب من الرجوع. لسأن العرب: ١٢١/٥.

٣ - مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت: ٥١٨هـ)، المحقق: محمد محبي

الدين عبد الحميد

الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان: ٢٩٦/١.

ويزهد ويعمل ما ظاهره الصلاح لكنه عندما يأتي يوم القيامة لا يرى شيئاً -نستجير بالله- هذا له مواطن وأسباب من جملة الأسباب أن عقيدة الإنسان غير صحيحة وهي المنشأ التي تتفرع منه أشياء أخر فالصلاة إن قُبِلَتْ قُبِلَ ما سواها بعد سلامة العقيدة، أما العقيدة إذا كانت غير سليمة الصلاة تُرمى، إن الله تعالى يريد أن يعبد من حيث يريد هو لا من حيث نريد نحن.

يقول العلماء: «إن العبادة توقيفية» بمعنى أن الله تعالى أراد أن يعبد بكيفية خاصة بعد الزوال تصلي أما قبل الزوال فصل ما شئت فإنها غير مقبولة إلا المستحبة، فقلبك يحتوي على أي شيء؟ وعقيدتك ماهي؟ كل هذه الأشياء ينظر لها، ثم نأتي إلى الفروع الإنسان يتعب ويقف وليس له أية قيمة عملية -نستجير بالله- وقد تكون عقيدة الإنسان جيدة ولكنه مُبتلى بمجموعة أمراض -والعياذ بالله- ومن جملتها الرياء والعجب والغرور وقد يُحِيلُ للإنسان أنه صاحب فضل على الله فكثير من الإخوة في حالة الغضب يتذمر وقد يترك الصلاة -والعياذ بالله- هذه الأشياء الجاهل لا يعرف بُعْدَهَا وتأثيرها.

عرضت بخدمتكم عندما كنّا في السجن كان هناك شخص لا أعرف أين حل به المقام، وكان باديا عليه بعض الغرور، وكان يقرأ بعض الكتب، ويعتقد أن عقيلته جيدة جدا، بحيث في وقته اعترض على بعض فتاوى السيد الخوئي (قدس الله نفسه)، جهلا منه وغرورا، فالرجل ليس من أهل العلم، فكان قارئاً لكتاب من هنا وآخر من هناك، نسج أفكارا متشابكة اعتقد -هو- أنه قد وصل لدرجة بالعلم، سبحان الله ما أن مرت الأيام ترك الصلاة!

وتداعيات الأمراض الروحية عند الإنسان تبدأ من نقطة ثم تتشعب إلى أن الإنسان يشكك حتى في بديهة الدين والعقيدة وبعد ذلك يترك كل شيء ويكون له مفهوم خاص، وبالتالي يضل نفسه ويضل آخرين معه، فيُسلب منه التوفيق.

أتذكر المرحوم أحمد أمين صاحب كتاب التكامل في الإسلام ينقل قضية طرحتها في بعض المجالس الخاصة يقول أحد المتعبدين والوجهة الاجتماعية ومتدين أوصى أولاده وهم أناس عقلاء، قال: ((إذا حلت بي الوفاة واحتضرت وطلبت منكم المصحف، لا تأتونني به)) تمرض الرجل وحلت ساعة الأجل انتبه طلب المصحف واختلف أولاده، فجاءوا وأعطوه القرآن فقام بالبصق في القرآن -والعياذ بالله-.

ومثل هكذا أعمال تترك آثاراً وضعية على الإنسان بحيث يفقد التوفيق فالإنسان عندما يعمل عملاً ولا يتداركه تأخذه العزة في الإثم يجر هذا العمل إلى أعمال أخر وتكون سلسلة سرطانية متنامية قد تؤدي بالإنسان إلى أن يترك دينه -والعياذ بالله- الآن عندنا الكثير من الأمور كالسموم الإنسان يشرب سم يصعق في الكهرباء يشفى ولكن يبقى هذا الأفعى في تكوينه الجسدي كذلك الأشياء الروحية الإنسان قد يرتكب عملاً من الأعمال يبقى هذا في الجانب الروحي ويبقى عثرة في طريقه.

وفي موارد أن الإنسان يدعو الله أن لا يجبهه شيء كما قال تعالى ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(١) يصرح القرآن إلى أن عمل ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ الشاهد أن الإنسان يطلب من الله طلباً يكون بمستوى عبوديته إلى الله -سبحانه وتعالى- وبمستوى ربوبية الله تعالى لنا.

الإنسان يطلب المأكّل والمشرب لا يختلف عن بقية المخلوقات! نعم أرجح أن الإنسان العاقل لا بد أن يفكر بتفكير يتناسب ورحمة الله، لنختبر أنفسنا كل منا لو كانت هناك كامرا توجه له في تصرفاته النهارية تعرض عليه صدقوني يرى الكثير منها لا تتناسب معه كإنسان عاقل ومفكر، يتهافت على الأكل وكأن لا يوجد في الدنيا غير الأكل ويتهافت على جلب المال وإن في إيمانه غلظة يترك أباه يترك أمه يترك أخاه ويترك ويترك... ويستعمل الكلمات بشتى الوسائل ويقسم بأن الحاجة سعرها كذا وليس لي فيها إلا كذا وهو كذب صريح وهكذا ويعتقد أنه يغلب أنه شاطر يعتقد أن هناك أفواه

لا بد أن يأتي لهم بالرزق بأية وسيلة، هذه التربية مخطئة ليس العيب في تربيتنا الإسلامية العيب في أننا لم نترب، الله هَيَّا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هَيَّا الأئمة (عليهم السلام) وبعد التهيئة بثوا كل ما عندهم من علوم في سبيل أن يربونا، المشكلة أننا لم نترب.

الإمام (عليه السلام) قال: (وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي وَقَدْ أَقْبَلْتُ عَلَيْكَ) الآن هذا الكلام لا تسمعه من ألف داع، ضغ رأسك على شبك الإمام الحسين واسمع الأدعية لا بأس أن بعض الأدعية مطلوبة لكن الإنسان يوفق أن الدعاء عند رأس الإمام الحسين وأشرف بقعة ويأتي بدعاء وكلمات لا تتناسب مع عظمة صاحب المرقد، فعلينا تعلم أدعية أهل البيت، والإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) أوصى بعض أصحابه: ((يَا أَبَا هَاشِمٍ ابْعَثْ رَجُلًا مِنْ مَوَالِينَا إِلَى الْحَائِثِ يَدْعُو اللَّهَ لِي))^(١) مكان شريف وبقعة طاهرة اعرف كيف تدعو اطلب من الله تعالى دعاء مع هذا المستوى الإلهي لا تعرض عني إلهي لا تجبهني إلهي لا تردني، ليس فيه أمر من أمور الدنيا بمقدار ما نحتاج (وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي وَقَدْ أَقْبَلْتُ عَلَيْكَ) لماذا؟ لأن الله إذا أعرض عني لا ينفعني أي شيء لو جئت بهال الدنيا كما أن الدنيا مملوءة بكل اللذائذ لكن هؤلاء الناس سقطوا من عين الله تعالى ليست لهم أية قيمة، الله تعالى يراهم ويرى الحيوانات بمنزلة سواء ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٢) هذا الصنف ليس في زمن النبي فقط، بل موجود الآن.

(وَلَا تَحْرِمْنِي وَقَدْ رَغِبْتُ إِلَيْكَ) الإنسان إذا حُرِمَ من اللذائذ المعنوية ومن التوجه إلى الله ما قيمته؟ حاله حال أي مخلوق آخر ليس له عقل (وَلَا تَجْبِهْنِي بِالرَّدِّ وَقَدْ انْتَصَبْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ) الإنسان أمام حالة خطيرة، أنا لا بد أن أترك الدنيا شئت أم أبيت، لكن إذا أترك الدنيا إلى أين ذاهب؟ أذهب إلى باب الجنة أم أذهب إلى باب الجحيم؟!

الإنسان عندما يدعو الله يطلب حاجته بمستوى عالٍ من الطلب الذي يعلمه إليه الإمام السجاد (عليه السلام) نرجو من الله تعالى أن نكون تربيينا بأداب الإمام السجاد (عليه السلام)

١ - كامل الزيارات، ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت: ٣٦٧هـ)، دار المرتضوية، النجف ١٣٩٧هـ، الأولى: ٢٧٤.

٢ - الفرقان: ٤٤.

وندعو الله تعالى الدعاء الذي ينجينا غدا من هول المطلاع ونسأله تعالى أن يجعل محمد وآل محمد شفعاء لنا يوم القيامة إنه سميع الدعاء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٨ نيسان ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأعضاء أود أن أبين بعض الأمور التي لها علاقة في وضعنا الحالي:

نحمد الله سبحانه وتعالى على ما يبدو في الأفق من انفراج الأزمة السياسية التي طال انتظارها من أبناء الشعب العراقي ونسأله سبحانه وتعالى أن يكمل ذلك بتشكيل حكومة وطنية مؤهلة إلى أن تُخرج العراق من هذه الأزمة الحقيقية ونوجه شكرنا لكل القادة الوطنيين المخلصين الذين يتحسسون لآلام الشعب العراقي ونتمنى من جميع العراقيين المتصدين فعلاً في كل انتماءاتهم أن يدخلوا في سفينة واحدة وهذه السفينة تبهر بنا إلى شواطئ الأمن وتوفّر الخدمة حتى نبين إننا بحمد الله تعالى لنا القدرة على أن نخرج ونلحق ببرق الدول المستقلة.

ولا أريد أن أذكر الجهود فإني أقل من تلك الجهود المغنية التي بذلتها المرجعية المباركة لجميع الإخوة في إسداء الإرشاد والتوجيه حتى خرجوا بحمد الله تعالى.

هذه الجهود يفترض أن تلحقها خطوات عملية أخرى تنصب في هذا الاتجاه، فالعملية السياسية في العراق لا تخلو من المخاطر ولا تخلو من أزمات حقيقية، البلد لازال واقعاً تحت الاحتلال وهناك جهات متعددة قد توجه مشاكل أو تثير المشاكل أو تجعل العصي في العجلات جهات خارجية وداخلية لكن المرجو من الإخوة الأعضاء أن

يكونوا بمستوى تحمل المسؤولية وعندي هنا نقطتين لبيان هذه الأشياء:

النقطة الأولى: ((الْفُرْصُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ)) والإنسان الذي يتبوأ صفة رسمية وموقعا قياديا في الدولة يجب عليه أن يلتفت إلى هذه النقطة أن هناك فرصة أن يخدم، ووجوده في هذا الموقع لا يعني الكرامة له بل الاستفادة منه لخدمة الشعب ويمكن لأي شخص آخر أن يشغله واحترامه يكون بمقدار ما يؤدي من خدمة للشعب العراقي ويحترم انتماءات الشعب العراقي بهذا المقدار فإذا فعل فعلاً حسناً نعم تكون هناك كرامة ويكون رجلاً معززا مكرماً لأنه استفاد من موقعه وإبداء الخدمة.

أنتم تعلمون أن في الزمن السابق كانت أمور منحصرة في اتجاه واحد فكانت هناك تبريرات من بعض مدّعي الكفاءة ومدّعي القدرة أن الفرصة لم تسمح لنا الآن لا عذر أمام من كان يندب الوضع السابق من جهة كونه لم يشغل الكفاءات الآن لا بد أن تشغل وغير معذور، وكل الإخوة الذين يتربعون على المهام الرسمية التنفيذية بالدرجة الأساس من أجل خدمة الشعب العراقي غير معذورين وعليهم بالتفكير من أجل خدمة هذا الشعب المظلوم.

النقطة الثانية: وهذه تحتاج إلى نكران ذات أيضاً إن لم يكن الشخص -بحسب معرفته بنفسه- قادراً على تحمل مسؤولية الموقع فالأفضل أن يعتذر الآن قبل تسنمه له واعتذار الإنسان عن موقع قبل إشغاله لا يدل على التقصير فيه، هذا الإنسان يبدو صاحب كفاءة وصاحب طاقة لكن الظرف الحالي لا يسمح له بذلك فاعتذاره يحافظ على شخصيته، أما إذا حلّ في المقعد وجلس عليه فأعتقد وبحسب التجربة غير الجيدة من وضع سابق على الاستقالة وترك المقعد وهذه النقطة تعانونها مع الأسف ليست هناك جرأة على ترك الموقع والاعتذار.

فالإخوة الأعزاء يفترض قبل أن نجلس على كراسي الوزارات أو المواقع التي تكون على عمل الوزارات أرى نفسي قادراً على هذا الأمر أم غير قادر؟ إن كنت

قادراً أدعو الله أن يسدّني وإن كنت غير قادر فأعتذر عن إشغالي هذا الموقع، الموقع مسؤولية الموقع يحتاج إلى شيء، قد يكونون في رقبك وعهدتك ملايين.

الآن قبل الخروج والدخول لا أحد يعاتبك تجربة ثلاث سنوات مرت على الشعب العراقي كان فيها فساداً إداري وكان فيها سرقات وتقصير، قد في بعض الحالات لها نحو من التبرير أقول قبل التطبيق لكن الآن بعد أن دخلنا وعانينا هذا المقام العسير في العملية السياسية والإشكالات التي حصلت عليها انتهينا إلى نتيجة تكون مرضية إلى الجميع هذه الفرحة وحالة الاستبشار عند العراقيين إن شاء الله تعالى تكون مستمرة لكن عقدتها في رقبة من سيتولى المواقع الأساسية في الدولة، ولا مجاملة الناس تريد الذي يأتي أن يرجع لها حقوقها.

فالرجاء من جميع الإخوة الذين يسمعون صوتنا أن يلتفتوا إلى هذه المسألة أنت خارج الدائرة معزز مكرم عندما تدخل ستبتلى بأشياء كثيرة وكثيرة قد تبقى معززا مكرما وقد تلعن من الشعب العراقي فمن له طاقة وله جرأة يعتذر، هذه مسألة مهمة.

في يوم أمس السيد رئيس الوزراء المكلف زار سماحة السيد علي السيستاني وسماحته تكلم في أمور عدة في الشأن العراقي وأحبت أن أنقل على مسامعكم البيان الذي صدر يوم أمس من مكتب السيد لأهميته وكونه وضع النقاط على الحروف وما المطلوب من الدولة؟ وما المطلوب منا؟ وكيف ستتصرف المرجعية في المستقبل؟ هذه نقاط مهمة جداً فأحبت أن أختتم بها لأنها مطلب له علاقة بوضعنا الحالي ووضع الدولة الذي نتمنى - إن شاء الله تعالى - أن تشكل الدولة في القريب العاجل بعناصر كفوءة وعناصر جيدة وعناصر خدومة، وسابقاً قلنا ونقول نحتاج إلى شخصيات ميدانية نحتاج إلى وزراء ميدانيين يعيشون مع الناس بنفسهم لغيرهم المهم يكونون حاضرين معنا يعرفون حاجة الناس ويسارعون في تلبية حوائج الشعب العراقي المتعب والمعطي ما ينحني له إجلالاً وإكباراً كل عاقل هذه سمعة طيبة واقعاً تتوج في جبين الشعب العراقي وكونه نحن ننتمي إلى المرجعية - لا أريد أن أثني على شيء قد يفسر - لكن أنا

اقصد وأعني ما أقول بخدمة التأريخ بأن المرجعية المباركة في النجف الأشرف تعيش العصر الذهبي بحمد الله تعالى في التسديد وفي الإرشاد وفي إطاعة الشعب العراقي لها وهذه نقطة مهمة تؤرخ للشعب العراقي .

إن الشعب العراقي أثبت ولاءه المنقطع النظير للمرجعية المباركة خلال هذه المدة في ثلاث سنوات رغم كل محاولات النظام السابق لعزل الشعب عن المرجع، والآن أتم بحمد الله كنتم في العراق شاهدتم المحاولات الكثيرة بالتصفية الجسدية والقتل وبتشويه السمعة وبالعزم وبلاستدعاء وإلى آخره ،كان الغرض من ذلك أن يعيش الشعب في حالة والمرجعية في حالة لكن بحمد الله تبارك وتعالى المرجعية المباركة في النجف والمراجع المباركين يمثلون عهد الذهبية وثقة بحكمتهم وبصفاء نياتهم وتسديدهم نأمل خيراً كثيراً لهذا الشعب لنقرأ ما دار نصاً من مكتب سماحة السيد (أطال الله في عمره الشريف) :

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبل سماحة السيد السيستاني(دام ظله الوارف) الأستاذ نوري المالكي المكلف برئاسة الوزراء الجديدة والوفد والمرافق، وجرى الحديث في هذا اللقاء حول الأوضاع الراهنة في البلد والمهام الجسيمة الملقاة على عاتق الحكومة المقبلة وأكد سماحته على ضرورة أن تشكل الحكومة الجديدة من عناصر كفوءة علمياً وإدارياً وتتسم بالنزاهة والسمعة الحسنة مع الحرص البالغ على المصالح والوطنية العليا والتقاضي في سبيلها عن المصالح الشخصية والحزبية والطائفية والعرقية- هذه نقطة مهمة وإن شاء الله تعالى يسمع الإخوة المعنيون- وشدد سماحته على أن من أولى مهام هذه الحكومة معالجة الحالة الأمنية ووضع حد للعمليات الإجرامية التي تطال الأبرياء يومياً خطفاً وتعذيباً وتهجيراً وقتلاً وتنكيلاً وغير ذلك.

فلا بد من حصر السلاح في أيدي القوات الحكومية وبناء هذه القوات على أسس وطنية سليمة بحيث يكون ولاؤها للوطن وحده لا لأية جهة سياسية أو غيرها وأوضح سماحته أن من المهام الأخرى من الحكومة المقبلة التي تحظى بأهمية بالغة ووجه الأهمية كونها أول حكومة عراقية منتخبة في دستور دائم وتحظى بأهمية بالغة لمكافحة الفساد الإداري المستشري في معظم مؤسسات الدولة بدرجة تنذر بخطر جسيم، فلا بد من وضع آليات عملية للقضاء على هذا الداء الضال وملاحقة المفسدين قضائياً أياً كانوا كما نبّه سماحته على ضرورة الاهتمام الجاد على تقديم الخدمات العامة وتوفير القدر الكافي من الكهرباء والماء الصالح للشرب والوقود وإعانتها للمواطنين على معاناتهم في هذه الظروف العصيبة.

وقال سماحته: إن على الحكومة الجديدة أن تعمل على كل ما في وسعها في سبيل استعادتها الكاملة على البلد سياسياً وأمنياً واقتصادياً وغير ذلك وعليها أن تسعى بكل جد لإزالة آثار الاحتلال وذكر سماحته أن من الضروري إقامة أفضل العلاقات وأوفرها مع الدول كافة على أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والتعاون في مختلف المجالات لما يخدم شعوب المنطقة جميعاً ونتمنى إن شاء الله تعالى ونتمنى سماحته كل التوفيق والنجاح للحكومة المقبلة مشدداً على أن نجاحها نجاحاً للجميع وإخفاقها - لا سمح الله - سيصيب الجميع بالأثر البالغ فلذلك لا بد من التكاتف والتعااضد بين القوى السياسية وسائر الأطراف المعنية لإرجاع هذه الحكومة وتمكينها من أداء مهامها على الوجه الصحيح، وأشار سماحته إلى أن المرجعية الدينية ستراقب الأداء الحكومي وتشير إلى مكان الخلل فيه كلما اقتضت الضرورة ذلك وسيبقى صوتها مع صوت المظلومين والمحرومين من أبناء هذا الشعب أينما كانوا بلا تفريق بين انتماءاتهم وطوائفهم وأعراقهم وعقب ذلك رئيس الوزراء المكلف بأنه مصمم على تشكيل حكومة قادرة على قيام مسؤوليتها المشارة إليها ويتطلع إلى تعاون الجميع معه في هذا المجال.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الكلام وهذه التوجيهات للإخوة
الأعضاء في الحكومة مثل ما قال سماحته مع غض النظر عن انتفاءاتهم العرقية والسياسية
كل ذلك من أجل الحفاظ على العراق وإزداء الخدمات به بأقصى ما يمكن للشعب
العراقي لأنه في هذه المرحلة يتطلع على قادة سياسيين نزيهين أقوياء ومحاولون -إن شاء
الله تعالى- أن يحلّوا جميع المشاكل العالقة بمنّه ولطفه.

ونسأله تعالى أن يتلطف علينا بأوسع رحمته اللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفرّ عنا
سيئاتنا اللهم اغفر للإخوة الأعضاء جميعاً واغفر لنا ما سلف من ذنوبنا إنك سميع
الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين.



خط الجمعة

لشهر

آيار

٢٠٠٦ م

ربيع الثاني

١٤٢٧ هـ

الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ
الموافق ٥ آيار ٢٠٠٦م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ
الموافق ١٢ آيار ٢٠٠٦م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢١ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ
الموافق ١٩ آيار ٢٠٠٦م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٦ آيار ٢٠٠٦م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ الموافق ٥ آيار ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِكُلِّ مَا حَمَدَهُ بِهِ أَذْنِي مَلَائِكَتِهِ إِلَيْهِ وَأَكْرَمُ خَلْقَتِهِ عَلَيْهِ وَأَرْضَى حَامِدِيهِ لَدَيْهِ حَمْدًا يُفْضِلُ سَائِرَ الْحَمْدِ كَفَضْلِ رَبَّنَا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ ثُمَّ لَهُ الْحَمْدُ مَكَانَ كُلِّ نِعْمَةٍ لَهُ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ الْمَاضِينَ وَالْبَاقِينَ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَمَكَانَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَدَدُهَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً أَبَدًا سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. حَمْدًا لَا مُنْتَهَى لِحَدِّهِ، وَلَا حِسَابَ لِعَدَدِهِ، وَلَا مَبْلَغَ لِعَايَتِهِ، وَلَا انْقِطَاعَ لَأَمَدِهِ حَمْدًا يَكُونُ وَصْلَةً إِلَى طَاعَتِهِ وَعَفْوِهِ، وَسَبَبًا إِلَى رِضْوَانِهِ، وَذَرِيعَةً إِلَى مَغْفِرَتِهِ، وَطَرِيقًا إِلَى جَنَّتِهِ، وَخَفِيرًا مِنْ نَقَمَتِهِ، وَأَمْنًا مِنْ غَضَبِهِ، وَظَهِيرًا عَلَى طَاعَتِهِ، وَحَاجِزًا عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَعَوْنًا عَلَى تَأْدِيَةِ حَقِّهِ وَوِطَائِفِهِ حَمْدًا نَسْعُدُ بِهِ فِي السُّعْدَاءِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، وَنَصِيرُ بِهِ فِي نَظْمِ الشُّهَدَاءِ بِسُيُوفِ أَعْدَائِهِ، إِنَّهُ وَلِيُّ حَمِيدٍ. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي الغارقة في الذنوب والغفلة بتقوى الله تعالى والاستقامة على جادة الشريعة المقدسة والصبر على ما تمرون به من المحن والابتلاءات

والشدائد فإن لكم إن فعلتم ذلك البشارة العظمى، حيث تنزل عليكم الملائكة في الدنيا والآخرة تبشركم بعظيم بشائر الله تعالى، قال تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه وواضح بيانه: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ * نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾^(١)، هذه الآيات القرآنية في سورة فصلت تتحدث عن سر مهم ومقوم أساسي من مقومات النجاح في الحياة الدنيا وفي الآخرة وتتحدث أيضاً عن ما يمكن الوصول به إلى الهدف الأسمى والمقصد الأعلى للإنسان المؤمن في الحياة الدنيا ألا وهو الاستقامة ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾، إذ لا يكفي أيها الأخ المؤمن أن تشهد بالربوبية لله تعالى لكي تصل إلى مبتغاك ومقصدك وهدفك، بل لا بد من أن يتبع هذا القول الاستقامة المطلوبة والتي هي السر الذي من خلاله وصل الأنبياء إلى ذلك الكمال الإنساني وتدرجوا في مراقبي العظمة وبلغوا بمجمعاتهم ذلك المبلغ الذي وصلوا إليه، والاستقامة كما يذكر معناها المفسرون هي الثبات على جادة الشريعة المقدسة. ولتوضيح هذا المعنى نقول: إن الإنسان يمر في حياته الدنيا بمجموعة من المشاكل والصعوبات والمعوقات والاختبارات والابتلاءات والشدائد والمحن حتى يصل إلى الهدف ويصل إلى المقصد، فمتى ما استطاع أن يصمد ويصبر ويمضي قدماً في طريقه للوصول إلى الهدف المنشود، استطاع حينئذ أن ينال رضا الله تعالى واستطاع أن يصل إلى المقصد والهدف، ومتى ما تراجع وتخاذل ووقف في منتصف الطريق أو قبله أو بعده أو انحرف عن هذا الطريق يميناً أو يساراً، وقع في الهلاك ولم يصل إلى هدفه ومنشوده. إن كل إنسان -ولا سيما أفراد المجتمعات الإيمانية والإخوة الذين يتحملون مسؤوليات دينية ودنيوية- يمر في مراحل حياته بمجموعة من المعوقات والمصاعب؛ فلا بد أن يتسلح بما يؤدي إلى صموده في هذا الطريق حتى يصل إلى الهدف، والإنسان المؤمن والأمة المؤمنة يمران في حياتهما بمجموعة من الاختبارات

والابتلاءات، والإنسان المؤمن حتى يسير إلى الله تعالى ويسلك طريق الطاعة ويكون من السائرين والسالكين الحقيقيين للوصول إلى الهدف المنشود؛ لا بُدَّ أن يصبر ويتحمل الشدائد والمعوقات، ومن الممكن للإنسان المؤمن أن يتعرض في حياته إلى شهوة محرمة أو مال حرام، فلا بُدَّ أن يصمد أمام هذه المحرمات؛ لكي يصل إلى الهدف. ومن الممكن للإنسان المؤمن والأمة المؤمنة أن تمر بفترة يشتد فيها الصراع بين الحق والباطل؛ فلا بُدَّ أن يكون لهذا المؤمن وهذه الأمة موقف يتصف بالصلابة والثبات حتى ينتصر الحق وينهزم الباطل. ويمكن أن يُعرض على الفرد وعلى الأمة أطروحة فكرية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، سواء أكان عرض هذا الموقف من قبل النبي المرسل من الله تعالى، كما في مسألة الإمامة التي لا تمثل في الواقع موقفاً فكرياً من الشريعة الإسلامية، بل هي موقف سياسي أيضاً، فهل يصمد هؤلاء الذين قالوا ربنا الله ويثبتون أمام نوازع النفس وهواها وشهواتها، أو ما تقتضيه العواطف والميول لدى هؤلاء الأفراد أو لدى هذه الشريحة من الأمة؟، وسواء أكان عرض هذا الموقف من قبل المرجعية الدينية التي قد يكون لها موقف سياسي تطرحه أو موقف اجتماعي تطرحه أو موقف آخر في باقي شؤون الحياة، وكان للإنسان أو لتلك الشريحة شيء من الأهواء أو الرغبات أو الميول أو الشهوات أو الاتجاهات الفكرية المعينة، فهل يصمد ذلك الإنسان ويثبت بعد أن آمن بالله تعالى؟ هل يثبت على الموقف الصحيح المطلوب؟ وقد تتعرض الأمة إلى حاكم ظالم يسومها الذل والهوان والعذاب والتشريد والتنكيل والسجون، فهل يصمد الإنسان المؤمن في لحظة تتصارع في داخله قوتان: قوة تميل به إلى الدنيا والسلامة والدعة والراحة وقوة أخرى تميل به إلى حب التضحية واتخاذ الموقف المطلوب وإن كان ذلك الموقف يتطلب منه التضحية بحياته الدنيا أو بماله أو بشيء آخر؟ فالفرد المؤمن حينما يصمد ويصبر ويتحمل الشيء الكثير من أجل أن يصل إلى الهدف والمقصد حينئذ نقول إن هذا الإنسان، قد استقام وثبت وصمد وصبر، ولكن متى ما دب إليه الوهن والضعف واليأس وتحاذل وتراجع فحينئذ لا يصل ذلك الفرد ولا تلك الأمة إلى الهدف المطلوب، وهذه المضامين تنسحب حتى على الأهداف الدنيوية لا الأخروية فقط.

وفي بعض الروايات وإن كانت تتحدث - كما في الرواية المسندة إلى الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) - عن الاستقامة على أنها القبول بقيادة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لهذه الأمة وهي بالتعبير الذي نعبر عنه بالولاية لأهل البيت، لكن الكثير من العلماء في الواقع يتحدثون عن أن الاستقامة بمعنى أوسع وأشمل، وهذه الاستقامة بالمعنى الأوسع والأشمل منشؤها هو هذا الاعتقاد والقبول بقيادة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) للأمة الإسلامية؛ لأن هذه القيادة تمثل الخط الإسلامي الأصيل والحقيقي في جميع ميادين الحياة الإسلامية.

والآن لا بأس بالتحدث: وكل إنسان حينما سأتلوا عليه هذه البشارات السبع وأول بشارة أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة أيتها الأمة المؤمنة.

الأمر الأول: بشارة عظيمة هي نزول الملائكة عليكم لتبشركم بهذه البشارات العظيمة السبع التي تحدث عنها هذه الآيات القرآنية، فما هي العوامل التي تعيننا للوصول إلى هذه الاستقامة؟ إن أول أمر لأبد منه حتى يصل الإنسان إلى هذه المرتبة هو الإرادة والعزيمة والهمة، إرادة الاستقامة والهمة والرغبة للوصول إلى هذه المرتبة.

الأمر الثاني: العون من الله تعالى كما تتحدث عنه الآيات القرآنية. ثم ثاني الأمور وهو استقامة القلب كما في الحديث: ((لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ))^(١)، فأنت أيها الأخ المؤمن متى ما طهرت القلب من التكبر والحسد والعجب والرياء والمفاخرة والتباهي وبقية الرذائل القلبية أمكنك أن تنطلق في رحلة الاستقامة، وكما بينا قبل أسبوعين فإن مسألة استقامة اللسان من العوامل المهمة للانطلاق في هذه الرحلة.

الأمر الثالث فهو الثقة بالله تعالى والتوكل عليه وجعل أمل الإنسان معقوداً دائماً بأن الله تعالى يكون مع المؤمن في هذه الرحلة ينصره ويؤيده كما تبين هذه الآيات

القرآنية، فاجعل أملك أيها الإنسان بالله تعالى في رحلة الحياة سواء أكان لك هدف دنيوي ينسجم مع الأهداف الأخروية أم كان لك هدف أخروي بحت، فإذا جعلت أملك بالله تعالى فستولد لديك المهمة وصلابة الموقف والثبات والصمود والصبر أمام المعوقات والمشاكل والمحن والابتلاءات، ورد في الحديث النبوي: ((الْأَمَلُ رَحْمَةٌ لِأُمَّتِي، وَلَوْلَا الْأَمَلُ مَا أَرْضَعَتْ أُمُّ وَلَدًا وَلَا غَرَسَ غَارِسٌ شَجَرًا))^(١)، إن هذا الذي يغرس الشجر - وهو مصداق من مصاديق السعي في الحياة الدنيا - يتبدئ ببذرة صغيرة أو شَجِيرَةً صغيرة، ولولا أن له أملًا أن عمله هذا الذي سيواجه فيه الكثير من وخز الأشواك والمعوقات والصعوبات، لولا أن لديه الأمل أن هناك ثمارًا سيحنيها من وراء هذا الغرس، ما غرس هذا الغارس، ولولا أن الوالدة لديها الأمل بأن هذا الطفل بعد أن ترضعه سيكبر وسيصبح عضوًا فاعلاً يرفد المجتمع بالعطاء والطاقة ما كانت تتحمل هذا العناء والمشقة في قبال هذا. إن الكثير من الأفراد حتى المؤمنين منهم يدب في أنفسهم اليأس والقنوط من الوصول إلى الهدف والمبتغى بعد أن يمروا بمراحل من المعوقات والمصاعب والمشاكل، وهذا اليأس والقنوط يبعث في نفوسهم الفتور وعدم المهمة للاندفاع للوصول إلى الهدف؛ فاجعل أيها المؤمن أملك بالله تعالى دائمًا أنه سيأخذ بيدك للوصول إلى الهدف والمبتغى والمقصد مهما كانت العقبات والشدائد والمحن والابتلاءات التي تمر بها، وسواء أكان هذا الهدف هدفًا شخصيًا لك، أم كان هدفًا لأمتك المؤمنة، فإن التحمل والصمود والصبر والثبات وصلابة الموقف في تأييد الحق سيوصل هذا الفرد وأمة المؤمنة إلى المبتغى والمقصد مهما طال الزمان ومهما اشتد البلاء.

أما الأمر الرابع: فهو الصبر: وكثير من الإخوة لا يمتلكون ذلك الرصيد من الصبر والمقاومة حتى يصلوا إلى هدفهم المنشود.

تأملوا إخواني كثيرًا وتدبروا حين تقرأون الآيات القرآنية التي تصف مسيرة

الأنبياء ﷺ تجدوا أن سرًّا من الأسرار الأساسية في بلوغ الأنبياء هذه المرتبة العالية من القرب وتحقيق الأهداف هو صبرهم وتحملهم للشدائد والمحن والاختبارات التي مروا بها وتحمل الأذى الذي كان يحصل من أعدائهم أو من أمتهم، وإذا أردتم أن تصلوا إلى الاستقامة المطلوبة، فعليكم أن تتدبروا في قصص الأنبياء أجمعين وقصص الأئمة وأصحابهم وعظماء التاريخ، اقرأ دائماً سورة الكهف فيطالعك أولاً قصة أولئك الفتية الذين ضحوا بتلك المناصب الدنيوية، إذ كانت لهم المواقف المهمة في رئاسة الدولة آنذاك، وَلَكِنَّهُمْ تَخَلَّوْا عَنْهَا وَزَهَدُوا فِيهَا من أجل أن يكون لهم الموقف الصلب لتأييد الحق، وتعرضوا للسجن والتعذيب والتنكيل من أجل أن يكون لهم الموقف الثابت في نصرة الحق ولم يتراجعوا أبداً حتى بلغوا ذلك المبلغ. ثم تأمل في قصة موسى والخضر (على نبينا وعلى آله وعليهما أفضل التحية والسلام)، تجد أن الصبر عنصر أساسي من العناصر التي توصلك أيها الفرد المؤمن وأيتها الأمة المؤمنة إلى بلوغ الهدف والمقصد. وتأمل في قصة ذي القرنين وتأمل في سورة نوح في قصة نوح ﷺ، حينما ظل يدعو أمته إلى التوحيد وعبادة الله تعالى تسعمئة وخمسين سنة، وكان يجد الصدود والإعراض من هذه الأمة والتكذيب له، ومع ذلك بقي صابراً محتسباً لم يتراجع أبداً ولم يتخاذل عن المضي في تلك المسيرة حتى يصل إلى الهدف الذي ينشده، ومع أنه بعد هذه السنين الطوال لم يؤمن إلى نفر قليل من أمته، مع ذلك بقي مئات السنين يواصل طريقه وما بلغ هذه المرتبة إلا بذلك الصمود والصبر. وتأمل في مسيرة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكيف أنه تعرض للابتلاءات والمصاعب والمعاناة النفسية الشديدة منذ صغره ومنذ نعومة أظفاره إذ فقد والديه، ثم الأذى النفسي الذي لاقاه من أمته حتى قال: ((مَا أُوذِيَ نَبِيٍّ مِثْلَ مَا أُوذِيَ))^(١)، وكان يواجه كل ذلك الأذى والمحن والابتلاءات بالصبر والتحمل إلى أن بلغ هدفه الأسمى الذي كان ينشده وبلغ بهذه الأمة المراتب العالية من بين أمم العالم، بل كان يلاقي الأذى والمعاناة النفسية حتى من بعض أصحابه، ومع ذلك استمر في تلك الرحلة الشاقة. ثم تأمل في سيرة الأئمة ﷺ وأصحابهم، وأنا لا أذكر

لكم إلا مثلاً واحداً من أصحاب الأئمة الذين بلغوا مرتبة أولياء الله تعالى وبلغوا تلك المراتب العالية من القرب لله تعالى وللأئمة، ذلك هو ميثم التمار^(١)، الذي تحمّل الكثير الكثير وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد أبلغه بكيفية مغادرته لهذه الدنيا شهيداً صابراً محتسباً يصلّب على جذع نخلة في الكوفة، تقطع يداه ورجلاه، ومع ذلك كان لسانه يلهج بذكر فضائل علي عليه السلام إلى أن قُطِعَ لسانه رضوان الله تعالى عليه. وهكذا هي قصص أولياء الله تعالى من أصحاب الأئمة عليهم السلام وهي كثيرة.

أما الامر الخامس أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة: فهو أن تستحضر في داخل نفسك المضمون الآتي دائماً، فأوجه إليها وقل لنفسك ما الذي ينقصني أنا عن هؤلاء العظماء؟، لا أقول الأئمة والأنبياء فربما يقول البعض إن هؤلاء بلغوا مرتبة لا نستطيع نحن أن نبلغها، ولكن أقول: أصحاب الأئمة أولياء الله تعالى، ما الذي ينقصني عن هؤلاء العظماء الذين بلغوا هذه المرتبة من الكمال الإنساني وتدرجوا في هذه المراتب العظيمة وحققوا الهدف لهم ولأمتهم؟، ما ينقصني عنهم وهم بشر مثلي؟، نعم، ينقصني شيء واحد: قوة الإيمان والثقة بالله تعالى والاستقامة والصبر والصمود والتحمل في سبيل المبدأ والعقيدة، هذا ما ينقصني عنهم، ولو أني أجهدت نفسي مثلهم وكانت لي الإرادة والهمة العالية للوصول إلى هذه المرتبة من التحمل والصبر والصمود وصلابة الموقف وقد ضحيت بهذه الدنيا الفانية لوصلت إلى تلك المرتبة. إنه ليس صعباً - إخواني وأخواتي - أن نصل إلى هذه المرتبة، فاستحضر في نفسك هذا المعنى دائماً، ودائماً اقرأ قصص العظماء وقصص الأنبياء في القرآن الكريم وتدبر وتأمل وتفكر في تلك المعاني، ثم اعزم في داخل نفسك على أن تحقق ذلك المعنى، ألا وهو الصبر والصمود ومواجهة هذه الامتحانات والابتلاءات بالموقف الثابت وعدم الانهزام وعدم التخاذل

١ - ميثم بن يحيى التمار، من أصفياء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن شرطة الخميس، قتله عبيد الله بن زياد بسبب ولائه لأمر المؤمنين علي عليه السلام وحب أهل البيت عليه السلام، وذلك قبل قدوم الإمام الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيام، وقد صلبه على جذع نخلة بعد أن قطع يديه ورجليه ولسانه، ثم ألجمه، فكان أول من ألجم في الإسلام، دلائل الصدق لنهج الحق، المظفر النجفي، محمد حسن (ت ١٣٧٦هـ)، مؤسسة آل البيت، قم، الأولى: ٦/ ٣٦١.

وعدم التراجع؛ وحيث يمكن ان يصل الفرد المؤمن والأمة المؤمنة في كل مكان؛ فعدم التراجع وعدم التخاذل وعدم الانهزام أمام الأعداء مهما كانوا يوصل الإنسان المؤمن والأمة المؤمنة إلى مقصدهما ومبلغها.

نعود الآن إخواني لأذكر لكم هذه البشارات التي تعرضت لها الآيات القرآنية وهي سبع بشارات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾، وما المراد بعدم الخوف وعدم الحزن هنا؟ كأن الإنسان المؤمن حين يمر بهذه المعوقات والمشاكل فإن هذه المثبطات والمحن والابتلاءات يمكن أن تجعل هذا الإنسان يتراجع، فتأتي هنا الملائكة من خلال الإلهام المعنوي ومن خلال هذا الإلقاء في قلب المؤمن لتأخذه وتعينه وتعيد إليه المهمة والاندفاع في هذا الطريق لتحقيق الهدف. قد تلاحظ أخي المؤمن وأختي المؤمنة أنك في يوم من الأيام في مراحل حياتك ربما مررت بمعصية كأن تكون شهوة محرمة أو مالا حراما مثلاً وأخذت بك الشهوات وضعف النفس أمام الشيطان وربما اندفعت نحو المعصية فجاءك معنى في القلب يُذكرك بالآخرة ويجعل في نفسك الخوف من الله تعالى، وربما مررت أمام إغراء من مغريات الحياة الدنيا وتطلب هذا الإغراء أن تُضحى بموقف من المواقف التي تساند الحق، وتبتعد عن الله تعالى، فجاءك هذا المعنى الذي يلقي في قلبك أن لا تحزن على ما سيفوتك من حظوظ الدنيا ومن هذا الموقع ومن هذا المال أو من هذا الجاه؛ فإن أمامك الجنة التي هي الحياة الحقيقية. إن هذا الإلهام المعنوي سيأخذ بيدك لتقف الموقف الحق. وهذا هو المقطع في الآية القرآنية: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، فقد يمر بك في فترة من فترات الحكم الظالمين والطواغيت أنك تتعرض إلى موقف يقتضي أن تسجن أو تعدم، حينئذ يأتي الصراع في داخل نفسك وحب الدنيا والتعلق بها والركون إليها، وهذا المعنى قد يشبك عن اتخاذ الموقف المطلوب، فيأتي هنا ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما سيمضي من حظوظ الدنيا بسبب اتخاذ هذا الموقف. إن هذا المعنى الملهم سيبقي عندك

الاندفاع والصلابة لاتخاذ الموقف المطلوب. وهكذا في جميع الابتلاءات والمحن وحتى في الابتلاءات الكبيرة التي تمر بها الأمة المسلمة في الوقت الحاضر. ﴿تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾، هذه هي البشارة أن الحياة الحقيقية تنتظركم في الجنة وفي الآخرة، وأما هذه الحياة فهي سراب ووهم؛ فهي مليئة بالكدورات والهم والمرض والفقر والجهل والكثير من العذاب والشقاء والحرمان، وَلَكِنْ هناك الحياة الحقيقية حيث غنى لا فقر معه وعلم لا جهل معه وصحة لا سقم معها وشباب لا هرم معه. هذه هي الحياة الحقيقية التي تبشر بها الملائكة.

ثم البشارة الأخرى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾، ما المطلوب إلا الإرادة والعزيمة على اتخاذ الموقف الحق والملائكة ستكون أولياءكم في هذه الحياة متى ما كان منكم الصلابة والثبات والعزم على المضي في هذا الطريق، وكأنهم يقولون: نحن أولياءكم لا في الآخرة فقط، بل حتى في الحياة الدنيا سنكون معكم ونصركم، فالملائكة لا تقف مع المؤمنين وتنصرهم في الحروب فقط، بل حتى في المواقف التي تتطلب الصمود والصبر والثبات أمام الأعداء وعدم التراجع وعدم الانهزام وعدم التخاذل، هذه الملائكة ستكون مع الأمة المؤمنة الصابرة الصامدة، أما الأمة التي يصيبها الوهن والضعف والتخاذل والتراجع، فإنه ليس لها نصيب من هذه الولاية من الملائكة: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾.

ثم البشارة الأخيرة: وما أعظمها من بشارة؛ إن هذا الفرد المؤمن والأمة المؤمنة سينزل ضيفاً على الله تعالى وما أعظم المضيف وما أعظم ساحة الضيافة فالمضيف هو الله تعالى الذي لا حدود لكرمه وفضله وجوده، وساحة الضيافة هي الجنة التي تمثل ساحة الحياة الحقيقية.

نسأل الله تعالى لكم ولنا وللأمة المسلمة جميعاً الاستقامة والثبات والصمود،
إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ الموافق ٥ آيار ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، أود أن أبين الأمرين الآتين:

الأمر الأول: نؤكد على جميع الكتل السياسية وسائر الأطراف المعنية بمسألة تشكيل الحكومة القادمة على ضرورة التكاتف والتعاقد من أجل تشكيل الحكومة بأسرع وقت وإخراج البلد مما يمر به من أزمات ومعاناة شديدة يتعرض لها أبناء الشعب العراقي وعلى رأسها كثرة العمليات الإجرامية التي تطال الأبرياء يومياً من خطف وتعذيب وتقتيل وتشريد، ومنها أيضاً عمليات التهجير القسري التي يتعرض لها الآلاف من العوائل العراقية البريئة حتى صارت مخيمات النازحين في الكثير من مدن العراق جزءاً من واقع الحياة اليومية لتلك المدن. كما نؤكد على ضرورة مراعاة المواصفات التي شدد سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) على أخذها بنظر الاعتبار في اختيار عناصر الحكومة الجديدة، ومن أهم هذه المواصفات الكفاءة العلمية والإدارية والالتزام بالنزاهة والسمعة الحسنة، كما أن من الضروري لإنجاح هذه الحكومة في أداء مهامها أن يحرص عناصرها على تحقيق المصالح الوطنية العليا والتغاضي في سبيلها عن المصالح الشخصية والحزبية والطائفية والعرقية ونحوها، ولقد اتضح للكثير من أبناء الشعب العراقي كيف أن بعض المسؤولين السابقين قد أوقعوا البلد في الكثير من المشاكل والأزمات بسبب سعيهم لتحقيق هذه

المصالح الضيقة ولم يكن همهم الأول هو تحقيق المصلحة الأوسع لشعبهم وبلدهم. كما نود التنبيه أن من جملة الأسس التي يبتني عليها حل المشكلة الأمنية هو بناء قوات أمنية عراقية يكون همها توفير الأمن لجميع العراقيين، وذلك من خلال تحييض الولاء للوطن وحده لا للجهة السياسية أو الحزبية التي ينتمون إليها.

ومن العوامل المهمة في استتباب الأمن وعودة الاستقرار لهذا البلد هو استعادة السيادة الكاملة للعراقيين على بلدهم في جميع الميادين، سواء أكان في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الأمني فإن هذه السيادة ما تزال بعض الجهات تتلاعب بها وفقاً لمصالحها سواء أكان من قوات الاحتلال أو من غيرها. كما أن من الضروري بالنسبة للحكومة القادمة معالجة الفساد الإداري والمالي المستشري في معظم مؤسسات الدولة بدرجة تندر بخطر كبير يهدد البنية التحتية للدولة العراقية، إذ لا يقل خطرها عن الانفلات الأمني. ولعل مهمة إزالة الآثار التي ولّدها الاحتلال لا تقل عن المهام السابقة. كما أن من المسؤوليات والمهام الجسيمة الملقاة على عاتق الحكومة الجديدة هو تخفيف معاناة الشعب العراقي المستمرة بسبب نقص الخدمات الأساسية، خاصة في مجال توفير الطاقة الكهربائية وخدمات الصحة وتوفير الماء الصالح للشرب والوقود ونحو ذلك مما يعد من الاحتياجات الأساسية للمواطن العراقي. ولتعلم جميع القوى السياسية أن أي فشل يصيب الحكومة الجديدة - لا سمح الله تعالى - سينعكس سلباً على جميع أبناء الشعب العراقي، وأول المتضررين من جراء ذلك هي نفس تلك القوى السياسية التي تقف حجر عثرة أمام سير هذه الحكومة لتحقيق مهامها.

الأمر الثاني: أود أن أبين للإخوة المواطنين أن المرجعية الدينية العليا التي رعت مصالح المستضعفين والمظلومين في مختلف الظروف والأحوال التي مر بها الشعب العراقي، وبذلت كل ما بوسعها من أجل تحقيق مصالح جميع أبناء الشعب العراقي بمختلف قومياته وطوائفه وأعراقه ستستمر في مسيرتها هذه؛ لكي تبقى دائماً تلك المظلة الأبوية التي يتفأً بظلالها الجميع من أبناء هذا الشعب، ولكن يبقى همها وسعيها منصّباً بدرجة أكبر من أجل رفع المعاناة عن الطبقات المسحوقة والمظلومة.

وفي الوقت الذي نؤكد فيه ضرورة تكاتف الجميع من أجهزة الدولة ومكاتب المرجعية ومؤسسات المجتمع المدني والإخوة المواطنين كافة من أجل رعاية العوائل المهجرة وبذل كل ما يمكن من أجل رفع معاناتهم وسد احتياجاتهم الحياتية العاجلة، فإن من المهم للأجهزة الأمنية والاستخباراتية أن تكون على يقظة وحذر خوفاً من استغلال الجهات الإرهابية والإجرامية لهذا التوافد الهائل للعوائل (المهجرة) بحيث يحصل خرق من قبلها وتسلسل إلى المدن الآمنة، ولعل كثرة عمليات الخطف التي حصلت في بعض أحياء مدينة كربلاء المقدسة قد يكون منشؤها تسلسل بعض الإرهابيين أو العصابات المنظمة إلى المدينة، ولذلك فإن من الضروري وضع الآليات التي تحد من إمكانية تسلسل هؤلاء الإرهابيين والمجرمين إلى هذه المدينة الآمنة. كما أن مراعاة الوضع المأساوي لهذه العوائل وبذل كل ما يمكن لتخفيف معاناتهم هو من المهام الدينية والوطنية الملقة على عاتق الجميع.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ الموافق ١٢ آيار ٢٠٠٦م

■ بإمامة سباحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ بَلَا أَوَّلَ كَانَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ بَلَا آخِرَ يَكُونُ بَعْدَهُ الَّذِي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَيْهِ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعًا، وَاخْتَرَعْتُمْ عَلَى مَشِيَّتِهِ اخْتِرَاعًا ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ، لَا يَمْلِكُونَ تَأْخِيرًا عَمَّا قَدَّمَ لَهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَقَدُّمًا إِلَى مَا أَخَّرَهُمْ عَنْهُ وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوَّتًا مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ رِزْقِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ زَادِهِ نَاقِصٌ، وَلَا يَزِيدُ مِنْ نَقْصٍ مِنْهُمْ زَائِدٌ ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ أَجَلًا مَوْقُوتًا، وَنَصَبَ لَهُ أَمَدًا مُحَدَّدًا، يَتَخَطَّى إِلَيْهِ بِأَيَّامِ عُمُرِهِ، وَيَزَهْقُهُ بِأَعْوَامِ دَهْرِهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ، وَاسْتَوْعَبَ حِسَابَ عُمُرِهِ، قَبَضَهُ إِلَى مَا نَدَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوَابِهِ، أَوْ مُحْدُورِ عِقَابِهِ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِهَا عَمَلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِ رَسَلِكَ وَأَنْبِيَائِكَ مُحَمَّدٍ وَآلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ. أَوْصِيَكُمْ إِخْوَانِي وَأَخَوَاتِي وَنَفْسِي الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْأَخْذَ بِهَا أَوْصَى بِهِ أُمَّةُ أَهْلِ الْهُدَى مِنْ أَتْبَاعِ آثَارِ النَّبُوَّةِ وَهُدَى الرِّسَالَةِ وَالْأَخْذَ بِمَحَاسِنِ الْخَلْقِ الْمُحَمَّدِيِّ وَالْأَدَبِ الْعُلُويِّ.

-إخواني وأخواتي- تعلمون أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) حينما سطر في سطور الصحيفة السجادية تلك الأدعية، إنما أراد من ذلك هدفاً آخر علاوةً على هدف الدعاء، وهو أن يربي الأمة الإسلامية وخاصة شيعة أهل البيت على مكارم الأخلاق والآداب الرفيعة. أيها الأخ الشيعي أيتها الأخت الشيعية أيها الموالى لأهل البيت أيتها الموالية لأهل البيت إذا أردتم أن تعرفوا أنكم حقيقةً من أتباع أهل البيت وأن ادعاءكم بأنكم من الشيعة هو ادعاء صادق أو كاذب، فتعالوا معي إلى فقرات هذا الدعاء، ثم ضعوا هذا الدعاء ميزاناً ومعياراً وانظروا في أنفسكم وأعمالكم وأقوالكم: أُنطبقُ هي على هذه المضامين؟، فإن كانت كذلك؛ فإنكم صادقون في اتباعكم لأهل البيت، وإلا فأنكم والعياذ بالله كاذبون ولا تمتون بصلة إلى منهج أهل البيت (عليهم السلام).

أقرأ لكم فقرات الدعاء التي دعا بها الإمام زين العابدين (عليه السلام) لجيرانه وأوليائه إذا ذكروهم، يقول (عليه السلام): ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَوَلَّنِي فِي جِيرَانِي وَمَوَالِي الْعَارِفِينَ بِحَقِّنَا وَالْمُنَابِذِينَ لِأَعْدَائِنَا بِأَفْضَلِ وَلَا تَيْتِكْ))^(١)، فمن هم هؤلاء الموالون؟، ثم إن الإمام (عليه السلام) يذكر تلك الأخلاق الرفيعة والآداب الحميدة التي ينبغي أن يكون عليها شيعة أهل البيت في معاشره بعضهم بعضاً، يدعو الإمام (عليه السلام) لمواليه ومحبيه الناصرين له المقتفين آثار أهل البيت بالمضامين التالية، التي تحمل - علاوة على أنها مضمون الدعاء في ظاهرها - منهجاً تربوياً وأخلاقياً في ما ينبغي أن يكون عليه الموالون لأهل البيت في كيفية المعاشره بينهم، يقول (عليه السلام): ((وَوَفَّقْهُمْ لِإِقَامَةِ سُنَّتِكَ، وَالْأَخْذِ بِمَحَاسِنِ أَدَبِكَ فِي إِرْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ، وَسَدِّ خَلَّتِهِمْ، وَعِبَادَةِ مَرِيضِهِمْ، وَهِدَايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ، وَمُنَاصَحَةِ مُسْتَشِيرِهِمْ، وَتَعَهُّدِ قَادِمِهِمْ، وَكِتْمَانِ أَسْرَارِهِمْ))^(٢)، إلى آخر فقرات الدعاء التي ستناولها إجمالاً. غير أنه لا بُدَّ من بيان حدود الجوار، لا سيما مع ملاحظة أن الإمام في دعائه لجيرانه، وهو في هذا الدعاء يذكر حقوق الجوار وحقوق أتباع أهل البيت بعضهم على بعض.

١- الصحيفة السجادية: ١٢٤.

٢- م. ن: ١٢٤.

وقد وقع الاختلاف في بيان حدود الجوار، ففي اللغة: الجار: هو الملاصق لك في السكن. وأما في الفقه: فهناك ثلاثة أقوال: فبعض الفقهاء يقول: ((من يلي الدار إلى أربعين ذراعاً من كل جانب))^(١)، وبعض آخر يقول: ((إلى أربعين داراً من كل جانب))^(٢)، فهو جار لك، وبعض الفقهاء أوكل المسألة إلى العرف، بمعنى أنك إذا أردت أيها الأخ وأيتها الأخت أن تعرف من هو الجار، ترجع إلى العرف، فحينما يطلق على هذا الساكن أنه جار لك، فمن خلال ذلك تعرف حدود الجوار.

وأود الآن أن أبين مسألة مهمة هي أنه قد ورد التأكيد والاهتمام الشديد من الشريعة الإسلامية بمراعاة حقوق الجوار حتى بلغ الاهتمام والاعتناء من الشريعة الإسلامية بحقوق الجوار حتى ظن النبي ﷺ أن الجار سيكون مثل ذي الرحم في أنه يرث، ظن النبي ﷺ ذلك نتيجة كثرة اعتناء واهتمام الشريعة الإسلامية بحقوق الجوار. والجار قد يكون له عليك حق واحد، وقد يكون له حقان، وقد يكون له ثلاثة حقوق كما هو مبين في بعض الأحاديث الشريفة. وأذكر هنا هذا الحديث الذي بينت فيه شدة الاهتمام بالجار، يقول ﷺ: ((مَا زَالَ جَبْرِئِيلُ ﷺ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ))^(٣). أما أصناف حقوق الجوار، فيبينها ﷺ في حديث آخر، فهناك جار ربما يكون كافراً مشركاً، لكنه جار لك، فهذا له حق الجوار عليك، وربما يكون هناك جار مسلم، فله حقان: حق الجوار وحق الإسلام، وربما يكون لك جار ذو رحم، فهذا له ثلاثة حقوق، كما في الحديث عن النبي ﷺ: ((الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجَوَارِ وَحَقُّ الْقَرَابَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقَّانِ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجَوَارِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ الْكَافِرُ لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ))^(٤). وهنا أتوقف عند نقطة وهي الجار المسلم، وجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم، وهو الجار المسلم ذو الرحم. وهنا أذكر لكم إخواني حديثاً آخر لأبين لكم مدى الاهتمام بالجار، ففي

١- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين: ١٥١/٤.

٢- م. ن: ١٥١/٤.

٣- دعائم الإسلام: ٨٨/٢.

٤- روضة الواعظين وبصيرة المتعظين: ٣٨٩/٢.

بعض الأحاديث: جعلت الشريعة الإسلامية حق الجوار يعادل العبادة، أنظروا إلى هذا الحديث، فهو حديث يتضمن أنه لا فائدة في عبادتك من صلاتك وصومك إذا كان هناك إيذاء يصدر منك في حق جارك، ذُكِرَ للنبي ﷺ: ((فَلَا تَنْتَهِ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ وَتَتَصَدَّقُ وَتُؤْذِي جَارَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ لَا خَيْرَ فِيهَا هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ))^(١)، لاحظوا إخواني: ميزان العبادة له كفة، وحقوق الجوار لها كفة، وحينما لم تراعى هذه المرأة حقوق الجوار ووقعت في المحرمات مع جيرانها، لم تنفعها عبادتها، هي في النار. ثم في حديث آخر أن عدم مراعاة حق الجوار يسلب الإيمان من الإنسان: ((فَمَا أَمِنْ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانًا [شَبَعَان] وَجَارُهُ الْمُسْلِمُ جَائِعًا))^(٢)، وهنا أتوجه بالكلام إلى بعض دول الجوار، فأقول: هل راعيتكم في شعب العراق حق الجوار، وحق الإسلام؟ وهل جعلتم هذا المعيار: حديث النبي ﷺ حينما جعل للعبادة كفة ولمراعاة حق الجوار كفة، وأنه لا فائدة في إسلامكم وفي عباداتكم، إذا لم تراعوا حق الجوار؟، فضلاً عن الحديث الآخر الذي نفى فيه النبي ﷺ الإيمان والإسلام عن الإنسان إذا لم يراع في جاره حقه من حيث إشباع بطنه. نحن لا نطلب منكم شيئاً من إشباع البطن أو إكساء أجساد أبناء هذا الشعب؛ فخيرات هذا البلد كثيرة والحمد لله، وهي تعمكم وتعم غيركم، ولكن نطالبكم أن تراعوا أبسط حقوق الجوار وحق الإسلام في هذا الشعب المظلوم والمسكين، وقد جعلتم في كل بيت أرملة، وأباً يتفجع وأيتاماً يصيحون لفقد الأب. هذه هي حقوق الجوار. أقول لبعض دول الجوار: ارجعوا إلى الإسلام الحقيقي وإلى الإيمان الحقيقي وانظروا في هذه الموازين الإسلامية فإن الله سائلكم يوم القيامة عما تفعلون بهذا الشعب المظلوم والمسكين.

ثم يقول الإمام عليه السلام بعد ذلك: (وَتَوَلَّيْنِي فِي جِرَانِي وَمَوَالِيَّ الْعَارِفِينَ بِحَقِّنَا، وَالمُنَابِذِينَ لِأَعْدَائِنَا بِأَفْضَلِ وَلَايَتِكَ وَوَفَّقَهُمْ لِإِقَامَةِ سُنَّتِكَ، وَالْأَخْذِ بِمَحَاسِنِ أَدَبِكَ فِي إِرْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ). إن الإمام يدعو الله تعالى أن يعينه ويوفقه بأفضل إعانته ونصرته

وتوفيقيه في أداء حقوق الجوار، وأداء حقوق الموالين، والموالي: جمع مولى، وهذا اللفظ له معان متعددة، والمعنى المقصود هنا هو المحب الناصر الآخذ بهدي آل البيت (عليه السلام)، فما هي مواصفات الموالي لأهل البيت؟، يقول الإمام (عليه السلام): العارفين بحقنا. ما هو حق أهل البيت؟ إن معرفة حق أهل البيت هي أن تعتقد بمجموعة من الحقوق، وعلى رأسها أن تعتقد أنهم قادة الأمة ديناً ودنياً، وأنهم المنصوص عليهم من الله ورسوله بأنهم أوصياؤه وخلفاؤه، وأنهم حجج الله تعالى على عباده، وأنهم خُزَّان علم الله، وبالتالي فإن التمسك بهديهم واقتفاء آثارهم في جميع ميادين هذه الحياة، هو المعرفة الحققة بحقوق أهل البيت (عليه السلام)، وهذا ليس بكافٍ، بل لا بُدَّ أن تضاف إليه صفة أخرى، وهي منابذة أعداء أهل البيت ومعاداتهم ومخالفتهم، يقول (عليه السلام): (وَمَوَالِيَّ الْعَارِفِينَ بِحَقِّنَا، وَالْمُنَابِذِينَ لِأَعْدَائِنَا بِأَفْضَلِ وَلَايَتِكَ وَوَفَّقَهُمْ). ثم يدعو الإمام (عليه السلام) لجيرانه وشيعته أن يوفقههم الله لهذه الخصال. إن فقرات الدعاء - كما بيَّنتُ - هدي من الإمام (عليه السلام) وتعريف منه (عليه السلام) لشيعته بالكيفية التي ينبغي أن تكون عليها معاشرة بعضهم بعضاً، وتعريف لهم بالأخلاق الحميدة والآداب الرفيعة التي ينبغي أن يتحلوا بها. وانظر أيها الأخ المؤمن، أيتها الأخت المؤمنة: أؤكد مرة أخرى أنك حين تقرأ فقرات هذا الدعاء، لا بأس أن تعرج بروحك إلى السماء وتطلب من الله تعالى أن يوفقك لذلك، ولكن تأمَّل وتفكر في هذه المضامين: أسائر أنت عليها، أم إنك طارح لها جانباً؟. وسأذكر لكم بعض الأحاديث التي يبين فيها الأئمة (عليهم السلام) موازين الولاء الحقيقي لأهل البيت (عليه السلام) ومعاييره: (وَوَفَّقَهُمْ لِإِقَامَةِ سُنَّتِكَ، وَالْأَخْذِ بِمَحَاسِنِ أَدَبِكَ فِي إِزْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ، وَسَدِّ خَلَّتِهِمْ، وَعِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ) أعطاكم بعض هذه الأحاديث المهمة حتى يتضح لنا هذا الميزان والمعيار في شيعية الشيعة وكون موالاته صادقة، يروي ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في باب حق المؤمن على أخيه المؤمن بسنده عن أبي إسماعيل قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ((جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنَّ الشَّيْعَةَ عِنْدَنَا كَثِيرٌ))^(١)، هذا الرجل الراوي بحسب الظاهر، يرى أن الشيعة في بلده هم على كثرة، فهذا الراوي له ميزان ومعيار من خلاله يزن

كثرة الشيعة وقتلتهم، والإمام عليه السلام يريد أن يصحح له هذا الميزان والمقياس؛ لكي يعرف مواصفات الشيعة الحقيقي فيسأله قائلاً: ((فَهَلْ يَعْطِفُ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقِيرِ وَهَلْ يَتَجَاوَزُ الْمُحْسِنُ عَنِ الْمُسِيءِ))^(١)، هل هناك تكافل اجتماعي ومادي بين أغنيائكم وفقرائكم؟، ثم هل هناك محبة ورحمة وعطف بحيث يتجاوز المحسن عن المسيء منكم؟، هل هناك مواساة بينكم؟، فإذا كانت هذه الصفات تتجلى بصدق في معاشره بعضكم لبعض الآخر، فحينئذ تستطيع أيها الراوي أن تقول إن الشيعة عندكم كثير، يقول عليه السلام: ((فَهَلْ يَعْطِفُ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقِيرِ)) وانظروا إلى هذه الموازين، هل هي متوفرة عندكم؟، حينما تأتي هذه العوائل المهجرة في هذه الظروف القاسية، أتتعاملون معها بهذه الموازين التي ذكرها الإمام أم إن البعض يستغل ذلك فرصة للمزيد من الإثراء المالي على حساب هذه العوائل المسكينة؟، فَقَالَ: ((فَهَلْ يَعْطِفُ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقِيرِ وَهَلْ يَتَجَاوَزُ الْمُحْسِنُ عَنِ الْمُسِيءِ وَيَتَوَاسَوْنَ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ لَيْسَ هَؤُلَاءِ شِيعَةً - الشَّيْعَةُ مَنْ يَفْعَلُ هَذَا))^(٢). لاحظ أيها الموالى أيتها الموالية: هذا هو المقياس والميزان الحقيقي حتى تستطيع أن تقول إنك من شيعة أهل البيت وإنك أيتها المرأة شيعية وموالية لأهل البيت عليه السلام. ولكيؤكد على هذه المضامين أيها الإخوة والأخوات؛ أنقل لكم رواية أخرى عن أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام يقول: ((كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ كَيْفَ مَنْ خَلَفْتَ مِنْ إِخْوَانِكَ قَالَ فَأَحْسَنَ الثَّنَاءِ وَزَكَّى وَأَطْرَى))^(٣)، إن هذا الرجل أثنى على الشيعة وأطرى عليهم وزكاهم في صفاتهم وأفعالهم، قال هذا الثناء والتزكية والإطراء هل هو حقيقي وصادق أم إنه كاذب ولا يستحقون هذا الثناء والتزكية والإطراء؟. إن الإمام عليه السلام يريد أن يبين الموازين والمعايير لحقيقة الولاء لأهل البيت عليه السلام، وهو بيان ننظر فيه إلى هذه السعة في التعامل الأخلاقي بين الشيعة فيما بينهم، فَقَالَ لَهُ: ((كَيْفَ عِيَادَةُ أَغْنِيائِهِمْ عَلَى فَقَرَائِهِمْ فَقَالَ قَلِيلَةً))^(٤). يكتفي الإمام ببيان هذا النوع من الصلة بين الأغنياء والفقراء ولا يريد أن يبين أن الصلة التي ينبغي أن تكون بين أغنياء أتباع أهل

١- الكافي: ٢/ ١٧٣.

٢- م. ن: ٢/ ١٧٣.

٣- م. ن: ٢/ ١٧٣.

٤- م. ن: ٢/ ١٧٣.

البيت وفقرائهم متعددة لا تشمل التكافل المالي فقط، بل هناك جنبه اجتماعية وأخلاقية وقلبية ينبغي أن تكون بين الأغنياء والفقراء من أتباع أهل البيت. ولاحظوا هذا التعدد في السؤال: فَقَالَ لَهُ: ((كَيْفَ عِيَادَةُ أَغْنِيائِهِمْ عَلَى فَقَرَائِهِمْ فَقَالَ قَلِيلَةً قَالَ وَكَيْفَ مُشَاهَدَةُ أَغْنِيائِهِمْ لِفَقَرَائِهِمْ قَالَ قَلِيلَةً قَالَ فَكَيْفَ صِلَةُ أَغْنِيائِهِمْ لِفَقَرَائِهِمْ فِي ذَاتِ أَيْدِيهِمْ))^(١)، لماذا هذا التنوع في السؤال؟ ألم يكن بالإمكان أن يكتفي الإمام عليه السلام ببيان جنبه التكافل المالي؟، نعم، هذا لا يكفي حتى يكون هذا الغني من أتباع أهل البيت حقاً. أما إذا كان يحمل في قلبه مشاعر العطف والحنان والرقّة ويتعامل بتواضع، فإنه حين يعطي للفقير شيئاً من ماله، ثم ينطلق بعد ذلك في حركة التكافل الاجتماعي ليعطي شيئاً مما رزقه الله للفقراء؛ هذه الجنبه القلبية والأخلاقية والاجتماعية والمالية متى ما تكاملت، فحينئذ يكون هؤلاء من أتباع أهل البيت. لذلك سأله الإمام عليه السلام عن طبيعة العلاقة بين الأغنياء والفقراء في ثلاثة أسئلة، ولم يكتف بسؤال واحد. وهنا لاحظوا كلام الراوي بعد هذا البيان، فهو يقول للأمام: ((إِنَّكَ لَتَذْكُرُ أَخْلَاقًا قَلَّ مَا هِيَ فِيمَنْ عِنْدَنَا))^(٢)، قليلة هذه الأخلاق، ليس الأمر كما يريد الإمام، وليس الشيعة كما أثنى الراوي وأطرى وزكى، يقول عليه السلام: ((فَقَالَ فَكَيْفَ تَزْعُمُ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ شِيعَةٌ))^(٣)، هذا المعيار والميزان متى ما كان منطبقاً على نوع التعامل والمعاشرة بين أصناف المجتمع، فحينئذ يمكن أن يدعي هؤلاء أنهم من شيعة أهل البيت عليه السلام.

نعود الآن إلى فقرات الدعاء: يقول الإمام عليه السلام: (وَوَفَّقَهُمْ لِإِقَامَةِ سُنَّتِكَ، وَالْأَخْذِ بِمَحَاسِنِ آدَبِكَ فِي إِزْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ، وَسَدِّ خَلَّتِهِمْ، وَعِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ، وَهِدَايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ، وَمُنَاصَحَةِ مُسْتَشِيرِهِمْ، وَتَعَهُّدِ قَادِمِهِمْ، وَكِتْمَانِ أَسْرَارِهِمْ، وَسِتْرِ عَوْرَاتِهِمْ، وَنُصْرَةِ مَظْلُومِهِمْ، وَحُسْنِ مُوَاسَاتِهِمْ بِالْمَاعُونِ)، فأما تعهد القادم: فمثاله الشخص الذي يذهب إلى السفر ثم يعود، يتعهده الإنسان بالسؤال والزيارة وغير ذلك من هذه الحقوق. وأما (كتمان أسرارهم): فهذا حق قليل المصدقية في تعاملنا بين بعضنا

١- الكافي: ١٧٣/٢.

٢- م. ن: ١٧٣.

٣- م. ن: ١٧٣.

والبعض الآخر، فإذا كان في قلبك وفي صدرك أيها المؤمن وأيتها المؤمنة سر لمؤمن أو مؤمنة أخرى، فإن حق ذلك المؤمن والمؤمنة عليك أن تحفظ ذلك السر الذي قد يكون سرًا سياسيًا أو حركيًا أحيانًا، وقد يكون سرًا اجتماعيًا أحيانًا أخرى؛ فربما كان هناك مسألة اجتماعية لا يريد ذلك الإنسان أن تبوح به، فمن حق ذلك الرجل والمرأة عليك أن تكتُم ذلك السر. وفي الواقع إخواني: كتمان السر يحفظ لنا علاقات المودة والمحبة ويبعدنا عن التناحر والشقاء والاختلاف.

ثم أقف قليلًا عند حَقِّي ستر عوراتهم ونصرة مظلومهم: وأركز هنا على الحقوق المهمة، فما المقصود بستر عوراتهم، هل هي العورة الظاهرة التي ينصرف ذهن الإنسان إليها حين يسمع بها؟ لا، ففي بعض الأحاديث أن المراد هنا من ستر العورة أن الإنسان حينما يحصل منه زلة أو عثرة أو عيب أو خطأ اجتماعي، استر عليه تلك الزلة وتلك العثرة وذلك الخطأ وذلك العيب. ويمكن أن نفسر المعنى هنا كما في بعض الأحاديث للنبي ﷺ يقول: ((يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بَلِسَانِهِ وَلَمْ يَصِلِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَذْمُوا الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَاتِهِ وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَاتِهِ فَضَحَّهِ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ))^(١) أي أن أيها المؤمن لا تتبع عورات وعيوب أخيك ولا تحص عليه هذه العثرات والعيوب والزلات لتعيّره بها يومًا ما، فإن كثيرًا من الناس يحصي على أخيه زلاته وعثراته وعيوبه، وفي يوم من الأيام ينفجر في وجهه ويعدد له أمام الآخرين تلك العيوب والزلات والعثرات، وهذا ليس من الإيمان في شيء؛ فقد ورد في بعض الأحاديث تأكيد الأئمة عليهم السلام أن المؤمن لا يكون بهذه الصفة.

((وَنُصْرَةَ مَظْلُومِهِمْ، وَحُسْنَ مُوَسَّاتِهِمْ بِالْمَاعُونِ، وَالْعَوْدَ عَلَيْهِمْ بِالْجِدَّةِ وَالْإِفْضَالَ، وَإِعْطَاءَ مَا يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ))^(٢)، هذه أيضًا فقرة ينبه الإمام عليه السلام فيها على حق لأخيك المؤمن أن تحفظ له ماء وجهه وأن تحفظ له كرامته وشرفه، فإذا كانت لأخيك حاجة تبادر إلى قضائها قبل أن يسألك قضاء تلك الحاجة، كما ورد في بعض

١- الأمالي، للمفيد: ١٤١.

٢- الصحيفة السجادية: ١٢٤.

الأحاديث تأكيد من الإمام الصادق عليه السلام على هذا المعنى وأن تسد خلته وتقضي حاجته، فهناك شيء آخر يريد الإمام عليه السلام أن يحفظ بعضنا كرامة البعض الآخر ويحفظ ماء الوجه للإنسان؛ فإن هذا الإنسان حينما يسأل يريق ماء وجهه، فعليك أن تحفظ له كرامته وماء وجهه. ثم يقول الإمام عليه السلام في فقرة أخرى من فقرات هذا الدعاء: ((وَأَجْعَلْنِي اللَّهُمَّ أَجْزِي بِالْإِحْسَانِ مُسِيئَهُمْ، وَأَعْرِضْ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ ظَلَمِهِمْ، وَأَسْتَعْمِلْ حُسْنَ الظَّنِّ فِي كَافَتِهِمْ))^(١)، وهنا إرشاد آخر في هذه الفقرات من الإمام عليه السلام إلى مكارم الأخلاق التي افتقر مجتمعنا إليها، فما هي مكارم الأخلاق هذه؟، أكرم أخلاق الأولين والآخرين ثلاث كما ورد في تفسير الآية القرآنية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢)، ورد أنه حينما نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الآية قال له: ((يا محمد جئتكم بأكرم أخلاق الأولين والآخرين))^(٣)، فإذا أردت أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة أن تجود نفسك وتتكرم على الآخرين بمكارم الأخلاق وأفضل الآداب وأرفعها؛ فتعال إلى هذه الأخلاق الثلاثة والصفات الثلاث التي هي أكرم أخلاق الأولين والآخرين، يقول جبرئيل عليه السلام: ((يا محمد جئتكم بأكرم أخلاق الأولين والآخرين، فصل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك))^(٤)، إن صفات تجاوز المحسن عن المسيء، وسعة الصدر وتحمل الآخرين هي قليلة، وأنت أيها المؤمن أيتها المؤمنة عندما تتكرم على أخيك وعلى أختك بأن تغفو وتصفح عنه إذا ما حصل منه الخطأ أو الظلم أو التجاوز على حقوقك، فحينئذ تدخل في هذه الدائرة. ثم هناك خلق آخر ومسألة مهمة من المسائل التي تعكر صفو العلاقات بين أبناء المجتمع الإيماني وهي حسن الظن، يقول الإمام عليه السلام: ((وَأَجْعَلْنِي اللَّهُمَّ أَجْزِي بِالْإِحْسَانِ مُسِيئَهُمْ، وَأَعْرِضْ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ ظَلَمِهِمْ، وَأَسْتَعْمِلْ حُسْنَ الظَّنِّ فِي كَافَتِهِمْ))، وفي هذه الفقرة الأخيرة يبين الإمام عليه السلام من صفات المؤمن أنك أيها المؤمن، أيتها المؤمنة إذا رأيت من أخيك فعلاً تحتمل فيه المسائلة وتحتمل فيه سوء النية، وهناك احتمال آخر وهو أن تحمله على المحمل الحسن، فحينئذ تؤكد

١- الصحيفة السجادية: ١٢٤.

٢- الأعراف: ١٩٩.

٣- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين: ١٦٣/٤.

٤- م. ن: ١٦٣/٤.

الأحاديث على أنك تحمله على المحمل الحسن ما وجدت إلى ذلك سبيلاً. إن كل واحد منا كثيراً ما يجد أنه حينما يصدر قول من أخيه ويجد له احتمالاً ضعيفاً أن فيه سوء نية وأن فيه قصد الإساءة إليه، يحمله على هذا المحمل ويرتب عليه الآثار ويتعكر صفو العلاقات بينه وبين أخيه، ويسود التوتر والشحناء والتحسس بين المؤمنين، بينما لو أغلقت باب الشيطان بسوء الظن وحملت قول أخيك وفعله على المحمل الحسن فحينئذ ستكون قد انتصرت على عدوك وعدو مجتمعتك الإيماني، وفي الوقت نفسه، تحافظ على صفو العلاقات وقوة الأواصر بينك وبين أخيك. نحن إخواني نعاني كثيراً من عدم الالتزام بهذا التوجيه الأخلاقي والتربوي.

في الختام أسأل الله تعالى أن يوفقنا للأخذ بمحاسن الأدب التي أوصى بها الإمام (عليه السلام) وأن ننهج مكارم الأخلاق التي أوصى بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوصياؤه الأطهار، إنه سميع مجيب. والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ
الموافق ١٢ آيار ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أودُّ أن أبين الأمر الآتي:

في الوقت الذي نعبر فيه عن سعادتنا واعتزازنا بالتقدم الذي أحرزته عملية تشكيل الوزارة القادمة من خلال الخطوات المتسارعة للوصول إلى التشكيلة النهائية، نؤكد مرة أخرى أن حسن الاختيار ودقته للعناصر الوزارية التي تحمل المؤهلات والقابليات لإنجاز ما هو مناط بها من مهام ووظائف في هذا الظرف الحرج هو سر النجاح للوزارة القادمة والذي سيخرج البلد من هذا الوضع المتردي ويخلصه من مأزق الانفلات الأمني والفساد المالي والإداري، ويستعيد السيادة الكاملة للعراقيين، ويعمق الثقة لدى أبناء الشعب العراقي بأن العملية السياسية التي بذل في سبيلها الكثير من التضحيات، قد أثمرت له خلاصاً مما هو فيه من الأزمات والمعاناة وسيعطيه اندفاعاً أكبر نحو تبني هذه الممارسة الديمقراطية والعمل من أجل تثبيتها وجعلها منهاجاً لحياته السياسية في مستقبله القريب والبعيد، وهنا أوجه خطابي إلى الكتل السياسية التي وضعت جماهير الشعب العراقي ثققتها بها حينما تعلقت إرادتها واختيارها بأن تتصدى هذه الكتل للأخذ بزمام القيادة والإدارة لشؤونها العامة، فأقول: إن نجاحكم في أداء مسؤولياتكم تجاه شعبكم الذي وضع الثقة فيكم هو مدى حرصكم على مصالح وطنكم وشعبكم وابتعادكم عن الحرص على مصالح حزبكم أو تياركم السياسي أو قوميتكم

أو طائفتمكم، والمعيار في مصداقيتكم في هذا الولاء والحب للوطن والشعب المظلوم هو أنكم لو وفقتم بين اختيارين: اختيار لعنصر من خارج الدائرة الضيقة لكيانكم السياسي ويتمثل في توفر عناصر النجاح في إدارته من الكفاءة العلمية والإدارية والنزاهة والشجاعة في اتخاذ القرار المناسب والحزم والهمة العالية، واختيار لعنصر آخر يحمل درجة من الكفاءة أقل من الأول ولكنه متبنٍ لمنهجكم السياسي فأثرتم الثاني على الأول، لكان الفشل والمردودات السلبية حينئذ غير مقتصر على اختياركم وكيانكم، بل سيفوت على العراقيين فرصة أكبر للتقدم والازدهار والخلاص من المعاناة التي يمرون بها. وعلى كل كيان سياسي من الكيانات المشاركة في العملية السياسية أن يجنب نفسه نظرة الكمال إلى منهجه ومتبنياته واختياراته، وأن يكون موضوعيًا في التقييم، وأن يجعل نصب عينيه أن الإيثار والحرص على مصالح بلدهم وشعبهم وجعلها فوق المصالح الضيقة هو في النتيجة رضا الله تعالى ولشعبهم ونجاح باهر يحققونه في مسيرتهم ويرفعون به رصيدهم وسط شعبهم. وفي الوقت نفسه، نوصي جناب الأستاذ نوري المالكي الذي نتمنى له كل النجاح والتوفيق في مهمته في تشكيل وزارة كفؤة وقوية قادرة على انتشال البلاد مما تمر به من أزمات ومعاناة، أن يكون حازمًا وصارمًا في اختيار من تتوفر فيه المعايير المطلوبة التي بيناها سابقًا لأداء المهام الملقة على عاتق حكومته على أحسن وجه، وأن لا تأخذه في الله وفي حقوق شعبه ووطنه لومة لائم. أسأل الله تعالى أن يوفقهم ويوفقنا ويوفق الجميع لانتشال هذا البلد والشعب المظلوم مما هو فيه من معاناة وأزمات.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢١ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ الموافق ١٩ آيار ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. الحمد لله الذي تجلّى للقلوب بالعظمة
واحتجب عن الأبصار بالعزة واقتدر على الأشياء بالقدرة فلا الأبصار تثبت لرؤيته ولا
الأوهام تبلغ كنه عظمته تجبر بالعظمة والكبرياء وتعطف بالعز والبر والجلال وتقدس
بالحسن والجمال وتمجد بالفخر والبهاء.

أحبتني وإخوتي الأعزاء الأجلاء أخواتي المؤمنات الفاضلات سلام من الله
عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات: أوصيكم إخوتي الأفاضل، وأخواتي الفاضلات
بتقوى الله سبحانه وتعالى، وأوصي قبلكم نفسي الأمانة بالسوء والغارقة في بحور الآثام
والمعاصي وأوصيها بذكر الله سبحانه وتعالى في الليل والنهار والابتعاد عن معصيته،
فعن الإمام الصادق عليه السلام وعلى آباءه وأبنائه أنه قال: ((كَانَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْسَدَ
لِلْقَلْبِ مِنْ خَطِيئَةٍ إِنَّ الْقَلْبَ لَيُؤَاقِعُ الْخَطِيئَةَ فَمَا تَرَالُ بِهِ حَتَّى تَغْلِبَ عَلَيْهِ فَيَصِيرَ أَعْلَاهُ
أَسْفَلَهُ))^(١)، وروي عنه أيضاً عليه السلام أنه قال: ((أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُوسَى

لَا تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَلَا تَدْعُ ذِكْرِي عَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْمَالِ تَنْسَى الذُّنُوبَ وَإِنْ تَرَكَ ذِكْرِي يُقْسِي الْقُلُوبَ))^(١)، وقال علي عليه السلام: ((مَا جَفَّتِ الدُّمُوعُ إِلَّا لِقَسْوَةِ الْقُلُوبِ وَمَا قَسَتْ الْقُلُوبُ إِلَّا لِكَثْرَةِ الذُّنُوبِ))^(٢)، نسأله سبحانه وتعالى السلامة في ديننا ودنيانا، وأن يوفقنا أن تكون قلوبنا قلوباً طرية خاشعة تتسابق إلى أن يحل فيها ذكر الله سبحانه وتعالى دون سواه وذلك يحتاج إلى توفيق منه سبحانه وتعالى. نسأله أن يوفقنا لطاعته، إنه نعم المولى، ونعم النصير.

كنا قد بدأنا رحلة روحية مع الإمام السجاد عليه السلام، وكفى به عليه السلام مدرسة لنا في جملة ما ذكر من الأدعية. قلنا سابقاً إن الصلاة على محمد وآل محمد تعتبر من موارد وشرائط الكمال في مسألة استجابة الدعاء، والإمام السجاد عليه السلام امتثالاً لهذه القاعدة، قد طبقها في أكثر من مورد، وكان من جملتها موردنا في هذا الدعاء السادس عشر من الصحيفة السجادية المباركة، وقد ذكرنا أنه قال عليه السلام: ((إِلَهِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي وَقَدْ أَقْبَلْتُ عَلَيْكَ، وَلَا تَحْرَمْنِي وَقَدْ رَغَبْتُ إِلَيْكَ، وَلَا تَجْهَنِّي بِالرَّدِّ وَقَدْ انْتَصَبْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْحَمْنِي، وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي قَدْ تَرَى يَا إِلَهِي، فَيُضْ دَمْعِي مِنْ خِيفَتِكَ))^(٣)، إلى آخر ما سيأتي. إن كلام الأئمة عليهم السلام في جزء منه يشبه قول القرآن من جهة أن الأئمة عليهم السلام لا تجد في أقوالهم ما ينافي بعضه بعضاً، فإن كان هناك مبحث في علم الأصول يسمى مبحث تعارض الأدلة، فنحن الآن لا نتكلم على ذلك، وإنما نتحدث عن الواقع، الإمام الصادق، الإمام الباقر، الإمام السجاد، أمير المؤمنين، النبي صلى الله عليه وآله، هم علمونا أن الإمام يقول: ((حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي وَحَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي وَحَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ الْحُسَيْنِ وَحَدِيثُ الْحُسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ وَحَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(٤). هذه السلسلة

١- مسائل علي بن جعفر ومستدركاتهما: ٣٤٤.

٢- علل الشرائع، ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)، مكتبة داوري، قم ١٤٢٧هـ، الأولى: ١/ ٨١.

٣- الصحيفة السجادية: ٨٠.

٤- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١٨٦/٢.

في جميع أحاديث الأئمة عليهم السلام عند التأمل نراها واحدة ولا تناقض بينها يتفوه به النبي صلى الله عليه وآله وما يقوله الإمام الحسن العسكري مثلاً. وهذا الدعاء تنطبق هذه القاعدة عليه.

قد ذكرنا أن رحمة الله سبحانه وتعالى تسبق الغضب، وما أحوجنا إلى رحمة الله، والإمام عليه السلام في مقام تأكيد وتثبيت هذا المعنى في الدعاء الآن. وقد ذكرنا سابقاً أن تمهيد الدعاء يكون بذكر النبي صلى الله عليه وآله، وهذا الذكر من شرائط قبول الدعاء، فلا بد أن يكون الدعاء بمستوى الداعي إذا كان بمنزلة ما، وبمستوى المدعو قدر المستطاع، نحن لا نبلغ إلى مستوى الله تعالى، لكن عندما نقف بين يدي الله تعالى، ففي الأقل ينبغي أن تختلف هذه الوقفة عن الوقوف بين يدي شخص آخر أو جهة أخرى. فعندما نمهد لاستجابة الدعاء نحتاج إلى أن نبين موارد هذا الدعاء ونحتاج إلى أن نربط بالله تعالى ارتباطاً حقيقياً، بمعنى أن هناك مجموعة مطالب يجب أن يحرص عليها الداعي، فيسعى إلى أن يوفق لدعاء الله تعالى بالشرائط جميع الأدعية، كإقبال القلب وأمثاله، كما أنه لا بد أن يستغل هذا الزمن وهذا الظرف وأن يدقق في الكلمات التي يريد والمعاني التي يريد أن يطلبها من الله سبحانه وتعالى، فلا حظ: هناك تأكيد على مسألة التملق إلى الله تعالى ورد، وأرجو أن لا تستغرب من هذا التلطف، فهذا التلطف ورد في الروايات، إذ ورد أن التملق مبعوض إلا لشيئين: الدعاء وطلب العلم، فالإنسان عندما يقبل على الله تعالى يأتي فيذكر أشياء محببة إلى الله تعالى، كأن يؤكد: أنت عفو، أنت غفور... وفي بعض الحالات، كما في بعض الموارد: إلهي كيف أدعوك وأنا أنا؟ أي: إلهي أنا مذنب خطي، فكيف يصح لي أن أدعوك وأنا على هذه الحالة، ثم يردف: وكيف لا أدعوك وأنت رحمة، وأنت خير، وأنت كل معاني أن تقبلني موجودة عندك؟، نعم، معاني أن تقبلني لعلها غير موجودة عندي، لكن معاني أن تقبلني موجودة عندك. إلهي إن دعاني إلى النار عظيم عقابك، فقد دعاني إلى الجنة جزيل ثوابك. إن الداعي يحاول أن يوجد حالة الموازنة، لكن حالة الموازنة لا تستمر، بل لا بد أن يرجح أحدهما على الآخر؛ ولذلك نحن نستمطر رحمة الله تعالى بكل الوسائل الشرعية المبذولة لنا، نستمطر هذه الرحمة بالاستغفار تارة، وبالصلاة تارة

أخرى، نستمطر رحمته بالثناء عليه تعالى فَنُكْثِرُ من ذكره جل شأنه. إن الإمام عليه السلام قال: أنت الذي وصفت نفسك بالرحمة. فماذا يترتب على وصف الله بالرحمة؟، إن الله إذا أراد أن يُعْمَلَ رحمته فلا تكن أنا من موارد شمول هذه الرحمة، فالله تعالى وصف نفسه بالرحمة، ولا بد أن أستغل هذا الوصف وهذا المعنى وأن أكون أنا محلاً لرحمته جل شأنه. أنت الذي: جملة اسمية، وهي كما يقول النحاة، على إلصاق المبتدأ بالخبر أو الخبر بالمبتدأ، فقول: أنت الذي وصفت، مبتدأ وخبر، والمعنى: ثبت هذا الوصف لك فأنت يا رب في بداية ما نقرأ بسم الله الرحمن الرحيم. وبعد هذا الوصف تأتي جملة دعائية يعطفها الإمام عليه السلام على هذا الوصف بالفاء، والفاء تدل على فعل يأتي بعده شيء بلا فاصلة، فأنت حين تقول: جاء محمد وعلي فلا ترتيب بينهما في المجيء إلا في الذكر؛ إذ من الممكن بحسب الواقع مجيء علي قبل محمد، أو مجيء محمد قبل علي بفترة. وحين تقول: جاء محمد ثم علي، فمعنى ذلك: دخل محمد وبعد فترة جاء علي. أما حين تقول: جاء محمد فعلي، عاطفاً بالفاء، فمعنى ذلك أن مجيئه بلا فصل لم يتخللها شيء. أنت الذي وصفت نفسك بالرحمة فصل على محمد وآله ورحمني. لم يقل وصل، قال: فصل على محمد وآله، وهو استعمال في منتهى الدقة في مسألة استمطار رحمة الله تعالى. لا شيء في الوجود أبذل رحمة من الله تعالى وهو الذي بيده كل أسباب القوة والمنعة، وفي الوقت نفسه لا شيء أبذل للرحمة وأرحم من الله تبارك وتعالى، وهذه رحمة بذلت لكل الخلائق شريطة أن يستغلها المخلوق الاستغلال الأمثل، فقد ورد في بعض الروايات - كما ذكرنا سابقاً - أن رحمة الله تبارك وتعالى تطال يوم القيامة الجميع حتى إن إبليس يتوقع أن تطاله رحمة الله، وهذا مستوى غير متصور مع جميع معاصي العباد، لكن الله تعالى له موازين غير موازيننا، وذلك فرق ذكرته في خدمة الإخوة، ذكرت أنه يوجد في مجتمعاتنا أيضاً ذلك الشريف الذي له حسب أو نسب أو مال أو جاه، وهذا الميزان غير ميزان الشريف عند الله تعالى: ((فَإِنَّ الشَّرِيفَ مَنْ شَرَفَتْهُ طَاعَتُكَ))^(١)، هذا الميزان. وفي مقابل ذلك الدليل: وهو عندنا الفقير المعدم المهمش، وفي موازين الله تعالى: ((إِلَهِي أَلْبَسْتَنِي الْخَطَايَا ثَوْبَ

مَذَلَّتِي^(١)، وحتى إن كنت ملكاً رئيساً سيداً مطاعاً في قومك، فأنت ذليل إذا كانت عندك خطايا. إن موازين رحمة الله وموازين قبول الأعمال غير مألوفة لنا، نحتاج إلى أن نفتحها ونبينها، ولا يملك هذه المعاني غير مدرسة أهل البيت عليه السلام والأئمة الأطهار دون سواهم؛ هم مفاتيح هذه المعرفة وهم أبواب الله جل شأنه. إن الإمام عليه السلام يقول: (أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ). وأنا أرجو من الإخوة أن يحاولوا أن يعيشوا حالة الدعاء، وألا يكون عبارة عن أفكار مبثوثة من هنا وهناك، والحال أنها مسائل روحية تحتاج إلى نحو من المتابعة، وأن أستنهض نفسي وأعيش هذه المعاني حتى أفهم لماذا عطف الإمام عليه السلام بالفاء واستدرك بلا فصل؛ وللأهمية الدعاء وأهمية ما يريد الإمام عليه السلام أن يبينه، ثم قال عليه السلام: (وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ). فماذا يترتب على ذلك؟ أنت سميت نفسك بالرحمة، سميت نفسك بالرؤوف، فارحمني وارؤف بي، وفي هذا المقطع: (فَاعْفُ عَنِّي). نحن نعيش في غيبة عن تعاليم الله تعالى، فما أجرأنا على الله فنحن نملك من الجرأة على الله تعالى ما لا نملكه على بعضنا، ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾^(٢)، وكأننا نتصور أننا سنوفق في الآجل إلى مساحة زمنية محددة نستدرك بها ما مضى، فنختار فعل المنكرات ما قوينا إلى أن تبید عظامنا وقوانا، عند ذلك نتوب ملتجئين إلى زاوية من زوايا المسجد، أو الحضرة الشريفة، أو زاوية من زوايا البيت، ونتدارك بالاستغفار. هذا من مسولات الشيطان، إذ لا يوجد عدو للإنسان مثل الشيطان، فالشيطان ينتقم من بني آدم؛ لأنه يعتبر أن آدم كان سبباً في إخراجه. وقد ورد أن الشيطان تمثل لبعض الأنبياء فقال: يا نبي الله قل لا إله إلا الله، فقال لا، أقول. قال كلمة توحيد! قال لا أقبل منك فأنا أعرف أن التوحيد منك محض شر واستدراج لبني آدم للوقوع في الهلاك. إن الإمام عليه السلام يعلمنا أننا يجب أن نستغل قوتنا وفترة الشباب في سبيل أن نلج إلى أبواب رحمة الله تعالى، وما أدراني أني سأوفق للتوبة، فالإنسان إذا استمر بالمعاصي وهو على شفا الموت ويعتقد أن الموت بعيد عنه فليس معلوماً أنه سيوفق للتوبة، كما أن أجله قد يُخرم في أي وقت، وليس لأحد صك بطول عمره، كل منا له عمر محدد، هذا من جهة. ومن

١- بحار الأنوار: ٩١/١٤٢.

٢- عبس: ١٧.

جهة أخرى: فإن الإنسان إذا اعتاد على شيء فمن المستحيل ومن الصعب أن يقلع عنه، والتدخين مسألة وجدانية أماننا، إذ نرى كثيراً من الإخوة يمارس التدخين ويجد صعوبة في أن يقلع عنه، فكيف بالمعاصي وفيها لذائذ والإنسان يعتاد عليها؟! إن من الصعب أن يتوب الإنسان، لكن من السهل أن يترك الذنب، هو قد لا يوفق للتوبة، لكن الابتعاد عن الذنب أيسر له، والوقاية خير من العلاج. الشاهد أن الإمام السجاد إلى الآن وهو في بداية دعائه يحاول أن يحيط نفسه بالقدسية وفيوضات الله تبارك وتعالى، وفي كل ذلك استمطار لرحمته تعالى. والآن أنقل في خدمتكم قصة في مسألة الرحمة وإن كانت مكررة، أنا أعتز بتكرارها، لكن من باب التنبيه: أعرابي متمسك بأستار الكعبة: إلهي ربي رَكِبْنِي دين وأنا فقير غير متزوج لا أملك بيتاً... يدعو والحالة حالة بكاء. شاهده أحدهم في العام التالي، وجد هذا الأعرابي وهو في مجموعة من الحشم والخدم وحالة غير الحالة التي كان عليها فقال: ما الخبر؟ قال: ((نعم خدعت كريماً فانخدع))^(١)، وهي عبارة لها معانٍ، تشير إلى أن الله له أبواب منها التملق إليه تعالى. الآن أسأل الإخوة وأسأل نفسي: هذه الليالي التي تمر، ليالي الشتاء وليالي الصيف، كم مرة جلسنا وحدنا؟ جَلَسْتَ أنت مع الله صيفاً أو شتاءً وحاولت أن تمرغ وجهك تذلاً إلى الله تعالى وبكاءً ونحيبٍ؟ كم مرة حصل هذا؟ بعض النفوس ترى هذا مستحيلاً، وكأن ما نُقِلَ من أخبار بعض العباد كأنه تاريخ ولى وانتهى وليس له نظير في هذا الزمان نتيجة كثرة ممارسة الحياة المادية التي لا نعرف سواها.

إن الإنسان عندما يفزع إلى الله تعالى في ليالي الخلوة وفي أوقاتها، ويترك تلك الأبواب التي لم تغلق، وهي أبواب رحمة الله تعالى، بعد أن هيأ الأسباب للقبول. قلنا سابقاً وأعيد إخوتي: الدنيا ليست دار مقر، مهما نُرد أن نشترى الدنيا، مهما نُرد ومهما نُرد

١- قال بعض العلماء: ((حججت في بعض السنين؛ فبينما أنا أطوف بالبيت إذا بأعرابي موشح جلد غزال؛ وهو يقول: أما تستحي يارب أنت خلقتني... أناجيك عرياناً وأنت كريم. قال: فحججت في العام القابل ورأيت الأعرابي وعليه ثياب وحشم وغلان فقلت له: انا الذي رأيتك في العام الماضي وأنت تنشد ذلك البيت؟ فقال: نعم خدعت كريماً فانخدع))، الكشكول، الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الأولى: ٢/ ٢٥٤.

أن نغير قانون الجاري علينا من الله تعالى، فالدنيا ليست دار قرار، وإنما الدنيا دار عمر، فالإنسان إذا لم يتنبه إلى نفسه يكون قلبه قاسياً، كما قرأنا الرواية قبل قليل أن العين إذا لم تدمع فذلك ناشئ من قساوة القلب، وقساوة القلب تنشأ من كثرة الذنوب. علاقات الرحمة سيئة جداً، تشبثنا بالمادة كأنها رب يعبد، هتكنا أعراض الناس بالكلام والتجريح والتفتيش عن عيوب الناس. هذا الكلام لي قبلكم، فليجلس كل منا ويحاسب نفسه يومياً عشر دقائق أو خمساً لا أكثر، فيتصور أنه بعد عشر دقائق أو ربع ساعة سيموت؛ سيجد أن هناك مشاكل يصعب التخلص منها، فماذا يفعل؟ فلتخلص منها الآن إذن لا غداً. إن بعض الإخوة عندما يأتي إلى الله يدعو من غير رغبة؛ لأن يعلم أنه غير صادق، يعلم أنه غير صادق مع الله تعالى إلهي أحبك وأحب عبادك، وفقني للبر، يقول ذلك وهو يعلم أنه غير صادق، فهو بمجرد انتهاء صلاة الفريضة يرتكب المحرمات التي اعتاد عليها، إذا كان يصلي، وهذا من تسويل الشيطان أيضاً، لا بُدَّ أن نقرر أن نكون رجالاً بمعنى الكلمة، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(١)، نحن لا بُدَّ أن تكون فينا طاقة تؤهلنا لأن نكون من عباد الله الصالحين؛ فلنستغل هذه الطاقة، نتوجه إليها عندما ندعو ونحن نعتر بعبوديتنا لله تعالى ونفتخر بربوبيته سبحانه وتعالى لنا. إن الله يباهي الملائكة ببعض عباده، يباهيهم: هذا عبي أعطيته فشكر، ومنعته فصبر. وهؤلاء ليسوا ملائكة، إنهم أناس منا، يعيشون بيننا، يمشون على الأرض، غير معصومين، عباد عرفوا الله سبحانه وتعالى فتوجهوا إليه. أرجو الله تعالى أن نوفق جميعاً إلى أن ندعو الله تعالى بقلوب خاشعة، وأن تكون أجمل لحظاتنا هي تلك اللحظات التي نقضيها معه سبحانه وتعالى، نناجيه فيسمع منا، وندعوه فيستجيب لنا، ونبكي ونتضرع عسى الله تعالى أن ندخر هذه الدموع يوم القيامة: إلهي بكيت لك، إلهي دعوتك، إلهي نامت العيون وقد ابتعدت عنهم استجابة لك ورغبة مني إليك. كل هذه الأشياء نحتاجها يوم القيامة كلنا، أن نعرض بضاعتنا ونرى رحمة الله تعالى الواسعة، التي نحن على يقين بأنها



واسعة جدًا وتشملنا إن شاء الله تعالى ببركة الصلاة على محمد وآل محمد. وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ *
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم

الجمعة ٢١ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ الموافق ١٩ آيار ٢٠٠٦م

نصُّ الخطبة الثانية

أودُّ أن أعرض بخدمتكم بعض الأمور التي أرى من الضروري تسليط بعض الضوء عليها:

الأمر الأول: لا يخفى عليكم أن المشاكل المثارة في المجتمع العراقي بعد سقوط النظام إلى يومنا هذا هي مشاكل قد يطول بها الأمد من جهة وضع الحلول الناجعة والنافعة والناجحة لها؛ لأن بعضها قد غرب في عمق بعض النفوس المريضة واستئصاله يحتاج إلى ثقافة ومنعة من بعض النفوس. وأنا أشخص بالتحديد ما يسمى الآن بالفساد الإداري. ودعاؤنا وتمنياتنا أن الوضع السياسي مقبل إن شاء الله تعالى على تحسن يعود بالنفع على الشعب العراقي، ومقبل إن شاء الله على ملاحظة سلبيات المراحل السابقة ومحاولة التخلص منها، والإخوة الأعزاء المتصدون بحسب الاتصالات معهم ييشروننا بخير دائماً ويعدوننا خيراً ويرجون الدعاء لهم بالتسديد والموفقية لعظم المسؤولية، ونحن في الواقع امتثالاً لنصيحة مؤمن مع مؤمن وأخ مع أخ نتمنى صادقين لهم ولكل الذين يحاولون أن يبنوا العراق بناءً صحيحاً وندعو الله تعالى ببركات سيد الشهداء عليه السلام الذي نحن بجواره نتشرف أن يمن على كل مخلص في هذا البلد بالسداد والتوفيق وأن يظهر أرض العراق من كل خائن ومن كل شخص يحاول أن يعيث بمقدرات هذا البلد. وأما ما يخص ملف الفساد الإداري فأنا أعتقد أن المسألة أكبر من أن تعالج من جهة الدولة؛

فهناك تربية غذاها النظام السابق، وهذه التربية أثرت فينا كثيراً وجعلتنا لا نشخص المسائل بدقة، وهذه المسائل هي محاولة البناء الفردي لكل شخص مع غض النظر عن القيم، ولذلك ترى أن كثيراً من أتباع النظام السابق يحاولون أن يبنوا أنفسهم بكل ما أوتوا من قوة من جهة الثراء واكتناز الأموال ومن جهة أن لا أخلاقيات في عموم التعامل، وهذا المرض سرى بشكل سريع لأنه يدغدغ الغرائز ويدغدغ الشهوات، فكل إنسان توجد فيه أرضية خصبة لهذا المطلب خصوصاً إذا غض النظر عن هذه الاختلاسات والسرقات الموجودة؛ ولذلك تجد الآن عندنا في دوائر الدولة وفي كثير من المعاملات أن مسألة الفساد الإداري مسألة شائعة وعكسها هو الشاذ النادر، حتى صار كثير من الإخوة المؤمنين الأعزاء يواجهون صعوبات كثيرة في كثير من دوائر الدولة، صعوبات ليست في تنفيذ القرار، بل صعوبات ناشئة من عدم تلويث يده بأموال الحرام والأموال العامة. وأظن أنني لا أنقل سراً، فأنتم تعاني بعضكم من هذه الأشياء إذا كان في سلك الدولة، والبعض الآخر تنقل له، بحيث أصبحت الرشوة وأصبح الموظف إذا لم يستفد من هذه المعاملة أو هذا المشروع، أو إذا لم يستفد من المقاول، أصبح يضع عراقيل تلو عراقيل في سبيل عدم نجاحه؛ لأنه لا يحصل على أي مردود شخصي مادي له. إن بيننا وبين العهد السابق الذي انتهى إلى غير رجعة أكثر من ثلاث سنوات، ولا زالت هذه النفوس نفوساً مريضة تن من وطأة الجهل مشرئبه أعناقها إلى النظام السابق ومن يكون على شاكلته. لا أريد أن أسمى بعض المسميات، لكن هناك حالة من النزوع إلى الوضع السابق وإلى شاكلته، لا لاقتناع تلك النفوس به حقيقة، لكن لما فيه من غض للطرف عن هذه السرقات والاختلاسات، وهذا مرض عضال يفت عضدنا، ولذلك أرجو الله تعالى من الإخوة المسؤولين في الدولة ابتداءً من الأخ السيد رئيس الوزراء وانتهاءً بأصغر مسؤول له تأثير أن يضربوا بيد من حديد في مسألة الفساد الإداري، وألا تأخذهم في أمثال هؤلاء رحمة. إن هذا سرطان يفد في عضد الأمة، ولا يمكن أن ينتهي إلا بقوانين صارمة، ومبغوضيه منا جميعاً بحيث نتعامل مع صاحب الفساد الإداري كما نتعامل مع الأجر، فنحاول أن نتفزز منه، لأنه لا زال البعض بعد كل معاناة الشعب

هذه متربعا على كرسية يأمر وينهى ويسرق ويأكل لقمة الضعيف وهو يرى أنه كان متضررا من النظام السابق. وأنتم تعلمون أن قائمة المتضررين من النظام السابق قد تفوق نفوس الشعب العراقي كثرة؛ فالكل يدعي أنه متضرر من النظام السابق، وأنه كان مطارداً يعاني ما يعاني، والآن هو يسرق في وضح النهار بدم بارد غير مكترث بأي شيء، لأبد للإخوة الأعزاء في الدولة أن يفعلوا هذا الملف ويضربوا بيد من حديد على كل خائن يحاول أن يستهلك أموال الشعب العراقي لمنافعه الشخصية. أنا أعتقد أن أكثر من نصف الأموال التي تعطى تذهب دائماً أدراج الرياح، وقد ذكرت قبل سنتين أو أكثر أن هناك أموالاً طائلة لمحافظة كربلاء لم ترَ النور، وإنما سرقت في بغداد. وهذا الملف يعيق عمل أي دولة. لأبد أن تحصل موازنة، فإذا كانت هناك مشاريع تسرق، فلا خير في تلك المشاريع، إذا كانت، فيجب أن تعطى بأيدٍ أمينة نظيفة، وأن تكون واضحة أمام جميع أفراد الشعب العراقي؛ لأن من حق الشعب أن يرى ماذا يحدث عندما يسمع بمشروع؛ فنحن نقرأ كثيراً من المخصصات والمشاريع، لكن لا نرى شيئاً على الأرض. قلت أكثر من مرة وأقول: إن على المسؤول إذا لم يكن التقصير منه أن يحافظ على نفسه ويخرج إلى الإعلام ويبرر ساحته. وأنا أشبه المفسدين بالبعثيين، نعم، هم بعثيون لكن من باب التشبيه، فالبعثي قبل ثلاث سنوات كان يمشي ويفتخر بانتسابه، والأمر الآن ليس كذلك، فهو الآن يحاول دائماً أن يتبرأ وأنه أكره على الانتماء، بين ليلة وضحاها ينزع جلدًا ويلبس آخر. في بعض الحالات، تضيق الدنيا، تضيق الأرض برحبها على أمثال هذا الفاسد الذي يظن أنه الآن مفسد ويسرق وأن الوزير الفلاني أو الشخصية الفلانية تقف له، فإن هذا الوضع لا يمكن أن يستمر وسرعان ما يتبرأ من هذا الفعل وسيدعي أنه كان مكرهاً على ذلك أو أنه كان يعمل لصالح الشعب العراقي، نعم، هناك من يسرق ويقول إن هذا خدمة للشعب العراقي، أسرق وأتصدق على الناس. هذه مغالطات أو هن من بيت العنكبوت لا يمكن أن نصدقها ويجب أن نتكاتف معاً.

الأمر الثاني: - وهو مهم إخوتي الأعزاء أيضاً- فيما يخص الوزارات: إذ إن مقتضى ما حصل أن قائمة الائتلاف والقائمة الكردستانية وقائمة التوافق والقائمة العراقية والحوار أخذوا الوزارات وحاولوا أن تُقسم بحسب الاستحقاقات الانتخابية مع كونها حكومة وحدة وطنية. هذا كله أمر سليم وصحي في هذه المرحلة لا غبار عليه، ما أحب أن أبينه هو أنه يوجد فرق بين أن يكون شخص الوزير من حصة القائمة الفلانية أو من حصة الحزب الفلاني وبين أن تكون الوزارة من حصة ذلك الحزب أو القائمة، فالتقسيمات تقسيمات وزراء وليست تقسيمات وزارات، بمعنى أن الوزير عندما يكون من قائمة الائتلاف أو الكردستانية أو من قائمة التوافق، فذلك لا يعني أن الوزارة صارت لتلك القائمة أو الحزب. بل نحن إذا جئنا إلى الأحزاب والجهات الموجودة حتى في الائتلاف، فكون شخص الوزير من هذه الفئة أو من هذه الجهة لا يعني أن الوزارة برمتها من السكرتير إلى أدنى شخص كلها مقفلة على تلك الجهة؛ هذا خطأ، هذا يسقط هذه الجهات في أعين الناس، فهو سيربك العطاءات المنتظرة من الوزارات للشعب العراقي من جهة، وسيجعل بتسقيط هذه الجهات في أنظار الشعب العراقي من جهة أخرى. فالنقطة الثانية ومن باب النصيحة أن هذه الطريقة في التعاطي مع الحدث غير صحيحة، فالعراقي بما هو عراقي، بما هو فرد عراقي مُعانٍ، يجب أن يستفيد من الوزارة بغض النظر عما يكون شخص الوزير، فالمهم أن الوزارة عراقية تخدم جميع العراقيين مع غض النظر عن جميع انتماءاتهم. وأعتقد أن هذه المسألة تحتاج إلى متابعة، وتحتاج إلى وعي كثير من الإخوة وأن نتحلى بالموضوعية في مسألة الوساطات، فكثير من الإخوة في هيئة اجتثاث البعث مثلاً يقول: فلان اجتُث لأنه ملوث فعلاً، لكن جاء فلان الفلاني من الجهة الكذائية وتوسط، وأنا لا أستطيع أن أقف بوجهه؛ لأنني ضعيف، إن قلت لا؛ فساكون بين عشية وضحاها من المشمولين باجتثاث البعث. نحتاج إلى ورع وموضوعية في التعاطي مع الحدث السياسي، فنحن إخوتي غير متجزئين وغير مقطوعين من جذور ارتباطاتنا الدينية وارتباطاتنا العرفية. إن النظام السابق حاول أن يقلب المعادلة، ولا بُدَّ أن نعيد وضع العراق إلى ما كان عليه في لحمه شعبه وتكاتفه، وفي

محاولة حسر الجهات التكفيرية، مهما يكن لونها، ومهما يكن شكلها. لا بد أن نتعامل بموضوعية عندما نتعاطى مع الحدث، فالشخص المفسد عندما يكون على رأس وزارة، يُخَرَّب البلاد والعباد، أما إذا كان شخص نظيف واع دقيق يحاول أن يخدم على رأس وزارة؛ فلا شك أن هذا سيؤثر تأثيراً إيجابياً. نحن نريد أن نبدأ بداية جديدة، وليس من العيب على الوزير أن يعتذر لأنه غير مستطيع في هذا الظرف، لعله يستطيع بعد أربع سنوات أخرى إذا قدر الله له عمراً، كما أنه ليس من العيب على الإنسان أن يقول أعاني من ضغط. إن الحكومة الجديدة ستعلن ولادتها غداً أو بعد غدٍ الأحد إن شاء الله تعالى، الحكومة التي نتمنى من الله سبحانه وتعالى أن تكون موفقة في اختيار العناصر الكفوة النزينة التي تخدم الشعب العراقي، وهناك آمال كثيرة معلقة وحين تسأل يقولون: بعد تشكيل الحكومة. نرجو الله تعالى أن يكون هذا السقف (بعد تشكيل الحكومة) محققاً للآمال غير مخيب لها.

الأمر الثالث: وهو غير متعلق بالوضع السياسي، لكنني أراه مهماً، نحب أن نعتاد دائماً على طريقة في التفكير، وهذه الطريقة في التفكير هي محاولة كل منا أن يفكر تفكيراً فيه خدمة جماعية، فعندما تؤسس مشروعاً، لا بأس أن يكون تفكيرك غير منحصر في ذاتك كشخص، وإنما هذا التفكير له فوائد جمة على مستوى معين. نعم، ورد أن بعض الأعمال الفردية تمنع البلاء، ورد ذلك في أخبار كثيرة، منها: صلة الرحم، والتصدق، والدعاء، ومجالسة العلماء. فهناك أشياء كثيرة تمنع مجموعة من الابتلاءات على نحو الفرد. وهناك أعمال عامة يقوم بها الناس، يكون دفعها للبلاء أكثر من أن يقوم بها شخص واحد، وفي عين الوقت، تكون مفتاحاً للبركات. أذكر هنا رواية، وهذه الرواية سأقلب معناها بالشيء الذي سأطلبه من الإخوة الأعزاء، رواية تنقل أن النبي ﷺ مع مجموعة من الصحابة في طريق في الصحراء، على فرض صحة الرواية، ولست في صدد تحقيق سندها؛ إذ لا يترتب عليها حكم فقهي بقدر ما هي مسألة أخلاقية، جلسوا في وقت الغداء، أمر النبي ﷺ أن يأتي كل منهم بما يساعد على الاشتعال، فقالوا

لا يوجد شيء، هي صحراء خالية، قال ابحثوا، ذهب فلان فجاء بعود، ذهب آخر فجاء بحشائش، وثالث ذهب فجاء بقطعة خشب، كل ذهب. قال أجمعوه في هذا المكان، فأصبح شيء غير متصور قبل أن يأتوا قال: سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ((هَكَذَا تَجْتَمِعُ الذُّنُوبُ))^(١)، قبل عشر سنوات لدي ذنب، ذنب صدر بعد خمس سنوات، والآن ليس عندي ذنب، تجتمع الذنوب غداً عندي، وإذا قد احتطبت ذنوباً كثيرة على ظهري أنوأ بها. وهذا معنى حقيقي. أنا الآن أريد أن نستفيد من هذا الحديث المبارك فائدة أخرى على النقيض منها تماماً يأتيني الآن شخص يقول لي أريد أن أتزوج فساعدني، كم من المبلغ أستطيع أن أعطيه؟ فلو فرضنا أني أعطيته خمسة وعشرين ألفاً أو خمسين ألفاً، فالخمس والعشرون والخمسون لا تنفع في هذا الظرف قطعاً، فسأكون أعطيته وأعلم أني لا أتمكن أكثر من ذلك، وهو قد ينتفع إذا ضمها له غيرها، أما هي بنفسها، فقد لا تؤدي شيئاً إلا إذا ضم هذا المال إلى غيره، فإنه ينفع. أنا أقول: نحن كشعب ومجتمع عراقي، فينا أصالة وروح من التفاني والإقدام، حاولنا في الظروف القاهرة التي مرت علينا أن نحافظ على أنفسنا قدر الإمكان. والآن: لا بُدَّ أن ترجع أخلاقنا الجماعية إلى وضعها. نحن في كربلاء بحمد الله تعالى عندنا المواكب والتعازي، فهذا النفس الجماعي موجود. لكن أطلب منكم الآن إخوتي الأعزاء مسألة أنتم تشاركون فيها: فلنقل إن عددنا الآن خمسمئة، أنا عملت مجموعة من الصناديق أنتم ستولونها، أنا مجرد صاحب فكرة، لكن تبركاً؛ سأبدأ بها أولاً، لو يضع كل منا ألف دينار لا أكثر، ونختار مجموعة من أعزائنا المصلين هنا من الشبهة المتدينين، نثق بورعهم، ليشرفوا على فتح هذه الصناديق بعد الصلاة، وانتبهوا هي صناديق يؤتى بها قبل الصلاة وترفع بعد الصلاة، فيأتي خمسة من الإخوة يفتحون الصناديق، ونجعل هذه الأموال خاصة لتزويج الشباب بلا منة من أحد، والمبلغ الذي سيخرج يكفي لتزويج شخص بلا منة من أحد، فساعد في رفع بعض الكاهل عن أبنائنا وبناتنا الذين يريدون أن يتزوجوا، والقرار لكم. أعتقد أن هذا المبلغ لا ينفع شيئاً وحده، فسيارة أجرة تأخذها من هنا إلى منطقة بعيدة تكلفك

أكثر من ألف دينار، لكن الألف التي عندك، تنضم إلى الألف التي عندي وإلى بقية الآلاف، فيجتمع مبلغ. وشرط ذلك أن تشرفوا أنتم المصلين عليه. إخواننا المنتسبين: خمسة صناديق، واحد عند الأخوات الزينيات وأربعة تعلق قبل الصلاة وترفع بعدها بمعية مجموعة، وتنظم آلية محددة للذين يتقدمون لمسألة الزواج بجلب العقد وتزكية من الشخص والإخوة الأعزاء، ونجعله صندوقاً لدعم المتزوجين. وهذا الصندوق خاص بالصلاة ليس فيه منة لأي أحد، وإنما عنوانه الحسين عليه السلام فقط. أنا أتشرف أن أكون أول من يساهم في هذه العملية، وأنتم بالخيار، لكن أنا قلت إن هناك حاجة ويجب أن نفكر جماعياً، ويجب أن نتساعد ونتكاتف فيما بيننا. وأنا حقيقةً أتشرف أن أكون واضحاً لهذا النقد، وأرجو من الإخوة إذا عمل بعضهم هذا، أن ننتخب خمسة من أعزائنا الشيبة، نقبل أياديهم، ليساعدونا في هذا المعنى، فيتولوا بأنفسهم عملية توزيع هذا المبلغ على الذين يحاولون إن شاء الله تعالى أن يتزوجوا.

نسأل الله تعالى أن يحفظكم ويحفظنا من كل سوء وأن يديم علينا وعليكم نعمة الاستقرار ونعمة العافية ونعمة مجاورة سيد الشهداء عليه السلام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦ آيار ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ بَلَا أَوَّلَ كَانَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ بَلَا آخِرَ يَكُونُ بَعْدَهُ الَّذِي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَيْهِ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعًا، وَاخْتَرَعَهُمْ عَلَى مَشِيئَتِهِ اخْتِرَاعًا ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ، لَا يَمْلِكُونَ تَأْخِيرًا عَمَّا قَدَّمَهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَقَدُّمًا إِلَى مَا آخَرَهُمْ عَنْهُ وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوَّتًا مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ رِزْقِهِ، لَا يَنْقُصُ مَنْ زَادَهُ نَاقِصٌ، وَلَا يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدٌ ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ أَجَلًا مَوْقُوتًا، وَنَصَبَ لَهُ أَمَدًا مَحْدُودًا، يَتَخَطَّى إِلَيْهِ بِأَيَّامِ عُمْرِهِ، وَيَرْهَقُهُ بِأَعْوَامِ دَهْرِهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ، وَاسْتَوْعَبَ حِسَابَ عُمْرِهِ، قَبَضَهُ إِلَى مَا نَدَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوَابِهِ، أَوْ مَحْذُورِ عِقَابِهِ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِهَا عَمَلًا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى.

أوصيكم إخواني وأخواتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تعالى والاعتصام بهدي المصطفى الهادي وعترته الأطهار ومراجع الأمة الأبرار؛ كي تأمنوا من الغرق في

بحار الفتنة والزيف والضلال، والحذار الحذار من دعاوى الباطل والفتنة والانحراف عن جادة الصواب والهداية. إخواني وأخواتي، قد كثرت في الآونة الأخيرة الدعاوى الضالة والباطلة، والتي من جملتها دعاوى الغلو في الأئمة عليهم السلام. هذه الأمة ما أن تخرج من دعاوى باطلة وضالة يتصدى لها أهل الهداية والعقل، ثم تخفت، حتى تبرز دعاوى باطلة أخرى. إخواني وأخواتي إن الأحاديث الشريفة عن المعصومين عليهم السلام وقبلها الآيات القرآنية بينت أن الفرد المؤمن والأمة المؤمنة، كما سبق أن بينا في خطب سابقة، لا بُدَّ أن تمر بمراحل من التمحيص والاختبار والغربة، فيخرج من هذه الغربة من تنكشف حقيقته ويبقى من له الإيمان الخالص. أذكر هنا بعض الأحاديث الشريفة وقبلها آية قرآنية تبين هذا المضمون وهذا المعنى، لكي نكون على بصيرة وهداية أمام هذه الدعاوى الضالة والباطلة، والتي اتخذت أشكالاً مختلفة وأساليب متعددة، فمنها ما يحمل انحرافاً في المضمون العقائدي، ومنها ما يحمل دعاوى في مواقع دينية يدعيها البعض وهو ليس أهلاً لها، ومنها دعاوى النيابة عن الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ودعاوى القرب منه ودعاوى الاتصال به عليه السلام. وقد لاحظنا أن الكثير من هذه الدعاوى الضالة، سواء في الوقت الحاضر أو من خلال دراستنا لتأريخ هذه الدعاوى الضالة، أنها انتهجت في بعض مراحلها الدعوة لارتكاب المحرمات، كما سنرى من خلال استعراضنا لبعض تأريخ الفرقه الباطية. يقول تعالى في محكم كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ ^(١)، في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام يبين من خلاله ضرورة مرور الفرد المؤمن والأمة المؤمنة بمراحل من الاختبار والتمحيص؛ كي يظهر المؤمن الصادق من المؤمن الذي يدعي الإيمان وتنكشف حقيقته، يقول عليه السلام: ((لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمَحَّصُوا وَيُمَيَّزُوا وَيُغْرَبُلُوا)) ^(٢)، ويغربلوا، ثم من خلال هذا الغربال -كما يبين الإمام عليه السلام- ستميز الفئة المؤمنة الحقيقية في إيمانها من الفئة التي تدعي الإيمان وهي في الواقع ليست كذلك،

١- العنكبوت: ٢.

٢- الغيبة، للنعماني: ٢٠٤.

يقول عليه السلام: ((وَسَيَخْرُجُ مِنَ الْغُرْبَالِ خَلْقٌ كَثِيرٌ))^(١)، هذا التمهيد في هذه الغرابة ستفرز فئة لا تستطيع أن تثبت أمام هذه الامتحانات، وبالتالي ستكون في صف الفرق الضالة والمنحرفة، عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال في هذا الحديث: ((لَتَمَحْضَنَّ يَا شَيْعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ تَمَحِصَ الْكُحْلُ فِي الْعَيْنِ وَإِنَّ صَاحِبَ الْعَيْنِ يَدْرِي مَتَى يَقَعَ الْكُحْلُ فِي عَيْنِهِ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَخْرُجُ مِنْهَا))^(٢)، وأرجو الالتفات إلى العبارة الآتية من حديث الإمام عليه السلام: ((وَكَذَلِكَ يُصْبِحُ الرَّجُلُ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ أَمْرِنَا وَيُمْسِي وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا وَيُمْسِي عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ أَمْرِنَا وَيُصْبِحُ وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا))^(٣)، كثيراً ما نرى بعض الإخوة المؤمنين الذين هم الآن في صف الهداية والإيمان، بينما هو في الصباح معك في صف الهداية والإيمان، وإذا هو في المساء شخص آخر أمسى على ضلالة، كما تبين هذه العبارة عن الإمام عليه السلام. ولو درست تاريخ الأئمة عليهم السلام، لوجدتم الكثير ممن هم على شريعة الأئمة عليهم السلام وإذا هم يصبحون فجأة ضمن الفرق الضالة والمنحرفة. وربما كان رجل في المساء معك على شريعة آل محمد وفي صف الهداية، فإذا هو في الصباح يعتقد بعقائد ضالة ومنحرفة عن جادة الصواب، كما سنرى في بعض الادعاءات في بعض الدعاوى الباطلة التي بدأت الآن تنتشر في مدينة كربلاء، ومن الممكن لهذه الدعاوى لو تركت من دون التصدي لها، من الممكن لها أن تستشري في أفراد المجتمع، وسأبين لكم أنه من خلال هذه الدعاوى الضالة قد انحرف عن الفرقة المحقة مئة وأربع عشرة فرقة كما يذكر الشيخ الأشعري القمي (رحمة الله عليه)^(٤)، في كتابه المقالات والفرق، وابتدأت هذه الفرق من زمن وجود الأئمة عليهم السلام، ومع أن الأئمة - وهم مصدر الهداية الحقيقية - قد تصدوا لتلك

١- الغيبة، للنعماني: ٢٠٤.

٢- م. ن: ٢٠٦.

٣- م. ن: ٢٠٦.

٤- من مشايخ الكليني، وهو من الثقات المشهورين. قال النجاشي: سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة، وفقهها، ووجهها، كان سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث. لقي من وجوههم الحسن بن عرفة، ومحمد بن عبد الملك الدقيقي، وأبا حاتم الرازي، وعباس الترقفي. ولقي مولانا أبا محمد عليه السلام، ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقاءه لأبي محمد عليه السلام، ويقولون: هذه حكاية موضوعة عليه والله أعلم، وصنف سعد كتباً كثيرة - إلى أن قال -: توفي سعد رحمه الله سنة إحدى وثلاثمائة، وقيل: سنة تسع وتسعين ومائتين، وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصانيف، ثقة، الكافي: ٥٢/١.

الدعاوى الباطلة والضالة والمنحرفة، مع ذلك، آمن بها نفر من الجهلة ومن عامة الناس، وانخدعوا بها ونشأت فرق ضالة كانت في بعض المراحل سبباً في توهين هذه الفرقة المحقة. ثم في خبر آخر، يقول الإمام (عليه السلام): ((والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا وتميزوا وحتى لا يبقى منكم إلا الأندر فالأندر))^(١)، وهو ظهور الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وعنه (عليه السلام): ((ولا يكون الذي تمدون إليه أغناقكم حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد))^(٢)، كأن الإمام (عليه السلام) يقول أنتم معاشر شيعة آل محمد لا يكتفى بأن تدعوا هذه الولاية لآل البيت، بل لا بد ومن الضروري أن تمرؤا بمراحل من التمهيص والاختبار والغربة إلى أن يميز الفتنة التي تصمد وتثبت على الحق وفتنة أخرى ستكون في الجانب المقابل، وكما قلنا سابقاً: أشكال الاختبار والابتلاء متعددة فتارة معاشر شيعة آل محمد يبتلون بحاكم ظالم يحمل الأمة على الظلم والضلال والانحراف ولا يصمد أمام سياسة هؤلاء الطواغيت ربما إلا القليل القليل، وكذلك هناك شكل آخر من أشكال التمهيص والاختبار وهو الدعاوى الضالة والباطلة، التي تظهر بين الحين والآخر فتارة وكما تبين لكثير من الإخوة، يأتي من يدعي الاتصال بالله تعالى وينسب له خطباً لا يفهم منها شيء أبداً ويقول إن تفسير هذه الخطب والكلمات لا يعلمها إلا نفر قليل هم الذين لهم الاتصال بالإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وقد وجدت هذه الدعوى صدى لدى البعض من الجهلة. ثم البعض الآخر ممن يدعي المقام الديني السامي ليضل به الناس، ويظهر الرياضات النفسية الشاقة وربما مقام القرب من الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهكذا أمثال هذه الدعاوى الباطلة وفي هذه الأيام بدأت دعوى أخرى سبق أن كان لها موقع في أرض العراق وفي أرض بعض البلدان الإسلامية وهي دعوى الغلو في الأئمة (عليهم السلام)، انظروا إلى هذا الخطيب قبل أسبوع أو أسبوعين أو أكثر، انظروا إليه، في مدينة كربلاء المقدسة يرتقي المنبر في أحد المجالس وحينما يتعرض إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ

١ - الغيبة، للنعماني: ٢٠٨.

٢ - م. ن: ٢٠٨.

يُشْرِكُ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ»^(١)، يقول في تفسير هذه الآية إن الله لا يغفر أن يشرك بعلي عليه السلام على خلاف ما تسالم عليه المفسرون في تفسير هذه الآية القرآنية، ثم يدعي البعض ممن هو على هذه الشاكلة أن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ليسوا من الحقيقة البشرية بل هم حقيقة أخرى، وكذلك يدعون في الأئمة عليهم السلام أن الله تعالى قد فوض إليهم مسألة الرزق وأن الإمامة هي بيد الأئمة عليهم السلام. لا نستغرب مثل هذه الدعوى فهذه دعوى ظهرت سابقا في كربلاء ووجدت لها أرضا خصبة عند الكثير وانتحل هذه العقيدة الفاسدة الكثير الكثير ونشأت فرقة من هذه العقائد الفاسدة والعجب أن البعض وأعود إلى الفقرة التي ذكرها الإمام عليه السلام: (يُصْبِحُ الرَّجُلُ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ أَمْرِنَا وَيُمْسِي وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا) أن البعض من الإخوة ممن هو على الطريقة الحققة والهداية الحققة، وإذا هم يتبنون هذا المنهج الفاسد في العقائد. فكما قلت لكم إخواني: إذا تركت مثل هذه الدعوى الباطلة فيمكن أن تستشري في المجتمع وتنتشر وسط الجمع من الجهال. أذكر هنا بعض هذه العقائد وما هو رد الأئمة عليهم السلام فبعضها ظهر في زمن الأئمة عليهم السلام وعانى كثيرا الأئمة منهم ولعنوهم لعنا وبيلا وتبرؤوا منهم وطالبوا المجتمع بمقاطعتهم اجتماعيا لأن لا تنتشر مثل هذه الدعوى الباطلة ومع ذلك انتشرت عند البعض ونشأت فرق كثيرة بسبب هذه الدعوى الضالة. أنقل لكم شيئا من هذه العقائد الفاسدة وما هو موقف الإمام المعصوم عليه السلام من مثل هذه الدعوى والتي أدت إلى حصول التنازع والاختلاف والتشتت والتفرق بين أتباع مذهب آل البيت عليهم السلام، فهذه مسألة الغلو، وهي كما قلت لكم ظهرت في زمن الأئمة عليهم السلام: يروي الشيخ الطوسي (رحمه الله)^(٢)، يقول: ((اِخْتَلَفَ جَمَاعَةٌ

١- النساء: ٤٨.

٢- هو الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي - نسبة إلى طوس من مدن خراسان التي هي من أقدم بلاد فارس وأشهرها وكانت طوس ولا تزال حتى اليوم - من مراكز العلم المهمة، ومعاهد الثقافة الإسلامية، ولد الشيخ الطوسي في طوس في شهر رمضان سنة (٣٨٥هـ)، وهاجر إلى العراق فنزل ببغداد سنة (٤٠٨هـ)، وهو في الثالثة والعشرين من عمره، وكانت الزعامة للمذهب الجعفري يوم ذاك لشيخ الأمة وعلم الشيعة محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد رحمه الله فلازمه وتلمذ عليه، كما أنه أدرك شيخه الحسين بن عبيد الله الغضائري (ت ٤١١هـ)، وشارك أبا العباس أحمد بن علي النجاشي (صاحب كتاب الرجال المطبوع) (ت ٤٥٠هـ) في جملة من مشايخه، وبقي على اتصاله بشيخه المفيد رحمه الله حتى توفي شيخه ببغداد ليلة الثالث من شهر رمضان سنة (٤١٣هـ)، وكان مولده في اليوم الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة (٣٣٦هـ) ولما توفي أستاذه المفيد رحمه الله

مِنَ الشَّيْعَةِ فِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوَّضَ إِلَى الْأَئِمَّةِ ص أَنَّ يَخْلُقُوا أَوْ يَرْزُقُوا^(١)، في زمن الغيبة الصغرى ظهرت فرقتان هنا والمقصود: قوم يتبنون معتقداً وقوم آخرون يتبنون معتقداً مضاداً لهذا، فقال: ((فَقَالَ قَوْمٌ هَذَا مُحَالٌ لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ الْأَجْسَامَ لَا يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِهَا غَيْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(٢)، ومجموعة أخرى تقول على الضد من هذا وَقَالَ آخَرُونَ: ((بَلِ اللَّهُ تَعَالَى أَقْدَرُ الْأَئِمَّةِ عَلَى ذَلِكَ وَفَوَّضَهُ إِلَيْهِمْ فَخَلَقُوا وَرَزَقُوا))^(٣)، الله تعالى أعطى الأئمة هذه القدرة في الخلق والرزق وفوض إليهم مسألة الخلق والرزق. هذا الاختلاف أدى إلى حصول التنازع والتشتت والفرق بين أتباع مذهب أهل البيت إلى ان جاءهم رجل عاقل حكيم رشيد حينما رأى هذا التنازع بين أتباع أهل البيت عليه السلام تقول الرواية: ((وَتَنَازَعُوا فِي ذَلِكَ تَنَازُعًا شَدِيدًا))^(٤)، يقول: ((فَقَالَ قَائِلٌ مَا بَالُكُمْ لَا تَرْجِعُونَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعُمَرِيِّ فَتَسْأَلُونَهُ عَنْ ذَلِكَ فَيُوضِّحُ))^(٥)، أحد الخاصين للإمام الحجة المنتظر عليه السلام وكان واسطة بين الإمام وبين الناس أرشدهم قال ما بالكم تختلفون وتتنازعون، لكي نعرف الحق ونتبعه تعالوا نرجع إلى نائب الإمام وهو يتصل بالإمام عليه السلام فيبين لنا الحق من الباطل حتى نقطع دابر هذا النزاع ((فَقَالَ قَائِلٌ مَا بَالُكُمْ لَا تَرْجِعُونَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعُمَرِيِّ فَتَسْأَلُونَهُ عَنْ ذَلِكَ فَيُوضِّحُ لَكُمْ

انتقلت زعامة الدين ورئاسة المذهب إلى أعلم تلامذته (علم الهدى السيد المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي أخ السيد الرضي) فانحاز الشيخ الطوسي إليه ولازمه، وارتوى من منهله العذب، وعني به أستاذه المرتضى وبالغ في توجيهه أكثر من سائر تلامذته لما شاهد فيه من اللياقة التامة في العلم، وعين له في كل شهر اثني عشر ديناراً، كما ذكر ذلك السيد علي خان في (الدرجات الرفيعة)، وغيره من أرباب المعاجم. وبقي ملازماً له طيلة ثلاث وعشرين سنة حتى توفي أستاذه المذكور لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة (٤٣٦ هـ)، وكان مولده في رجب سنة (٣٥٥ هـ)، وعمره ثمانون سنة وثمانية أشهر وأيام. وترجم له تلميذه الشيخ الطوسي رحمه الله في فهرست رجاله، كما ترجم له في كتاب رجاله. ولما توفي أستاذه السيد المرتضى رحمه الله استقل الشيخ الطوسي رحمه الله بالزعامة الدينية، وأصبح علماً من أعلام الشيعة وزعيماً لهم. وكانت داره في كرخ بغداد مأوى الأمة ومقصد الوفاد، يؤمونها لحل مشاكلهم وإيضاح مسائلهم. وقد قصده العلماء وأولو الفضل من كل حذب وصوب للتلمذة عليه والحضور تحت منبره والارتواء من منهله العذب الفياض، حتى بلغ عدد تلامذته أكثر من ثلاثمائة من مجتهدي الشيعة، ومن أهل السنة ما لا يحصى كثرة. كانت وفاته ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر محرم سنة (٤٦٠ هـ)، الغيبة، للطوسي: ١٩-٢٥.

١- م. ن: ٢٩٣.

٢- م. ن: ٢٩٣.

٣- م. ن: ٢٩٣.

٤- م. ن: ٢٩٤.

٥- م. ن: ٢٩٤.

الْحَقَّ فِيهِ فَإِنَّهُ الطَّرِيقُ إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ فَرَضِيَتْ الْجَمَاعَةُ بِأَبِي جَعْفَرٍ وَسَلَّمَتْ وَأَجَابَتْ إِلَى قَوْلِهِ^(٦)، أريد أن أتوقف عند هذه الفقرة، قد يسأل سائل: إن هذه الدعاوى الباطلة لو كانت واضحة البطلان لكان الإنسان يتبع الحق وينأى عن هذه الدعوى الباطلة، ولكن هذه الدعوى الباطلة في حقيقتها، كما يبين أمير المؤمنين عليه السلام في حديث سأذكره هي عبارة عن باطل ممزوج بشيء من الحق، فلا يستطيع الكثير التمييز حتى يفرق الحق عن الباطل، فما هي الجهة التي هي ملاذنا ومرجعنا، لكي نستطيع أن نميز بين الحق والباطل، ونخرج من هذا الامتحان ومن هذا التمهيص ومن هذه الغرلة، ونحن ثابتون على طريق الهداية؟ حتى الآن وفي الوقت الحاضر يمكن من خلال هذه الرواية أن نضع ملاذاً لنا وملجأً لنا، لكي نستطيع أن نخرج وقد نجحنا وفزنا وأفلحنا في هذا الامتحان، هذا اختبار. ماذا قال الرجل؟ قال ارجعوا إلى نائب الإمام، النائب الخاص، والنائب الخاص يتصل بالإمام ويبين لنا الجواب الحق، والإمام في الغيبة الصغرى له نائب خاص يتصل مباشرة بالناس ويبين لهم الحق، ولكن بعد الغيبة الصغرى وفي الغيبة الكبرى هل إن الإمام عليه السلام تركنا ولم يبين ما هي الجهة التي نرجع إليها في مثل هذه الامتحانات وهو يعلم أن الأمة وأتباع آل محمد سيملكون بالكثير من مراحل الابتلاء والتمحيص والاختبار؟ كلا، بل لقد بين الإمام عليه السلام، حاشا أن يترك الأمة تنه في بحار الفتن، بل بين لنا الإمام عليه السلام فقال: ((وَأَمَّا الْخَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُؤَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ))^(٧)، إن النائب العام للإمام عليه السلام والمرجع الذي يكون ملاذاً لنا وملجأً لنا، لكي نتبين هذه الدعوى أحق هي أم باطل ولا نتخذع بها، إن هذا النائب والمرجع موجود، لكن أين المشكلة إخواني؟ المشكلة أننا في كثير من الأحيان أسرى لأهوائنا وأمزجتنا ورغباتنا وعواطفنا. انظروا الآن في هذه الرواية، فهناك مسألة مهمة، وهي التسليم لما يقوله النائب الخاص الذي

٦- الغيبة، للطوسي: ٢٩٤.

٧- كمال الدين ونظام النعمة: ٢/ ٤٨٤.

ينقل عن الإمام عليه السلام، والحل في مرحلة الغيبة الكبرى أنك تسلم وتنقاد إلى ما يقوله المرجع الحق في مثل هذه المسائل وتبتعد عن أسر الأهواء والشهوات والرغبات والأمزجة والعواطف حينئذ يتبين لك الحق واضحا وتبعه. وهنا نين موقف الإمام عليه السلام فهم كتبوا المسألة بعد أن سلموا وقالوا نقبل أن نكتب إلى أبي جعفر نائب الإمام وهو يتصل بالإمام ويبين لنا الجواب ((فَكَتَبُوا الْمَسْأَلَةَ وَأَنْفَذُوهَا إِلَيْهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ جِهَتِهِ تَوْفِيقٌ نُسَخَتْهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَجْسَامَ وَقَسَمَ الْأَرْزَاقَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا حَالٍ فِي جِسْمٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَأَمَّا الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَخْلُقُ وَيَسْأَلُونَهُ فَيَرْزُقُ إِيحَابًا لِمَسْأَلَتِهِمْ وَإِعْظَامًا لِحَقِّهِمْ))^(١)، بين الإمام عليه السلام أن المجموعة الثانية هي التي على حق والمجموعة الأولى على باطل فإن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسم الأرزاق، وأما الأئمة، فالبعض يرفع مقامهم إلى مقام الأرباب، فما هو مقامهم الحقيقي؟ يقول الإمام عليه السلام: وأما الأئمة عليهم السلام: (فَإِنَّهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَخْلُقُ وَيَسْأَلُونَهُ فَيَرْزُقُ) هم الواسطة وهم الشفاعة بيننا وبين الله تعالى، فنحن نطلب من الله تعالى أن يرزقنا وأن يمدنا بالصحة والتوفيق وهؤلاء الأئمة لهم المقام السامي عند الله تعالى ولا يرفض لهم طلبا فهم الواسطة والشفعاء لنا عند الله تعالى فإنهم عليه السلام يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق. هذه الاستجابة المباشرة فالاستجابة لدعاء الإمام لا تتخلف. ولكن لماذا الاستجابة للإمام عليه السلام؟: (إِيحَابًا لِمَسْأَلَتِهِمْ وَإِعْظَامًا لِحَقِّهِمْ) حق هؤلاء الأئمة عليهم السلام الذين بلغوا من مقام القرب لله تعالى أن الله تعالى يستجيب لهم دائما. هناك دعوى إخواني من ضمن الدعوات الضالة، التي بدأت تطرح في هذه الأيام وما يؤسف له أن البعض من المؤمنين يستجيب لها. يقول أحدهم ضمن هذه الدعوى: أنت حينما تدخل إلى الإمام لا تطلب من الله تعالى، حينما تدخل مرقد الحسين عليه السلام لا تطلب من الله تعالى، اطلب من الإمام مباشرة؛ فإنه هو الذي يعطيك ما تسأل، والإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام كما في هذه الفقرة يبين أن الأئمة يسألون الله فيستجيب لهم، فنحن ببركة مقام هؤلاء الأئمة عليهم السلام وبقرهم المعنوي الكبير من الله تعالى وبمقام الشفاعة

لديهم وتعظيماً لحقهم؛ يستجيب الله تعالى لنا دعاءنا ببركة مقامهم، ولولا بركة هذا المقام وهذا الحق العظيم لهم عند الله تعالى، ما كان يحصل استجابة الدعاء في كثير من الأحيان.

ومن جملة الدعاوى الباطلة أيضاً، وأنا أريد أن أتعرض إلى بعض هذه الدعاوى حتى نكون على حذر منها، من جملة هذه الدعاوى أن النبي ﷺ ولأئمة الهدى ليسوا من الحقيقة البشرية، بل هم حقيقة أخرى، وأن جميع المخلوقات خلقت من شعاع نورهم فهم كانوا في عوالم أخرى ثم نزلوا إلى الأرض بصورة البشر، كما في بعض الكتب لإحدى الفرق ككتاب إحقاق الحق لموسى الاسكوثي^(١)، إذ يذكر بعض هذه المضامين، ويتبنى البعض في الوقت الحاضر هذه المضامين ويدعو إليها ويستجيب بعض الجهلة لها، وهذه الدعوى الأخيرة خلاف ما هو صريح القرآن الكريم، إذ يقول تعالى في حقيقة النبي ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^(٢)، ثم في آية أخرى النبي ﷺ ينفي أنه حقيقة أخرى غير الحقيقة البشرية، فيقول كما في الآية القرآنية: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٣)، ثم في آية أخرى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾^(٤).

بعد أن بينت بعض هذه الدعاوى الباطلة الآن، والتي هي كما قلت تتخذ أشكالاً مختلفة وأساليب متعددة، ما الموقف المطلوب إخواني حتى لا نقع في متاهات الفتنة والزيف والضلال؟ أئين لكم هذا الحديث الذي ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام وبين فيه الإمام أن مثل هذه الدعاوى باطل يشوبه شيء من الحق، فنحن ليست لدينا القدرة في أحيان كثيرة أن نميز ونفصل في هذا الباطل الذي شابه الحق أن هذا حق وهذا باطل؛ بل لا بد من الرجوع إلى من لديه القدرة على هذا التمييز حتى ننجح في هذا التمييز،

١- الميرزا موسى ابن الميرزا محمد باقر ابن ملا محمد سليم الإحقاقي التبريزي الحائري الإسكوثي، ولد في الخامس والعشرين من شهر شوال من سنة ١٢٧٩هـ في مدينة كربلاء المقدسة. وقد لُقبت الأسرة باسم هذا الكتاب.

٢- الكهف: ١١٠.

٣- الأنعام: ٥٠.

٤- الإسراء: ٩٣.

وها هو أمير المؤمنين (عليه السلام) يبين سبب وقوعنا في الفتن والضلال فيقول: ((أيها الناس، إنما بدءُ وقوع الفتن أهواءٌ تُتَّبَعُ، وأحكامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ))^(١)، نحن إخواني لو رجعنا إلى أعماق أنفسنا وبحشنا عن الأسباب التي بسببها نقع في هذه الضلالات والفتن، لوجدنا أن هناك أهواءً وأمزجة ورغبات وعواطف نتبعها وندع العقل ومن يمثل الشرع الحنيف فلا نتبعه. ثم يقول الإمام (عليه السلام): ((وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رَجَالٌ رَجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِرَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُتَرَادِينَ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لُبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ))^(٢)، فلو خلع الباطل من أن يشوبه الحق لم يكن خافيا على أهل العقل، ولكنه باطل يشوبه شيء من الحق. وفي الفقرة التالية يبين الإمام (عليه السلام) كيف تنطلي هذه الدعاوى الباطلة على الكثير، يقول الإمام (عليه السلام): ((وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِعْثٌ^(٣) فَيَمَزَجَانِ فَهَنَالِكَ يَسْتَوِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى))^(٤)، هذه الدعاوى الباطلة ترون فيها شيئا من الحق حتى تنطلي على الآخرين، أو هي حق يمزج معها شيء من الباطل ثم يحيثان معا بصورة واحدة وليست هناك صورتان حتى يستطيع الإنسان أن يميز ما هو الموقف المطلوب إزاء هذه الدعاوى الباطلة. وحتى نحفظ لأتباع أهل البيت وحدتهم وقوتهم وتماسكهم وأهم من ذلك سيرهم على طريق الهداية والحق، لا بد أولاً من اليقظة والحذر والوعي، وأن نسلم لتلك الجهة التي تستطيع أن تميز بين الحق والباطل وهذه مسألة فكرية عقائدية نفسية إذ لا بد للإنسان أن ينأى عما يفرضه عليه الهوى والرغبات والشهوات والأمزجة والعواطف ثم بعد ذلك هناك موقف اجتماعي، موقف جماعي مطلوب من الجميع كما في هذه الرواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) فالأئمة أيضاً ابتلوا بهذه الفرق الضالة والمنحرفة، يقول لأحد أصحابه وهو المفضل بن يزيد^(٥)،

١- شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٤٠.

٢- م. ن: ٣/ ٢٤٠.

٣- والضغث من الحشيش القبضه منه. قال الله تعالى: {وَأَخَذَ بِيَدِكَ ضِغْثًا}، [ص: ٤٤].

٤- م. ن: ٣/ ٢٤٠.

٥- رجال البرقي: ٣٤، وقد عدّ الشيخ الطوسي - في رجاله: ٣٠٧ / ٤٥٣٨ - ٥٦٣ - المفضل بن يزيد الكوفي من أصحاب الصادق (عليه السلام) ولا يبعد كون يزيد محرّفاً، والصواب مزيد، وقد وردت رواية المفضل بن يزيد في جملة من الأسناد وحرف مزيد في بعضها ب [يزيد]، كما في الكافي ١/ ٤٢ - ومثله ورد الحديث في المحاسن ١/ ٢٠٤ / ٥٤،

عندما ذكر عنده أصحاب أبي الخطاب^(١) شيخ الغلاة وأحد المنحرفين الذي ادعى أن الإمام جعفر الصادق قد جعله قياً ووصياً من بعده، ثم ادعى أنه هو جعفر بن محمد، ثم ادعى النبوة إلى أن حصل له أتباع، وكان الإمام^(عليه السلام) يتألم منه كثيراً وبلغه كثيراً، ويدعو أبناء المجتمع وخصوصاً أتباع أهل البيت إلى اتخاذ الموقف الاجتماعي المطلوب الذي من خلاله يمكن أن يحد من هذه الظاهرة ويمكن أن يحد من انتشار هذه الدعاوى الباطلة وهذه الفتن، وهذا الموقف هو الحصار الاجتماعي والحصار الاقتصادي، يقول الإمام^(عليه السلام) موصياً أصحابه في كيفية التعامل مع هؤلاء: ((يَا مُفْضِلُ لَا تُقَاعِدُوهُمْ وَلَا تُؤَاكِلُوهُمْ وَلَا تُشَارِبُوهُمْ وَلَا تُصَافِحُوهُمْ وَلَا تُؤَارِثُوهُمْ))^(٢)، هو عزل اجتماعي وعزل اقتصادي حتى يظهر للمجتمع أن هؤلاء على ضلال وعلى انحراف، وإذا ترك الأمر هكذا؛ لا يتبين للآخرين أن عقيدة هؤلاء فاسدة ومنحرفة. ثم في مقام آخر: يبين الإمام^(عليه السلام) أن مثل هؤلاء الذين يدعون هذه الدعاوى الباطلة وخاصة المغلاة في مقام الأئمة^(عليهم السلام)، إن من ينتحل هذا الأمر فيدعي التشيع والولاء لأهل البيت وفي الوقت نفسه يغالي في مقام أهل البيت^(عليهم السلام) أو ربما يأتي بدعاوى كاذبة كالاتصال بالإمام^(عليه السلام) وهو ليس كذلك، وربما يجري هذا في شيء من تاريخ الفرقة البابية كما سأذكر، إن ذلك يجرُّ إلى انحرافات أخرى غير هذا الانحراف العقائدي، يقول الإمام^(عليه السلام): ((إِنَّ مَن يَنْتَحِلْ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ هُوَ شَرٌّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا))^(٣)، لاحظوا كيف

لكن في بعض نسخ الكافي - وما نقله عنه في وسائل الشيعة ٢٧: ٢٠ / ٣٣١٠١ والخصال ١: ٥٢ / ٦٥ - إيراد الحديث بتبديل يزيد في سنده بمزيد.

١- أبو الخطاب فهو محمد بن مقلص أبي زينب الأسدي الكوفي البراد يكنى أبا ظبيان غال ملعون من أصحاب أبي عبد الله^(عليه السلام) في أول أمره ثم أصابه ما أصاب المغيرة فانسلك من الدين وكفر، وردت روايات كثيرة في ذمّه ولعنه وحكى عن قاضي نعمان أنه ممن استحل المحارم كلها ورخص لأصحابه فيها وكانوا كلما ثقل عليهم أداء فرض أتوه فقالوا: يا أبا الخطاب خفف عنا، فيأمرهم بتركه حتى تركوا جميع الفرائض واستحلوا جميع المحارم وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور وقال: من عرف الإمام حل له كل شيء كان حرم عليه، فبلغ أمره جعفر بن محمد^(عليه السلام) فلم يقدر عليه بأكثر من أن يلعنه ويتبرأ منه وجمع أصحابه فعرفهم ذلك وكتب إلى البلدان بالبراءة منه وباللعنة عليه وعظم أمره على أبي عبد الله^(عليه السلام) واستفطعه وأستهاله انتهى ولعنه الصادق^(عليه السلام) ودعا عليه بإذاعة حرّ الحديد فاستجاب الله دعاءه فقتله

عيسى بن موسى العباسي والي الكوفة، تحف العقول: ٣١١.

٢- رجال الكشي: ٢٩٧.

٣- رجال الكشي: ٢٩٧.

وضعهم الإمام (عليه السلام) في مقام منحط جدا لأنهم - في الواقع - ينخرون في هذا الجسد، هذا الجسد العقائدي الاجتماعي التربوي الذي يمثل الخط الإسلامي الحقيقي.

في الختام أذكر لكم - كما وعدتكم - شيئاً من تاريخ الفرقة البابية وكيف ابتدأ الأمر بدعوى تبدو للبعض دعوى جميلة منمقة، وهي دعوى الاتصال وأنه باب من خلاله يؤتى الإمام الحجة المنتظر (عليه السلام).

السيد علي محمد ابن السيد رضا وهو صاحب الدعوى البابية ولد^(١) في مدينة شيراز سنة ١٢٣٥ للهجرة، هذا الرجل تتلمذ في بداية عمره على يد أحد أساتذة الشيخية في مدينة شيراز، ثم جاء إلى مدينة كربلاء وتتللمذ على يد أحد كبار علماء الفرقة الشيخية في كربلاء ثم بعد أربع سنوات من الدراسة في هذه المدينة عاد إلى مدينة شيراز وأخذ يظهر للناس الزهد والتقشف والرياضات النفسية الشاقة ويدعي سبقه إليها أحد أساتذته وهو ادعاها بعده، إذ ادعى أنه لا بد لكل شيء من باب وواسطة، وحينما يذكر الحديث: (أنا مدينة العلم وعلي بابها) يلوح إلى الحاضرين أنه هو الباب الذي يؤتى منه الإمام الحجة المنتظر (عليه السلام)، يدعي ذلك وهو يظهر مقامات روحية ويظهر رياضات نفسية شاقة ويظهر كثيراً من الأشياء التي من خلالها يجذب الكثير من الجهلة وبسطاء الناس، ثم بعد ذلك وجد له أتباعاً واستطاع أن يجتذب عدداً من طلبة أساتذته وأن يكونوا دعاة له، ومن جملتهم امرأة كانت على جانب كبير من الجمال والبراعة الأدبية، كان لها دور كبير في نشر الفرقة البابية إلى أن حصل له اتباع كثير وحصلت فرقة منحرفة عن الخط

١- ولدت البابية على يد علي محمد رضا الشيرازي ولد سنة ١٩١٨م واعدم سنة ١٨٥٠م، وتسمى بالباب الذي استمدت منه الحركة المعروفة بالبابية، قدم علي بن محمد في صباه إلى الأماكن المقدسة في النجف وكربلاء وهناك تتلمذ على يد الشيخ كاظم الرشتي صاحب الطريقة الكشفية، وبعد موت استاذة عاد إلى بوشهر، حيث اعلن نفسه انه (الباب) إلى الامام المنتظر، وكان ذلك في ٢٣ مايس عام ١٨٤٤م، اتخذت ادعاءات علي بن محمد تسرف في المبالغة كلما تقدم الزمن اذ عقب ادعاءه (الباب) القول بانه هو (المهدي المنتظر) وان (روح المهدي المستور قد حلت فيه) وتطرف في القول وادعى انه النبي وجعل نفسه في موضع افضل من الرسول وقال بان تعاليمه التي جمعها في كتابه (البيان) هي افضل من تعاليم النبي محمد، ووصل الامر ذروته عندما ادعى انه هو الاله الحق، لان روح الله قد تجسدت فيه، تأثير الحركتين البابية والبهائية في المجتمع العراقي، د. طارق نافع الحمداني: ٨٤.

الصحيح لأهل البيت عليه السلام. ثم بعد ذلك حصلت دعوى من أتباعه أنه سافر إلى مكة، لكي يحققوا قضية أنه علامة الظهور وغير ذلك من سمات الظهور للإمام عليه السلام، ثم بعد ذلك أخذوا منهجاً آخر في إباحة الخمر والزنا والعياذ بالله. ونحن نرى في الوقت الحاضر أن هناك بعضاً ممن يدعي هذه المقامات يحاول أن يوقع بعض أفراد المجتمع في هذه الأعمال المنكرة بدعوى أنه لا بُدَّ أن يظهر الفساد في الأرض حتى يظهر الإمام عليه السلام، وهذا يمكن أن ينطلي على الكثير. وهنا أود أن ألفت النظر إلى مسألة مهمة، أن هذا الرجل كان واحد من أتباعه ودعاته الأشداء على اتصال مع أحد دبلوماسيي السفارة الروسية في طهران^(١)، وكان في ذلك الوقت لروسيا مطامع كثيرة في بلدان المسلمين وخاصة في إيران، وأرادت أن توجد بعض الأسباب التي من خلالها تستطيع أن تستولي على ذلك البلد، وذلك من خلال نشر الفتن والفوضى والاضطراب في ذلك البلد الإسلامي، حتى تستطيع أن تمرر مخططاتها فيه، فأخذ هذا الدبلوماسي يدعم هذا الداعية بشدة للفرقة البهائية فانتحل الإسلام وتزوج من امرأة مسلمة^(٢) وتزوّى بزي رجال الدين حتى يستطيع أن يقدم الدعم القوي لهذه الفرقة وفعلاً هذا حصل وانتشرت هذه الفرقة ودعاتها في كثير من مدن إيران. أنا أريد أن أصل إلى نقطة: أنه حينما يكون هناك بلد محتل من قوة كافرة، فالقوة الاستعمارية تريد أن تنشر الفوضى والفتن والضلال في ذلك البلد، ولا ندري، كثير من الدعاوى الباطلة في هذه المدة من يقف خلفها حتى تستطيع تلك القوة أن تهيمن وتستولي على هذا البلد وتستطيع أن تمرر مصالحها وخططها في هذا البلد وفي بقية البلدان. في الختام أسأل الله تعالى أن يخرجنا من جميع ابتلاءات الدنيا وقد

١- وفي مجالس الرشتي تعرف عليه الجاسوس الروسي كينازد الغوركي، والمدعي الإسلام باسم عيسى النكراني والذي بدأ يلقي في روعهم أن علي محمد الشيرازي هو المهدي المنتظر والباب الموصل إلى الحقيقة الإلهية والذي سيظهر بعد وفاة الرشتي وذلك لما وجده مؤهلاً لتحقيق خطته في تمزيق وحدة المسلمين.

٢- شهد العراق ظهور امرأة واحدة هي من أبرز دعاة الحركة البابية فيه، واسمها رزين تاج الملقبة بقرّة العين وبنعتها اتباعها بالطاهرة، ولدت هذه المرأة في قزوین عام ١٨١٤م ولما بلغت التاسع والعشرين من عمرها جاءت إلى كربلاء لتكون قريبة من السيد كاظم الرشتي - شيخ الطريقة الكشفية تلك الحركة التي أخذت عن الطريقة الشيعية وأخذت لها مبادئ جديدة لهذا عرفت بالطريقة الكشفية - غير أنها ما إن وصلت هذه المدينة حتى كان السيد توفي قبل أيام قليلة، فاحتلت مكانه في التدريس فاعجب الطلاب والمستمعون بخطبها الرنانة وجمالها المدهش، تأثر الحركتين البابية والبهائية في المجتمع العراقي، د. طارق نافع الحمداني: ٨٦.

نَجَحْنَا فِيهَا وَنَلْنَا رِضَا اللَّهِ تَعَالَى مِنْ خِلَالِ سِيرِنَا عَلَى هَدَى أَثْمَتِنَا وَمَرَا جَعْنَا الْأَبْرَارَ
الْحُكَمَاءَ إِنَّهُ سَمِيعٌ مَجِيبٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦ آيار ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أودُّ أن أبين الأمرين الآتين:

الأمر الأول: في الوقت الذي نأمل فيه من الوزارة الجديدة التي شكلها الأخ الأستاذ نوري المالكي أن تعمل بجِد وإخلاص وهمة عالية لانتشال البلد من الوضع المأساوي الذي يمر به وأن تتحمل مسؤولياتها في القضاء على الفساد الإداري والمالي الذي وصل حداً لم يبلغه من قبل وبات يشكل خطراً على البلاد والشعب العراقي لا يقل عن خطر الإرهاب فإن الوزارة الحالية مدعوة إضافة إلى الإسراع في معالجة الملف الأمني أن تضرب بيد من حديد على أي شخص - مهما كان انتهاؤه - يتلاعب بمقدرات هذا البلد ويسعى للفراء الفاحش المحرم على حساب قوت هذا الشعب المسكين وتطوره وازدهاره، وكذلك ندعو هذه الوزارة إلى اختيار المسؤولين الذين لا يحابون الآخرين ويحالدونهم على حساب مبادئ النزاهة والإخلاص والكفاءة وأملنا معقود بجميع الكتل السياسية التي وصلت إلى مواقع القيادة للبلد بفضل تضحيات هذا الشعب وصناديق الاقتراع أن يكون نصب أعينهم تقديم الكفاء والأكثر إخلاصاً ومن يتصف بالنزاهة وحب خدمة البلد. لقد ذكر البعض من الإخوة المسؤولين أن بعض الجهات وللأسف الشديد لا تتصف بالدقة وحسن الاختيار للأشخاص الذين تقدمهم لمواقع إدارية مهمة في مؤسسات الدولة، بل إن معيارها ومقياسها في الاختيار

من يكون أكثر ولاءً لها وحينما يظهر فشله وعجزه وفساده يكون من الصعب إقصاؤه عن موقعه الذي اختير له لكونه يمثل جهة سياسية لا يراد إثارة الاختلاف والحساسية معها وأملنا المعقود على جناب الأستاذ نوري المالكي أن يكون حازماً في عدم السماح لمثل هذه الشخصيات للوصول إلى مواقع مهمة في إدارة البلد وأن يضع علاجاً سريعاً لا يشوبه التردد إذا ما ظهر من أحد المسؤولين مهما كان انتهاؤه شيء من الفساد المالي أو الإداري أو التلاعب بأموال الشعب المظلوم.

ثانياً: لقد استفحل أمر الاختطاف والقتل على الهوية ولا بُدَّ من الإسراع في اختيار من يملك الأهلية والجدارة والولاء للوطن بجميع فئاته ومكوناته السياسية والاجتماعية والحزم والشجاعة في اتخاذ القرار المناسب لمنصبي الداخلية والدفاع، كما نأمل من الحكومة الجديدة تفعيل دور القضاء الذي هو حلقة مهمة في القضاء ليس فقط على الإرهاب، بل على كل ما يشكل خطراً على هذا البلد من الفساد المالي والإداري والعبث بمقدرات وحقوق المواطنين، وبهذه المناسبة فإننا نناشد العشائر العراقية خاصة في المناطق الغربية من بلدنا العزيز التدخل العاجل لدى المجموعة التي خطفت الفريق الرياضي العراقي على طريق الفلوجة - الرمادي والذين كانوا في طريق سفرهم إلى الأردن، إذ إن ترك ما يمر به البلد من جرائم الخطف والقتل من دون علاج سيؤدي إلى تفاقم الأمر وقد يقود عدم حل هذه المسألة، وقضايا الخطف والقتل على الهوية بصورة عامة، إلى قيام بعض الجهات والأشخاص بعمليات خطف وقتل مقابلةً لتلك العمليات وهذا سيؤدي إلى تدهور الوضع الأمني بصورة يصعب حلها قريباً، وحينئذ ستنتشر الفوضى الأمنية إلى بقية المناطق. وأودُّ أن أوجه ندائي إلى جميع العشائر العراقية من الشيعة والسنة إلى ضرورة عقد مؤتمر عشائري لوضع آلية تعاون وتنسيق فيما بينها لتفعيل دور هذه العشائر التي عرفت بحسها الوطني والديني في المساهمة في وضع حد لعمليات الخطف والقتل التي صبغت حياة كل مواطن ومواطنة عراقية بلون الدم ولوعة اليتامى وفجيعة الأرامل والثكالى، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ

وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ
كَانَ تَوَّابًا ﴿١﴾ صدق الله العلي العظيم.



حظ الجعنة

لشهر

حزيران

٢٠٠٦ م

جمادى الأولى

جمادى الآخرة

١٤٢٧ هـ

الجمعة ٥ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢ حزيران ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ
الموافق ٩ حزيران ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي لكر بلائي

الجمعة ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٦ حزيران ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٧ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٣ حزيران ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٤ جمادى الآخرة ١٤٢٧ هـ
الموافق ٣٠ حزيران ٢٠٠٦ م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي لكر بلائي



الجمعة ٥ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ الموافق ٢ حزيران ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين - قبل البدء في الخطبة أحببت أن أعرض بخدمتكم بعضاً من جهودكم الكريمة في مسألة المال الذي جمع من أجل الزواج جعله الله مالا ناميا لكم وفيه قضاء حوائج الإخوة ، بالنسبة للجمعة الأولى كان المبلغ مليون وخمسة مئة وخمسين ألفاً، قام الإخوة من المصلين بتوزيعه - السيد عبيد ياسر الموسوي، والحاج محمد جبار، والأخ عبد الزهرة، والحاج حسن الحاج كاظم الكريطي - والجمعة الماضية كان المبلغ مليون وستة وثلاثين ألفاً قام بتوزيعه من الإخوة المصلين - والأخ خضير عباس عودة، والأخ عبد علي كريم إسماعيل، والحاج حسن طوفان موسى، والأخ طالب جبار عبد علي - الحمد لله توفّقنا لتوزيع أربعة شباب والأخ أسعد السيد جبار والأخ حسن والأخ علي في كل جمعة الحمد لله تم تزويج شابين من إخوتنا، نسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الخطوة مباركة للجميع وأن يكون هذا المال وإن قل فمحسوب في ميزان أعمالكم - بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم لك الحمدُ حمداً يَدُومُ بدوامك وَلَكَ الحمدُ حمداً خالداً بنعمتك وَلَكَ الحمدُ حمداً يُوازِي صنْعَكَ وَلَكَ الحمدُ حمداً يَزِيدُ عَلَى رِضاكَ وَلَكَ الحمدُ حمداً مَعَ حَمْدِ كُلِّ حَامِدٍ، وَشُكْراً يَقْصُرُ عَنْهُ شُكْرُ كُلِّ

شَاكِر، إخوتي الأعزاء النجباء الفضلاء أخواتي العفيفات القانتات المؤمنات سلام من الله عليكم جميعا ورحمة منه وبركات، أوصيكم ايها الإخوة ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلن ومثلي أيها الأعزاء لا يحق له أن يوصي فإن فاقد الشيء لا يعطيه ولكن أذكر نفسي الشמוש من خلالكم عسى أن أوفق لدعوة منكم أو من بعضكم في ظلمات الليالي إلى الله تعالى؛ لكي يرحم هذا المسكين المذنب العاصي إنه -سبحانه وتعالى- ولي النعماء والتوفيق، كنا في خدمة الإمام السجاد عليه السلام من خلال هذا الدعاء المبارك ووقفنا إلى حالة يريد الإمام عليه السلام أن يصورها وهي حالة العبد عندما يقف بين يدي الله جل شأنه بعد أن تقدم ما تقدم وقلنا إن الإمام عليه السلام يجب أن يقدم بين يدي الله تعالى مجموعة من العوامل المساعدة على إجابة الدعاء، فالإمام عليه السلام سيبين حالته أمام الله وهذه مسألة نحتاج أن نتقصصها قدر المستطاع حتى تكون العلاقة بيننا وبين الله تعالى علاقة متينة شديدة وقوية لا تنفط بسهولة، فالإمام عليه السلام بعد أن بين أن الله تعالى: ((أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْحَمْنِي، وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ فَأَعْفُ عَنِّي))^(١)، عطف الإمام الكلام بهذه الكلمات المؤثرة جدا قال عليه السلام: ((قَدْ تَرَى يَا إِلَهِي، فَيُضْ دَمْعِي مِنْ خِيفَتِكَ، وَوَجِبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَانْتِقَاضَ جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ))^(٢)، لا يصل إلى كنه الدعاء وحقيقة الدعاء إلا من مارس الدعاء ولا يصل إلى حالة الاتصال بالله سبحانه وتعالى إلا من مارس حالة الاتصال مع الله تعالى، الإمام عليه السلام تكلم بكلام مهم مع الله تعالى عندما وضع نفسه في هذا الموضع وسيأتي أن الإمام عليه السلام قال: ((قَدْ تَرَى يَا إِلَهِي، فَيُضْ دَمْعِي مِنْ خِيفَتِكَ) أرجو أن نلتفت لهذه النكات الثلاث (وَوَجِبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَانْتِقَاضَ جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ) وفي نسخة ((وَانْتِقَاضَ جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ))^(٣)، بالفاء، فالإنسان ممكن أن يبكي وممكن أن تفيض عيناه بالبكاء، لكن لا لسبب متعلق بالله تعالى قد يبكي، لفقدان عزيز قد يبكي، لفقدان مال قد يبكي استشعارا لضعفه فالإمام عليه السلام عندما يعرض حالته

١- الصحيفة السجادية: ٨٠.

٢- م. ن: ٨٠.

٣- المزار الكبير، لابن المشهدي: ١٥٧.

إلى الله تعالى يبين أن فيض الدمع هو من خيفة الله سبحانه وتعالى ونحن لعل فينا جرأة على الله تعالى لعل فينا عدم خوف من الله تعالى ترانا نركب الدنيا من حلالها ومن حرامها نتشاجر مع هذا وذاك نقطع أرحامنا ويسب بعضنا بعضا ، كل ذلك طمعا في مادة تفنى وكل ذلك عدم الخيفة من رب الأرباب ومن صاحب القوة والبسطة الشديدة الإمام -عليه السلام- يبين أن الدمع لا يخرج بالتوسل وإنما بحالة من الجريان يعبر عنها ذلك فيض دمعي، حالة من الإفاضة، حالة من الجريان، حالة من الذوبان في الله تعالى، وهذا كله ينشأ من العبد من أن العبد يخاف الله تبارك وتعالى يخشى من الله تعالى فالإمام عليه السلام الآن يبين أوصافه على نحو الحقيقة لا على نحو المجاز ، قد ترى يا إلهي فيض دمعي لا من أجل عزيز افتقدته ولا من مال ذهب ولا من جاه ولي، ولكن هذا فيض الدمع من أجل خيفتك أي: إني أخاف سأقدم على الله تعالى والقرآن الكريم يقول: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾^(١)، سأقدم على الله سبحانه عن كل لحظة قضيتها في الدنيا وسيطلع وهو مطلع على كل مكنونات نفسي فمن حقي أن أخاف من حقي أن أرتبك وأتعامل مع ذلك الموقف معاملة المستعد ، الآن أنا يجب علي أن أهين نفسي هذه المخوفة من الله تعالى هذه الحالة عندما أقمصها عندما أعود عليها ستجعل هذا الدمع يخرج من عيني قهرا لأنني أخشى الله، لأنني أخافه سبحانه وتعالى فالله سبحانه وتعالى قارن هيبه العبد بمقدار خوف العبد من الله تعالى: ((مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ أَخَافَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ))^(٢)، الإنسان كلما يخشى الله يخاف الله عنده حريجة من الدين أمام الله تعالى لا ينقض على طمع الدنيا ما دام فيه عدم رضا إلى الله ما دام فيه عقوبة تهديد إلى الله تعالى سيكون مقامه أعلى عند المولى -عز وجل- حالة من فيضان الدمع ثم ينتقل ووجيب قلبي من خشيتك -وجيب القلب هي حالة اضطراب القلب حالة عدم السكينة عدم الاستقرار- كله من خشية الله تعالى كانت الخشية مرتبة اعلى من مرتبة الخوف، ولذلك الخشية لا تعطى لكل أحد لا يتوفق إليها كل أحد يتوفق إلى الخشية من يعرف من يفهم، ولذلك القرآن الكريم يقول إنما يخشى الله لاحتظ من عباده العلماء ما

١- الطارق: ٩.

٢- الكافي: ٦٨/٢.

قال إنما يخاف الله إنما يخشى الله من هذا الذي يخشاه ليس من جميع العباد وإنما من العباد من كان عالماً حالته أعلى من حالة الخوف حالة تدل على نحو من الاطلاع من المعرفة فلا شك إنني عندما أعرف أن الله تعالى يملك كل أسباب المنعة ويملك كل أسباب الانتقام لا شك إنني أخاف والخوف غير الجبن الخوف من مراتب الكمال إذا قرن مع الله تعالى بخلاف الجبن، الجبن رذيلة ولذلك الخوف غريزة من الغرائز فالإنسان يخاف: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾^(١)، والغرائز تشمل حتى الأنبياء أما مسألة الجبن شيء آخر لذلك ترى الأنبياء والعلماء والأئمة عليهم السلام والعلماء يمرون بهذه الحالة في أعلى مراحلها وهي حالة الخشية عندما يقفون بين يدي الله سبحانه وتعالى والمتأدب بأخلاق أهل البيت عليهم السلام المتعلم لأخلاقهم هذه الأشياء تمر به بعد أن تعلمها من الأئمة عليهم السلام وقد قرأنا عن علماء كبار من سادات المذهب وأئمتهم كانوا عندما ينفردون مع الله تعالى ينقلبون إلى حالة أخرى أشبه بحالة صبي يغرق بالبكاء لأنه فقد أشياء عزيزة عليه يتبدل هذه الشخصية الرزنة الواقعية تتبدل في حالة التفرد، عندما تكون مع الله تعالى بعضهم يقول: سمعنا بعالم كان عندما ينفرد بالليل يتحول إلى شخص شبيه بالشخص المجنون يقول: أردنا تصديق هذه المقولة احتلنا بوسيلة بحيث بتنا في تلك الليلة عنده إلى أن اطمئن إننا نمنا قام وتعبد رأينا شيئاً عجبا رأينا شخصية تختلف عن شخصية النهار والذي لا يعرفه يتصور أن هذا قضى ألف سنة في الذنوب ويريد الآن أن يتوب من جملة من شهد لهم بالبكاء المرحوم الإمام الخميني - قدس الله نفسه - ونحن في ذكرى رحيله في هذه الأيام أيضاً كان من العلماء الأبراء الذين ذابوا في الله تعالى والذين اغرورقت عَيْنَاهُ بِالْذُّمُّوعِ خِيفَةً مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، وخشية من الله أنا لا أريد أن أستطرد في حالة العلماء، لكن أقول عموماً في علماء الطائفة تجدون هذه المسحة تجدون هذه السجية حالة البكاء وحالة التفرد بالله سبحانه وتعالى وحالة الانقطاع إلى الله تعالى هذه السجيا عندما يتأدب بها شيعة أهل البيت وعلى رأسهم العلماء الأبرار تظهر على محياهم في أي لحظة من لحظات ذكر الله تعالى أي لحظة من لحظات ذكر الله تعالى فالإنسان عندما يذكر الله

يتذكر كل أنواع الكمال، فلذلك البعض كان يستأنس ويستلذ بذكر الله تبارك وتعالى وبعضهم كان لا يذكر الله تعالى أصلاً لماذا؟ لأنه لا يريد أن يذكر بلسانه الذي قد صدر منه كلمة نابية بهذا اللسان لا يريد أن يذكر الله سبحانه وتعالى وبين من لا يريد أن تفوته فائتة من ذكر الله تعالى هذا بلا شك يدل على وعي في كلا الطرفين الإنسان ينزه، ولذلك ورد عندنا في الروايات إنه يُكره اليمين وإن كان صادقاً غالباً اليمين تدل على دفع تهمة فالإنسان يلجأ إلى أن يقسم يكره أن تجعل الله تعالى عرضة تناله بلسانك تارة تذكره ذكراً مجرداً لا لأن تدفع تهمة نعم هذا من المستحبات - ذكر الله - وينطبق عليه أحد مصاديق الذكر وتارة تنزه الله تعالى أن تذكره بلسانك لأن لسانك قد ذكرت فيه كلمة نابية لسانك قد شتمت فيه أحد أو به أحد فأنت تنزه الله تبارك وتعالى عن ذلك وهذه أيضاً حالة عظيمة من الحالات التي نتمنى ويتمنى كل عاقل أن يصل إليها عندما يرتبط بالله جل شأنه ثم قال ﷺ وانتقاص جوارحي من هيبتك هذا يعني استعارة أو كناية انتقاص عندما تقول نقضت الحبل أي أفلته جعلت أجزائه كل جزء في مكان هذه حالة التماسك حاولت أن تحلها فالإمام يقول : أنا في هذه حالة انتفضت جوارحي من هيبتك تقطعت أوصالي ولم أستطع أن أتماسك كل ذلك من هيبتك وإجلالك هذه مرتبة عظيمة فالإنسان في لحظة من اللحظات يرى أنه قد انقطع إلى الله تعالى هذه صفات ثلاثة للإمام ﷺ ثم الإمام سيأخذنا إلى حالة أخرى ونتساءل لماذا يصنع هكذا الإمام ﷺ؟ نعم يدعو الله تبارك وتعالى لماذا يصنع؟ يريد الإمام أن يتوسل إلى الله أن يؤكد طلبه إلى الله تعالى لماذا يا سيدي تعمل هكذا؟ يقول : كل ذلك حياء منك لسوء عملي أعترف بأن سوء عمل حالة اعتراف أيضاً أن هذا العمل الآن الذي دعوت الله تعالى فيه لم يكن لحالة نفسانية فقط عرضت عليه وإنما هذا العمل الذي عملته حياءً واستحياءً من الله تبارك وتعالى لأنني قد فعلت السوء ، فبعض العلماء كما عرضت بخدمتكم سابقاً يدعو الله تعالى اللهم اعف عني اعف عني ثم يقول وإن عفوت بمعني وإن تجاوزت عني لكن أنا بيني وبين نفسي أراه أنني سجلت نقطة سوداء في صحيفتي ليس العبرة بأن أدخل الجنة العبرة بشيء آخر وهذا مطمح وأمل جميع العقلاء والمؤمنين وهو أن الله

تعالى يرضى عنا ليس العبرة فقط في دخول الجنة الجنة تأتي إن شاء الله تعالى مع وجود الأئمة (عليهم السلام) وهذه المصائب التي تحمل بشيعة أهل البيت إن شاء الله تعالى تكون كفارة من جهة وتنبهنا إلى وضعنا لكن الجنة أيضاً طبقات هناك حالة رضوان من الله أكبر، إن الله تعالى يرضى عنا ما أعذبها من كلمة عندما يقول الإنسان أو عندما يبلغ أن الله تعالى رضي عنك من أبلغ الكلمات عندما يكون الإنسان يحصل هذا الوسام ولذلك الإنسان المذنب كفرت فرضاً ذنوبه وتجاوز عنه والله تعالى غفر له لكن يبقى محل نقطة سوداء قد سجلت فيه فهذا العالم يقول إلهي وإن عفوت الشيطان تمكن مني في زمان وأبقى أشعر بحزازة أمامك نعم من منن الله تعالى على العبد الذنب يحذفه حتى من ذاكرة العبد ويجعله دائماً يعيش في حالة الرضا والطمأنينة ما دام العبد لم يأس وأقبل إلى الله تبارك وتعالى الإمام (عليه السلام) - مع هذه الحالة الجسمية وهذه الحالة من الانتفاض والبكاء وحالة تغير حالة الإنسان في النهار أو أمام الناس إلى حالة الانقطاع إلى الله تعالى يبين كل ذلك لا شيء وإنما حياء كل ذلك حياء منك لسوء عملي ولذاك خمد صوتي عن الجهر إليك - الجهر الإنسان يجهر يرتفع صوته - يكون بحالة كل هذه الأشياء التي عملتها كانت حياءً وإني مطرق خجلاً ولذلك خمد صوتي لا خمد صوتي من كثرة ما أناذي، خمد صوتي من كثرة الحياء ولا وجدانا عندما تحاسب أخاك تحاسب ولذك تحاسب عزيزاً إذا كان فعلاً مذنباً فيصعب عليه أن يعترف بصوت عال هل فعلت الفعل الفلاني يقول باستحياء نعم وكانت حالة من حالات الاعتراف ، كيف مع الله تعالى هل أذنبت؟ نعم هل أسأت؟ نعم هل تجرأت على الله؟ نعم وكل هذه الحالات أنا في حالة حياء من الله تعالى بربكم من منا لم يمر بهذه الحالة؟ من منا لم يمر بحالة الحياء من الله تعالى بحالة الذنب؟ كثير لكن من منا يمر بحالة الحياء من الله تعالى؟ فعبد لا يستحي من مولاه من أبشع حالات التمرد على الله تعالى، لكن المشكلة كلنا نقع فيها الإمام الكاظم عندما قال لهذه الجارية في بشر عبارة جميلة هزته من مضجعه أعبد أم حر؟ هذا كان كلامه حر قال صدقت لو كان عبداً لله لا استحي منه الإنسان يبارز الله في معصيته يستحي الإنسان ، الله هو المتفضل والمنعم الآن عندك صديق عندك أب قد ليس له يد عليك لكنه قد نصحك

قد ذكر لك شيئاً أعطاك قبل عشرين سنة مبلغ تَعَيَّن به نفسك عند العرف إذا تجرأت عليه تُعَاتِب أما كنت تستحي من عطايك أما كنت تستحي من مواقفه معك والعرف يلومك أشد الملامة أما من الله تعالى فترانا نتجاوز كل الحدود لا لشيء؛ لأن الله تعالى لا يأخذنا فوراً بالمعصية لأن الله يمهل أنا أسوف نفسي سأتوب عصراً سأتوب ليلاً سأتوب في الغد أسوف لا لشيء الله لو يأخذنا بذنوبنا ما ترك على ظهرها من أحد، لكن الله لا يستعجل الإمام السجاد يقول: ((وَأَنَّا يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الْفُوتَ، وَأَنَّا يَحْتَاجُ إِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفِ))^(١)، وقد تعاليت يا إلهي أو إنما يعجل نعم من يخاف الفوت ، فالله تعالى لا يخاف الفوت أنت له سواء عمّرت مئة مئتين ألف ألفين أنت له ومرجع إليه فأخوتي الأعراء الإمام حجة علينا في حياته وباستشهاد هذه الكلمات مدوية في أذن التاريخ وأذن الدهر لكن تحتاج إلى آذان واعية تحتاج إلى آذان تصغي، ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(٢)، تحتاج إلى ممارسة هذه الأشياء لا تأتي بالكلام تحتاج إلى ممارسة حقيقة منا أنا قلت سابقاً هذه الأشياء نعطي الله تعالى نصف ساعة في الشهر في السنة في الدهر نصف ساعة حاول أن تتجرد عن كل شيء هل أستطيع أن أصل إلى بعض ما أرشدني إليه الإمام (عليه السلام) هل أنا أستحي من الله أو لا؟ هذا سؤال كلنا يحتاج أن يجيب عليه تستحي من أهلك الجواب نعم لا يدخن شخص لا يدخن لماذا قال كيف أدخل أمام أبي يستحي أمام أخوه الأكبر مثلاً أمام استاذة حياء فالحياء صفة ممدوحة وتوجد حالة من الحياء أعلى وهي أن أستحي من الله تعالى أنا أعتقد أن هذه المصاديق قليلة أتمنى أن تكون كثيرة لكن هذه المصاديق قليلة فلنضع أيدينا على من يستحي من الله تعالى يستحي من الناس ، الآن ناس امامك لا تتجرأ أن يتلفظ بألفاظ أو لا يرتكب لكن لأنك موجود أمامه بمجرد أن يختلي مع نفسه أو يتركك تراه يتحول إلى كائن آخر الله تعالى لا يمكن أن يفرقنا بلحظة واحدة دائماً هو معنا دائماً هو مطلع فالذي يستحي من الناس ولا يستحي من الله معناه جعل الله أهون الناظرين إليه الرواية هكذا عن النبي (صلى الله عليه وآله) مع أبي ذر يجعل الله من أهون الناظرين إليه كما أنت تفعل الفعل وأمامك طابوقة أمامك حديد

١- الصحيفة السجادية: ٢٤٠.

٢- الزمر: ١٨.

أمامك غير عاقل لا تستحي لا يعقل عندما نرتكب الذنوب بيننا وبين أنفسنا ننزل الله هذه المنزلة سبحانه وتعالى وحاشاه أهون الناظرين إلينا أستحي من ابني استحي من ولدي أستحي من أخي ولا أستحي من الله تعالى الإمام (عليه السلام) يرجعنا يقول استحووا من الله تعالى هذه الأعمال التي عملها الإمام كل ذلك حياء منك لسوء عملي ولذلك خمد صوتي على كل الإمام (عليه السلام) معنا نسأل الله تعالى عندما نكمل الدعاء نخرج بشيء أنه هل خلال هذه المدة مع الدعاء حصلنا على هذه النصف ساعة مع الله أو لا تجربنا أكثر؟ نسأل الله بركات الإمام السجاد بنفسه بأبي وبأمي كان قطعة بكاء لما فيه ولرؤيته أبيه الحسين (عليه السلام) وأهل بيته عندما استشهدوا وقتلوا هذه القتلة المروعة في التاريخ فالإنسان في عرصات كربلاء كان خوفه من الله عظيماً ولذلك برزت هذه الكلمات منه (عليه السلام) برزت منه فاضت منه هذه الكلمات كما فاضت دموعه سلام الله عليه خشية من الله تبارك وتعالى أسأل الله بركات الإمام السجاد (عليه السلام) وبركات أبيه الحسين (عليه السلام) أن يوفقنا لأن نكون طلبة ناجحين في مدرسة الإمام السجاد وأن نتعلم منه (عليه السلام) وهو رائدنا وملهمنا ومعلمنا رغم هذا البعد الزمني الطويل لا زال ماثلاً أمامنا (عليه السلام) نسأل الله تعالى أن يعفو عنا ما سلف من ذنوبنا وأن يوفقنا أن نكون أكثر حياء يوفقنا أن نكون بين يدي الله تعالى وتفيض الدموع بلا إرادة منا حياء من الله تعالى ومحبة إلى الله تعالى ورغبة إليه ، إن ما عند الله خير وأبقى نسأله سبحانه وتعالى سلامة في الدين والدنيا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦ آيار ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

سأختصر بعض النقاط التي قد تبدو مهمة في هذا الوقت الحساس من تاريخ العراق ، سبق وأن ذكرنا أنه نحتاج إلى مقومات كثيرة لبناء هذه الدولة وأنا أحب من الإخوة الأعزاء وهذا التماس منهم جميعاً أن يعوا المدة التي نحن فيها وأن يجتهدوا قدر المستطاع لمعرفة ما يدور خلف الستائر من محاولات كثيرة ومتعددة ومتلونة ومغطاة بأغطية متباينة كل ذلك لإيقاف أو عرقلة عجلة هذا البلد الجريح هذا البلد المعطاء من جملة القضايا التي أحب أن أبينها هو أننا يجب أن نعترف بأننا لا زلنا في بداية الطريق وبأن ثمار وجهود المرحلة القادمة إلى الآن لم نجتئها نعم ممكن أن نقول إننا بحمد الله تعالى قد سرنا السير الصحيح أو اتجهنا صوب الطريق الصحيح بحيث لو سرنا فيه لا نضل - إن شاء الله تعالى - هذا من الممكن أن نجزم به ومن الممكن أن نحدده لكن مسألة النهوض بالعراق مسألة أن نخرج هذا البلد من شرنقة المعاناة التي مر بها خلال السنين الماضية يحتاج هذه نقطة مهمة أرجو الانتباه إليها يحتاج إلى مسؤولين آخر ما يفكرون فيه هو مصالحهم الشخصية وليس أول ما يفكرون فيه هو ذلك نحتاج إلى مسؤولين يحاولون أن يتحملوا المسؤولية دون أن ينظروا إلى المكاسب قبل ذلك بلا شك العراق يحتاج إلى رجال والرجال بحمد الله تعالى في العراق ممتدة في جميع أجزائه وهذه الرجالات تحتاج إلى وقاية تحتاج إلى دعم تحتاج إلى من يشد على أيديهم وفي نفس الوقت هناك ثغرات في العراق ناشئة أما من مخلفات النظام السابق وهذه كثيرة أو ناشئة من

تلبية أناس قد لم يحسبوا على النظام السابق حقيقة ، لكن كمنهج كتربية هم أسوء من النظام السابق وناشئة من حالة الاستعجال في اقتطاف ثمار هذه المرحلة أنا حقيقة اتحدث بموضوعة عن كل أحد أنا لا يهمني أن يغضب زيد أو يرضى عمر او يتأذى خالد الذي همنا هو مصلحة البلد ، البلد الآن مضطرب بسبب استحواذ بعض الجهات وتوقع أن العراق ملك لها ولآبائها من قبل ويجب أن تورثه لأجياها من بعد وهذه مسألة كارثية في تفكير بعض الشخصيات الموجودة في البلد لماذا لأنها ستحارب القانون هذه جهة ستحارب النزيعين ستحارب الكفاءات ستحارب الطاقات الشابة الجيدة وستحارب كل ما من شأنه أن يجعل المعادلة تسير وفق المنهج الصحيح المشكلة عند البعض أنه يرى نفسه هو الصحيح دون غيره فإذا قال هو قولا يجب على الآخرين ان يقولون بمقالته وإذا رفض هو قولا يجب على العراق برمته أن يرفض هذه مسألة مخطوئة وتربية قاصرة وتدل على تشرذم وتمزق البلد لا سمح الله لو بقي هذا التوجه عند مجموعة من العناصر العراق نهوض العراق يحتاج إلى سواعد ويحتاج إلى فتية ويحتاج إلى رؤية واضحة وهذه السواعد يجب أن يشد عليها لعل نقطتين أساسيتين تدمر البلد قضية الفساد الإداري وقضية الإرهاب أنا ارجو من الإخوة المسؤولين وصوتنا مع صوتهم أن يجعلوا في أولويات اهتمامهم هذا الموضوع والله إن أغفلنا عن ذلك كل الجهود الماضية ستذهب سدى كل الجهود الماضية ستذهب سدى فلتكن ضربة حديدية من المسؤولين في الدولة وبشخص السيد رئيس الوزراء على كل من يعبث بمقدرات البلد كائنا من كان، فلنكن جريئين في أن نتخذ قرار إدانة بحق المسيئين في ملف الإرهاب الذي لم توضع بصراحة تامة إلى الآن معالجات حقيقية لها إلى الآن لم توضع معالجات حقيقية له أنا أستخف ببعض وسائل الإعلام التي تستخف بنا أنا قلت سابقا وأقول كم قرأنا ألقى القبض على الساعد الأيمن للزرقاوي ألقى القبض على مجموعة يعتقد بأنها العقل المخطط للعمليات الإرهابية، لم يتغير شيء المسألة ازدادت سوءاً أصبح العراقي الآن في بغداد مهدداً أصبحت مسألة التهجير مسألة منظمة هناك جريمة منظمة وفي واضحة النهار تعمل ليس في الليل هذا يعزز ما ذكرته سابقا وأذكره أن هذه الجرائم تكون بغطاء رسمي

مستحيل الإنسان في رابعة النهار واضحة النهار يذهب لأن يُقتل وبدم بارد ويعتقد أن الأجواء كلها مؤمنة وهناك غطاء مؤمن إلى أن يرتكب الجريمة ويذهب كما أن شخص يذهب يتسوق ثم يرجع سالم إلى اهله مسألة القتل ومسألة التسوق أصبحت تعامل بمرتبة واحدة هذا يكشف عن أن هناك غطاء للعمليات الإرهابية وهذا الغطاء ينحصر في ثلاث جهات الجهة الأساسية التي تتحمل كل التبعات هي قوات الاحتلال والجهة الثانية وزارة الداخلية والجهة الثالثة هي وزارة الدفاع أنا لا أتحدث عن أشخاص الوزراء أنا أتحدث عن هيكلية أقول في وزارة الداخلية وفي وزارة الدفاع أما عن قوات الاحتلال أنا أتحدث عن الجميع هذه القوات طارئة وقوات أجنبية لا تعرف البلد مشكلتها جهل في جهل في جهل والنتيجة هذا الدمار الشامل في كل مفارق الحياة والفساد الإداري في الواقع أنا أقولها بمرارة أتحدث عن بعض المهادنات في مسألة الكيانات السياسية هذا منشئ الفساد الإداري وإلا لو كان إنسان ضعيف غير مسنود الظهر أول شيء يطبق عليه القانون وهؤلاء عادة لا يختلسون إلا أشياء صغيرة وحقيرة جدا أما الأشياء العملاقة الضخمة التي تصل إلى ملايين الدولارات فهناك عصابة ومجموعات متداخلة في الدولة هي التي تؤمن هذه السرقات فأنا أقول اضربوا بيد من حديد على كل المفاصل التي من شأنها أن تشل حركة المجتمع العراقي وحركة التطور وأرجو من الإخوة الأعضاء أن لا يكونوا في بعض الحالات مترددين خوفا من أن يفقدوا ما جلسوا عليه هذه النقطة الأولى النقطة الثانية هناك أيضاً حالة تسبب هذا التأخر وهي حالة العزلة بين المسؤول وبين الشعب العراقي ، المسؤولون الآن يجلسون في المنطقة الخضراء والمنطقة الخضراء منطقة منعزلة كأنها خارج العراق الذهاب لها ببطاقة خاصة فلا يفرق عن جواز السفر والخروج منها أيضاً تخضع لمجموعة من عمليات التفتيش التدقيق أيضاً كأنك دخلت دولة أخرى المنطقة الخضراء منطقة معزولة حقيقة عن الشعب العراقي رقعة جغرافية الآن مقطوعة من أرض العراق لكن بأسلوب عملي وليس بأسلوب جغرافي ، الآن حالة بين المنطقة الخضراء وبين الشعب العراقي المسؤول عندما يجلس في المنطقة الخضراء لا يستطيع أن يفهم ما يدور في بلاده لا تقصير منه

أرجو الالتفات لكن قصور جنابك الآن عندما تجلس في غرفة لا تعرف خارج الغرفة لا لأن عينيك فيها مرض ولا لأن عقلك فيه شيء لكن أنت قاصر عن ذلك بحسب الطاقة التي الله تعالى أعطاك إياها قاصر عن ذلك ليس تقصير منك الذي فأنت غير ملام على ذلك القصور التي تجلس فيها في المنطقة الخضراء يقصر عن أن يفهم ما يدور في الشارع العراقي اخرجوا أيها المسؤولون نعم الوضع الأمني مسألة لكن أقول الوضع الأمني قد يرد لك أن تعزل حتى تفشل حتى تسقط أنا أخشى على مسألة إخواني وهذه مسألة استراتيجيات أخشى عليها وهو أن يرد لبعض المسؤولين أن يسقط يرد له أن يقع في الفخ فإذا كان في منطقة وكانت الخدمات في جانب وهناك تأخر في الخدمات هذه أشياء ملموسة الناس سترمي السبب على شخص المسؤول ثم تكرر رمي السبب رمي السبب إلا أن يسقط من أعينها، عند ذلك يرد لأشخاص آخرين أن يقفروا على السلطة فإذا جاؤوا ستفتح جميع الأبواب ونرى فلانا هو القائد البطل الذي أنقذ الشعب العراقي عملية استدراج لتسقيط بعض المسؤولين أنا أقول الجانب الأمني صحيح مشكلة لكنه محل فليكن المسؤولون بمستوى المسؤولية ويتواجدون بأشخاصهم في المناطق الآمنة سيرون أن هناك دفعاً من الناس لهم وشد من الناس لهم وسيتعزز وتتعزيز رؤيتهم أزاء ما يريدوا أن يخدموا الشعب العراقي يعزلوا في ذلك المكان لا يفهمون شيئاً ولا نفهم شيئاً وتكون التقارير هي الحاكمة والتقارير تمر ببعض الحاشية والحاشية تغلتر التقارير وتخشى أن تزعج بعض المسؤولين فتعطيه التقارير التي تجعله هو شخص مرغوب فيه يعمل كذا منجزاته وفجأة المنجزات غير موجودة، لا اخرجوا بأنفسكم وتابعوا معاناة الشعب الذي خرج وانتخبكم وعيا منه لذلك حتى تستطيعوا بشكل صحيح وصريح أن تشخصوا الداء إذا تمكنتم من تشخيص الداء تمكنتم أن تشخصوا الداء إليه أما أن نعزل أنفسنا هناك فهذه المسألة أظن فيها قساوة قلب نلتقي بالسفير الفلاني وبالقائد الفلاني وبالجنرال الفلاني هذه تولد قساوة قلب، الناس لا زالت حفاة لا زالت جياع لا زالت في لهيب هذه الشمس تقف طواير أزاء الوقود الذي لو يمر أي أحد منا والله يبكي لحالنا وكان كتب على بعضنا أن يعيش هذه المعاناة لماذا؟ الآن نحتاج

إلى رجال أقوياء وعندنا الأقوياء بحمد الله لا نقول نستورد عندنا الأقوياء لكن نحتاج أن نكون جريئين في مسألة ما يعزز وقوفنا بشكل جيد أمام التحديات الخطرة مسألة أخيرة لعلّي أعرضها وهي مسألة الصمت العربي الغريب أزاء ما يحدث في العراق ، كلكم تعرفون هوية العراق وكلكم تعرفون الجهد المبذول لإبقاء العراق في هذه المنظومة المسماة بمنظومة الدول العربية لكن حقيقة تشخص أخطاء أو بعبارة أخرى تشخص مواقف إلى الآن لم يتضح لنا موقف ايجابي صريح واضح أزاء دعم العجلة السياسية إلا موقف واحد وهو الإصرار على مسألة المصالحة الوطنية فقط ، وهذا جيد المصالحة الوطنية أو الحوار الوطني بالشرائط نتحاور ونجلس مع من يختلف سياسياً له وجهة نظر سياسية نجلس نتحاور تقول بالفدرالية لا تقول بالفدرالية هذا الدستور كيف نطبقه نجلس نتحاور أما البكاء كل البكاء على الإرهابيين والتكفيريين فهذا أظن موقف الشعب العراقي أول من يستنكره الآن عملية الإقصاء للعراق كيف تتم هناك عملية عزلة للعراق دولة عربية مؤسسة نتكلم بهذه الألفاظ دولة عربية البوابة الشرقية للوطن العربي ومنطقة حدودية تعد للوطن العربي ودولة مؤسسة للجامعة العربية وعضو فاعل بالجامعة العربية ودولة نفطية ومهمة ماذا يتعامل معها الساسة العرب في هذا الموقف الحساس عملية ديموقراطية تمت انتخابات تمت وافرزت انتخابات تكوين البرلمان والبرلمان صادق على دولة والدولة مع فيها وزراء ما فيها إلى الآن لا تجد من له ثقل تعامل إيجابياً مع هذه المسألة مع هذا الدمار الهائل الذي يمر به البلد أنا لا أريد أن أقارن ، أصبحت المقارنة واضحة ولكن هذه أشياء تسجل أنا كما قلت سابقاً أبواب الوطن العربي الأمة العربية كانت موصدة عند العراقيين في زمن كان العراقي يحتاجها جداً الآن أيضاً الأبواب موصدة أمام التغيير الحقيقي للشعب العراقي لفرق إخوتي بين موقف عربي واضح مما يجري وبين مسألة المصالحة والحوار الآن يوجد وفد من الجامعة العربية في العراق يهبط لمؤتمر للمصالحة الوطنية نحن أهل الشأن العراق هم أهل الشأن ولا شك أن المصالحة الوطنية ما يعبر عنه الحوار الوطني لا مشكلة في الألفاظ نعم عند البعض تكون مشكلة الألفاظ لكن الامر أن نجلس ونتحاور ما دام الله أعطانا عقلاً ،

الله فضل بني آدم أن أعطاه عقل بهذا العقل المفروض نتحدث ما الذي جرى ما الذي حصل هذه أبواق المحكمة موجودة ، فبعض عناصر النظام السابق الأبواب التي يحاول أن يخرجوها من المحكمة لها أصوات نشاز الآن عند بعض من يحاول أن يعيق مسألة التطور في العملية السياسية -فأنا أطيل والجو حار- أقول أهلا وسهلا بكل حوار هادف بناء شريطة أن يحترم التواجد العراقي المكونات الأساسية العملية الديمقراطية الانتخابات أهلا وسهلا ونتحاور من موقع قوة ما دام الله تعالى أعطى الإنسان عقلا فيستطيع أن يتحاور به بشكل واضح وحوار يكون في النهار وأمام الملئ وأمام جميع الأطراف بهذا أهلا وسهلا بكل حوار يأتينا ومن كل أحد نسأل الله سبحانه وتعالى -أنا اسف عن الإطالة- أن يمن علينا وعليكم إن شاء الله تعالى ببلد آمن وبخدمات لهذا الشعب وبانتعاش اقتصادي وانتعاش سياسي واستقرار، رفع الله تعالى لكم ذكرا عليا وجعل الشعب العراقي شعبا هنيا وشعبا يقود الحضارة كما كان سابقا بمحمد وآله الطيبين الطاهرين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ الموافق ٩ حزيران ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي لكر بلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على ما عرفنا من نفسه وألهمنا من شكره وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته ودلنا عليه من الإخلاص له في توحيده وجنبنا من الإلحاد والشك في أمره حمداً نعمر به فيمن حمده من خلقه ونسبق به من سبق إلى رضاه وعفوه حمداً يضيء لنا به ظلمات البرزخ ويسهل علينا به سبيل المبعث ويشرف به منازلنا عند مواقف الإشهاد يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون حمداً يرتفع منا إلى أعلى عليين في كتاب مرقوم يشهده المقربون حمداً تقر به عيوننا إذا برقت الأبصار وتبيض به وجوهنا إذا اسودت الأبصار حمداً نعتق به من أليم نار إلى كريم جوار الله حمداً نراحم به ملائكته المقربين ونضام به أنبياء المرسلين في دار المقامة التي لا تزول ومحل كرامته التي لا تحول.

السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة السلام عليك أيتها الراضية المرضية السلام عليك أيتها الفاضلة الزكية السلام عليك أيتها الحوراء الإنسية السلام عليك

أيتها التقية النقية السلام عليك أيتها المحدثة العليمة السلام عليك أيتها المظلومة المغصوبة السلام عليك أيتها المضطهدة المقطورة السلام عليك يا فاطمة بنت رسول الله ورحمة الله وبركاته إخواني المؤمنين وأخواتي المؤمنات أوصيكم ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تعالى والائتمار بأوامره والانتهاز عن نواهيه والاهتداء لهدي محمد ﷺ وآل بيته الطيبين الأطهار تصادف يوم غدٍ الثالث عشر من شهر جمادى الأولى ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة (عليها السلام) ومن المناسب في مثل هذه الأوقات هو التعرض لبيان مقام وفضل الصديقة الطاهرة (عليها السلام) والإخوة الخطباء لعله يتعرضون في مثل هذه المناسبات إلى مقامها وفضلها وموضعها الكبير وملاحم تكاملها ولا بأس هنا أن نتعرض إجمالاً إلى بعض مراحل حياتها وأتعرض فيما بعد بشيء من التفصيل إلى موضوع تثار حوله الكثير من علامات الاستفهام والتعجب في قضية مصحف فاطمة (عليها السلام)، هذه المواصفات والألقاب التي مرت بهذه المقاطع من زيارة الصديقة الطاهرة (عليها السلام) كانت تعكس واقعاً سارت عليه الصديقة الطاهرة (عليها السلام) فقد بدأت طفولتها في مرحلة من أشد مراحل الدعوة الإسلامية مرارة ومحنة وقساوة حيث كان النبي ﷺ وأصحابه يتعرضون في ذلك الصراع بين الإسلام والشرك والجاهلية إلى عتو وطغيان واستكبار طغاة قريش وكانت الزهراء (عليها السلام) تشهد مراحل وضراوة ذلك الصراع، وقد انطبعت نفسها بذلك الطابع الجهادي بحيث جعلها تتأهل نفسياً وعقائدياً لتحمل تلك المراحل اللاحقة من الأذى والاضطهاد ونشر الدعوة وبحيث اتسمت حياتها بتلك السمات التي تمثل القدوة لكل امرأة مؤمنة صابرة مجاهدة تريد أن تساهم في إعلاء كلمة التوحيد، ونشر منهج الخط الإسلامي الأصيل، ثم بعد ذلك نرى الصديقة الطاهرة تعيش مع أبيها بعد رحيل أمها خديجة (عليها السلام) حياة خاصة أضفت على أبيها ذلك العطف والحنان حتى أضفى عليها الرسول الأكرم ﷺ هذه السمة ((أم أبيها))^(١)؛ ولكي تعطي ذلك النموذج القدوة والأسوة لكل بنت تطبعت بخلق القرآن وبسمات الصبر والمجاهدة؛

ولكي تقف مع أبيها وتعطيه ذلك الزخم الروحي والمعنوي في الاندفاع نحو تحمل ما يلاقيه الداعية إلى الله تعالى فأبي بنت مؤمنة تريد أن تكون نعم العون والسند لأبيها في أي مرحلة من مراحل الدعوة الإسلامية التي تكتنف بالقساوة والظلم والاضطهاد والحرمان تجد في فاطمة الزهراء (عليها السلام) ذلك النموذج الذي يمكن أن تقتدي به ذلك النموذج من العلاقة العاطفية التي ارتبطت بين البنت وأبيها بحيث استحققت هذا اللقب ثم بعد ذلك نأتي إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام) في مراحل بناء الأسرة المتكاملة في زواجها من سيد الوصيين أمير المؤمنين (عليها السلام)؛ لكي تعطي مثالا للزوجة المؤمنة الصالحة التي هدفها هو بناء الأسرة المؤمنة والتي ترفد المجتمع بالعناصر الأساسية في بنائه بناءً صحيحاً حيث بنت حياتها (عليها السلام) على تلك الأسس الأخلاقية الرفيعة والتي كان أساسها هو الترفع عن ملذات الحياة وزخرفها وزينتها فوضعت الأساس للحياة الزوجية المستقرة والمهانة والتي يستطيع من خلالها الزوج أن يتحمل مصاعب الحياة ويتحمل أيضاً ما يلاقيه إذا كان من المؤمنين الدعاة إلى الله تعالى أن يتحمل مصاعب هذه الدعوة فكانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) خير مثال لتلك الزوجة التي هي من جهة تعتني بشؤون بيتها وتلبي احتياجات البيت بحيث توفر تلك الأجواء الصالحة الهنية في داخل البيت للزوج وفي الوقت نفسه تقوم بمهامها من تربية الأولاد التربية الصالحة وفي الواقع هذه الأسس التي أسستها الصديقة الطاهرة (عليها السلام) إذا ما اعتمدتها كل زوجة فإنها تستطيع أن تكون خير عون للزوج ليس فقط في تحمل مهام الحياة الدنيا، بل حتى أيضاً في تحمل مهام الإصلاح والدعوة إلى الله تعالى والوصول إلى المقام اللائق بالإنسان المؤمن في الحياة الآخرة ثم نرى أيضاً الصديقة الطاهرة (عليها السلام) في مراحل جهادها السياسي حينما خرجت على رأس المعارضة المؤمنة؛ لكي تبين ذلك الانحراف الذي خط في مؤامرة السقيفة؛ ولكي تقف مع الحق مدافعة عنه؛ ولكي تبين بالباطل أنه باطل ولاقت ما لاقت بسبب موقفها، أرادت الزهراء (عليها السلام) أن تبين للمرأة المؤمنة أنه فضلاً عن الدور التربوي الذي ينبغي أن تقوم به المرأة الصالحة في بيتها وتربية أولادها هناك دور مهم آخر للمرأة المؤمنة

وهي أن تخوض مراحل المعترك السياسي والدفاع عن الحق والوقوف في وجه الباطل فإنه من الأسس المهمة في إيمان المرأة الموالية لأهل البيت عليه السلام وبالنسبة إلى هذه المرحلة تتسم بصور متعددة ولعل من أهمها هو أن يكون للمرأة دور مهم في نصرته الحق وأهله وخذلان الباطل وأهله ثم انتقل بعد ذلك إلى ما ذكرته في بداية هذه الخطبة هناك الكثير من المؤمنين يتساءل عن هوية ما ورد في الكثير من الروايات عن أهل البيت عليه السلام من التعبير "بمصحف فاطمة"^(١) هل أن هوية هذا الكتاب يمثل قرآن آخر غير القرآن المتداول بين أيدينا، كما يحاول البعض من الحاقدين على مذهب أهل البيت أن يوحي حينما يطرح هذا التعبير إلى الآخرين بأنه مصحف آخر عند الشيعة هو غير المصحف المتداول عند عامة المسلمين، وهذا الإيحاء في الواقع ترك انطباع عند الكثير حتى أن أحد العلماء من أهل السنة حينما كان في زيارة إلى مدينة قم المقدسة وكان يدخل في مكتبة يتصفح نسخ القرآن الكريم الموجود في تلك المكتبة وحينما يسأل عن السر في التصفح لجميع نسخ القرآن الكريم يجيب بأنه لعل أصل إلى نسخة من مصحف فاطمة وحينما يزور أحد العلماء من مذهب أهل البيت مفتي في أحد البلدان الإسلامية يسأله ذلك المفتي عن مصحف فاطمة، وفي سؤاله شيء من الإيحاء بأنه قرآن آخر غير القرآن المتداولة بين أيدينا فإذا هنا تثار الكثير من علامات الاستفهام حول حقيقة وهوية هذا المصحف وليبيان ذلك نقول : هذه التسمية بمصحف فاطمة قد تثير انطباعات لدى بعض الناس من حيث إطلاق هذا اللفظ باعتبار أننا الآن في العرف حينما نطلق كلمة المصحف يتبادر إلى الذهن وينساق إلى الذهن إنه قرآن، وبالتالي هذا اللفظ في نفسه يحمل هذا الإيحاء وأيضا بالإضافة إلى ذلك هذه الإطلاقات المتعارفة في لغة أهل الشرق مصحف عبدالله بن مسعود ومصحف عائشة هنا يأتي هذا الإطلاق مصحف فاطمة ربما أيضاً يوحي بهذا المعنى هناك أيضاً بعض الروايات التي ربما لو اقتطعنا منها مقطعاً ربما يوحي بهذا المعنى ففي إحدى الروايات قوله عليه السلام فيه : ((مُصْحَفٌ فِيهِ مِثْلُ قُرْآنِكُمْ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ))^(٢)، ولكن ليس من الصحيح كما يفعل بعض الحاقدين على أهل البيت

١- ينظر: الكافي: ١/ ٢٣٩.

٢- م. ن: ١/ ٢٣٩.

أن يقتطع هذا المقطع وينسج حوله الكثير من الأوهام والأباطيل بل لا بُدَّ من ملاحظة الرواية بتمامها للإجابة على ذلك ولا بُدَّ لأي إنسان مؤمن حينما يسافر إلى بعض البلدان الإسلامية أو حتى في داخل العراق في ظل هذا المعترك بين الخط الإسلامي الاصيل وبين الخط الضال لا بُدَّ أن يحمل شيئاً ولو كان إجمالياً شيئاً من مستند هذه الشبهات وكيف يدفع مثل هذه الشبهات حتى إنه إذا كان في جمع وطرح مثل هذه الشبهات لا يبقى ساكتاً ولا يستطيع أن يدافع عن الحق وعن مذهب أهل البيت فلا بُدَّ أن يتعرف ولو بشيء من الإجمال على مثل هذه الشبهات المطروحة، وكذلك كيف يدفع مثل هذه الشبهات أولاً نقول بعد أن سنبين بعض الأمور أن مصحف فاطمة (عليها السلام) هذا الكتاب المنسوب إلى الصديقة الطاهرة ليس هو في الواقع قرآن آخر غير هذا القرآن المتداول بين أيدينا للرد على مثل هذه الشبهات نقول

أولاً - لا بُدَّ أن نرجع إلى لغة العرب في إطلاق كلمة المصحف فنجد أنه في الكثير من معجمات اللغة العربية كلسان العرب، وتاج العروس، والصحاح وغير ذلك من الكتب أن هذا اللفظ نفس لفظ مصحف يطلق على الجامع للمصحف المكتوبة بين الدفتين بتعبيرنا الحاضر الكتاب المجلد كلمة مصحف في لسان العرب يراد منها بتعبيرنا الحاضر هذا الكتاب المجلد، وبالتالي من خلال هذا الاستعمار نستطيع أن نقول إنه ليس بالضرورة أن يراد من مصحف فاطمة قرآناً آخر

ثانياً - الروايات نفسها التي وردت عن الأئمة (عليهم السلام) لا بُدَّ من تتبعها ونجد أن في الكثير منها ورد عن الأئمة (عليهم السلام) نفي أن يكون هذا المصحف هو قرآن آخر غير هذا القرآن كما في بعض الروايات عنهم (عليهم السلام) يقول ما هو قرآن ما أزعَم أنه قرآن في تعبير آخر عن الإمام (عليه السلام): ((مُصْحَفُ فَاطِمَةَ مَا فِيهِ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَإِنَّهُ لِمِثْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَطُّهُ عَلِيٌّ ﷺ بِيَدِهِ))^(١).

أيها الأخ المؤمن احفظ بعض هذه العبارات حتى تستطيع أن تدافع عن هذا المذهب الحق حينما تطرح بعض هذه الشبهات وكثيراً ما تروج الآن هذه الكتب الصادرة عن أهل الضلالة عن مذهب الوهابية حتى أن ذلك الكاتب الذي كتب (كتاب الصراع بين الوثنية والإسلام) يتهم شيعة أهل البيت بأنهم يعتقدون بأن علياً والأئمة من بعده أنبياء من خلال هذه الإطلاقات ثم بعد تتبع هذه الروايات لا بد أن نتعرف على هوية هذا المصحف هنا تعددت أقوال العلماء في بيان هوية هذا المصحف والذي يهمننا أنه من خلال استعراض بعض الروايات التي وردت عنهم عليهم السلام يتبين أن المحتوى لهذا الكتاب للزهراء عليها السلام هو الأمور التالية بين في هذا الكتاب مقام النبي الأعظم عليه السلام، وكذلك ما يتعرض إليه ذرية رسول الله عليه السلام بعد رحيل النبي الأكرم من الأذى والاضطهاد والتنكيل والسجود والتشريد والتجويع وغير ذلك من ألوان الاضطهاد التي تعرض لها آل البيت عليهم السلام وكذلك ورد فيه علم الحوادث إلى يوم القيامة، وكذلك أسماء الأنبياء والأوصياء وأسماء الملوك وأبائهم، وكذلك وصية فاطمة (عليها السلام)، هذه الأمور بمجموعها هي التي يتضمنها مصحف فاطمة (عليها السلام)، كما يظهر ذلك من خلال التتبع لبعض الروايات الواردة عن الأئمة عليهم السلام بقي هنا شيء أنه ما هو السر الباعث على هذا الكتاب في الواقع أن الزهراء (عليها السلام) بعد رحيل أبيها عاشت حالة من الحزن الشديد والألم الكبير على رحيل والدها وما لاقته من ذلك المجتمع من نكران للحق فكان هذا الكتاب تسلياً لها وتخفيفاً عن حزنها وآلامها والأمر الآخر أن يكون علامة على الإمامة باعتبار أن فيه علم الحوادث الكثيرة التي لا يمكن العلم بها إلا من الله تعالى كان هذا المصحف عند الأئمة عليهم السلام إلى أن وصل إلى الإمام صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ثم في ختام هذا المبحث أيضاً هناك بعض الاستنكارات التي ترد من هنا وهناك كيف أن الزهراء (عليها السلام) كما رأيتم في مقطع من مقاطع هذه الزيارة حيث توصف بأنها محدثة يستنكر البعض أن تكون الزهراء (عليها السلام) محدثة في الواقع هذا الأمر ليس كما نلاحظ من خلال الآيات القرآنية وشمل الكثير من النساء ومنهم مريم ابنة عمران وسارة زوجة النبي إبراهيم (علي نبينا وآله وعليه

أفضل التحية والسلام) وكذلك أم موسى عليها السلام ونرى أيضاً في كتب العامة أنهم يذكرون في صحيح البخاري وغيره أن هناك تحديثاً أيضاً كما ينسبون إلى الخليفة الثاني والأول، وكذلك إلى بعض الصحابة ومنهم عمران ابن الحصين^(١)، فإذا كان في كتبهم مثل هذا الأمر فهل هو عزيز على الصديقة الطاهرة التي هي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين فإذاً على ضوء هذا المبحث يمكن أن يتضح لكم إخواني ما تندفع به مثل هذه الشبهات وما يظهر به حقيقة الحال في مصحف فاطمة إنه ليس هو قرآن مقابل هذا القرآن المتداول بين أيدينا بل هو كتاب وإن كان في حجمه كما تذكر بعض الروايات ثلاثة أضعاف حجم القرآن المتداول لكنه يشتمل على ما ذكرناه من الأمور (سلام الله عليك) أيتها الصديقة الطاهرة يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعثين ليأخذ الحاكم العدل بحقوق وظلامتك، نسأل الله تعالى أن يجعل الصديقة الطاهرة (عليها السلام) شفيعة يوم القيامة ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٢)، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ صدق الله العلي العظيم.

١ - هو عمران بن حصين بن عبيد، أبو نجيد الخزاعي (ت ٥٢هـ)، ولي قضاء البصرة. وكان ممن اعتزل الفتنة ولم يجارب مع علي أمير المؤمنين عليه السلام، الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، المفيد، محمد بن محمد (ت ٤١٣هـ)، مؤتمر الشيخ المفيد، إيران؛ قم، الأولى: ٤٠٣.
٢ - الشعراء: ٨٨-٨٩.



الجمعة ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ الموافق ٩ حزيران ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات أودُّ بيان الأمور الآتية:

أولاً: تعقيباً على مقتل الزرقاوي ومجموعة من معاونيه أقول إن القضاء على هذه العناصر الإرهابية وإن كان يمثل خطوة مهمة على طريق تخليص الشعب العراقي من جرائم القتل والذبح والاختطاف والتفجير الإرهاب ولكن لا بدّ من وضع خطة عمل للقضاء على الإرهاب من جذوره ومعالجة أسبابه لينعم العراق بأجواء الأمن والاستقرار والتقدم والازدهار ولا يكفّ أن ينهض مسؤولو هذا البلد وقياداته وأبناء شعبه بهذه المهمة بل لا بدّ من تعاون كل الأطراف الإقليمية والدولية لمعالجة هذه الظاهرة لأن شرها ودمارها بدأ يعم الجميع ومن جملة المعالجات المهمة أولاً بيان خطأ وضلالة المنهج التكفيري الذي لم يبق أحد إلا ورماه أما بالكفر والارتداد أو بالضلال عن الطريق الحق الذي يزعمونه أو بالخيانة للوطن والشعب وهذا المنهج هو الذي أعطى الغطاء الشرعي ووفر الأرضية العقائدية والنفسية لأولئك الإرهابيين لقتل الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال وتفجير المراكب المقدسة والمساجد والأسواق وقتل موظفي الدولة ومنتسبي الأجهزة الأمنية ولا بدّ هنا من حملة تثقيفية وتوعوية يقوم بها رجال الدين والمثقفين ورجال الفكر لبيان ضلالة هذا المنهج وابتعاده كل البعد عن المنهج القرآني والفكر المحمدي الأصيل وبيان أن هذا النهج لا يؤدّ فقط إلى

شيوع القتل المحرم وانتهاك الأعراض المحرمة وسلب الأموال المحترمة كم يحصل في العراق الآن بل يؤدي أيضاً إلى تشويه سمعة الإسلام وهتك حرمة وتمزيق النسيج الاجتماعي للمجتمعات الإسلامية وشيوع الحقد والبغضاء بدلاً من المحبة والتآلف والتوادر وبالنتيجة ومع مرور الأيام والسنين سيؤدي إلى تراجع الحضارة الإسلامية عن موقعها الريادي سواء أكان على مستوى الفكر والثقافة أم كان على المستوى الأخلاقي والاجتماعي والتربوي.

ثانياً: السعي لمنع أي تدخل أجنبي ومن أي جهة كانت وتحصيل السيادة التامة للعراقيين خاصة في المجال السياسي والأمني والاقتصادي والثقافي وترك العراقيين يضعون الحلول لأزماتهم ومشاكلهم بما يتناسب مع مصالحهم ولا بدّ أن يعي الآخرون ممن لا يروق لهم استقرار العراق ويستمرّون في تدخلاتهم في شؤونهم أو أولئك الذين يريدون تصفية الحسابات على أرض العراق وإن استمرار هذه التدخلات لا ينعكس سلباً وضرراً كبيراً على العراق وحده بل ستثبت الأيام والسنين القادمة وهذه التدخلات ستلحق بهم الضرر الكبير وستفقدهم الكثير من المصادقية.

ثالثاً: اعتماد الحوار والكلمة وسيلة أساسية لحل كل المشاكل والاختلافات وأما اعتماد العنف فإنه لا يجرّ إلا إلى عنف آخر سيؤدي بالنتيجة إلى خسارة الجميع، وبالتالي فإن هذا الطرف أو ذاك ممن رأى أن اعتماد منهج العنف خير وسيلة لتحقيق أهدافه سيرى أن لا شيء سيحصل عليه بل العكس فإن الدمار والتراجع والخيبة ستكون هي الشار لمنهج هذا.

رابعاً: لا بدّ من مشاركة الجميع من أطراف الشعب العراقي وبكل دياناته ومذاهبه وقومياته وكياناته السياسية وشرائحه الاجتماعية في العملية السياسية وتحمل المسؤولية في تخليص الشعب العراقي مما يمر به من إرهاب ودمار وقتل وتهجير وتمزيق لوحده كما أنه لا بد من تجنب منهج الإقصاء لأي كيان سياسي مهما كان هذا الكيان

بشرط أن لا يكون متبنياً لمنهج الإرهاب أو داعماً له أو يقف في وجه بناء العراق الجديد وذلك من أجل أن يشعر الجميع أن لهم دوراً مهماً في بناء هذا البلد وتخليص شعبه المظلوم وإنهم أبناء هذا البلد ولهم موقع الاحترام والتقدير لدى الآخرين.

خامساً: من الامور المهمة الملقاة على عاتق الجميع والمؤمنين خاصة الحفاظ على الهوية الإسلامية والمظاهر الأخلاقية الرفيعة لمجتمعنا وحفظ الثقافة الإسلامية الأصيلة لهذا المجتمع وصون أعرافه وتقاليده التي لا تتعارض مع الأعراف والثوابت الإسلامية ومن جملة الوسائل لتحقيق هذا الهدف هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتفعيل هذه الفريضة الإسلامية وتفعيل هذه الفريضة الإسلامية بقي الإسلام ومجتمعاته سداً منيعاً أمام أي غزو ثقافي أو عقائدي أو سياسي صدر من أعداء الإسلام وأود هنا أن ألفت نظر الإخوة المؤمنين ممن يحملون الغيرة على دينهم ويتحرقون أسفاً وألماً أن يروا بعض مظاهر الفساد والانحراف تستشري في المجتمع أقول: إن الإسلام قد وضع منهجاً حكيماً لمعالجة هذه الظواهر لا بد من اعتمادها حتى يمكن تحقيق الأثر المطلوب من تطبيق فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونستطيع من خلال هذا المنهج الحكيم أن نحجب الإسلام لقلوب هؤلاء الذين انصرفوا أو ابتعدوا عن منهج دينهم القويم ومخالفة هذا المنهج الصائد والحكيم والذي اعتمد مخاطبة القلوب والأرواح وذلك لأن هذه المخالفة باعتماد منهج العنف أو القسر في تطبيق بعض الأحكام الإسلامية قد يؤدي إلى حصول النفور والبغض في قلوب الكثير من الناس بالإسلام وبالنتيجة ابتعادهم عن خط الهداية والصلاح ولعله إن شاء الله في الخطبة القادمة أتعرض إلى هذه المسألة بشيء من التفصيل بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ الموافق ١٦ حزيران ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، الحمد لله أول محمود وآخر معبود وأقرب موجود البديء بلا معلوم لأزليته ولا آخر لأوليته والكائن قبل الكون بغير كيّان والموجود في كل مكان بغير عيان والقريب من كل نجوى بغير تدان علنت عنده الغيوب وضلت في عظمته القلوب فلا الأبصار تدرك عظمته ولا القلوب على احتجابه تنكر معرفته تمثل في القلوب بغير مثال تحده الأوهام أو تدركه الأحلام ثم جعل من نفسه دليلاً على تكبره عن الضد والنّد والشكل والمثل فالوحدانية آية الربوبية والموت الآتي على خلقه مخبر عن خلقه وقدرته ثم خلقهم من نطفة ولم يكونوا شيئاً دليلاً على إعادتهم خلقاً جديداً بعد فنايتهم كما خلقهم أول مرة، القائم بحقه محمد ﷺ وعلى أصحابه المنتجبين وعلى النبيين والمرسلين والملائكة أجمعين وسلم تسليماً.

أيها الإخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات سلام من ربّ رحيم ودود بما

واليتّم آل الرسول وبما زدتّم تقدّمون من التّضحيات قرباناً لآل الرسول ورحمة منه وبركات، أوصيكم إخواني وأخواتي ونفسي الغارقة في بحار من الذنوب والمعاصي بتقوى الله تعالى والاستعداد لـ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١)، فأتمر بأوامره وأنتهي عن نواهيه وطهر نفسه من مدام الأخلاق ورذائل الصفات قال الله في محكم كتابه المجيد وفصل خطابه وواضح بيانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢)، أودّ التحدث في الخطبة الأولى عن واجب ديني عدّه الفقهاء من أعظم الواجبات الدينية وسيتضح لكم السر في ذلك من خلال بيان أهمية هذا الواجب الديني ومن خلال التعرض لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، التي بينت أهمية هذا الواجب الديني في نظر المشرع الإسلامي وما هي آثاره الدنيوية والأخروية ألا وهو واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونظراً لطول المباحث في هذا الواجب الديني المهم سأعرض إلى البعض منها وأترك التعرض للبعض الآخر في الخطبة القادمة إن شاء الله تعالى المحاور التي سأحدث فيها عن هذا الواجب الديني هي محاور أربعة.

المحور الأول: بيان أهمية هذا الواجب الديني في نظر المشرع الإسلامي وما هي آثاره في الدنيا والآخرة؟.

المحور الثاني: ما هي شروط الوجوب بالنسبة إلى هذا الواجب الديني؟.

المحور الثالث: ما هي وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟.

المحور الرابع: ما هي مراحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وهناك أيضاً مباحث أخرى مهمة كما بينت لكم سأحدث عنها في الخطبة القادمة - إن شاء الله تعالى - فلتأمل أولاً في الآية القرآنية التي تلوّتها عليكم هل ابتدأت الآية القرآنية في بيان وصف

المؤمنين والمؤمنات وفي بيان مقومات الولاية؟ هل ابتدأت بإقامة الصلاة أو ابتدأت بإتيان الحج أو الصوم أو الزكاة أو غير ذلك من الواجبات الدينية؟ بل نلاحظ أن الآية القرآنية ابتدأت بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما تلاحظون في الآية القرآنية والمؤمنون والمؤمنات أولياء بعض لم تقل الآية يقيمون الصلاة قالت يأْمُرُونَ بالمعروف وينهون عن المنكر ثم عرجت بعد ذلك إلى الصلاة والزكاة فقالت: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ما هو السر في إعطاء هذا السلم من الأهمية تجاه بقية الواجبات الدينية بحيث إن الآية القرآنية ابتدأت بهذا الواجب الديني، في الواقع أن هذا الواجب يشمل موارد متعددة لا تعتقدوا أنه يشمل فقط حق الناس على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإتيان بالحج والصوم وغير ذلك ونهيهن عن المحارم ومذام الأخلاق، بل يشمل جميع نواحي التشريع الإسلامي فيبتدأ أولاً في مقام العقيدة ودعوة الناس إلى العقيدة الحقة ونهيهن عن العقائد الباطلة والمنحرفة، ثم بعد ذلك يأتي إلى الواجبات الدينية والمحارم ومذام الأخلاق والدعوة إلى مكارم الأخلاق وغير ذلك من مناحي التشريع الإسلامي فهو دعوة إلى الإسلام أولاً كما يبين الحديث الذي سأتلوه عليكم وفي الوقت نفسه متى ما أقام المجتمع هذا الواجب حينئذ ينتشر العدل في جميع مناحيه العدل السياسي والاجتماعي والاقتصادي ويحصل التكافل الاجتماعي ويمنع المجتمع من المظالم ونجد الهوية الإسلامية محافظ عليها في داخل المجتمع وتحل المكاسب وتعمر الأرض ويسعد المجتمع في الدنيا والآخرة فحينئذ يمكن أن يصل المجتمع إلى مقصوده وكمالهِ وسعادته وإلى أهدافه في الدنيا والآخرة وأتلو عليكم هذا الحديث الذي ورد عن الإمام الحسين عليه السلام؛ لكي يتضح لكم السر في ابتداء الآية القرآنية بهذا الواجب يقول عليه السلام: ((فَبَدَأَ اللَّهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَرِيضَةً مِنْهُ لِعَلِّمِهِ بَأَنَهَا إِذَا أُدِّيتْ وَأُقِيمَتِ اسْتَقَامَتِ الْفَرَائِضُ كُلُّهَا هَيَّئَهَا وَصَعْبُهَا))^(١)، يعني يمكن أن يكون أداء هذا الواجب منطلق ومدخل لأداء بقية الفرائض والواجبات في المجتمع الإسلامي فإن المجتمع إذا نهض بأداء هذا الواجب حينئذ رأيت مجتمعاً مصلحاً صائماً مؤدياً للحقوق

وتجده مجتمعاً خالياً من الانحراف والردائل وغير ذلك من الأمور التي تؤدي إلى إفساد وانحراف المجتمع فإذاً هو المنطلق الذي من خلاله نرى الهوية الإسلامية واضحة ظاهرة في المجتمع ثم يقول الإمام (عليه السلام): ((وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ دُعَاءٌ إِلَى الْإِسْلَامِ مَعَ رَدِّ الْمَظْلَمِ وَمُخَالَفَةِ الظَّالِمِ وَقِسْمَةِ الْفَيْءِ وَالْغَنَائِمِ وَأَخْذِ الصَّدَقَاتِ مِنْ مَوَاضِعِهَا وَوَضْعِهَا فِي حَقِّهَا ثُمَّ أَنْتُمْ أَتَيْتُمُ الْعَصَابَةَ عَصَابَةً بِالْعِلْمِ مَشْهُورَةً وَبِالْخَيْرِ مَذْكُورَةً وَبِالنَّصِيحَةِ مَعْرُوفَةً وَبِاللَّهِ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ مَهَابَةً يَهَابُكُمْ الشَّرِيفُ وَيُكْرِمُكُمْ الضَّعِيفُ))^(١)، وذلك أيضاً يبين سر آخر لماذا الآية ابتدأت بهذا الواجب وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الإسلام كما بينت لكم ليس فقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تدعو الناس إلى الصلاة والصيام وتنهاتهم عن المحارم ومذام الأخلاق بل دعوتك إلى العقيدة الحقة ونهيك الآخرين عن العقائد الباطلة والمنحرفة هذه أيضاً من مفردات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول الإمام (عليه السلام): ((وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ دُعَاءٌ إِلَى الْإِسْلَامِ مَعَ رَدِّ الْمَظْلَمِ وَمُخَالَفَةِ الظَّالِمِ) أنت حينما تقف أمام الطاغوت وأمام الظالم لتقول له إنك ظالم هذه أيضاً من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس المقصود بالظالم هو الحاكم المتجبر فقط بل الإنسان الذي يظلم سواء كان مع الآخرين أو حتى في داخل أسرته أو مع أخوته هو إنسان ظالم ولا بد انطلاقا من أداء هذا الواجب أن ينهى هذا الإنسان عن الظلم وحينئذ حينما ترد المظالم إلى أصحابها ينتشر العدل بين أفراد المجتمع يقول الإمام (عليه السلام): ((وَقِسْمَةِ الْفَيْءِ وَالْغَنَائِمِ وَأَخْذِ الصَّدَقَاتِ مِنْ مَوَاضِعِهَا وَوَضْعِهَا فِي حَقِّهَا))، هذا التكافل الاجتماعي والعدل الاقتصادي يمكن أن يتحقق من خلال أداء هذا الواجب وحينئذ يمكن أن يعم الرفاه الاقتصادي وأن يعيش المجتمع برخاء مادي من خلال أداء هذا الواجب لأنك حينما تدعو الآخرين إلى أداء الحقوق الواجبة وتمنع الظلم في مجال الحقوق المالية حينئذ سيؤدي ذلك لا شك ولا محالة إلى الرخاء المادي والرفاه الاقتصادي بالنسبة إلى المجتمع هذه المعاني التي أشار إليها الإمام (عليه السلام) تبين بعض السر في الابتداء بهذا الواجب ثم نذكر

أيضاً حديثاً عن أحد المعصومين عليه السلام يبين فيها بعض الآثار الدنيوية في الأرض إذا أقيم هذا الواجب حينما ينتشر العدل وتقام الفرائض ويسود النظام وتحترم الحقوق ولا يعتدى على أموال الناس وأعراضهم وأرواحهم حينئذ يمكن أن تعمّر الأرض، وحينما يعيش بلدنا الحبيب المظلوم الجريح في هذا الوضع الحالي المأساوي من الانفلات الأمني والاعتداء على الأنفس والأعراض والأموال كيف أن هذا الجانب عمارة الأرض وعمارة العراق انسحبت إلى الوراء كثيراً روي عن الأئمة عليهم السلام: ((أن بالأمر بالمعروف تقام الفرائض وتأمين المذاهب وتحل المكاسب وتمنع المظالم وتعمّر الأرض وينتصف للمظلوم من الظالم ولا يزال الناس بخير ما امرؤ بالمعروف نهوا عن المنكر وتعاونوا على البر))^(١)، هذه الآثار الإيجابية في الحياة الدنيا فضلاً عن السعادة والحياة الخالدة في النعيم الدائم ورضا الله تعالى في الحياة الآخرة وإذا لم يلتزم المجتمع بأداء هذا الواجب فما هي آثاره السلبية في الحياة الدنيا؟ لماذا أتعرض إلى هذا التفصيل في بيان الآثار الإيجابية لأداء هذا الواجب والآثار السلبية لعدم أداء هذا الواجب لكي يكون ذلك باعثاً وحافزاً ومحركاً لكم؛ لكي تلتزموا بأداء هذا الواجب إذا أدركتم ووعيتم، ما هي الآثار الكبيرة للالتزام بأداء الواجب حينئذ يمكن أن تتحرك النفس وتنبعث فيها الهمة العالية لأداء الواجب يقول الامام عليه السلام: ((فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ نَزَعَتْ مِنْهُمْ الْبَرَكَاتِ))^(٢)، أول أثر من آثار عدم الالتزام بهذا الواجب، إن المجتمع يعيش حالة الضنك الاقتصادي والمستوى المعاشي المتدني تنزع البركات عن هذا المجتمع ثم أثر آخر يتسلط الظالمون والأشرار والمجرمون على الأخيار يقول الإمام عليه السلام: ((وَسُلِّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَاصِرٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ))^(٣)، ونفقد النصرة من الله تعالى في إعانتنا ووصولنا إلى مبتغانا ومقصودنا يقول الإمام عليه السلام: ((وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَاصِرٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ))، بل هناك حديث آخر إن من لم يعمل بهذا الواجب فهو مسلوب منه صفة الإسلام، كما ورد في هذا الحديث:

١ - منهاج الصالحين، فتاوى ساحة السيد علي السيستاني (دام ظلّه)، دار البصرة، الكلمة الطيبة: ١/ ٣٨٥، ينظر:

تهذيب الأحكام: ١٨١/٦.

٢ - تهذيب الأحكام، تحقيق الخرسان، الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران،

الرابعة: ١٨١/٦.

٣ - م. ن: ١٨١/٦.

((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَلَا يُوقِّرْ كَبِيرَنَا وَلَمْ يَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَمْ يَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ))^(١)، هذه بعض الأحاديث التي ذكرتها لكم قد بينت من خلالها الأهمية الكبيرة لأداء هذا الواجب وما هي الآثار التي يعيشها الفرد والمجتمع السلبي في حياته الدنيا وفي الآخرة ثم بعد ذلك أتعرض في المبحث الثاني إلى شروط الوجوب بالنسبة لهذا الواجب إنما أتعرض إلى بعض هذه المباحث لكي تكون الصورة واضحة، لأن بعض الشباب نحن نقدر فيهم غيرتهم على دينهم وعلى مذهبهم وعلى هويتهم الإسلامية لكن أحياناً يخطؤون الطريق ولا يتوصلون إلى الأسلوب الذي اختطته الإسلام للوصول إلى الأهداف المنشودة في سبيل تحقيق هذا الواجب الديني، فربما تكون هناك آثار ضارة وسلبيّة تنعكس سلباً على المجتمع الإسلامي إذا لم يتتبعوا الطريق الصحيح والوسيلة الصحيحة والمعرفة الصحيحة، لهذا الواجب من خلال الاطلاع ولو إجمالاً على هذه المباحث ما هي شروط الوجوب؟ يذكرها الفقهاء في الرسالة العملية وأتعرض لها إجمالاً أول الشروط لا بدّ أن يكون الإنسان عارفاً بالمعروف؛ لكي يأمر به وعارفاً بالمنكر؛ لكي ينهى عنه، ويذكر الفقهاء أنه في بعض الأحيان قد يجب التعلم لمفردات المعروف ومفردات المنكر من أجل أن تستطيع كمقدمة أن تؤدي هذا الواجب الإلهي العظيم بعض الإخوة يطلبون منا أن نتعرض لبعض الظواهر الاجتماعية في مجتمعنا بالنقد والطلب من المجتمع أن ينتهوا عن ذلك أقول للجواب عن ذلك لا بدّ أولاً أن نعرف حكم هذه الظاهرة الاجتماعية من حيث إنها تدخل في باب الحرمة أو الكراهة أو في باب الإباحة ثم بعد ذلك يمكن أن نتعرض إلى أن هذه الظاهرة لا بدّ أن يُنتهى عنها أو تبقى في هذا المجتمع الشرط الثاني هو احتمال ائتمار المأمور بالمعروف وانتهاء الشخص الذي ينهى عن المنكر تحتل هذا الإنسان حينما يرتكب منكراً أو يترك واجباً تحتل أنت إذا أمرته بالمعروف أن نهيه عن المنكر إنه يتأثر بهذه الدعوى ويمتثل وحينئذ يؤدي الواجب أو ينتهي عن المنكر أود الالتفات إلى هذه النقطة حينما نقول شرط الاحتمال في

١ - عوالي اللثالي العزبية في الأحاديث الدينية، ابن أبي جهور، محمد بن زين الدين (ت ٩٠١ هـ)، دار سيد الشهداء

مقابله إذا حصل لك العلم أنه لا يكثرث ولا يبالي بهذه الدعوة حيثنذ لا يجب عليك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسقوط الوجوب هنا منوط بحصول العلم بأنه لا يتأثر ولا يكثرث ولا يبالي بهذه الدعوة في كثير من الاحيان من أين يحصل لنا العلم واليقين والقطع هناك في أكثر من الاحيان الاحتمالية موجودة للتأثر ربما اليوم أو غداً أو بعد أسبوع أو بعد شهر أو بعد سنة يتأثر هذا الإنسان بدعوته فيتمثل الواجب وينتهي عن المنكر وبعض الفقهاء يذكر أكثر من هذا حتى في هذه الحالة إذا علمت أنه قد لا يتأثر لا يسقط عنك الإنكار ولو كان بالقلب الشرط الثالث أن يكون هذا الإنسان التارك للواجب أو الفاعل للمنكر مصرّاً أو عازماً على هذا الترك أو فعل المنكر فإذا احتملت منه أنه تاب أو ليس هناك إصرار وعزم على ترك الواجب أو فعل المنكر حيثنذ لا يكون هناك وجوب عليك الأمر الرابع وأرجو الالتفات إليه أن لا يلزم من أداء هذا الواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرر على النفس أو العرض أو المال المعتد به أو يسبب لك الوقوع في الحرج وهو المشقة الشديدة التي لا تتحمل عادة الكثير من الناس ماذا يقول حينما تسأله؟ لماذا لا تؤدي هذا الواجب؟ يقول أخاف إذا أدت هذا الواجب أن يقع ضرر على نفسي أو مالي أو عرض أو أقع في حرج هنا لا بد من الالتفات إلى هذه الشرط حينما يتعرض إليه بعض الفقهاء يقولون في بعض الأحيان إذا كان هذا المعروف أو المنكر ممارسة المنكر وترك المعروف من الأهمية بمكان عند الشريعة المقدسة بحيث يهون عنده لحوق الضرر حيثنذ يجب عليك إذا وصل الأمر أن ظاهرة المنكر تفتشت في المجتمع بحيث أخذت تهدد الكيان الإسلامي حيثنذ حتى لو كان هناك ضرر على النفس أو المال فيجب عليك الإتيان بهذا الواجب الديني هذه بعض الشروط يمكن للإخوة الاطلاع تفصيلاً عليها في نفس الرسالة العملية ثم المبحث الثالث ما هي وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وعندنا مراحل فرق بين المبحث الثالث والمبحث الرابع تعلمون إخواني أن هذا الواجب العظيم فيه المشقة الكبيرة لماذا؟ لأنك أيها المؤمن وأيتها المؤمنة حينما تدعو الآخرين سواء كانوا مشركين أو كفاراً أو ضالين حتى من المسلمين ربما من الضالين والمنحرفين فإنك تواجه الكثير من المصاعب والمشاق

لأنه ربما هذه العقائد المنحرفة عند الطرف الآخر وصلت إلى مرتبة من القداسة بحيث لا يمكن أن يتخلى عنها ويمكن أن يشكل ذلك خطراً عليك تواجه أحياناً المصالح المادية والدينية والمالية لبعض الأشخاص حينما تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتواجه أحياناً الشهوات والأهواء والرغبات النفسية لأن هذا المعروف وترك المنكر يصطدم مع أهوائهم وشهواتهم فحينئذ تواجه الكثير من الصعوبة وهكذا مصاعب كثيرة تعترض هذا الطريق فما هي الوسائل الحكيمة التي لا بد من انتهاجها لكي نصل إلى الهدف المطلوب في أداء هذا الواجب من خلال التبع للآيات القرآنية والأحاديث هناك وسائل متعددة وخطابي هنا أوجهه أيضاً لبعض الإخوة من الشباب الغيور على دينه ومذهبه حينما يلجأ ربما إلى أسلوب ليس من المصلحة انتهاجه وربما يؤدي إلى النفرة من الدين فلنلاحظ ونتأمل في هذه الأساليب من خلال التأمل في الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة الوسائل هكذا أولاً وسيلة الخطاب ثانياً وسيلة الحوار وسيلة الخطاب ووسيلة الحوار ووسيلة الاقتداء الوسيلة الأولى أول ما تبتدأ بالنسبة إلى هذه الظاهرة وهي وسيلة الخطاب ونلاحظ ذلك من خلال دراسة سيرة الأنبياء والمصلحين والأئمة عليهم السلام أول وسيلة ينتهجونها هو هذا الأمر وذلك من خلال انتهاج الأسلوب الخطابي المؤثر والذي يتمثل في سرد القصص والأمثال تأملوا في الآيات القرآنية التي تتحدث عن سيرة الأنبياء والمصلحين في دعوتهم لأقوامهم إلى الطريق الحق والهداية فإنهم ينتهجون في هذه الوسيلة الكثير من القصص والأمثال، وكذلك أسلوب الموعظة والتخويف والترهيب ثم بعد ذلك ننتقل إلى أسلوب الحوار وهذا أيضاً ما فعله الأنبياء والمصلحون وتجدون كثيراً من الحوارات في الآيات القرآنية بين نوح عليه السلام وقومه، وبين إبراهيم عليه السلام والنمرود، وبين موسى عليه السلام وفرعون، وبين عيسى وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمشركون، هذه الوسيلة الثانية ثم الوسيلة الثالثة لاقتداء هذه الوسيلة التي يشير إليها بعض الفقهاء وبعض الأكابر - قدس الله أسرارهم - بأنها من أعظم أفراد الأمر بالمعروف وأتقنها وأعلاها وأشدّها خاصة بالنسبة إلى رجال الدين وهو ما نعبّر عنه بالدعوة الصامتة أن يلبس رداء المعروف واجبه ومستحبه وينزع رداء المحرم محرمه ومكروهه ويتحلّى

بالأخلاق الفاضلة والحميدة وينزع من نفسه مذام الأخلاق والصفات حينئذ يمكن أن يؤدي هذا الواجب بهذه الوسيلة، ثم بعد ذلك يأتي الوسيلة الأخيرة وهي وسيلة التغيير باليد أو باللسان والتي لها مراتب سنتعرض لها إن شاء الله في الخطبة القادمة ثم بعد ذلك هذه الوسائل تنتقل إلى المراحل الأخرى في المبحث الرابع، إن مسألة انتشار المنكر وترك المعروف مثل المرض كما أن هناك للإنسان مرضاً جسدياً هناك مرض أخلاقي عقائدي نفسي يسري في الفرد وفي المجتمع فلا بد من مرحلتين كما هو الحال في المرض الجسدي مرحلة الوقاية، ومرحلة العلاج، فأود لفت النظر إلى هذه المسألة نحن لو نتأمل في الكون وفي التشريعات السماوية لوجدنا أن المرحلية والتدرج سنة الله تعالى ليس فقط في الخلق والتكوين بل حتى في التشريعات أليس الله تعالى بقادر أن يخلق السموات والأرض بلحظة كن فيكون ويخلق الإنسان كذلك ولكن خلق السموات والأرض في أيام معدودات وخلق الإنسان في عدة أشهر ثم يكبر وينشأ ويرتقي إلى أن يصل إلى المرحلة أو الهدف الذي أراده الله تعالى له كذلك في التشريعات وفي هذه الأوامر هذه المرحلية اقتضتها الحكمة الإلهية والتدرج من أجل الوصول إلى الهدف والارتقاء إلى المستوى الذي يطلبه الله تعالى وجعله في هذه الظاهرة أو في الخلق أو في التشريع كذلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هناك مراحل وقائية ثم بعد ذلك هناك مراحل علاجية لأن هذه المسألة في حقيقتها مرض كما قلت عقائدي وأخلاقي ونفسي وسلوكي وفي المجتمع المراحل العلاجية والوقائية لا بدّ من الابتداء بها وهناك حوالي أربع خطوات في المراحل الوقائية تبدأ أولاً بتنفيذ الأسس التي تبتني عليها العقائد المنحرفة والضالة هذه عقيدة منحرفة وضالة في المجتمع لا بدّ أولاً أن تبحث عن مواضع الضعف والوهن وتنفذ هذه الأسس الضعيفة والواهية ثم تنتقل إلى المرحلة الثانية وهي الحلولة بين الفرد الضال والمنحرف ومعتقداته الباطلة ما هو السبب في هذه الخطوة ثانياً أحياناً إذا استطعت أن تنفذ هذه الأسس تغيب العقيدة الضالة عن عقل الإنسان ولكنها تبقى في أعماق نفسه وعواطفه حينئذ تحتاج إلى المرحلة الثانية بأن تحول بين هذا الإنسان غابت عن عقله وأعتقد بأنها ضعيفة واهية لا تصلح أن تكون عقيدة للإنسان

ولكن تبقى في أعماق نفسه ولا يستطيع الفكك منها حينئذ لا بد أن تنتقل إلى مرحلة الحيلولة بين هذا الإنسان والعقيدة الباطلة بأبعاده عن الأجواء الضالة والمنحرفة ثم المرحلة الثالثة من المراحل الوقائية هي تحطيم الحواجز النفسية انتشلنا الإنسان من العقيدة الضالة ومن القيم والمفاهيم المنحرفة ومن السلوك المنحرف، ثم بعد ذلك المرحلة الثالثة تحطيم الحواجز النفسية بين الإنسان والعقيدة الإسلامية أو الفكر الإسلامي أو الممارسات الإسلامية وهذه لها أساليب من قبيل بيان أسلوب الترغيب والترهيب وبيان الآثار الضارة في الدنيا والآخرة حينئذ تتحطم هذه الحواجز ثم بعد ذلك إبعاد الناس عن السلوك المنافي للشرعية الإسلامية يعني بيان الآثار الضارة في الدنيا والآخرة هناك أجواء مساعدة لا أحب التعرض إليها خوفا من الإطالة ثم بعد ذلك المراحل العلاجية أترك الحديث عنها - إن شاء الله تعالى - في الخطبة القادمة بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ الموافق ١٦ حزيران ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

تعقيماً على ما قامت به قوات الاحتلال من اعتقال رئيس مجلس محافظة كربلاء الأخ عقيل فاهم الزبيدي، أودّ التحدث في محورين:

المحور الأول: حيث أن البلد ما زال يعاني من النتائج الكارثية بالتدهور الأمني فما تزال الدماء الطاهرة لأبناء الشعب العراقي من النساء والرجال والأطفال والشيخوخ تجري على أرض العراق البلد الجريح والمظلوم بسبب العمليات الإرهابية وما تزال الفجائع الحالة بهذا الشعب والأرامل واليتامى ، والمنكوبون يزدادون يوماً بعد يوم وبسبب هذا التردي الأمني وغيره من الأسباب ما تزال الخدمات على واقعها المتردي ولم يحصل أي تطور ملموس بشأن الإعمار وتحسين الواقع المعاشي والصحي والاجتماعي يفترض والحال هذه أن تتجنب قوات الاحتلال أي إجراء يؤدي إلى مزيد من الاحتقان في الساحة العراقية خصوصاً في المدن التي تشهد وضعاً آمناً ومستقراً بنسبة ما وهي مقارنة بغيرها أفضل حالة بل يفترض بها وهي المسؤولة بحسب القانون والعرف الدولي والإنساني اتخاذ جميع الإجراءات التي من شأنها استقرار البلد وبسط الأمن فيه والبدء بعملية الإعمار التي لم نر منها إلا الضجيج الإعلامي والمؤتمرات والمعارض التي لم يجن الشعب العراقي منها شيئاً بل صارت مورداً ومطمعاً لتلك الأطراف الدولية التي لا هم لها إلا الاغتناء وتحقيق أكبر قدر من الأرباح والمصالح على

حساب الشعب العراقي المظلوم والمفاجأة هنا بقوات الاحتلال تقوم بعملية الاعتقال هذه دون الأخذ بنظر الاعتبار الوضع الأمن والمستقر لهذه المدينة والمنهج الحكيم الذي ينتهجه أهلها تجاه الأحداث التي تمر بها.

المحور الثاني: أن المأمول من مجلس المحافظة أن يعمل وفق منهج وآلية يتجاوز بهما الكثير من الاخفاقات والتقصير الذي بدا إنه سمة بارزة خلال المدة الماضية فإن الكثير من المواطنين يشعرون بالكثير من الإحباط وفقدان الثقة بسبب عدم تقديم المجلس ما يجب عليه بعد أن قدم المواطن في المدينة ما هو الواجب عليه من المشاركة في التصويت وتقديم الدعم للمجلس ولعل الوقت غير مناسب الآن للتحديث بشيء من التفصيل عن هذه الإخفاقات والتقصير فإذا ما حان الوقت الملائم للتحديث تفصيلاً عن ذلك سأبينه من دون تردد وذلك لما تقتضيه مصلحة المدينة في هذا التأخير والحفاظ على وضعها الأمن ولكن في الوقت نفسه لا يمكن أن نهمل مشاعر المواطنين في المدينة في ضرورة بيان موارد الاخفاق والتقصير؛ لكي يكون ذلك باعثاً للإخوة في المجلس لمعالجتها ووضع الحلول المناسبة والعمل الجاد من أجل خدمة المدينة ولكي لا يفقد المجلس التلاحم مع المواطنين الذين لا قيمة لنا بدونهم والذين يمثلون السند المتين لمؤسسات الدولة وقادتها ورد قبل صلاة الجمعة أن هؤلاء الإرهابيين والمجرمين والتكفيريين يأبون إلا أن يضيفوا صفحة سوداء إلى تاريخهم المليء بصفحات الإجرام والذبح والتقتيل فقام أحدهم بتفجير حذائين كان يلبسهما في مجلس برائاً ويأبى الله أقول جواباً لذلك الذي جعل الزرقاوي مصداقاً للآية القرآنية: ﴿وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾^(١)، يأبى الله إلا أن يضيف قافلة جديدة من الشهداء المصلين إلى قافلة الشهداء الذين مضوا على طريق الحق والاتباع والولاء لأهل البيت وأقول لهؤلاء المجرمين والإرهابيين اقرأوا تاريخ أتباع أهل البيت منذ أكثر من ألف سنة هذا التاريخ الحافل بالضحيات والشهادة والدفاع عن الدين الحق مذهب أهل البيت الذي يمثل الخط الإسلامي الحقيقي لمحمد ﷺ إن هذه الأعمال الإرهابية لا تثنيننا عن المضي قدماً في الدفاع عن مذهب أهل البيت

والتواصل في حبنا وولائنا لأهل البيت والدفاع عن العراق الجديد الذي ينبغي أن يأخذ كل ذي حق حقه وأقول لهؤلاء كما قلت في خطبة سابقة أن سياراتكم المفخخة وعبواتكم الناسفة وأحزمتكم الناسفة لو قطعتمونا بها إرباً إرباً ولم يبق منا لا رجل ولا امرأة ولا شيخ ولا طفل، بل لم ترَ أرض العراق إلا دماءنا تجري على هذه الأرض هذه الدماء ستبقى تهتف «يا حسين» أقول لهؤلاء الإرهابيين ولكل عدو للعراق ولأتباع أهل البيت إننا سنمضي قدما مهما تفعلون بنا فإن هددنا الأول أن نبقي نحافظ على الخط الإسلامي الأصيل المتمثل بمنهج أهل البيت وسنبقى إن شاء الله إلى حين ظهور دولة المهدي وحتى في دولة المهدي إن شاء الله تعالى ستكون تضحياتنا أكبر وسيكون جهادنا أكبر وسيكون صدرنا وصمودنا أكبر وأقول فجروا وفجروا اقرأوا التاريخ جيدا فسوف لا تجدون أيها الإرهابيون أيها المجرمون سوف لا تجدون إلا الخزي والعار، وسوف لا يجد أتباع أهل البيت إلا العزة والظفر والنصر والمنعة بتمسكهم بهذا المنهج وبمواصلتهم لهذا الطريق طريق التضحية وهنا اخواني في صحن قائد الثوار والأحرار قدوة التضحية والبطولة والبسالة جددوا العهد مع الإمام الحسين عليه السلام. قال الشاعر على لسان الحسين عليه السلام في واقعة الطف:

إن كان دين محمد لم يستقم
الا بقتلي فيا سيوف خذيني^(١)

فنقول يا قنابل الحقد ويا أيها العبوات الحاقدة البغيضة وكل عدو لأهل البيت فليفعل ما يفعل فإننا سنقول افعلوا ما تفعلون من هذه الجرائم فإننا دائما سيبقى الإمام الحسين عليه السلام أمام ناظرنا وسيبقى قدوتنا وأذكر لكم مثالا لامرأة هي قدوة لنا حينما حصل تفجير في أحد المساجد وذهب زوجها وابنها قالت إنني سأمضي بحالة اندفاع أشد من السابق وسأجلب معي جميع أولادي إلى المسجد لكي نؤدي الصلاة وأحافظ على مذهب أهل البيت عليه السلام فهكذا كونوا أيها الإخوة اصبروا وصابروا وتحملوا كل هذه التضحيات وستكون لكم العزة والغلبة والنصر إن شاء الله تعالى بسم الله

١- ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير (ت: ١٣٠٥هـ)، تحقيق: جليل كريم أبو الحب الكبير، بيت العلم للنابهين،

الرحمن الرحيم: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا
* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٧ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ الموافق ٢٣ حزيران ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين اللهم لك الحمد حمداً يصعد أوله ولا ينقذ آخره اللهم لك الحمد حمداً تضع لك السماء كنفها وتسبح لك الأرض ومن عليها اللهم لك الحمد حمداً سرمداً أبداً لا انقطاع له ولا نفاذ ولا ينبغي وإليك ينتهي في وعلى ولدي ومعي وقبلي وبعدي وأمامي وفوقي وتحتي.

أيها الإخوة الأعزاء، أيتها الأخوات الفاضلات الكريمات سلام من الله تعالى عليكم ورحمة منه وبركات أسأل الله سبحانه وتعالى لكم كل خير وأوصيكم أيها الأحبة ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله سبحانه وتعالى فإنها هي النجاة لنا اللهم ارزقنا التقوى وجنبنا المعاصي ونشط أعضائنا لعبادتك يا أرحم الراحمين كنا في خدمة الإمام السجاد عليه السلام وتلك البركات والإفاضة التي أفاضها علينا عليه السلام في دعائه الكريم في الصحيفة السجادية المباركة، وقلنا إن حالة التوجه إلى الله تبارك وتعالى وحالة الإقدام والخضوع عند ساحة المولى جل شأنه تحتاج إلى مجموعة من العوامل ومجموعة من الشرائط بين الإمام عليه السلام قسماً منها وأظهر نفسه في مقام المذنب في مقام العاصي طالبا من المولى سبحانه

وتعالى داعيا له للمغفرة والرحمة وأن يتقبل الله تعالى منه هذه التوبة، قلنا إن الإمام عليه السلام ذكر هذه الفقرة: ((قَدْ تَرَى يَا إِلَهِي، فَيُضْ دَمْعِي مِنْ خِفَتِكَ، وَوَجِبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَأَنْتَقَاضَ جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ))^(١)، والسبب الإمام يبين يقول: ((كُلُّ ذَلِكَ حَيَاءٌ مِنْكَ لِسُوءِ عَمَلِي، وَلِذَاكَ خَدَّ صَوْتِي عَنِ الْجَارِ إِلَيْكَ، وَكَلَّ لِسَانِي عَنْ مُنَاجَاتِكَ))^(٢)، عندما نفق مع الأئمة عليه السلام نحاول أن نتقص هذه الشخصية في حالة المناجاة بتعبير آخر الإمام عليه السلام يحاول قدر الإمكان أن يجعل نفسه هو الداعي لا أن ينقل دعاء الإمام حتى يتمثل ببعض صفات الإمام عليه السلام ولا أقل في مسألة التفاعل مع الدعاء؛ لأن حقيقة الأئمة عليه السلام لم يتركوا شيئا يتعلق بالنفس الإنسانية في موارد الإثم وموارد طلب المغفرة من الله تعالى إلا وبينوها لأنهم أطباء الأرواح ويعرفون جيدا مواطن الضعف البشري ومواطن القوة، عندما يذنب الإنسان وعندما يطلب التوبة من الله تعالى عندما ينزل في الهوى وعندما يحاول أن يستلهم القوة من الله تعالى هذه قدرة نفسية على تحرير الأمور لا نجدها ولم نجدها عند غير الأئمة عليه السلام حتى من المذنب نفسه لا يستطيع أن يعبر بهذه التعبيرات الصادقة عن مكونات نفسه قد يخونه التعبير إذا أراد أن يبين المقصد ولذلك التوقف مع الأئمة عليه السلام ولا سيما الإمام السجاد في مسألة الدعاء لعلها من أنفس الأشياء لغرض الاتصال بالله تبارك وتعالى لاحظوا الفقرات التي سنقرأها يقول الإمام عليه السلام: ((يَا إِلَهِي فَلَكَ الْحَمْدُ فَكَمْ مِنْ عَائِبَةٍ سَتَرْتَهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَفْضَحْنِي، وَكَمْ مِنْ ذَنْبٍ غَطَّيْتَهُ عَلَيَّ فَلَمْ تَشْهَرْنِي، وَكَمْ مِنْ سَائِبَةٍ أَلَمْتُ بِهَا فَلَمْ تَهْتِكْ عَنِّي سِتْرَهَا، وَلَمْ تَقْلُدْنِي مَكْرُوهَ سَنَارِهَا))^(٣) أهل البلاغة والأدب هذه لكم، استفهام الآن تسأل شخص تقول له كم دينارا عندك؟ سيجيبك برقم محدد أما عندما تقول كم من ذنوب عندك لا تستفهم عن الذنوب وإنما تريد أن تستكثرها في مقام أن تخبر لا في مقام أن تستفهم، الإمام عليه السلام وأرجو أن نلتفت في مقام أن يمدح الله تبارك وتعالى يا إلهي فلك الحمد وحصر الحمد بالله تعالى إنه أنت لك وحدك تستحق الحمد، واستحقاق الحمد يحتاج إلى سبب لهذا الاستحقاق لأن الله

١- الصحيفة السجادية: ٨٠.

٢- م. ن: ٨٠.

٣- م. ن: ٨٠.

هو كمال مطلق والله سبحانه وتعالى محض خير لكن الإنسان يحاول أن يحمده الله تعالى لوجود أشياء في نفسه يحاول أن يبرزها ويبرز رحمة الله تجاهه فالنقطة الأولى يقول الإمام (عليه السلام): ((فَكَمْ مِنْ عَائِبَةٍ سَتَرْتَهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَقْضِخْنِي)) عائبة، العيب تارة يكون عيباً خلقياً، تارة يكون عيباً في أصل الخلقة في الأخلاق تارة في أصل الخلقة في محل ستر أو عدم ستر المسألة في العيوب التي إذا ظهرت أمام الملائة تستوجب النفرة تستوجب موقف وطبعا عند من يألف الطاعة ويتعد عن المعصية أما لا سمح الله إذا عكس الأمر فإن العيب هو الذي يستوجب القربة وبخلافه يستوجب النفرة الإنسان عاش في وسط غير متدين يألف المعاصي فإن المعصية تقرب والعكس، كذلك الإمام (عليه السلام) يدعو الله تعالى يحمده الله تعالى ثم يبين ((فَكَمْ مِنْ عَائِبَةٍ سَتَرْتَهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَقْضِخْنِي)) لاحظ كان الله تبارك وتعالى الإمام (عليه السلام) يبين أن الله تعالى بين شيء أشبه بالمركب وهو الستر الذي يستلزم عدم الفضيحة ستر على ماذا الستر على عيب على ذنب على معصية أن الله تعالى ستر على العبد تقرأ في صفات الله تبارك وتعالى في أسائه أن الله تبارك وتعالى من صفاته ماذا ستار العيوب الله ستار العيوب الإمام يقرر هذه القاعدة، لكن يبين أن الله تعالى من صفاته كثرة الستر في مورد كثرة العيوب ((فَكَمْ مِنْ عَائِبَةٍ سَتَرْتَهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَقْضِخْنِي)) أنا في موطن يفترض أن افترض، لكن الله ستر وأنا في مورد يفترض أن اشهر لكن الله ستر لماذا؟ لأن العلاقة كانت بين العبد وبين الله تبارك وتعالى طبعا كلما تحلى الإنسان ببعض أو كل أخلاق القرآن اخلاق الله تبارك وتعالى قطعاً يصل إلى مرتبة الكمال الآن عندما أقارن نفسي بهذه الأوصاف الإلهية كون الله ستار العيوب ماذا أجد؟ أجد أن الإنسان على العكس تماماً لاحظ في الحالة التي يوجد فيها ذنب الله تعالى يستر على الذنب هناك حالة من بعض الناس في المورد الذي لا يوجد ذنب هناك محاولة لاستنطاق الأشياء حتى يظهر العيب أو الذنب فرق بين الستر وبين كشفه مشكلتنا أيها الإخوة إننا لا نتأدب بآداب الله تعالى أو عندما نتأدب فإننا نتأدب بآداب الله في مرحلة انفعالية في مرحلة عاطفية أن الله تعالى يستر العيوب مع وجود هذا العيب أن الله تعالى يستر العيوب نحن نتعامل مع بعضنا على خلاف ذلك تمام حتى في مورد عدم العيب أحاول قدر

الإمكان أن أجعله عيباً ثم بعد ذلك أشهر بصاحبه وهذا على عكس أخلاق الله تبارك وتعالى الإنسان يتعلم من الله يتعلم من القرآن يتعلم من الأئمة عليهم السلام وبعد ذلك ولو حين الله تعالى يقيظ لك من يفضحك ومن يكشف عيبك وإن كنت في عقر دارك لاحظوا البطالة التي تكون عندنا لاحظوا عملية الفراغ التي نميل فيها إلى المعاصي والإنسان العاقل لا يعرف كيف يتصرف إذا شعر من نفسه أنه عنده فراغ لا يكون فراغ سلامة الإمام السجاد في بعض أدعيته يطلب أن يكون الفراغ فراغ سلامة، سلامة دين الإنسان كم من عاتبة وذنوب في كل منا لم يطلع عليه إلا الله تعالى لكن الله يستر الله سبحانه وتعالى لا يفضح الله تعالى يحب العبد أن يكون قريباً منه والفضيحة قد تبعد الإنسان عن الله تعالى في بعض الحالات الفضيحة قد تجعل الإنسان يستغرب في مسألة الذنوب والعياذ بالله بخلاف الستر الستر يكشف عن حالة من المحبة حالة من المودة الله تعالى لا يتودد إلينا تودد حاجة لكن الله تعالى يستر الله تعالى لا يكشف الله تعالى لا يفضح يا ليت نتعلم هذه الأخلاق فيما بيننا نستر على بعضنا لا نفضح الآخرين ونكون مشغولين في عيوب أنفسنا كل منا يعلم حقيقة نفسه كل منا يعلم سرائر نفسه المداخلات التي لا يطلع عليها أحد إلا نفسه نكون مشغولين بإصلاح أنفسنا ((فَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا عَلَيْهِ))^(١)، ليس منا من لم يحاسب نفسه في اليوم والليلة عيوب كل منا مملوء عيوب نسأل الله سبحانه وتعالى وهذه صفاته أن يستر علينا وأن لا يفضحنا لا في الدنيا ولا عند رؤوس الأشهاد يوم القيامة ويكون ستره لنا مدعاة إلى أننا نقتلع عن الذنوب من الرأس ثم يقول عليه السلام: ((وَكَمْ مِنْ ذَنْبٍ غَطَّيْتُهُ عَلَيَّ فَلَمْ تَشْهَرْنِي)) طبعاً الكلمات تختلف لكن تدور في مورد واحد كلها تدل على أن الله تعالى يتعامل معنا تعالى القادر المقتدر الرؤوف الرحيم في قبال نحن مملوئين من الذنوب ومملوئين من المعاصي ومملوئين من الهوى لكن فرق أن الله تعالى يحفظنا الله يسترنا الله تعالى لم يهتكنا ونحن نتمادى لا سمح الله في مسألة الذنوب، هناك ذنوب بين العبد وبين الله تعالى والذنوب التي بين الله وبين العبد لها جنبتان الجنب الأولى تكشف على أن الإنسان فيه خلل في أفعاله، النبي الأعظم عليه السلام

يوصي أبا ذر من جملة ما يوصيه مضمون الوصية أن الإنسان إذا لم يذنب أمام الناس هذا لا يكشف عن إنه متقي لأن يخشى لأنه إذا أذنب تناله الألسن متى يجرب الإنسان يجرب في مورد الانفراد عن الناس لم يطلع عليه أحد من البشر فقط جهة واحدة مطلعة عليه ولا يمكن هذه الجهة أن تغيب عنها أو تغيب عنا وهو الله تعالى فالمتقي الذي يتعد عن الذنوب هو الذي يلاحظ تلك الجهة أيضاً أما الذي يذنب في ساعة الخلوة فالنبي يوصي أن ذنبك معناه استهتار في ارتباطك بالتوحيد كيف يقول جعلت الله أهون الناظرين إليك استح كما قلنا سابقاً قبل مدة ذكرنا اجعل الله من أهون الناظرين الي بيننا أمام الملاء مقامي شخصيتي أخشى عليها أحاول أن ألبس لباس القداسة ولباس الطاعة وعندما أذنب الله تعالى ماذا يكافأني؟ الإمام عليه السلام يعبر وكم من ذنب غطيته عني فلم تشهري خاص لم يطلع عليه إلا أنا وأنت وبإمكانك يا إلهي أن تشهري أن يدخل علي أحد فجأة أن الله يبيئ إذا الله أراد أن يذل عبداً والعياذ بالله له أسبابه لا تحصي أن يفضح عبداً أما إني اذنب والله تعالى هو الذي يغطي علي ولم يشهري فلا شك أن هذه رحمة من الله يجب أن أستغلها تنقل رواية ليس من طرقنا عن أمير المؤمنين عليه السلام إن جاء شخص سارق فأراد أن يقيم عليه الحد حلف ذلك الشخص إيمانه غليظ إنها أول مرة الإمام عليه السلام يقول له كذبت كذبت يحلف كذبت إلى أن يعترف قال صدقت أن الله تعالى لا يفضح العبد من أول فعل هناك مجال وفي بعض الروايات الله تعالى يتقدم الي ميلا هذه الامور كلها تستوجب الفضيحة تستوجب الشهرة لكن الله لا يفضح ولا يشهر وليس من صفاته سبحانه وتعالى ذلك ثم يقول: عليه السلام: (وَكَمْ مِنْ شَائِبَةٍ أَلَمْتُ بِهَا فَلَمْ تَهْتِكْ عَنِّي سِتْرَهَا، وَلَمْ تُقْلِدْنِي مَكْرُوهَ شَنَا رَهَا) شائبة ما يشيب الإنسان شيب وليس زين ما يعير الإنسان به الله سبحانه وتعالى لم يهتك الستر ولم يقلد هذا العبد بهذا العار لكنه مع ذلك الله يجب الساترين بعض الإخوة الأعزاء أعزهم الله تعالى لاحظوا يحاول أن ينقل موقف يقول فلان وجدته في حالة مذنب أو فلانة لكني بحمد الله تعالى سترت عليهما تفوهك بهذا الكلام خلاف الستر أن تتكلم حتى في مقام المدح هذا خلاف الستر هذا فضيحة الإنسان إذا ستر إخوته يجب أن ينسى لا أن يذكر بين مدة وأخرى إذا ذكر هذا خلاف

الستر كما أنت تحب أن يستر عليك كذلك يجب أن تحب أن يستر على الآخرين أنا أقول هذه المسألة بمرارة إننا لم نتأدب -وخصوصاً أنا- بأداب الله تبارك وتعالى نحن نحتاج أيها الإخوة إلى حالة أن الله تعالى لا يكشف عن مستورنا نحتاج إلى هذه الحالة فلنجعل أعماقنا تشرئب إلى لطف الله تعالى إلى رحمة الله كان أحدهم لا يقدر أن يجبس نفسه عن الخمر والعياذ بالله يتناول الخمر لكن أخلاقه مع الآخرين لا بأس بها فأنا أتحدث عن هذه الأشياء ليس حجة بنفسها لكن مذكرة أن بعد وفاته شوهد في حالة جيدة فسأل قال اسألوا زوجته رجل معروف في السوق منكر اسألوا زوجتي فذهبوا إلى زوجته سألوها عنه فقالت كانت تتنابه حالة عجيبة بعد أن تذهب آثار الخمر وهو أن يتطهر ويقضي صلاة ذلك اليوم إن كان فاته ثم يأخذ في البكاء ويقول إلهي لا أعلم إني في أي درك من دركات جهنم ستضعني حالة من يشعر بأنه مرتكب ذنب يشعر أنه تجاوز على الله فبعد أن يلتفت يعلم أن وضعه الطبيعي هو أن يعبد الإنسان ، فأمام الله تعالى وضعنا كلنا الطبيعي هو أن نقاد إلى الله تعالى أي تصرف خلاف ذلك هو تمرد عندنا في الفقه مصطلح يعبر عنه العبد الآبق والعبد الآبق يعني العبد المتمرّد على مولاه المنهزم آبق شارد من مولاه لا يخضع لأوامر مولاه فعندما نذنب جميعاً كلنا ينطبق علينا نحن من العباد الآبقين هذا عندما يلتفت أن وضعه الطبيعي كيف يقرب هذا المنكر الذي يجرمه الله تعالى أشد التحريم فيرجع لوضعه الطبيعي ويقضي جميع صلواته ويحاول أن يستغرق في البكاء طبعاً ليس من المعيوب أن الإنسان يوفق للتوبة الكلام لا يكون فيه جرأة على المعصية التوبة تحتاج إلى توفيق من غير المتصور من غير المظنون أن الإنسان عندما يذنب يوفق إلى التوبة بالعكس الشيطان يمسكه ويقول: أنت صاحبي الذي أبحث عنه، فالإمام عليه السلام في هذه الخصوصيات كلها التي يتحدث عنها متعلقة بذنوب مني ولطف وستر من الله تبارك وتعالى ما هو استحقاق هذا العمل سيأتينا -إن شاء الله تعالى- في مواطن الدعاء الإمام ماذا يريد وكيف نتصرف مع الله تبارك وتعالى فلا بدّ ما دمنا في الدنيا لا زالت هناك فسحة للتوبة فسحة لبراءة الذم من الآخرين فسحة لأن يلجأ الإنسان إلى الله تعالى فسحة للعقل إذا كان سوية أن يذهب إلى الله تبارك وتعالى ما دمنا

في الدنيا نخشى أن يفاجئنا الموت والموت غالباً ما يفاجئ وبيننا وبين الله تعالى أشواط بعيدة تحتاج إلى إصلاح من غير المعلوم أن الذرية تحاول أن تصلح والأصدقاء يحاولون أن يذكروك بمثوبة كل له شغله الخاص ما دمنا في الدنيا ونحن بجوار سيد الشهداء وأعتقد أن النظر إلى ضريح الحسين (عليه السلام) هو أبلغ من كل عبرة النظر إلى الحسين الجلوس تحت قبة الحسين هذه العظمة التي أوصل الله تعالى أبا عبد الله إليها لم تأت جزافاً وجعله أيضاً سفينة واسعة لنا هذه الأشياء كلها نملكها وهي فرصة فالإنسان إذا أذنب بمجرد أن يلتفت يعاهد الله تعالى أن لا يعود الذنوب كلها عبارة عن -أجلكم الله- حيوان ميت نتن ونحن نقر به هذه صورة جميع الذنوب حيوان نتن لا يمكن أن ننظر إليه فضلاً عن أن نتناوله بالأكل هذه صورة الذنوب لكن مدركاتنا بعيدة لتعلقنا بالأمور الحسية نفهم الأشياء على خلاف واقعها الأئمة (عليهم السلام) يتمسكون أرجعوا أرجعوا إلى دين الله هذا هو الدين هذا هو الواقع هذه هي الحقيقة كونوا أقوياء في دينكم ابتعدوا عن هذه الأمور قدر المستطاع فالأخلاق نستر على بعضها لا أن نبحث عن الذنوب حتى نفضح الناس وإنما ندعو الله تعالى أن يحفظنا جميعاً أن يستر علينا وهذه رحمة من الله تعالى أن نتواصل فيما بيننا أن نتكاتف فيما بيننا من وسائل الفرج من وسائل إجابة الدعاء أن يكون لنا هذا الحس المشترك الجماعي وإن أحداً يسند الآخر في كل شيء في كل شيء مقرب إلى الله مقصودي أن نسند بعضنا يسند البعض الآخر بعضنا يقف للبعض الآخر نكون أسخياء في أنفسنا في أموالنا في نصيحتنا وهذه ثقلها مدلولات إيجابية كثيرة عما نعيشه حتى في وسط هذه الظروف الحمد لله جعل مناطق كثيرة في العراق آمنة وهذه المناطق مناطق فيها رائحة الأئمة (عليهم السلام) بركات الأئمة وفيها أنفاس الأئمة (عليهم السلام)، ونسأل الله دوام ذلك وهذا كله بركة جهود الإخوة المؤمنين في هذه المناطق، نسأل الله سبحانه وتعالى ببركة محمد وال محمد وبركات أبي عبد الله الحسين وأخيه أبي الفضل (عليهما السلام)، أن نعيش دائماً في بركات الأئمة (عليهم السلام) وأن نتخلق بأخلاق الله تعالى وأخلاق القرآن يقول النبي (صلى الله عليه وآله): ((أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي))^(١)، ((ولنا في رسول الله إسوة حسنة))^(٢)، كل هذه مجتمعة نسأل الله

١- شرح نهج البلاغة: ٢٣٣/١١.

٢- ونرى مصداق ذلك قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)، الأحزاب: ٢١.

سبحانه وتعالى سلامة الدين والدنيا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله
على محمد وآله الطيبين الطاهرين بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ
الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.



الجمعة ٢٧ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ الموافق ٢٣ حزيران ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة الأعزاء أيتها الأخوات الفاضلات أعتقد أن هناك مرحلتين يحتاجان إلى نوع من تسليط الضوء.

النقطة الأولى: هي ما موجود فعلا على الساحة العراقية والأشياء تفهم أو بعضها من بعض والوضع الآن في البلد يقرأ من أكثر من اتجاه، الشعب العراقي عموماً الناس تنتظر رفع المعاناة التي استمرت لأكثر من خمسة وثلاثين عاماً والناس استبشرت خيراً ومن حقها بعد زوال ذلك الكابوس الذي ألم العراقيين جميعاً فأماناً أكثر من تساؤل ولعل السؤال ملح علينا ما هي المكاسب التي حصل عليها الشعب العراقي؟ والسؤال الثاني هو ماذا ينتظر الشعب العراقي بالمرحلة القادمة؟ سبق وذكرنا في خدمتكم أن ليس من طبيعتنا التشاؤم بل ليس من طبيعة المؤمن أن يتشاءم لكن يجب أن نتفاعل وهذا التفاؤل لا يجعلنا في غفلة لا بدّ أن نقرأ الأمور بشكل صحيح ولا بدّ في نفس الوقت أن نحذر لأشياء يراد لها أن تكون وبعبارة سياسية أن ما هي الاستراتيجيات المعدة للشعب العراقي وما هي الأطراف التي تتدخل في صناعة القرار السياسي للشعب العراقي بعيداً عن الأمور الانفعالية وبعيداً عن الصحف التي تتكلم كما يحلو لها عشنا في ظرف سابق ونعيش الآن في هذا الظرف وإذا قدر الله سبحانه وتعالى لنا أن نعيش في الظرف اللاحق فأجيالنا وإخواننا وأعزّائنا ممكن أن يعيشوا في نفس الظرف أنا أعتقد والعلم عند الله

تعالى إننا كشعب عراقي لا أتدخل في مكونات الشعب العراقي أتحدث عن شعب عراقي ، استطعنا بحمد الله تعالى أن نتجاوز كثير من خلفيات النظام السابق وأهم خلفية كانت عند النظام السابق هو الحكم الفردي المبني على نوع من الفوضى فهذه تجاوزناها ووضعنا النقاط على الحروف وأسسنا كشعب عراقي دستوراً دائماً من الممكن لو حكمنا على ضوءه أن يحقق فائدة عامة لعموم أبناء الشعب العراقي لكن عندما نأتي إلى الواقع نرى أن هناك عقبات وعقبات حقيقية نحن في مناطق الوسط مناطق الجنوب وفي منطقة كردستان كل منا توجه بحسب ما يعتقد لقائمة انتخابية محددة بعض القوائم لم توفق بعض القوائم وفقت فنحن مسؤولون ونستطيع أن نحاسب من أعطينا الصوت له، ولذلك أنا لا أريد أن أحمل الأشياء أكثر من طاقتها؛ لكنني في نفس الوقت أريد أن أحدد كلامي بشكل دقيق في قائمة الائتلاف لأن اعتقد أن نسبة مجموع الإخوة في كربلاء رشحوا على جهة كربلاء كلهم كانوا من قائمة الائتلاف وفي النجف وفي الناصرية وفي البصرة كانت هناك لكن النسبة الغالبة لقائمة الائتلاف أنا أعتقد أن قائمة الائتلاف فيها رجال يتمتعون بحس وطني والغالب فيهم ذلك حس وطني جيد جداً ولهم القابلية على أن يحكموا البلاد وفق القانون ويحققوا آمال الشعب العراقي عموماً وهذا الاعتقاد لم ينشأ من فراغ ينشأ من خلال معايشة كثير من الإخوة الذين يتبوؤون الآن مراكز قرار رئيسي ، المشكلة الحقيقية هي ليست في الائتلاف المشكلة أن الائتلاف يواجه أكثر من مشكلة يتهم الائتلاف بأنه تركيبة فارسية يتهم الائتلاف بأنه جاء على دبابة أمريكية يتهم الائتلاف بأنه غير قادر على إدارة أموره ويتهم ويتهم ويتهم عندما نريد أن نشخص يجب أن نحدد أولاً ثم بعد ذلك نحاسب من يحاول أن يسيء أكثر جهة أعطت دماءً هم لا ينتمون إلى الائتلاف أنا لا أتحدث عن مكونات الائتلاف أن حزب الدعوة الاسلامي المجلس الاعلى التيار الصدري المستقلين حزب الفضيلة اتحدث عن مجموع الائتلاف اقول اكثر ناس اعطت ضحايا ودماء هم من انتخبوا الائتلاف قبل ستينات العقد الماضي اقرأوا بعض الوثائق ستجدون هناك إعدامات أطالت كثير منهم بشتى الوسائل بل اتهم بعض القادة الدينين بالتجسس في نهاية

الستينات وأوائل السبعينات وكانت المرجعية الدينية مستهدفة بشكل حقيقي فأقصاء وقتل وتشريد تمخض هذا كله عن هذه الدماء الطاهرة التي أريقتم تمخض عنه شيء يسمى الآن الائتلاف فالائتلاف ليس حصّة شخص وإنما الائتلاف حصّة جهود ودماء وسجون وظلامات كلها صنعت هذا الائتلاف فلم تصنعه الجهة الفارسية ولم تصنعه الجهة الأمريكية ولم يصنعه أحد لكن عندما نرى أن هناك عقبات أنا أقسم قسمًا صادقًا لو كان غير الائتلاف يتبنى الأمور لرأيتم الخدمات الآن على قدم وساق كل شيء يبذل ولعل العراقي يصل إلى حالة عالية جدًا لكن لأن الائتلاف له قواعد له وسلوكيات وله أمور لا يمكن أن يتنازل عنها نعم قد تسألني تقول هناك بعض المسائل بين تيارتنا بين أحزابنا نعم أنا أقول هذه أشياء ليست هي السبب ليست هي المعضلة هناك محاولة لعرقلة الأمور بشكل واضح جدًا إذا مارس الائتلاف الآن الأسلوب القانوني ستسمع النفير هب ودب على أن هؤلاء يمثلون الطائفية اتهمت وزارات سابقة بشكل صريح وواضح الآن أصبحت خطوة للأمام تجعل هناك توجس ماذا سيوجه ضدنا؟ نحن بحمد الله تعالى نعرف رجالنا بشكل جيد وأغلب إخوتنا لهم تاريخ لا يمكن أن ينسوه ، كثير من الأشياء المغريات المادية التي قد يلوح لها أنا أعتقد أن الائتلاف محصن منها نعم عندي بعض الوصايا سيأتي في النقطة الثانية للائتلاف لكن كائتلاف محصن عندما وضعنا صوتنا أو أعطيتنا صوتنا للائتلاف.

النقطة الثانية: الذي أعطى صوته في الصندوق وانتخب الائتلاف الآن بدأ يشكك في قابلية الائتلاف على النهوض بالأمور نفسه الذي أعطى نفسه بيننا وبين الانتخابات ستة أشهر مضت بدأ يشكك في جدوى هذه العملية لماذا؟ لعدم وجود مكاسب سريعة يحس بها الفرد العراقي كأزمة البنزين موجودة وأزمة السكن موجودة الغلاء في المعيشة موجود الكهرباء وما أدراك ما الكهرباء؟! أصبحت حلم العراقيين حلم العراقيين أن يعيشوا يومًا كاملاً أربعة وعشرين ساعة فيه كهرباء حتى أتذكر طريفة في الجمعية السابقة بعض إخوتنا كنا نناقش بعض مسائل الدستور قالوا نغير العلم

العراقي من باب الطريفة كيف غير قالوا: (نبي العلم على ما هو عليه ونرفع نجمات العلم الثلاثية ونجعل مكان الأولى قالب ثلج! والثانية نجعل مكانها مهفة! والثالثة نضع «لالة»! والله أكبر نضع مكانها «الله كريم») قضية الكهرباء هاجس الآن أريد لها أن تتعطل يتحدث البعض يقول العراق يحتاج إلى واحد وعشرين مليار دولار لإصلاح الكهرباء معنى ذلك أيها العراقيون اجعلوا الكهرباء في خبر كان لاحظوا الطريقة لجعلنا نتكلم على بعض رموز الائتلاف هذه الآن بدأت كلامي.

النقطة الثالثة: ماذا يراد للائتلاف أن يكون؟ أتذكر قضية بسر ابن أرطاة^(١)، أرسله معاوية إلى اليمن وإلى بعض مناطق الحجاز^(٢) ليُغيّر على المناطق، وسبب ليضعف دور أمير المؤمنين عليه في تلك المناطق، أمير المؤمنين عليه هو الخليفة الشرعي وحتى على مسلك غير مدرسة أهل البيت الخليفة المنتخب انتخابات شرعية جاءت بعلي عليه أراد أن يضعف الإمام علي بتعبير آخر أن الإمام علي غير قادر على إدارة المهمة.

فيرسل بسر من الشام إلى اليمن ويقتل أولاد عبيد الله بن عباس^(٣) ويسبي

١- هو بسر بن أرطاة، ويقال: ابن أبي أرطاة، واسمه عمير بن عويمر بن عمر بن القرشي العامري نزيل الشام مات سنة ٨٦، الأمالي، للمفيد: ٣٠٦.

٢- ((في هذه السنة ٤٠ هـ) بعث معاوية بسر بن أبي أرطاة، وهو من عامر بن لؤي، في ثلاثة آلاف، فسار حتى قدم المدينة، وبها أبو أيوب الأنصاري عامل علي عليه، فهرب أبو أيوب فأتى علياً بالكوفة، ودخل بسر المدينة ولم يقابلته أحد، فصعد منبرها فنادى عليه: يا دينار، يا نجار، يا زريق! وهذه بطون من الأنصار، شبيخي شبيخي، عهدته هاهنا بالأمس، فأين هو؟ يعني عثمان. ثم قال: والله لولا ما عهد إلي معاوية ما تركت بها محتلتاً. فأرسل إلى بني سلمة فقال: والله ما لكم عندي أمان حتى تأتونني بجابر بن عبد الله! فانطلق جابر إلى أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه - واله - وسلم) فقال لها: ماذا تريين؟ أن هذه بيعة ضلالة، وقد خشيئت أن أقتل. قالت: أرى أن تباع، فإني قد أمرت ابني عمر وختني ابن زمعة أن يبايعا، وكانت ابنتها زينب تحت ابن زمعة، فأتاه جابر فبايعه. وهدم بالمدينة دوراً ثم سار إلى مكة، فخاف أبو موسى الأشعري أن يقتله، فهرب منه، وأكره الناس على البيعة. ثم سار إلى اليمن، وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملاً لعلي عليه، فهرب إلى علي عليه بالكوفة. واستخلف علي عليه [على] اليمن عبد الله بن عبد المذان الحارثي، فأتاه بسر فقتله، وقتل ابنه))، ينظر: الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الأولى: ٧٣٣/٢.

٣- ((عبد الرحمن وقتلهم، وكانا عند رجل من كنانة بالبادية، فلما أراد قتلهم قال له الكِنَانِيُّ: لم تقتل هذين ولا ذنب هماً؟ فإن كنت قاتلهم فاقتلني معهم! فقتله وقتلهم بعده. وقيل أن الكِنَانِي أخذ سيفه وقاتل عن الغلامين وهو يقول:

نساء المسلمين إضعاف للدور يراد الآن لنا أن نتعامل مع الائتلاف بهذه الطبيعة، هناك محاولة حقيقية ليست تحليل محاولة أن هناك مناطق آمنة في العراق لماذا تبقى هذه المناطق آمنة؟ نعم هناك تفجيرات مستهدفة لا سمح الله لكن عنون مناطق آمنة الآن بحمد الله تبارك وتعالى في كربلاء منطقة الحرمين بين الحرمين في شوارعنا إلى الصباح الناس بحمد الله تعالى لا تشعر بشيء بعض الإخوة المهجرين بعض الإخوة من أهل بغداد العصر يستغرب أن هكذا حالة الناس تذهب وتأتي وتمارس أعمالها الطبيعية هذا الأمان يجب أن لا يبقى أملاً نقل ما يسمى بالمعركة ليس تحليلًا وإنما صرح به المقبور المجرم الخسيس الزرقاوي ومن على شاكلة الزرقاوي وعنده بيان مطول لم يأت بنصومه بيان مطول يرسم استراتيجية واضحة لضرب أهل البيت (عليه السلام) يتحدث مع بعضهم في كيف نتعامل مع هذه المناطق إني لا أكشف مستورة لكن واقعا أحب شيئاً للتأريخ أن أبين شيئاً أثارني موضوع لا أتحدث عن من قال هذه عبارة عن بعض السياسيين الآن في البرلمان العراقي موجود شخص يقول إن القسم الأكبر من الائتلاف لا يريد المصالحة الوطنية لأنه جاء بانقلاب سياسي وسيطر على العراق بالأيدي والسلاح الأمريكي وهو يريد أن يستثمر الموضوع لأطول مدة ممكنة لكي يبقى مسيطراً على وزارات الدولة ويجر كل إيرادات الدولة لصالح أحزابه ومناصريه لذلك فإن المصالحة الوطنية ليست في صالحهم نقطة راس سطر أولاً المصالحة الوطنية نادى بها الائتلاف قبل غيره وضع لها شروطاً وأقول بتعبير دقيق أن شيعة أهل البيت مظلومون في تاريخهم السياسي في الدولة العراقية الحديثة من ثورة العشرين نقرأ التاريخ من الذي يراهن على حساب شيعة أهل البيت في مسألة الوطنية؟ نحن لا يزايدنا أحد على مسألة تدخل في صميم عقيدتنا الحمد لله لم نبع العراق وإنما تمسكنا به وندفع الآن ثمن لتمسكنا بالوحدة العراقية ندفع ثمن في ذلك ومع ذلك المرجعية الدينية والمرجعيات السياسية كلها تقول

اللَّيْثُ مَنْ يَمْنَعُ حَاقَاتِ الدَّارِ ... وَلَا يَزَالُ مُضِلًّا دُونَ الْجَارِ

وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ . وَأَخَذَ الْعُلَامَيْنِ فَدَفَنَهُمَا . فَخَرَجَ نِسْوَةٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: يَا هَذَا! قَتَلْتَ الرَّجَالَ فَعَلَامَ تَقْتُلُ هَذَيْنِ؟ وَاللَّهِ مَا كَانُوا يُقْتَلُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ! وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَبِي أَرْطَاةَ أَنْ سُلْطَانًا لَا يَقُومُ إِلَّا بِقَتْلِ الصَّيِّ الصَّغِيرِ، وَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ، وَنَزَعَ الرَّحْمَةَ، وَعَقَّقَ الْأَرْحَامَ لِسُلْطَانٍ شَوْءٍ!!، ينظر: الكامل في التاريخ: ٢/٣ - ٧٣٣.

هذا الخط هو الصحيح ويجب أن تحافظوا عليه هناك ضجر من بعض إخواننا لكن عندما يعلم أن هذا الموقف موقف تاريخي وأساسي أخضع الائتلاف يريد المصالحة بالشروط: التكفيريين يبتعدون المطلخة أيديهم هذا كله تعلمون من أجل ماذا؟ من أجل البكاء على البعثيين البكاء وكأن الله تعالى لم يخلق أحد قادر على إدارة الأمور إلا البعثيين بكاء على البعثيين وسأضيف شيئاً قال بانقلاب سياسي وسيطرة على العراق بالأيادي والسلاح الأمريكي قبل اسبوعين أو ثلاث حصل حفل توديع في السفارة الأمريكية لبعض عناصر السفارة الأمريكية كان حاضر من على شاكلة هذا وقدم سيفاً عربياً أصيلاً إلى هذا عضو السفارة وودعه بذلك هذا كلام فيه سخف وفيه ابتعاد عن الحقيقة وهذا سيجر إلى كلام أنا نصيحتي للإخوة في الائتلاف ولنا جميعاً أن نعي المرحلة القادمة نعم نحن ورثنا تركة من النظام السابق ثقيلة جدا وهذه التركة الثقيلة أضيف لها بعد سقوط النظام أضيف لهذه التركة بعد سقوط النظام وعندما نستلم هذه الدولة يقول تريدون أن يسيطروا على الوزارات الحمد لله حصة الائتلاف حصة دستوريا والوزارات بحسب عدد أعضاء المجلس وبالوضع الديموقراطي مسألة اسألوا عنها خبراء السياسة في الوضع الديموقراطي القائمة الفائزة بنفسها تشكل الحكومة قاطبة اسألوا عن ذلك القائمة التي تفوز هي تشكل الحكومة وبقية القوائم كلها تكون معارضة سلمية في البرلمان ليس لها أي وزارة الائتلاف نتيجة الظرف الحاضر أعطى كذا وزارات في سبيل أن يشرك الآخرين أما أنت أيها النكرة تتهم ساسة وقادة وشجعان وأبطال العراق بهذا الاتهام يريدون أن يسيطروا على الوزارات بهذا الأسلوب الرخيص تتعامل معي بصيغة دبلوماسية لا تفهم بصيغة قانونية لا تفهم فماذا نفعل؟ ومن أقسى الأشياء إذا تناظر عالم وجاهل العالم يخسر المناظرة جاهل لا يعلم من أين يبحث لا تعلم من أين تأتي إن كان عالماً نفهم خطوط مشتركة أما جهل هذه الإثارات أتحدث عن مستقبل يراد أن توضع عصي في هذه العجلة الإخوة الاعزاء في الائتلاف يجب أن يلتفتوا لهذه المسألة والله يراد إفشالها بهذا المعنى فانتبهوا صراحة في الطرح صراحة في القول اختيار جيد وعدم التمسك بالمنصب الذي أجلسكم على الكراسي يستطيع أن يجلسكم مرة ثانية

وثالثة وعاشرة ليست مشكلة الدور الحقيقي يجب أن يؤدي خدمة الناس يجب أن تؤدي وإلا بعد ذلك تقعون في فخ وهذا الفخ يراد لكم أن تقعوا فيه أنا قلت سابقا في المنطقة الخضراء وأكرر قولي هذا المنطقة الخضراء والله دسياسة بوجوده عزل عبارة عن عزل كل المسؤولين في المنطقة الخضراء فلا يفهم شيئا لا يعرف شيئا أنا أدعو الإخوة المسؤولين الآن أن يزوروا كل مناطق الجنوب والوسط كل المناطق بلا أن يفرقوا بين مناطق شيعية أو سنية أو كردية كل منطقة تزور خصوصاً المناطق الآمنة اجلس فيها أسبوع أسبوعين ثلاثة شهر قف على كتب أمام ما تعاني الناس حتى تستطيع أن تشخص لا يكفي أن عندك مستشار أو مستشارين جيديين وخبراء جيديين لكن أن ترى بعينيك شيئا وأن تسمع وينقل لك شيء آخر نريد وزراء مسؤولين ميدانيين ليس أميركيا ولا إيرانيا. ولنا أن نسأل لماذا يفجر مسجد؟ يدخل شخص كما لاحظتم في مسجد ناس آمنة مؤمنة مطمئنة تريد أن تؤدي الصلاة تفجر نفسك مع هؤلاء هذه عقيدة مبنية راسخة وفي نفس الوقت الإخوة في الائتلاف يجب أن يبينوا بوضوح وقوة ما يعانون منه حتى تكون الناس على بينة حتى تكون الناس تستوضح الموقف حتى تعرف أن صوتها الذي أعطته لم تتدم عليه وإنما كان صوتا في موقعه وهو ينتظر فالشخص مسؤول نزيه كفوء جيد يجب أن يقترب مع الناس يجب أن يخدم الناس وهذه مسألة أظن في غاية الأهمية أن لا تتزعزع الثقة بين الشعب وبين المسؤولين إذا أريد أن تتزعزع فيجب أن نعمل عملا يبقي هذه الثقة مرحلة طويلة أماننا ودستورا دائما أماننا وعمليات قادمة كلها من أجل أن نبني هذا البلد رغم كل المؤامرات التي قيلت والتي لا يمكن أن تقال إن شاء الله تعالى سيكون النصر حليف هذا الشعب العراقي ببركة الدماء التي أعطاه وبركة الشباب والله هناك زهور من شباب العراق ذهبوا من أجل يأتي يوم يشعر العراقي بأن كرامته محفوظة بأن ثرواته له بأن العراق بما هو عراق محبوب للجميع والإخوة ذهبوا إلى خارج العراق كثيرا ووجدوا تلك السجاياء العراقية تختلف عن سجاياء بقية الناس الطبيعية العراقية طبيعة مرغوبة طبيعة محبوبة تمنى من الله تعالى أن يكون وفاء لتلك الدماء لتلك الشهداء النساء الأرامل لا يشعرن بأن أزواجهن ذهبوا

وهن الآن أصبحن عائلة يكرمن أيتام ، فكل الأيتام والأرامل يجب أن نرعاهن كما نرعى أبناءنا وأخواتنا وأمهاتنا هذه ليست مسؤولية دولة مسؤوليتنا نحن كشعب هذه تقرب كما قلت الفرج وتعجل لنا في الرج وترفع عن كاهلنا كل الظلمات الله يعلم كما يقول كم من عاتبة الله يعلم كم من مكروه دفع الله عنا عمل دعاء شيبة دعاء شاب دعاء امرأة أرملة تضليل على سبي يتيم لا تعتقدوا هذه الأشياء بسيطة والله هذه الأشياء مهمة جدا ولعل جل المصائب جاءتنا لأننا ابتعدنا عن الدين وترتفع هذه المصائب إلى لا رجعة إلى رحمة وإرجاعها إلى ديننا وإرجاعها إلى أخلاقنا نسأل الله ببركة النبي ﷺ وبركة أهل البيت ﷺ وعلمائنا الأعلام وشهدائنا أن يرحم هذا الشعب العراقي المظلوم وأن يعجل إن شاء الله تعالى بزوال كل ما ينغص معيشتة وما ينغص كدره وينغص إن شاء الله تعالى صفوه أبعدنا الله سبحانه وتعالى عن السوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٤ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق ٣٠ حزيران ٢٠٠٦م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، الحمد لله حمدا لا يحصى بعدد ولا بقوة ولا بحساب وسبحان الله تسبيحا لا يحصى بعدد ولا بقوة ولا حساب والحمد لله عدد النجوم والمياه والأشعار والشعر والحمد لله حمدا لا يكون بعده في علمه حمد والحمد لله على عدد هذا كله وأضعافه وأمثاله وذلك لله قليل وصلى الله على محمد وآله عدد هذا كله وأستغفر الله الذي لا اله إلا هو الحي القيوم عدد هذا كله.

أوصيكم إخواني وأخواتي ونفسي المثقلة بالذنوب والآثام بتقوى الله تعالى والاستعداد ليوم لا ينفع فيه إلا من ثقل بالصالحات وأتى الله بقلب سليم سبق أن تعرضنا إلى واجب عده الفقهاء من اعظم الواجبات الدينية ألا وهو واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيّنا أن هذا الواجب يشمل في سعته جميع مناحي التشريع الإسلامي ولا يقتصر على الواجبات العبادية والمحرمات بل

يبتدأ أولاً بالعقائد والفكر الذي يعتقده الفرد وينتهي إلى الأمور التي تخص المجتمع وبيننا اعتناء الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة عن المعصومين (عليه السلام) اعتناؤها بأهمية هذا الواجب الإلهي المقدس في حياة الفرد والمجتمع ونذكر بعض الآثار التي يتركها أداء هذا الواجب في حياة الفرد والمجتمع وما هي الآثار التي سيلاقيها الفرد والمجتمع لو إنهما لم يؤديا هذا الواجب الإلهي، والآثار مقتبسة من بعض الأحاديث التي وردت عن المعصومين (عليه السلام) ونتعرض إلى هذه الآثار عسى أن تقوى المهمة والحافز لدى الفرد والمجتمع الإسلامي في مجتمعا هذا لكي ينهض بأداء هذه المسؤولية العظيمة من أول الآثار لأداء هذا الواجب هو أن يسود العدل بالمجتمع ويتحقق الأمن والسلام والطمأنينة ويتنصف للمظلوم من الظالم وفي الوقت نفسه تسلم الأرواح والأموال والأعراض من أن تتعرض إلى الاعتداء والتجاوز ويقضى من خلال أداء هذا الواجب على جميع ألوان الظلم والتجاوزات والاعتداءات، وكذلك تصان الحريات وتحفظ كرامة الإنسان والمجتمع، الأثر الثاني هو القضاء على جميع ألوان الفساد والانحراف وإشاعة الأخلاق الحسنة في ضمن العلاقات الاجتماعية التي تسود بين أفراد المجتمع كالصدق والوفاء والإحسان والبر وغير ذلك ومن آثاره السياسية هو استشعار الفرد لمسؤوليته في إطار مجتمعه وإيصال الخيرين والمؤمنين والصالحين والفقهاء إلى مواقع القيادة والسلطة في المجتمع وبتركه يتسلط الأشرار والمنحرفون والشاذون على مقدرات المجتمع ومن آثاره أيضاً تحقيق التكافل الاجتماعي من خلال دعوة أفراد المجتمع إلى الالتزام بأداء الحقوق المالية وحث أفراد هذا المجتمع في وجوه البر والإحسان إلى الآخرين ومن آثاره المهمة أيضاً نزول البركات من السماء إلى الأرض على أفراد المجتمع، وبالتالي يعم الرفاه الاقتصادي هذا المجتمع وأنا سأذكر لكم حديثاً واحداً من بين مئات الأحاديث الواردة عن المعصومين في بيان أهمية أداء هذا

الواجب في حياة الفرد والمجتمع فقد ورد عنهم عليهم السلام: ((أن بالأمر بالمعروف تقام الفرائض وتأمين المذاهب وتحل المكاسب وتمنع المظالم وتعمر الارض ويتنصف للمظلوم من الظالم ولا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف نهوا عن المنكر وتعاونوا على البر))^(١)، هذه مجموعة من الآثار التي تعم حياة المجتمع أن التزموا بأداء هذه الفريضة وأن هم لم يادوا هذه الفريضة يقول الحديث: ((فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ نُزِعَتْ مِنْهُمْ الْبَرَكَاتُ))^(٢)، هذا التعبير عن الحديث بتعبيرنا الحاضر يعم الضيق الاقتصادي والضعف المعاشي أفراد المجتمع مع عدم الالتزام بأداء هذه الفريضة ((فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ نُزِعَتْ مِنْهُمْ الْبَرَكَاتُ وَسُلِّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ))^(٣)، هذا المقطع من الحديث يعني تسليط الأشرار والمنحرفين والشذاذ على أفراد المجتمع ((وَسُلِّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَاصِرٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ))^(٤)، أود هنا أن أستكمل البحث السابق وأبين بعض الأمور طالما هذا الواجب الإلهي في هذا المقام من الأهمية فلا بد أن يقن بقانون وهذا القانون له مواد تارة هذه المادة القانونية تعنون بعنوان الشروط وتارة تعنون بعنوان المراتب وتارة تعنون بعنوان المراحل وتارة تعنون بعنوان خصائص وصفات الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر متى ما استطاع الفرد والمجتمع أن يستجمع ويستكمل هذه المواد القانونية في هذا الواجب الإلهي العظيم يستطيع حينئذ أن يصل إلى الهدف الذي من أجله ومتى ما حصل خلل في أحد المواد القانونية لهذا الواجب الإلهي العظيم حينئذ تكون النتائج عكسية ويحصل النفور من الدين

١- منهاج الصالحين، فتاوى ساحة السيد علي السيستاني (دام ظله)، دار البصرة، الكلمة الطيبة: ١/ ٣٨٥، ينظر:

تهذيب الأحكام: ١٨١/٦.

٢- تهذيب الأحكام، تحقيق الخرسان، الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران،

الرابعة: ١٨١/٦.

٣- تهذيب الأحكام: ١٨١/٦.

٤- م. ن: ١٨١/٦.

ويحصل نفور المجتمع من الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر فلا بُدَّ حتى نصل إلى الهدف والمبتغى العظيم الذي من ورائه قنن هذا الواجب لا بدَّ أن نطلع أولاً على هذه المواد القانونية التي وردت في الآيات القرآنية ووردت في الأحاديث عن المعصومين عليه السلام ونلتزم بأدائها حينئذ يمكن أن نصل إلى هذا الهدف العظيم وتعرضت في الخطبة السابقة إلى بعض المباحث المتعلقة بهذا الواجب الإلهي واستكمل في هذه الخطبة بعض تلك المواد القانونية يتعرض الفقهاء بينت سابقاً أن مسألة المرحلية والتدرج سمة ظاهرة في الكون وفي الخلق وفي التشريع وهناك حكمة في هذه المسألة حتى يمكن للشيء وللتشريع أن يصل إلى الهدف وبينت أن هناك بالنسبة إلى مراحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراحل وقائية حتى لا يصل المجتمع إلى هذا الانحراف سواء كان في مستوى العقائد أو الأخلاق أو المواقف أو السلوك أو العواطف أو الانفعالات، وهناك مراحل علاجية تصاحب ظهور المنكر وترك المعروف في المجتمع وهذه يتعرض لها الفقهاء في المراحل العلاجية بعنوان مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحينما يصدر هذا التشريع من الله تعالى الحكيم العارف بالإنسان لا بُدَّ أن نلتزم وننتهج هذه المراتب حتى نصل إلى الهدف وإلا بخلاف ذلك ستكون النتائج عكسية مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتدرجها المرتبة الأولى هو أن تظهر أيها الإنسان المؤمن المكلف بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تظهر على الأقل الكرامة القلبية للإنسان الذي يترك واجبا أو يفعل منكرا ويمكن أن تكون هذه المرتبة مؤثرة في بعض الناس وحينئذ إن وجدت أن التأثير قد حصل لا تنتقل إلى المرتبة الأخرى بل تكتفي بذلك ونحن لو تتبعنا سيرة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين نجدهم في كثير من المواقف التي تصدر من بعض أتباعهم أو مخالفينهم

يبتدؤون بهذه المرتبة مثلاً النبي ﷺ حينما بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة^(١) بعثه داعياً لا مقاتلاً وحينما وضع بنو جذيمة سلاحهم أمر بقتلهم وحينما بلغ ذلك رسول الله ﷺ أظهر لم يسكت ولم يتوان عن بيان الموقف الشرعي تجاه هذا الفعل بل ارتقى المنبر وبين موقف الشريعة الإسلامية من ذلك الفعل وأظهر كراهته بل براءته من ذلك الفعل فصعد المنبر وقال: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ))^(٢)، فلا يسكت النبي عن ذلك فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يشمل العقيدة والفعل المنحرف بل يتعدى حتى إلى الانفعالات والعواطف والمشاعر التي في القلب فاذا كانت منافية للشريعة الإسلامية لا بد من التصدي لبيان موقف الشريعة تجاهها يقول النبي ﷺ مبيناً في حق رجل أساء لأمر المؤمنين وبيّن للمسلمين ما هي مشاعرهم القلبية التي يجب أن يكونوا عليها تجاه علي (عليه السلام) يقول مخاطباً للرجل^(٣) ((لَا تَقْعُ فِي عَلِيٍّ فَإِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي))^(٤)، ثم المرتبة الثانية التي لم تكن المرتبة الأولى مؤثرة هي مرتبة الأمر والنهي باللسان

١ - ((بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو الْمُصْطَلِقِ مِنْ بَنِي جُذَيْمَةَ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي مَخْرُومٍ إِحْنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِمْ كَانُوا قَدْ أَطَاعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَخَذُوا مِنْهُ كِتَاباً فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى وَصَلُّوا فَلَمَّا كَانَ صَلَاةُ الْفَجْرِ أَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى فَصَلَّى وَصَلُّوا ثُمَّ أَمَرَ الْخَيْلَ فَشَنُّوا فِيهِمُ الْغَارَةَ فَقَتَلَ وَ أَصَابَ فَطَلَبُوا كِتَابَهُمْ فَوَجَدُوهُ فَأَتَوْا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ وَحَدَّثُوهُ بِمَا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَاسْتَقْبَلَ الْقَبِيلَةَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ ثُمَّ قَدَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَمَنَّاعَ فَقَالَ لِعَلِّي يَا عَلِيُّ أَتَيْتَ بَنِي جُذَيْمَةَ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَأَرَضَهُمْ بِمَا صَنَعَ خَالِدٌ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ يَا عَلِيُّ أَجْعَلْ قَضَاءَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيْكَ فَأَتَانَهُمْ عَلِيٌّ ﷺ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ حَكَمَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَا عَلِيُّ أَخْبِرْنِي مَا صَنَعْتَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَمَدْتُ فَأَعْطَيْتُ لِكُلِّ دَمٍ دِيَّةً وَلِكُلِّ جَنِينٍ عُرَّةً وَلِكُلِّ مَالٍ مَالًا وَفَضَلْتُ مَعِيَ فَضْلَهُ فَأَعْطَيْتُهُمْ لِيَلْغَوْا كِلَابَهُمْ وَجِيلَةَ رَعَائِهِمْ وَفَضَلْتُ مَعِيَ فَضْلَهُ فَأَعْطَيْتُهُمْ لِرَوْعَةِ نِسَائِهِمْ وَفَرَعِ صِبْيَانِهِمْ وَفَضَلْتُ مَعِيَ فَضْلَهُ فَأَعْطَيْتُهُمْ لِمَا يَعْلَمُونَ وَلِمَا لَا يَعْلَمُونَ وَفَضَلْتُ مَعِيَ فَضْلَهُ فَأَعْطَيْتُهُمْ لِرِضْوَانِ عَنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ ﷺ يَا عَلِيُّ أَعْطَيْتَهُمْ لِرِضْوَانِ عَنِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ يَا عَلِيُّ إِنَّمَا أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي))، الأما، للصدوق: ١٧٣.

٢ - الأما، للصدوق: ١٧٣.

٣ - ((قَالَ بَرِيدٌ فَكَتَبَ مَعِيَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ دَفَعْتُ الْكِتَابَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا مَكَانُ الْعَائِدِ بِكَ بَعَثْتَنِي مَعَ رَجُلٍ وَأَمَرْتَنِي بِطَاعَتِهِ فَفَعَلْتُ مَا أَرَسَلْتَنِي بِهِ))، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ١/ ٢٩٠.

٤ - م. ن: ١/ ٢٩٠.

والقول أو ما يعبر عنه بالنصيحة والموعظة فإن أثرت فيها وإن لم تؤثر حينئذ يبدأ الانتقال إلى التغليظ بالكلام والخشونة والإعراض عن هذا الرجل والصد عنه الذي يترك المعروف ويؤدي المنكر ونلاحظ كما ورد عن الأئمة (عليهم السلام) أنهم في كثير من الأحيان مع أصحابهم أو مع المخالفين يؤدون هذا الواجب من خلال مرحلة النصيحة والموعظة وأحياناً من خلال المقاطعة الاجتماعية مع الشخص إن لم تنفع معه الموعظة والنصيحة وفي توجيه قيم إلى أصحابه مبينا هذه المرتبة يقول الإمام الصادق (عليه السلام): ((لَوْ أَنَّكُمْ إِذَا بَلَغَكُمْ عَنِ الرَّجُلِ شَيْءٌ تَمَشَّيْتُمْ إِلَيْهِ فَقُلْتُمْ يَا هَذَا إِمَّا أَنْ تَعْتَزِلَنَا وَتَجْتَنِبَنَا وَإِمَّا أَنْ تَكْفَ عَنْ هَذَا فَإِنْ فَعَلَ وَإِلَّا فَاجْتَنِبُوهُ))^(١)، أمامك أحد خيارين أما أن تكف عن فعل هذا المنكر وترك الواجب وأما أن تعزلنا وتجتنبنا بمعنى آخر المقاطعة الاجتماعية والإعراض عنك في هذه العلاقة أما هذا أو هذا، فتارة مقاطعة اقتصادية وتارة مقاطعة اجتماعية هذه المقاطعة الاجتماعية تؤثر على كثير من الناس؛ لأن الإنسان يبحث عن قيمته الاجتماعية وسط مجتمعه حتى يستطيع أن يستمر في حياته فمن الممكن أن تكون هذه الوسيلة مؤثرة كما بين الإمام (عليه السلام)، كذلك في موقف آخر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما تخلف بعض المسلمين عن غزوة تبوك أمر أيضاً بانتهاج هذا الأسلوب وهو المقاطعة الاجتماعية فأمر أصحابه وقال: ((لا تكلمن أحداً من هؤلاء الذين تخلفوا))^(٢) عن أداء الجهاد، لا تكلمن أحداً من هؤلاء الثلاثة))^(٣)، فعلا هذه المقاطعة الاجتماعية أثرت وتاب هؤلاء

١- وسائل الشريعة: ١٦/١٤٦.

٢- ومصادق ذلك قوله تعالى: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ})، التوبة: ١١٨،

٣- قال الشيخ أمين الدين الطبرسي: ((القراءة المشهورة {الَّذِينَ خُلِفُوا} وقرأ علي بن الحسين وأبو جعفر الباقر وجعفر الصادق (عليهم السلام) وأبو عبد الرحمن السلمي «خالفوا» وقرأ عكرمة وزر بن حبيش وعمرو بن عبيد «خلفوا» بفتح

الحاء واللام خفيفة. ثم قال: نزلت في كعب ابن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وذلك أنهم تخلفوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يخرجوا معه لا عن نفاق ولكن عن تأن ثم ندموا فلما قدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه واله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم المدينة جاءوا إليه واعتذروا فلم يكلمهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه واله وسلم وتقدم إلى المسلمين بأن

الأشخاص وبعد أن نزلت آية التوبة فيهم عاد المسلمون وبدأت العلاقة تعود معهم كما كانت سابقاً، ثالثاً إن لم تؤثر المرتبة الثانية حينئذ ولم تنفع المرتبة الأولى والثانية ينتقل الإنسان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى المرتبة الثالثة وهي أعمال القدرة في فاعل المعصية وتارك الواجب من الحبس والضرب هنا بعض الفقهاء يستشكل في الوصول إلى هذه المرتبة من دون إذن الإمام أو الفقيه بعض الإخوة يستشكل في ذلك عنده احتياط في إنه لا يلجأ الإنسان إلى هذه المرتبة إلا بعد حصول الأذن ، هذه مراتب المرحلة العلاجية في مواجهة هذه الظاهرة ثم يبين بحث آخر ما هي الخصائص والصفات التي ينبغي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يصل إليها حتى يستطيع أن يكون مؤثراً في أولئك الناس المنحرفين في عقائدهم وسلوكهم ومواقفهم هناك مجموعة من الخصائص والصفات لا بد من التحلي بها باعتبار أن هذه المسؤولية مسؤولية شاقة وعظيمة فلا بد من وجود صفات للأميرين بالمعروف والنهي عن المنكر يتحلون بها حتى يستطيعوا أن يمشوا في هذه المسؤولية الشاقة والعظيمة ويصلوا إلى نهاية الشوط والمسيرة من أجل تحقيق الهدف ، هذه المسؤولية ليست سهلة بل شاقة جداً كما تلاحظون في حال المصلحين والأولياء أنبياء الله تعالى والأئمة والمصلحين لا بد للإنسان المؤمن في أدائه لهذا الواجب أن يتحلى بهذه الصفات؛ لكي يصل إلى الهدف ولكي يصل إلى النتيجة فالبعض في بداية الطريق يتراجع لأنه لا يتحلى ببعض هذه الصفات

لا يكلمهم أحد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان وجاءت نساؤهم إلى رسول الله ﷺ عليه واله وسلم) فقلن له يا رسول الله نعتزلهن؟ فقال: لا ولكن لا يقربوكن، فضاعت عليهن المدينة فخرجن إلى رؤوس الجبال وكأن أهاليهن يجيئون لهم بالطعام ولا يكلمونهم فقال بعضهم لبعض قد هجرنا الناس ولا يكلمنا أحد منهم فهلا نتهاجر نحن أيضاً ففترقوا ولم يجتمع منهم اثنان وبقوا على ذلك خمسين يوماً يتضرعون إلى الله تعالى ويتوبون إليه فقبل الله تعالى توبتهم وأنزل فيهم هذه الآية. ثم قال: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا} قال مجاهد: معناه خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول التوبة ممن قبل توبتهم من المنافقين كما قال سبحانه فيها مضى: {وَأَخْرَجُوا مُرَجُوجَ لَأْمُرِ اللَّهِ إِمَّا يَْعُدُّهُمْ إِمَّا يَنْتَوِبُ عَلَيْهِمْ} وقال الحسن وقتادة: معناه خلفوا عن غزوة تبوك لما تخلفوهم وأما قراءة أهل البيت ﷺ خالفوا فانهم قالوا: لو كانوا خلفوا لما توجه عليهم العتب ولكنهم خالفوا))، الكافي: ٣٧٧/٨.

وحينئذ لا يستطيع الوصول إلى الهدف ما هي هذه الخصائص والصفات: أولاً الإخلاص لله تعالى والتوكل عليه واستمداد العون والنصرة منه حتى يستطيع أن يؤدي هذه المسؤولية الشاقة

ثانياً: العلم والمعرفة قد يتصور البعض أن المقصود بالعلم والمعرفة هو الاطلاع الاجمالي أو التفصيلي للعقائد الإسلامية والأحكام الفقهية من أجل أن يستطيع الإنسان أن يدعو المجتمع إلى هذه المفردات هذه الصفة تتضمن إضافة إلى ما ذكرت أن يكون الإنسان مطلع على أحوال المجتمع وعلى الخصائص النفسية للفرد الذي يريد أن يأمر بالمعروف وينهاه عن المنكر وإلا بدون هذا العلم وبدون هذه المعرفة ستكون النتائج عكسية كما ورد في بعض الاحاديث عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم): ((مَنْ عَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ))^(١)، في حديث آخر أيضاً عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم): ((لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ رَفِيقٌ فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ عَدْلٌ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ عَدْلٌ فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى عَنْهُ))^(٢)، فأنت أيها المؤمن أيتها الأخت المؤمنة متى تستطيعون أن تؤدوا هذا الواجب الإلهي العظيم الذي ينعكس سعادة عليكم في الحياة الدنيا ونعيماً دائماً وفوزاً بالجنان في الآخرة، لا بد أن يكون لديكم العلم بعقائد الإسلام أولاً والعلم بأحكام الإسلام ثانياً والعلم بأحوال المجتمع والاطلاع على الخصائص النفسية والاجتماعية لهؤلاء الأفراد الذين يراد الأخذ بأيديهم إلى جادة الصواب الصفة الثالثة القدوة حتى تستطيع أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة أن تنفذا إلى قلب الإنسان لا بد أن تكون أولاً أنت من يلتزم بالواجب ومن يلتزم بالعقيدة الصحيحة

١- المحاسن: ١/ ١٩٨.

٢- النوادر، للراوندي: ٢١.

والفكر الصحيح وأن تكون أولاً أنت من تنهي نفسك عن الحرام والمنكر لماذا؟ لأن هذا الواجب يمثل عملية إصلاح وتغير في المجتمع والإنسان المصلح الذي يريد أن يغير في المجتمع ينظر الناس إليه أولاً فإن وجدوه صالحاً تأثروا به وإن لم يجدوه كذلك لا يتأثروا به هذا المعنى يمكن أن نستكشفه من بعض الأحاديث التي وردت عن المعصومين عليهم السلام ففي حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((أَخْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْبِهِ عَنْ صَدْرِكَ))^(١)، أنت أيها الإنسان إن لم يكن لديك هذه النوازع وهذه الأعمال حينئذ تستطيع أن تؤثر في الآخرين وهذا الحديث المعروف والمشهور عندكم الذي ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في مسألة ضرورة تحقق القدوة في هذا المجال يقول: ((كُونُوا دُعَاءَ لِلنَّاسِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ؛ لِيَرَوْا مِنْكُمْ الاجْتِهَادَ وَالصَّدْقَ وَالْوَرَعَ))^(٢)، والاجتهاد والصلاة والخير فإن ذلك داعية تارة تدعو الإنسان بلسانك إلى فعل الواجب وترك المنكر وتارة أنت حينما تكون قدوة للآخرين فعليك هذا سيؤثر فيهم ويكون دعوة صامته الصفة الأخرى المطلوبة الشجاعة والجرأة والإقدام أن لا يكون الإنسان خائفاً ووجلاً من نتائج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنت أيها الفرد المؤمن أيها المجتمع المؤمن، حينما تقوم بأداء هذا الواجب ستصطدم بأعداء الإسلام ومخططاتهم ومكائدهم وأصحاب التيارات الفكرية المنحرفة وأصحاب المصالح الدنيوية وأصحاب السلوك الشاذ وهؤلاء لا يرضون عليك بل سيقفون في وجهك ويحاربوك فإن لم تكن لديك صفة الشجاعة والإقدام والجرأة لا تستطيع أن تمضي بهذا الطريق المليء بالعوائق والمشاق والصعوبات إلى نهاية الشوط، من المهم جداً لمن يسير في هذا الطريق وفي أي طريق يريد أن يصل به ومن خلاله إلى الله تعالى أن يتحلى بصفات توصله إلى نهاية الشوط وإلى نهاية المسيرة؛ كي يصيب الهدف وإلا إذا كان في منتصف الطريق

١ - عيون الحكم والمواعظ، لليثي: ٨٢.

٢ - الأصول الستة عشر: ٣٥٩.

لا يستطيع أن يصل إلى النتيجة المطلوبة وهنا في أداء هذا الواجب لا بد أن تتحلى أيها الإنسان المؤمن بالشجاعة والجرأة والإقدام وذلك من خلال ترسيخ اعتقادك بأن الله معك وأن في النتيجة ستكون أنت الظافر وأنت الذي ستكسب المعركة هناك صفات أخرى أيضاً كالإيثار والزهد بمعنى أن لا يكون هدفك من أداء هذا الواجب حطام من حطام الدنيا كالمال والجاه والمنصب أو غير ذلك، بل لا بد أن يكون عملك هذا خالصاً لوجه الله تعالى وأيضاً هناك بعض الصفات الأخلاقية التي لا بد أن يتحلى بها الإنسان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتتضمن هذه الصفة هو أن تدخل قلب الإنسان وذلك من خلال لين الكلام، البشاشة، طلاقة الوجه، كما يبين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من خلال هذا الحديث: ((عَوِّدْ لِسَانَكَ لِينَ الْكَلَامِ وَبَذَلْ السَّلَامَ يَكْثُرْ مُحِبُّوكَ وَيَقَلَّ مُبْغِضُوكَ))^(١)، فإذا كنت محبوباً في قلوب الناس تستطيع أن تؤثر فيهم ، وأيضاً من جملة الصفات المهمة المدارة مداراة الناس أنا أذكر فقط لكم حديثين من الأحاديث التي وردت عن المعصومين عليهم السلام لكي يتضح لكم مدى أهمية هذا الخلق في نظر المشرع الإسلامي في حديثه جعل مداراة الناس بمساواة أداء الفرائض ((أمرني ربي بمدارة الناس كما أمرني بأداء الفرائض)) ثم في حديث آخر يبين فيه النبي (صلى الله عليه واله وسلم): ((رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ وَاصْطِنَاعُ الْخَيْرِ إِلَى كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ))^(٢)، فالمكانة الإيمانية والعقلية لهذا الخلق في هذا الحديث رأس العقل بعد الإيمان بالله تعالى مداراة الناس في غير ترك الحق ما معنى مداراة الناس لا بد أن يلاحظ الإنسان في أدائه لهذا الواجب ما القدرات الفكرية والعقلية لهذا الإنسان الذي يريد أن يأمره بالمعروف وينهيه عن المنكر فيكلمه ويخاطبه على قدر عقله واستعداده الفكري ثم أيضاً من جملة مفردات المدارة أن تراعي الدوافع النفسية وضعف الفرد البشري

١- عيون الحكم والمواعظ، للشي: ٣٤٠، غرر الحكم ودرر الكلم: ٤٥٧.

٢- وسائل الشيعة: ٢٩٥/١٦.

أحياناً هناك إنسان يظهر منه موقف منحرف عن الموقف الإسلامي أما لوجود انحراف في داخله وفي أعماق نفسه أو لا لوجود ضعف نفسي أو دافع نفسي يمكن التغاضي عنه أو استعمال أسلوب الذي فيه المداراة أنا أنقل لكم هذه الحادثة لكي تطلعوا على المعنى المطلوب ، أحد المسلمين حاطب بن أبي بلتعة^(١)، حينما أراد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أن يسير لفتح مكة نقل أخبار هذه المسيرة إلى قريش وصل الخبر إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فما كان رد فعل من أحد الصحابة؟ وما هو رد الفعل القرآني والسماعي تجاه ما صدر من هذا الرجل؟ ماذا كان رأي عمر بن الخطاب كرد فعل تجاه هذا الذي صدر من هذا المسلم قال للنبي (صلى الله عليه واله وسلم): ((دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ))^(٢)؛ فإن الرجل قد نافق يعني يريد أن يجعل هناك مبرراً لضرب عنق هذا الرجل باعتبار أن النفاق الذي في قلبه هو الذي دعاه أن يفعل هذا الأمر وينقل أخبار هذه المسيرة لا بد أن تكون هذه المسيرة سرية حتى تحقق الهدف هو نقل أخبار هذه المسيرة ، النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يبحث أولاً عن المنشأ النفسي والدافع النفسي الذي جعل هذا الرجل يفعل هذا الفعل ربما ليس لديه كفر أو نفاق دفعه لهذا الفعل ربما هناك أمر آخر ، دعاه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال له: ((ما حملك على هذا فقال يا رسول الله و الله إني لمسلم مؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم أهل وولد فصانعتهم))^(٣)، على هذا يريد أن يعرف السبب حتى يكون رد الفعل والموقف تجاهه مبني على هذا السبب فقال يا رسول الله أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله أنا

١- هو حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، أبو عبد الله أو أبو محمد، وهو الذي كتب إلى أهل مكة، يخبرهم بتجهيز رسول

الله ﷺ إليهم، فنزل جبرئيل بذلك مات سنة ٣٠ هـ، الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة: ٤٦٢.

٢- شرح نهج البلاغة: ١٧/٢٦٦.

٣- م. ن: ١٧/٢٦٦.

ما دفعني الكفر والنفاق كي أفشي هذا الخبر يقول أنا ليس لدي عشيرة تحميني أنا عندي أولاد في مكة عندي أهل في مكة ليس عندي عشيرة تحمي هؤلاء الولد والأهل فخفت عليهم صانعت قريش من أجل أن يسلم أهلي وولدي ، النبي ﷺ راعى هذا الضعف النفسي وهذا الموقف النفسي وتركه وجه له التوبيخ واللوم على هذا الفعل هذا شيء من مفردات هذه الصفة أيضاً من الصفات المهمة الصبر والحلم هذه صفة مهمة جداً ليس فقط في أداء هذا الواجب أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة في كل أهدافكم -أهداف الدنيا أو أهداف الآخرة- لا يمكن أن تصلوا إلى تحقيق هذه الأهداف إلا بالصبر هناك أكثر من سبعين موضع في القرآن الكريم يؤكد على أهمية الصبر في حياة الإنسان وكي نصل إلى هذا الهدف المرجو من أداء هذا الواجب وهو طريق مليء بالمصاعب .

كثير ما يتعرض الإنسان المؤمن الداعية إلى الله المصلح الذي لا يريد إلا الإصلاح وتغيير المجتمع نحو الأفضل إلى الأذى المعنوي من الافتراءات والأكاذيب والطعون الباطلة ولا بد أن يواجهها الإنسان بالصبر والتحمل وقد يواجه الإنسان الداعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضغطاً نفسياً حينما يواجه الإنسان المؤمن هذا الأذى من مجتمعه ومن أصحاب الأفكار الباطلة ومن المنحرفين ومن أصحاب الأخلاق السيئة يواجه هذا الأذى النفسي قد تنازعه نفسه تضغط عليه تقول له ما لك ولهذا الأذى دع هذا الأمر لا بد أن يصبر ويقاوم هذه الضغوط حتى يمكن أن يصل إلى الهدف والنتيجة في حديث عن النبي (صلى الله عليه واله) وأختم به هذه الخطبة وأبين من خلاله الشدائد الكثيرة التي تواجه الإنسان المؤمن الداعية إلى الله ولا بد أن يتحملها من أجل أن يصل إلى الهدف والدنيا منتهية تنقضي ولكن هنيئاً لمن يصبر ويكون رد فعله هو كظم الغيظ والحلم تجاه كل من يقف في وجه دعوة الإصلاح والتغيير وبالنتيجة له الفوز في

الدنيا والآخرة يقول النبي ﷺ في بيان الشدائد التي تحيط بالمؤمن: ((المؤمن بينَ
خمسِ شدائدٍ مؤمنٍ يحسدهُ ومُنافقٍ يُبغضُهُ وكافرٍ يُقاتِلُهُ وشيطانٍ يُضِلُّهُ ونَفْسٍ
تُنازِعُهُ فَبَيْنَ أَنْ النَّفْسَ عَدُوٌّ مُنَازِعٌ يَجِبُ مُجَاهَدَتُهَا))^(١)، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٤ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق ٣٠ حزيران ٢٠٠٦م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات أود أن أبين الأمرين الآتين:

الأمر الأول: نود أن نعبر عن ترحيبنا على نحو الإجمال بأي خطوة تؤدي إلى تخفيف حدة التوتر في بلدنا الجريح العراق وتساهم في تخلص البلد من عمليات العنف والقتل والخطف والتعذيب للمواطنين الأبرياء وتهجير العوائل القسري حتى عاد أهل البلد غرباء في وطنهم وباتت التركيبة الاجتماعية لهذا الشعب مهددة بالتمزق والتفتت وقد تصبح صورة العلاقات بين أبناء هذا الشعب هو التقاتل والتباغض والعداء بعد أن كانت في أبهى صورة من التكاتف والتآخي والتوَادد ومن هنا فإن أي خطوة تعيد لهذا البلد أمنه واستقراره وتفتح الأبواب أمام تحقيق ما يصبو إليه هذا الشعب من إعادة إعمار البلد وتقديم الخدمات التي حُرِم منها أبناء هذا البلد لسنين طويلة وتوفير فرص العمل والعيش الكريم لعوائله خاصة المنكوبة منها بسبب جرائم النظام البائد فهذه الخطوة أمر يعبر المواطن عن تحريبه به وتطلعه من خلالها إلى تخليصه من الأزمات التي يمر به بلده وشعبه في الوقت الحاضر.

الأمر الثاني: إن اللجنة العليا لإدارة العتبات المقدسة في كربلاء والتي شكلت بموجب الفتاوى الصادرة من المراجع الأربعة العظام في النجف الأشرف قد حرصت منذ اليوم الأول لتشرفها بمهام إدارة المرقدين الشريفين لأبي عبدالله الحسين (عليه السلام) وأخيه

أبي الفضل العباس عليه السلام ومنطقة بين الحرمين على إدارتها وتنظيم شؤونها وتصريف أمورها وفق الضوابط الشرعية وبما يجعل هذه الأماكن المقدسة تؤدي دورها الفعال في ربط أتباع أهل البيت عليه السلام ومحبيهم بمنهج وفكر الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام وشكلت ثلاث إدارات وضعت لها سياسة إدارية تسعى من خلالها لتوفير جميع الأجواء والتسهيلات التي يمكن من خلالها أداء المهام العبادية من صلاة وزيارة ودعاء ونشاطات دينية في المرقدين الشريفين وما بينهما على أحسن وجه وسعت اللجنة العليا منذ اليوم الأول على بذل أقصى الجهود في تطوير العتبتين الشريفتين من خلال المشاريع الكبيرة سواء ما كان منها يصب في تطويرهما وعمارتها أو يوفر خدمات حضارية لم تكن متوفرة من قبل وهذه اللجنة العليا وإداراتها بذلت الكثير من التضحيات بل وفي بعض الأحيان تتعرض إلى الكثير من الاتهامات الباطلة والطعوم والافتراءات وتشويه السمعة من أجل توفير الخدمة الأفضل للزائرين وذلك من خلال العمل الدؤوب والجهود المتواصلة لتوفير الأمن والاستقرار في هذه المنطقة أو من خلال إنجاز المشاريع وتقديم الخدمات المتعددة ومن المعلوم استناداً إلى المنهج الشرعي والعقائلي ضرورة توفر إدارة لكل مؤسسة دينية كانت أو اجتماعية أو تعليمية أو اقتصادية هذه الإدارة تنظم شؤون هذه المؤسسة وتنهض بأداء دورها على النحو الأفضل فلوراجعنا الأحكام الفقهية والاستفتاءات الشرعية وسيرة العقلاء لوجدنا أن كل إدارة لأي مؤسسة في المجتمع لا بد من احترام رأيها وتوجيهها وإدتها وقرارها ومن دون ذلك فإن الفوضى والتناحر والاختلاف سيسود واقع هذه المؤسسات الدينية والمدنية وبالنتيجة فإنه لا يمكنها تأدية دورها المطلوب في المجتمع ومن جملة هذه المؤسسات الأوقاف العامة فهي وإن كانت منافعها شاملة لعموم الناس أو بعض منهم فإن الحكم الشرعي وسيرة العقلاء تلزم الناس بالانقياد والخضوع والطاعة للإدارة المشكلة لهذه الأوقاف العامة فحتى المسجد الصغيرة والحسينية الصغيرة لا بد من احترام وطاعة المتولي الشرعي لها وتحرم مخالفة توجيهاته وقراراته والمرافد المقدسة حينما تكون لها إدارة شرعية وقانونية مستندة إلى فتاوى المراجع العظام وقانون الدولة فلا بد من طاعتها والانقياد لقراراتها

وتوجيهاتها وتحرم مخالفتها كما هو مضمون الاستفتاءات الشرعية الصادرة من المراجع العظام وأضرب مثالا بسيطا على ذلك إذا أراد شخص أو جهة ما وإن كانت دينية إقامة مجلس وعض وإرشاد في مسجد من مساجد المدينة أو إقامة عزاء في إحدى الحسينيات فإن الضابطة الشرعية وسيرة العقلاء الباحثين عن سيادة النظام والقانون في المجتمع تلزم ذلك الشخص وتلك الجهة بمراجعة ذلك المتولي وتحصيل الأذن منه ومن دون ذلك يكون العمل مخالفاً للضوابط الشرعية نعم يمكن للفقهاء الجامع للشرائط أن ينظر في أمر المتولي إذا كان معطلاً لتلك المواقع الدينية عن الانتفاع منها في الأغراض التي أنشأت من أجلها ومن هنا فإن اللجنة العليا لإدارة العتبات المقدسة في الوقت الذي تحرص على تفعيل دور هذه العتبات المشرفة في حياة أتباع أهل البيت عليه السلام وتقديم أفضل ما يمكن لهم وتوفير أجواء الحرية وأداء الشعائر العبادية لا ترضى بخرق تعاليمها وقراراتها والحكم الشرعي وفتاوى المراجع العظام وتلزم باحترام قرارها وتوجيهها، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

